

مَصَابِيحُ الدُّجَى



# مَصَابِيحُ الدُّجَى

الشروح الأوحديّة للأحاديث النورانيّة

لشيخ المتألهين الأوحد ابن زين الدين الشيخ

أحمد بن زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه الشريف

في مقامات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين

الجزء الرابع

تقديم

حسين الشيخ صالح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الحديث الثالث والستون

عن مولانا الإمام علي بن الحسين، حين سئل عن العرش قال:

(إِنَّهُ مَرْكَبٌ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْوَارٍ: نُورٌ أَحْمَرٌ مِنْهُ أَحْمَرَتِ الْحُمْرَةُ، وَنُورٌ أَخْضَرٌ مِنْهُ  
أَخْضَرَتِ الْخَضِرَةُ، وَنُورٌ أَصْفَرٌ مِنْهُ أَصْفَرَتِ الصُّفْرَةُ، وَنُورٌ أَبْيَضٌ  
مِنْهُ أَبْيَضُ الْبَيَاضِ)<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

### ❁ أركان العرش الأربعة

وفي العرف الخاص الرحمة إعطاء كل ذي حق حقه، وهو قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى  
الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(2)</sup>، أنه سبحانه استوى برحمانيته على العرش فأعطى كل ذي حق  
حقه كقوله تعالى: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى﴾<sup>(3)</sup>.

فالعرش عبارة عن أركان أربعة لأنه ينقسم إليها، فالركن الأحمر استوى الرحمن  
عليه بصفة الخلق فعنه خلق كل شيء، واستوى الرحمن على الركن الأصفر بصفة

(1) شرح أصول الكافي ج 4 ص 93، تفسير الميزان ج 8 ص 162، بحار الأنوار ج 55 ص 10.

(2) طه 5.

(3) طه 50.

الحياة فعنه أحيى كل شيء، واستوى الرحمن على الركن الأبيض بصفة الرزق فعنه رزق كل شيء، واستوى الرحمن على الركن الأخضر بصفة الموت فعنه أمات كل شيء. وكون الرحمة إعطاء كل ذي حق حقه هو السر في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(1)</sup>، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلَ بِهِ خَيْرًا﴾<sup>(2)</sup>، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَدْبُرُ الْأَمْرَ﴾<sup>(3)</sup>، وما أشبه ذلك ولم يقل (الله على العرش استوى). تراث الشيخ الأوحى ج 3 ص 80، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 80، ومعدن الرحمة).

### ✽ العرش الحقيقي

وروي عن السجاد عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا إِعْدَدْنَا خَزَائِنَهُ﴾<sup>(4)</sup>: (إن في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر)<sup>(5)</sup>. وهذا الحديث يدل بما يحتمل على الثلاثة الوجوه (الوجوه الثلاثة):  
الأول: إن العرش هو الخزانة وهم مفاتيح الاستفاضة وأعضاء الفيض.  
والثاني: إنهم ولاة ذلك الفيض المقدرون له وأولو الوساطة في قوام الفيض والمستفيض.  
والثالث: إن العرش هو قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقلوبهم عليهم السلام فهم تلك الخزانة، والعلم الذي هم خزائنه العلم الحادث.

تراث الشيخ الأوحى ج 3 ص 106، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 106، وخزان العلم).

(1) طه 5.

(2) الفرقان 59.

(3) يونس 3.

(4) الحجر 21.

(5) بحار الأنوار ج 56 ص 361.

## ✽ عرش الصاقورة

وفي الدرة الباهرة من أصداف الطاهرة في كلام أبي محمد العسكري عليه السلام:  
(وأسباطنا خُلفاء الدين، وحُلفاء اليقين، ومصابيح الأمم، ومفاتيح الكرم، والكليم  
ألبس حلّة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة؛ ذاق  
من حدائقنا الباكورة)<sup>(1)</sup>.

فقوله عليه السلام: (مفاتيح الكرم)؛ يُراد به كونهم محالّ ذلك الكرم فعنهم يصل إلى  
غيرهم فلذا كانوا مفاتيح الكرم، وكذا قوله عليه السلام: (والكليم ألبس حلّة الاصطفاء)،  
يعني أن موسى عليه السلام لما عهدنا إليه بولايتنا والتسليم لنا والردّ إلينا فأجاب ووفى لنا،  
وعهدنا ذلك منه جعلناه من المصطفين الأخيار.

وروح القدس المعبر عنه بالعقل الأول عند الحكماء وبالعقل والقلم<sup>(2)</sup> والحجاب  
الأبيض وما أشبه ذلك عند أهل الشرع عليه السلام أوّل مَنْ أكل من باكورة ثمار الجنان التي  
غرسناها بأيدينا فإن تلك الحدائق التي في جنان الصاقورة غرسوا فيها من كلّ شيء  
فأول ما نبت روح القدس، ومعناه ظاهراً أنّه لما فاض الوجود على أرض القابليات  
كان أوّل ما وجد هو العقل الأول المسمّى بروح القدس لا جبرائيل عليه السلام وإن كان  
يسمّى بروح القدس كما قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ ﴾<sup>(3)</sup>،  
بقريته ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾<sup>(4)</sup> عَلَى قَلْبِكَ.

ومعنى قوله: (روح القدس في جنان الصاقورة)؛ أي في أعلى عليين من الجنان.

(1) بحار الأنوار ج26 ص265، المراقبات ص245، مجمع النورين ص306، قرة العيون ص447.

(2) القلم هو روح القدس والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى  
من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أوّل ما خلق الله في الوجود المُقَيّد، وهو نور النبي صلى الله عليه وآله (أول  
ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي صلى الله عليه وآله وعقلهم صلى الله عليهم وآله. (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة  
(ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)).

(3) النحل 102.

(4) الشعراء 193 - 194.

و (الصَّاقورة) في اللِّغَة باطن القحف المشرف على الدماغ والسماء الثالثة والمراد به هنا العرش لأنه هو سقف الجنان وهو من الوجود كقحف الرأس على الدماغ، وكان روح القدس أوّل مَنْ وجد في الجَنَّةِ والجَنَّةِ أوّل الموجودات والباكورة أوّل الثمرة والمراد أن أوّل مَنْ قبل الإيجاد روح القدس وهو ذوقه الباكورة.

تراث الشيخ الأوحّد ج3 ص117، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص117، (وأصول الكرم).

### ❁ أركان العرش السفلية

فأما مادّة جميع بلدان الدنيا وما فيها من الأنهار والأشجار والجبال وسائر ما فيها من الجمادات والنباتات والحيوانات فمن فاضل شعاع أجسادهم، ونريد بالفاضل حيث يطلق في الأخبار وفيما كتبنا من رسائلنا وأجوبتنا هو الشعاع.

فمعنى فاضل شعاع أجسادهم شعاع شعاع أجسادهم وأجسادهم شعاع أجسامهم.

وأما صُورُها فمن فاضل شعاع أشباحهم وأشباحهم هي ظلُّ النور وهي أبدان نورانية بلا أرواح كما تقدّم في الرواية.

وأما نفوسها فمن فاضل شعاع نفوس بشريّتهم، وهذه الثلاث المراتب فيها من أركان العرش السفلية لأن العرش له ستمائة ألف ركنٍ هذه منها وقد قال الله تعالى: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾<sup>(1)</sup>، والماء هو العلم وهو حامل العرش قبل خلق السماوات والأرض والعلم الحامل هو ما حملوه عليه السلام من العلم لأنه هو علّة<sup>(2)</sup> بقاء وجود ما دونه فلو فقد حامله ساخت الأرض.

(1) هود 7.

(2) العلّة هي الشيء المؤثر في معلوله، فالعلّة كالسراج والمعلول كالأشعة الواقعة على الجدار، والعلّة مؤثر والمعلول أثر. والعلل الأربع: هي العلّة الفاعلية والمادية والصورية والغائية. (شرح المشاعر ج1 ص141، وشرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الثاني).

تراث الشيخ الأوحدي ج 3 ص 170، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 170،  
(وأركان البلاد)).

### ✽ العرش التدويني

وبالجمله هم حملة كتاب الله كلّه بل بكلّ معنى في كلّ عالم لكلّ غاية، ومن جملة  
كونهم حملةً للكتاب كونه (كونهم) مهيمناً على جميع الكتب ولا يأتيه الباطل من بين  
يديه ولا من خلفه أيضاً من ذلك، وهنا احتمالات ترجع إلى التأويل منها:

أنّ كلّ شيء من العالم علم بنفسه - كما تقدّمت الإشارة إليه - والعالم هو كتاب  
الله، وهم ﷺ حملة هذا الكتاب بالعلم والإبلاغ والتبليغ والقبض والبسط في كلّ  
الشرعيات الوجوديّة والوجودات الشرعيّة.

ومنها أنهم حملته بالعلية الماديّة<sup>(1)</sup> والصوريّة<sup>(2)</sup> والفاعليّة<sup>(3)</sup> والغائيّة<sup>(4)</sup>.

ومنها أنّ القرآن هو العرش التدويني وهم ﷺ الماء الذي به كلّ شيء حي  
﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾<sup>(5)</sup>.

(1) العلة المادية هي شعاع أنوارهم ﷺ، لأن جميع موادّ الأشياء من شعاع أنوارهم؛ فالعلة المادية  
كالخشب للسرير. (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وموضع الرسالة)، والمصباح المنير، وجوامع  
الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان).

(2) العلة الصورية هم ﷺ، لكون صور الأشياء من فاضل هيئات ذواتهم وحركاتهم وإقبالاتهم وإدباراتهم  
للمؤمن على نحو التوالي والموافقة، وللكافر على نحو خلاف التوالي وعلى المخالفة، والعلة  
الصورية كالهئية المقدره للسرير من الطول والعرض. (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وحجج  
الجبار)، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان).

(3) العلة الفاعليّة هي فعله تعالى أي مشيئته وإرادته، والعلة الفاعليّة هم ﷺ لأنهم محال مشيئته تعالى.  
(شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾، (السلام على الدعاة إلى الله)).

(4) العلة الغائيّة هم ﷺ، لأن الله خلق الخلق لأجلهم، مثل الغاية التي لأجلها عمِل السرير كالنوم عليه.  
(شرح العرشية: القاعدة السادسة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني، وجوامع الكلم: رسالة  
في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان).

(5) هود 7.

ومنها أن القرآن هو الدين عند الله وعند أوليائه؛ إما لأنه دين برأسه أو لأنه علّة كل دين لله وتفصيله ومنشؤه وهم حملة ذلك.

ومنها أنه الفعل الثاني وهم صلى الله عليهم محالّ الفعل الأول، والفعل الثاني فهم حملته.

ومنها كما تقدّمت الإشارة إليه أنه روح من أمر الله وهم حملته.

ومنها أنه اللوح المحفوظ في الأكوان وفي الألفاظ وهو يرجع إلى الأول وهم حملته وكان محفوظاً بحملهم إياه ﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴾ (٢٠) بَلْ هُوَ قَوْلٌ مَّجِيدٌ ﴿ (١).

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 40، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 40، (وحملة كتاب الله)).

### ❁ محدّد الجهات (2)

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سُئِلَ عن العلم: أهو شيء يتعلّمه العالم من أفواه الرّجال أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه؟ قال: (الأمر أعظم من ذلك وأوجب، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتُبُ وَلَا أَلْيَمْنُ ﴾ (3)، ثم قال: قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله الرّوح التي ذكر في الكتاب، فلمّا أوحى إليه علم به العلم والفقّه، وهي الرّوح التي يعطيها الله من يشاء، فإذا أعطها العبد علّمه الفهم (4).

والمراد به هو الرّوح من أمر الله أي الذي أظهره أمر الله وأمر الله هو مشيئته

(1) البروج 20 - 21.

(2) محدّد الجهات هو العرش وهو أول عالم المُلْك عالم الأجسام (الناسوت). (شرح الفوائد: الفائدة الخامسة).

(3) الشورى 52.

(4) الكافي ج 1 ص 274، تفسير الصافي ج 4 ص 382.

وهو يطلق على ملكين هما معاً عن يمين العرش وهما المعبر عنهما في كلام زين العابدين عليه السلام بالنور الأبيض والنور الأصفر، والأبيض هو العقل والأصفر هو الروح. والمراد بالعقل عقل محمد صلى الله عليه وآله والروح روحه لأن العرش قلبه والقلب فيه العقل والروح من جانب الطور الأيمن وفيه النفس والطبيعة من الجانب الأيسر ولهذا لم يوجد هذا الملك العالی عند أحد من الناس (الخلق) إلا محمد وآله عليهم السلام لأنه عقله وعقلهم ينتقل من واحدٍ إلى واحدٍ وفي الحديث (منذ أنزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد إلى السماء وإنه لفينا) <sup>(1)</sup>.

أقول: إنما كان ذلك لأنه عقله فهو مخصوص بهم وإنما يكون عند الأنبياء عليهم السلام منه وجهٌ من وجوهه لكل نبيٍّ وجهه ويكون عند كل مؤمن إشراق من أشعة تلك الوجوه ومعنى أن الله أيدهم بروحه الذي هو عقلهم أن الله سبحانه أكمله فيهم وهو في حد ذاته نور لا يظلم وذكر لا ينسى ولا يغفل وعلم لا يجهل ويقين لا يشك ومعرفة لا ينكر وهداية لا يضل وما أشبه ذلك.

ومعنى أنه (ليس كل ما طلب وجد) <sup>(2)</sup>؛ لأن العقل إذا أقبل لا يحتاج إلى طلبه إذ لا يطلب إلا لإقباله وإذا أدبر لا يمكن طلبه إذ ليس في مشاعر العبد بعد الوجود أقوى منه فيطلب به ولأنه فان في الوجود فإذا صرفه الوجود المعبر عنه بالفؤاد لا يقبل وإذا أقبل به فهو شاهد لا يطلب، وهذا الروح له إطلاقان:

أحدهما: الروح الذي هو من أمر الله وهو ملكان عن يمين العرش.

وثانيهما: الروح الذي على ملائكة الحجب أي الموكل على ملائكة الحجب وهو ملكان عن يسار العرش وهذه الأربعة هم العالون الذين أشار سبحانه وتعالى إليهم

(1) الكافي ج 1 ص 273، ينابيع المعاجز ص 71، بصائر الدرجات ص 457.

(2) في الكافي ج 1 ص 273 روى أبو بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿ وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾، قال: (خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة عليهم السلام يسددهم، وليس كل ما طلب وجد).

بتأويل قوله تعالى لإبليس: [أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ] <sup>(1)</sup>، لأنهم لم يسجدوا لآدم بل إنما أمر الله السجود (الملائكة بالسجود) لآدم كرامة لهؤلاء الأربعة لأن الله أنزل أنوارهم في آدم.

وهم أنوار محمد ﷺ، وهم حملة العرش، والعرش ذواتهم.

أو ما جعل الله عندهم من خزائن الأشياء والملائكة الذين هم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل يستمدّون من أولئك الأربعة العالين إمدادات مراتب الوجود الأربعة الخلق والرزق والحياة والممات، وهؤلاء الأربعة العالون هم الحجب، وهم الأنوار الأربعة التي خلق منها العرش.

روى علي بن إبراهيم في تفسيره بسنده عن أبي الطفيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: (جاء رجل إلى أبي علي بن الحسين، فقال له: إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن، وفي أي يوم نزلت، وفي من نزلت، فقال أبي عليه السلام: سله فيمن نزلت فقال: ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ <sup>(2)</sup>؟ وفيمن نزلت ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ <sup>(3)</sup>؟ وفيمن نزلت ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ <sup>(4)</sup>؟

فأتاه الرجل فسأله، فقال: وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني به فأسأله عن العرش: مم خلقه الله؟ وكم هو؟ وكيف هو؟ فانصرف الرجل إلى أبي عليه السلام فقال عليه السلام: هل أجابك بالآيات؟ قال: لا، قال أبي عليه السلام: لكن أجيبك بعلم ونور غير المدعي ولا المتحل، أما قوله: ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ففيه نزل وفي بنيه، وأما قوله: (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم) ففي أبيه

(1) ص 75.

(2) الإسراء 72.

(3) هود 34.

(4) آل عمران 200.

نزلت، وأما الأخرى ففيه بنيت ونزلت وفيها، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به وسيكون ذلك من يسألنا المرابط ومن نسأله المرابط.

وأما ما سأل عنه من العرش فإن الله عز وجل خلقه أربعاً لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء الهواء والقلم والنور، ثم خلقه من أنوار مختلفة، فمن ذلك النور؛ نور أخضر اخضرت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة، ونور أحمر احمرت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار، ومنه ضوء النهار، ثم جعله سبعين ألف طبق غلظ، كل طبق كأول العرش إلى أسفل السافلين، ليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمد ربه (بحمده) ويقدسه بأصوات مختلفة، وألسنة غير مشتبهة، ولو أذن للسان منها فأسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولأهلك ما دونه، له ثمانية أركان، على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله عز وجل، يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

ولو حسّ شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفه عين بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم، وليس وراء هذا مقال، ثم قال (عليه السلام): لقد طمع الحائر في غير مطمع، أما إن في صلبه وديعة قد ذرئت لنا جهنم فيخرجون أقواماً من دين الله، وستصبغ الأرض بدماء أفراخ من أفراخ آل محمد ﷺ تنهض تلك الأفراخ في غير وقت، وتطلب غير مدرك ويرابط الذين آمنوا ويصبرون ويصابرون حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين<sup>(1)</sup>.

فذكر في هذا الحديث الشريف العالين الأربعة وأتهم أنوار أربعة، فالنور الأبيض والنور الأصفر هما الروح من أمر الله وهما عن يمين العرش والنور الأخضر والنور الأحمر هما الروح الذي على ملائكة الحجب أي الموكلان بالكروبيين وهما عن يسار العرش.

فالعرش مركب من هذه الأنوار الأربعة وهو هنا عبارة عنهم لأن له

(1) التوحيد ص 325، الاختصاص ص 72، تفسير القمي ج 2 ص 24، بحار الأنوار ج 24 ص 374.

إطلاقات مختلفة عند أهل الشرع ﷺ فيطلق على الملك وعلى الدين وعلى قلب العبد المؤمن وعلى العلم الباطن وعلى عالم الأمر وعلى كل الوجود وعلى محدّد الجهات.

وسأل حنّان بن سدير أبا عبد الله ﷺ عن العرش والكرسي فقال: (إن للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن وصفة على حدة، فقوله: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(1)</sup>؛ يقول: (ربّ الملك العظيم)، وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(2)</sup>؛ يقول: (على الملك احتوى)، وهذا ملك الكيفيّة في الأشياء.

ثم العرش في الوصل منفرد عن الكرسي لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب وهما جميعاً غيبان وهما في الغيب مقرونان لأن الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الأشياء كلها.

والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحدّ والأين والمشية وصفة الإرادة وعلم الألفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء، فهما في العلم بابان مقرونان لأن ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلم (علمه) أغيب من علم الكرسي ولذلك (ذلك) قال: (ربّ العرش العظيم) أي صفة (صفته) أعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان.

قال: جعلتُ فداءك فَلِمَ صار في الفضل جار الكرسي؟ قال: إنّه صار جاره لأن علم الكيفيّة فيه وفيه الظاهر من أبواب البداء وأينيتها وحدّ رتقها فهما جاران أحدهما حمل صاحبه في الظرف وتمثل صرف العلماء واستدلّوا صدق دعواهم لأنه يختص برحمته من يشاء وهو القويّ العزيز، فمن اختلاف صفات العرش أنّه

(1) التوبة 129.

(2) طه 5.

قال تبارك وتعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ﴾<sup>(1)</sup>؛ (ربّ الوجدانية عمّا يصفون)<sup>(2)</sup>. الحديث. فتدبر هذين الحديثين وما أشير فيهما إليه وذلك بيان الرّوح وأسمائها ومراتبها وصفاتها حيث عبّر عنها بالألسنة المختلفة.

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 96، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 96، وانتجيبكم بنوره وأيدكم بروحه).

### ✽ العرش الأعلى

وأما الكرم في حقّ الواجب جلّ وعلا فقسمان: ذاتي وفعليّ.

أما الذاتي فهو ذاته سبحانه ولا مغايرة ثمّ ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾<sup>(3)</sup>، وما يعبر عنه على أي حال كما قلت لك هو ذاته فهو في عنوان وصفه نفسه لخلقه حين تعرّف لهم بهم أي بذواتهم وذلك الوصف الذي ليس كمثله شيء من خلقه هو خلقه سبحانه يعرف به يعني بذلك الوصف لأنه إنما وصف نفسه لهم به وهو حقائقهم منه.

ولا يصح أن يكون لوصفه الذي يُعرّف به مثلٌ ويجب أن يكون ذلك الوصف أحديّ المعنى فلا يوجد فيه رحمة ولا كرم ولا علم وكذا سائر الصفات يغيّر الذات وإنما هو واحد من كلّ جهة بكلّ اعتبار ولذا كان من عرفه فقد عرف ربّه لأنه آية معرفته ودليله في النفس.

وأما الفعلي فيظهر بأثره فهو في الآثار ظاهرٌ، أما ذات الكرم الفعلي فهو نفس الفعل<sup>(4)</sup> وأول مظهره في نفسه إمكان الممكنات قبل أكوانها وهي العرش الأعلى ثم

(1) التوبة 129.

(2) التوحيد ص 321، بحار الأنوار ج 55 ص 30.

(3) النساء 171.

(4) الفعل (فعله تعالى) هو الوجود المطلق وعالم الأمر والمشئبة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. (شرح الفوائد =

في الماء الأول، فلما خلق منه الأنوار الأربعة التي منها الخلق والرزق والحياة والمات جعلها أركان العرش فالعرش مركّب منها وعبارة عنها، فكان العرش خزانة كرمه ولهذا قال تعالى: ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمُ ﴾<sup>(1)</sup>.

وهو السماء في قوله تعالى: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾<sup>(2)</sup>، وفيه خزائن الأشياء كما قال عز وجل: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾<sup>(3)</sup>، فتعلّق آثار كرمه من العرش بالأشياء على حسب قابليّتها ويختلف وصفه سبحانه بعبادته بها وبالثناء عليه بها إذ كلّ شيء يسبّح بحمده بلغته وبلسان ذاته فلا غاية لتسبيحها ما لم تفنّ.

فلما أدخلهم ﷺ أبواب حَرَمِهِ وَعَرَفَهُمْ مواقع كرمه ومواضع فضله ونعمه مجدّوا كرمه بالتمجيد الذي لا ينفد أبد الأبدين تمجيد التعظيم والتشريف والتكريم والعزّ والعلو والكمال والرفعة في صنوف العبادات وأنواع الطاعات وأجناس الاعتقادات كما هو أهلّه وكما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله.

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 251، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 251، (ومجدّتم كرمه)).

### ✽ أرواحهم حاملة للعرش

ويقولون: المعقولات خمسة واجب لذاته وهو الله تعالى وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود علته التامة وممتنع لذاته وهو شريك الباري وممتنع لغيره وهو المعلول عند عدم علته وممكن لذاته.

ولم يقولوا: وممكن لغيره؛ لئلا يلزمهم أنّه قبل فعل ذلك الغير إما واجب أو ممتنع ولم يهتدوا إلى الحق سبيلاً.

= الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)).

(1) المؤمنون 116.

(2) الذاريات 22.

(3) الحجر 21.

فإن الحق أن المعقول لا يكون إلا مخلوقاً، وأنه ليس إلا الله وحده لا شريك له ثم أحدث فعله وأحدث به مفعوله<sup>(1)</sup> لأنه سبحانه أمكنه في مشيئته ولم يكن قبل ذلك ممكناً إذ ليس قبله إلا الوجوب الحق، فإذا أراد أحدث ما أراد كيف أراد ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

فإذا أريد بالحق الموجود الثابت مطلقاً وهو ما يغير الموجود بعد فنائه والثابت قبل أن يوجد فيتناول الإبداع والمبدع الأول وهو الماء الأول والعقل الذي هو المصباح وقد مرّت الإشارة إليها، والروح والنفس والطبيعة وجوهر الهباء<sup>(3)</sup>، وهذه معهم وفيهم ومنهم وإليهم.

أما أنّها معهم فلأنها متقومّة بهم فلا تفارقهم، وأما أنّها فيهم فلأنها أرواحهم القائمون بأركان الوجود الموكّلون بحمل العرش وما دونه.

وأما أنّها منهم فلأنها أغصانٌ من شجرةٍ هي حقيقتهم<sup>(4)</sup>.

وأما أنّها إليهم فلأن ثمرتها ممّا هي قائمة به وموكلّة عليه من خدمة الله في إقامة تسيبحة وتقديسه وإظهار توحيده وعبادته في خلقه وما الأمر عليه من عذرٍ أو نذرٍ إنما هي عنهم كما أشار إليه الحسن العسكري عليه السلام في شأن العقل الذي هو أولها قال: (وروح القدس في جنان الصّاقورة؛ ذاق من حدائقنا الباكورة)<sup>(5)</sup>.

(1) المفعول الأول هو نور الأنوار والحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم (شرح العرشية: القاعدة الثالثة من المشرق الأول).

(2) يوسف 40.

(3) جوهر الهباء هو المادّة قبل تعلق الصورة بها، وهو آخر المجرّدات قبل المثال، ووقته الدهر. (شرح الفوائد: الفائدة السابعة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني).

(4) الحقيقة المحمدية هي الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والولاية المطلقة وأدم الأول، ومكانها الإمكان، ووقتها السرمد، وليس قبلها إلا الوجود الحق الواجب. (شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)).

(5) بحار الأنوار ج 26 ص 265، المراقبات ص 245، مجمع النورين ص 306، قرّة العيون ص 447.

يَعْنِي أَنَا عَمَرْنَا أَرْضَنَا أَرْضَ الْإِمْكَانِ<sup>(1)</sup> وَغَرَسْنَا فِي تِلْكَ الْجَنَانِ بِاسِقَاتِ الْأَغْصَانِ وَسَقِينَاهُ بِمَاءِ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ حَيَاتُنَا فَأَوَّلُ مَنْ قَبِلَ النَّمُوَ مِنْ تِلْكَ الْأَغْصَانِ رُوحَ الْقُدُسِ<sup>(2)</sup> وَذَلِكَ الْقَبُولُ هُوَ أَكْلُ أَوَّلِ ثَمَرَةِ الْوُجُودِ، فَهَمَّ أَصْلُهَا وَمَعْنَاهَا كَذَلِكَ.

تراث الشيخ الأوحدي ج 6 ص 127، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 127،  
(والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهلُه ومَعِدْنُهُ)).

### ❁ فصار العرش غيباً في الاسم الأكبر

ورد عنهم عليه السلام: (إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهِ)<sup>(3)</sup>، وَذَلِكَ مِنْ أَثَرِ مَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنَ الْاسْمِ الْأَكْبَرِ الَّذِي لَا تَسْعُهُ الْأَرْضُ وَلَا السَّمَاءُ، لِأَنَّهُ هُوَ الْاسْمُ الَّذِي اسْتَوَى بِهِ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ فَصَارَ الْعَرْشُ غَيْباً فِيهِ فَأَعْطَى ذَلِكَ الْاسْمَ بِاللَّهِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ وَسَاقَ بِإِذْنِهِ إِلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ رِزْقَهُ وَهُوَ مَقَامُهُ الْأَعْلَى الَّذِي لَا فَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ إِلَّا أَنَّهُ عَبْدُهُ وَخَلْقُهُ، وَهُوَ عِلَّةُ اقْتِضَاءِ ذَوَاتِهِمْ عِنْدَ مِيلِهَا إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ انْفِعَالَهُ بِهَا شَاءَتْ كَيْفَ شَاءَتْ وَإِنْ كَانَ خَارِقاً لِلْعَادَةِ.

تراث الشيخ الأوحدي ج 6 ص 165، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 165)،  
(وآيات الله لديكم وعزائمهم فيكم)).

(1) أرض الإمكان هي أرض الجُرُز وأرض القابليات، وهي الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار، وهي تحت الإمكان الراجح والعمق الأكبر وقبل العقل الكلّي، ويجوز القول إنها من الوجود الراجح وإنها من الوجود المقيد. (جوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وشرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 1 ص 84).

(2) روح القدس هو القلم والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي صلى الله عليه وآله (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي صلى الله عليه وآله وعقلهم عليهم السلام. (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)).

(3) التوحيد ص 150، بحار الأنوار ج 26 ص 14، مشارق أنوار اليقين ص 284.

### ❁ استواء الرحمن على القلب المحمدي ﷺ

وإنما هو الحقُّ من الله الحقُّ وهو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾<sup>(1)</sup>، أي أن الولاية هي ظهور الولي الحق سبحانه وتعالى خلقه بهم وعليهم في كل شيء، وهو قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(2)</sup>، ومحلها الذي يسعها قلبُ محمدٍ ﷺ كما قال تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)<sup>(3)</sup>، وقلب الولي من قلب النبي ﷺ كالضوء من الضوء وإلى هذا أشار ﷺ بقوله: (أعطيت لواء الحمد وعليّ حامله)<sup>(4)</sup>، وقلبه هو العرش الذي تجلّى عليه واستوى برحمانيته. تراث الشيخ الأوحّد ج 6 ص 210، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 210، (وأمره إليكم)).

### ❁ العقل الكلّي والنفس الكلّية

الروح الكلّي واحد وهو روحهم ﷺ، وإنما تعدّدوا بتعدّد الهياكل التي هي هياكل التوحيد لاختلاف الجهات التي هي جهات قبولهم لا المراتب فإنها بالنسبة إلى مبدئهم سواء في القرب إلا ترتّب بعضهم على بعض، ولا الكمّ إلا بتفاضلهم في الترتب، ولا في الكيف إلا ما نشأ منه عن تفاضل الترتب، ولا الوقت والمكان إلا ما نسب إلى الترتب.

واعلم أن للروح في مقام ذكرهم ﷺ إطلاقين: يطلق ويراد به العقل الكلّي والقلم وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش.

(1) محمد 2.

(2) طه 5.

(3) عوالي اللآلئ ج 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

(4) تفسير الصراط المستقيم ج 3 ص 151، بحار الأنوار ج 39 ص 90، شرح إحقاق الحق ج 5 ص 75.

ويطلق ويراد به الروح الكلي المتوسّط رتبةً بين العقل الكلي والنفس الكلية<sup>(1)</sup>، وهو الركن الأيمن الأسفل من العرش.

وقد أشار إليهما أمير المؤمنين عليه السلام كما في الكافي عن ابن رباب (رثاب) رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: (إنّ لله نهراً من دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه نورُ نورِهِ، وإنّ في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس) وروح من أمره، وإنّ لله عشر طينات خمس من الجنة وخمس من الأرض، ففسّر الجنان وفسّر الأرض، ثم قال: ما من نبي ولا ملك من بعده جبله إلا نفخ فيه من إحدى الروحين، وجعل النبي من إحدى الطينتين، قلت: لأبي الحسن الأول: ما الجبل؟ قال: الخلق غيرنا أهل البيت، فإنّ الله عز وجل خلقنا من العشر طينات، ونفخ فينا من الروحين جميعاً، فأطيب بها طيباً<sup>(2)</sup>.

أقول: الظاهر أن المراد بالنهر وجود المُقَيَّد<sup>(3)</sup> لأنّه يفيض من العرش، والروحان والطيتان تفصيل العرش إذا أريد بالطينتين الباطنتان، فروح القدس هو النور الأبيض من العرش والروح من أمره هو النور الأصفر من العرش ويطلق على كليهما روح من أمر الله.

والطينتان إذا أريد بهما الباطنتان يطلق عليهما وعلى أحدهما الروح الذي على ملائكة الحجب أي مؤكّل عليهم وهما النور الأخضر الأعلى عن يسار العرش والنور الأحمر الأسفل عن يسار العرش.

وظاهر الطينتين من عليين العليا الأولى جنّة عدن وجنّة المأوى وجنّة النعيم وجنّة

(1) النفس الكلية هي نفس الكلّ واللوح المحفوظ، وهي النور الأخضر الذي اخضر منه كلّ خضرة، وهي الركن الأيسر الأعلى من العرش. (شرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 4 ص 213).

(2) الكافي ج 1 ص 389، بصائر الدرجات ص 19.

(3) الوجود المُقَيَّد أوّل العقل الكلي وآخره الثرى، والعالم الثلاثة (الجبروت والملوكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخلق أي الوجود المُقَيَّد. (شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء).

الفردوس وجنة الخلد وهي طين الجنان، والسُّفليّ طين الأرض وهي مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحائر.

وقوله عليه السلام: (ما من نبي ولا ملك... إلخ)؛ يُراد منه - والله أعلم - أن كل نبي وكل ملك ينفخ فيه من الروح الثانية التي هي روح من أمره وبها العصمة فمن شعاعها كانت الأنبياء معصومين ومن نور شعاعها كانت الملائكة معصومين ومحمد وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام نفخ سبحانه فيهم من الروحين جميعاً يعني فيهما جميع الروحين، ومن سواهم نفخ فيهم من شعاع الثانية وهي روح من أمره روح العصمة.

وأما الأولى التي هي باب الله فلم ينفخ منها في أحد ولم تكن عند خلق إلا عند محمد وآله عليهم السلام فما كانت لأحد من الأنبياء وساطةً وسفارةً في شيء قليل أو كثير في الدنيا والآخرة لأنفسهم أو لأحد من أمهم إلا إلى محمد وأهل بيته عليه عليه السلام فإذا سمعت أن أحداً من الأنبياء عليهم السلام كان باباً بين الله وبين أمته فإنما هو بين أمته وبين محمد وأهل بيته عليهم السلام الذين هم شفعاء لجميع الخلق وكذلك حكم الطيتين.

تراث الشيخ الأوحدي ج 7 ص 116، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 116، وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة).

### ❁ هم قبل العرش أم معه أم بعده؟

أما أن الله تعالى خلقهم أنواراً من نوره قبل أن يخلق شيئاً من خلقه فهو معلوم متواتر معنى في أحاديثهم، وأما أنه سبحانه جعلهم بعرشه محققين فهو أيضاً لا إشكال فيه إنما الإشكال في جعلهم بعرشه محققين بعد أن خلق العرش فهم قبل خلق العرش يسبحونه في الكان والمكان أم خلق العرش قبل أن يخلقهم فلما خلقهم جعلهم محققين بالعرش أم ظهروا مع العرش أي خلقوا مع خلقه فلم يظهر العرش في الوجود إلا بهم أو لم يظهروا في الوجود إلا في العرش أم فيه تفصيل كما يأتي.

والمعروف من إطلاقات رواياتهم أن العرش يطلق ويراد به أحد معاني نذكر

بعضها يتميز بعضها من بعض بالمقام أي بخصوص مقام الإطلاق.

فيطلق ويراد به الملك وملكوت الأشياء وأسبابها والعلم الباطن وأصل مطلع البدع وعلم الكيف والكون والقدر والحد والأين والمشية وصفة الإرادة وعلم الألفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء وعرش الأحديّة على ما اصطلحنا عليه كما هو المفهوم من أخبارهم من أن الأحديّة المعروفة صفة فعل، وعرش الوجدانية والمثل الأعلى بمعنى القدس، والمثل الأعلى بمعنى الألوهية والربوبية والرحمانية، والمثل الأعلى بمعنى الآية الكبرى والنبأ الأعظم والاسم الأكبر والأسماء الحسنى والخلق والرزق والحياة والممات وعلى اللوح المحفوظ وعلى ألواح المحو والإثبات وعلى كلّ فرد فيما تحته من الأفاعيل وعلى محدد الجهات وعلى كلّ فلك فيما تحته وكل عنصر فيما تحته ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (1).

ومّا يدل صريحاً على تعدّد المراد ما رواه في التوحيد بإسناده إلى حنان بن سدير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي فقال: (إن للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كلّ سبب وضع في القرآن صفة على حدة)، فقوله: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (2)؛ يقول: (الملك العظيم)، وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (3)؛ يقول: (على الملك احتوى) وهذا ملك الكيفوفية في الأشياء.

ثم العرش في الوصل متفرّد من الكرسي لأنها بابان من أكبر أبواب الغيوب، وهما جميعاً غيبان وهما في الغيب مقرونان لأن الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الأشياء كلها، والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والأين والمشية وصفة الإرادة وعلم الألفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء، فهما في العلم بابان مقرونان لأن

(1) يس 83.

(2) التوبة 129.

(3) طه 5.

ملك العرش سوى ملك الكرسي، وعلمه أغيب من علم الكرسي، فمن ذلك قال: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، أي صفته أعلم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان.

قلت: جعلت فداءك فليَم صار في الفضل جار الكرسي؟ قال: إنه صار جاره لأن علم الكيفيّة فيه، وفيه الظاهر من أبواب البداء وأيّنتها وحد رتقها وفتقها، فهذان جاران أحدهما حمل صاحبه في الظرف، وبمثل صرف العلماء ويستدلوا على صدق دعواهما لأنه يختص برحمته من يشاء وهو القويّ العزيز.

فمن اختلاف صفة العرش أنه قال تبارك وتعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾<sup>(1)</sup>، وهما وصف عرش الوجدانية لأن قوماً أشركوا كما قلت لك قال تبارك وتعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ﴾<sup>(2)</sup> ربّ الوجدانية عما يصفون، وقوم وصفوه بيدين فقالوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ﴾<sup>(3)</sup>.

وقوم وصفوه بالرجلين فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى إلى السماء.

ووصفوه بالأنامل فقالوا: إن محمداً قال: إني وجدت برد أنامله على قلبي، فلمثل هذه الصفات قال: ربّ العرش يقول: ربّ المثل الأعلى عما به مثّله والله المثل الأعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم، فذلك المثل الأعلى، ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به، فذلك قال: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾<sup>(4)</sup>.

فليس له شبه ولا مثل ولا عدل وله الأسماء الحسنی التي لا یسمی بها غیره، وهي

(1) الأنبياء 22.

(2) التوبة 129.

(3) المائدة 64.

(4) الإسراء 85.

التي وصفها في الكتاب فقال: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ (1) جهلاً بغير علم.

فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن أنه يحسن  
فلذلك قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (2)، فهم الذين يلحدون  
في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها.

يا حَنَانُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَ أَنْ يَتَّخِذَ قَوْمَ أَوْلِيَاءَ، فَهَمُّ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ  
الْفَضْلَ وَخَصَّهْمُ بِهَا لَمْ يَخْصَّ بِهِ غَيْرَهُمْ، فَأَرْسَلَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَكَانَ الدَّلِيلُ عَلَى اللَّهِ بِإِذْنِ  
اللَّهِ ﷻ حَتَّى مَضَى دَلِيلًا هَادِيًا، فَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ وَصِيَّهُ ﷺ دَلِيلًا هَادِيًا عَلَى مَا كَانَ هُوَ  
دَلَّ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمِهِ ثُمَّ الْأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ ﷺ (3).

أقول: آخر هذا الحديث الشريف ليس فيه ظاهراً استشهداً على ما ذكرنا من أمر  
العرش، وإنما ذكرته لبيان أن المراد بهذا الكلام هو بيان بعض ما يطلق عليه العرش  
من مراتب إطلاقاته العليا.

فإن قوله تعالى: ﴿فَسُبِّحَنَّ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (4)؛ أن المراد بالعرش هنا  
المثل الأعلى كما ذكر ﷺ وأشار بهذا الكلام إلى أن من دعاه بأسمائه الحسنى فقد  
وصفه بما له تعالى من صفاته وسماه بأسمائه التي ظهر بها لمن عرفه بها وهو تأويل  
قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (5).

أي وصف نفسه لعباده الصالحين بصفاته وسمى نفسه لهم بأسمائه ﷺ ليعرفوه بها  
وأسماءه الذين سَمَّى نفسه بها وأمر عباده أن يدعوه بها هم محمد وآله المعصومون ﷺ

(1) الأعراف 180.

(2) يوسف 106.

(3) التوحيد ص 321، بحار الأنوار ج 55 ص 30.

(4) الأنبياء 22.

(5) طه 5.

وصفاته التي وصف نفسه بها لمن أحب أن يعرفه كما يجب هي ولايتهم ﷺ ومن الحد في أسائه تعالى بأن وصفه بولاية أعدائهم التي هي صفات النقص تعالى الله عن ذلك وسمّاه بأعدائهم الذين هم الأسماء السوءى وزعم أن الله تعالى أمر أن يدعى بها فقد أشرك من حيث لا يعلم لأنه اتخذ رجالاً أولياء.

وقد نهى الله تعالى عن ولايتهم واتباعهم وأمر بالبراءة منهم وعدل عمّن جعلهم الله أولياء وأدلاء هادين وأمر بولايتهم واتباعهم ونهى عن عداوتهم وعن البراءة منهم وأمر بالبراءة من أعدائهم.

فمعنى العرش هنا المثل الأعلى أي سبحان الله ربّ العرش أي ربّ المثل الأعلى الذي هو ما وصف نفسه به من ولاية أوليائه وسمّى نفسه بهم لمن أراد أن يدعوه بها أي أنزهه بهذا الوصف وبهذه التسمية عما يصفه الملحدون به من تلك الأوصاف القبيحة وسمّوه بتلك الأسماء السوءى الذين هم أعداء أولياء الله وأسيائه الحسنى.

وهذا المعنى الذي ذكرته لك من هذا الحديث صريح ظاهر لمن خاطبه به أولياؤه صلوات الله عليهم، فإذا كان هذا المعنى الذي هو المثل الأعلى الذي هو العرش في بعض إطلاقاته كما ذكره الصادق ﷺ في هذا الحديث صريحاً وتلويحاً فمعنى استوائه تعالى على هذا العرش ظهوره تعالى بتلك العزة المرادة من هذا المثل الأعلى وهو العرش هنا وهو قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (1).

ولقد أجاد عبد الحميد بن أبي الحديد في هذا المعنى - بنسبة معرفته - حيث قال في مدح علي ﷺ في قصيدته الرائية:

صفاتك أسماء وذاتك جوهرٌ  
بريء المعاني عن صفات الجواهرِ  
يجلّ عن الأعراض والأين والتمى  
ويكبر عن تشبيهه بالعناصرِ

يعني أنّ صفاتك أسماء لله تعالى وذاتك جوهر منزه عن صفات الجواهر من الأعراض والوقت والمكان والمواد.

ولهذا قال بعض أعداء الدين منهم: إن الشيخ عبد الحميد غَلَا في عَلِيٍّ عليه السلام في هذين البيتين وأنا أقول: إنَّه قَصَرَ في هذين البيتين وفي غيرهما.

ومعنى استوائه على هذا العرش أيضاً ظهوره بعزته فيهم حتى تكرّموا وتقدّسوا عن كلِّ ما ليس له سبحانه قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(1)</sup>، ومعنى استوائه على هذا العرش أيضاً ظهوره بهم لمن سواهم بما شاء كيف شاء لأنهم أبوابه إلى خلقه وأعضاده لهم ووسائله إليه.

وقد تقدّم أن المثل الأعلى بمعنى الآية والدليل وبمعنى التقديس كما ذكرنا هنا وفي كلِّ واحدٍ إطلاق العرش يصدق عليه باعتبارٍ وما ذكرنا ممّا أشير إليه في الحديث صريحاً وتلويحاً ومن غيره ممّا يطلق عليه العرش باعتبارٍ كلِّ واحد قد كتبت عليه أسماؤهم عليهم السلام.

وروي عن أبي سلمان راعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله: ﴿ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾<sup>(2)</sup>، قلت: (والمؤمنون)، قال: صدقت يا محمد من خلفت في أمتك؟ قلت: خيرها، قال: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا رب، قال: يا محمد إني أطلعتُ إلى الأرض اطلّاعةً، فاخترتُ منها، فشققتُ لك اسماً من اسمي، فلا أذكر في موضع إلا ذكّرتُ معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلّعتُ الثانيةً فاخترتُ منها علياً، وشققتُ له اسماً من أسمائي (اسمي) فلا أذكر في موضع إلا ذكر معي، فأنا الأعلى وهو علي، يا محمد إني خلقتُك وخلقْتُ علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نوري من نوري (من نور) وفرضتُ ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدتها كان عندي من الكافرين، يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي

(1) المنافقون 8.

(2) البقرة 285.

ثم أتاني جاحداً ولايتكم ما غفرتُ له حتى يقرّ بولايتكم، يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب، فقال لي: التفت عن يمين العرش فالتفتُ وإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاحٍ من نور قيام يصلّون وهو في وسطهم يعني المهدي كأنه كوكب دري، فقال: يا محمد هؤلاء الحجج، وإنه (يعني المهدي عليه السلام) الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم به من أعدائي<sup>(1)</sup>.

أقول: قد بيّن في هذا الحديث معنى كتابتهم على العرش وعلى الأشياء ومعنى كونهم محققين هو كونهم في ضحضاحٍ من نورٍ قياماً يصلّون لأن المراد بكتابتهم إثبات صورهم وأشباحهم أو في أشباحهم؛ لا إثبات حقيقتهم لأنها فوق مراتب الصور والأشباح.

ومعنى (الضحضاح)؛ هو سناء النور والمراد به نور شفافية العرش وصقالته التي تنطبع فيه الصور والأشباح كما ترى في المرآة لأن الصور إنما تظهر في صقالتها وهو ضحضاح من نورها وشفافيتها.

وإنما ظهرت صورهم في ضحضاحٍ من نور العرش لأن العرش حقيقتهم هنا وله إطلاق آخر وهو عبارة عن معانيهم ورقائهم وصورهم وطبائعهم وهذه الأربعة الأشياء هي أركانه، فالعرش كالشجرة والأركان كأصلها وأغصانها وهذه الصور ضحضاح بالنسبة إلى تلك الحقيقة وقد أشار علي بن الحسين، إلى هذه الأركان كما رواه في التوحيد عنه عليه السلام قال: (إن الله عز وجل خلق العرش أربعاً لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء، الهواء والقلم والنور، ثم خلقه من أنوار مختلفة، فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرّت منه الصفرة، ونور أحمر احمرّت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار، ومنه ضوء النهار، ثم جعله سبعين ألف طبق، غلظ كل طبق

(1) مائة منقبة ص 41، غاية المرام ج 3 ص 15، الطرائف ج 1 ص 172.

كأول العرش إلى أسفل السافلين، ليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمد ربّه ويقدّسه بأصواتٍ مختلفة، وألسنة غير مشتبهة، ولو أذن للسانٍ منها فأسمع شيئاً ممّا تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون، ولخسف البحار، ولأهلك ما دونه، له ثمانية أركان على كلّ ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله عزّ وجلّ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولو حسّ شيء ممّا فوقه ما قام لذلك طرفة عين، بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال<sup>(1)</sup>.

أقول: بناء على ما قرّرنا مراراً أنّ العرش في هذا الحديث ثالث رتبة للحقيقة المحمدية والهواء الذي هو العمق الأكبر<sup>(2)</sup> والقلم الذي هو الوجود المسمّى بالماء الأول الحامل للعرش ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾<sup>(3)</sup>، وهذا باعتبار أنه الاسم المرّي وهو اسمه (البديع).

والنور هو الدواة الأولى<sup>(4)</sup> وأرض الجُرْز<sup>(5)</sup> أو هو الماء الحامل للعرش ثاني مرتبة للحقيقة المحمدية، والأولى نفس المشيئة وصورتها، وعالم (فأحببت أن أعرف)، والأنوار الأربعة أعني الأبيض معانيهم، والأحمر طبائعهم، والأصفر رقائقتهم،

(1) التوحيد ص 325، الاختصاص ص 72، تفسير القمي ج 2 ص 24، بحار الأنوار ج 24 ص 374.  
(2) العمق الأكبر هو الإمكان وهو محلّ الوجود الراجح ومكان الفعل أي المشيئة. (شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 334).

(3) هود 7.

(4) الدواة هي الحقيقة المحمدية، وتُطلق أيضاً على أرض الجُرْز أي أرض الإمكان وأرض القابليّات. (شرح العرشية: القاعدة السابعة من المشرق الأول، والقاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 3 ص 89).

(5) أرض الجُرْز هي أرض الإمكان وأرض القابليّات، وهي الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار، وهي تحت الإمكان الراجح والعمق الأكبر وفوق العقل الكلّي، ويجوز القول أنها من الوجود الراجح وأنها من الوجود المقيد. (جوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وشرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 1 ص 84).

والأخضر أشباحهم، وصورهم هي الخامسة من مراتب العرش؛ إن جعلنا قوله: (ثم خلقه) بمعنى جعله، وإن جعلناه تفسيراً للأول كان مرتبة رابعة للعرش وضمير (ثم جعله) ضمير العرش.

وهذه الأطباق وهذه الألسن مظاهر تلك الأشباح وشؤونها تسبح الله وتقدسها وتعبده بالثناء عليهم ونشر فضائلهم وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا لَئِن سَخَّرْنَاهُ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ إِنَّهُ بِأَعْيُنِنَا﴾ (1)، أي بحمد الله يعني يسبح الله بنشر مدائحهم على ألواح الموجودات.

وقوله: (وبينه)؛ أي بين الشيء من كل ما دون العرش إلى الثرى من جميع الأفراد وبين إحساسه بشيء من تلك الأنوار الذي هو علة فئاته واضمحلاله، الجبروت (2) أي العقول الحائلة بتعقلها لمعانيها عن الإحساس بتلك الأنوار والكبرياء من عجائب الملك الدالة على القدرة وهي أعظم حائل بينه وبين الإحساس بتلك الأنوار والعظمة من أشعة الملكوت (3) المانعة من الإحساس بتلك الأنوار والقدس الظاهر من نطق ألسنة الحوادث بشهادة نقائصها وفقرها كذلك والرحمة الظاهرة بالحياة التي هي الحجاب الأعظم كذلك والعلم الذي تحصل منه هذه المراتب الخمس في كل شيء بنسبته وهو أشدها وأغلظها ولهذا قال (عليه السلام): (وليس وراء هذا مقال...).

وقد أشرنا إلى أن كل شيء يطلق عليه اسم العرش باعتبار وذكر هذا الحديث وغيره لخصوص علي أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يدل على التخصيص بل أحاديثهم

(1) الإسراء 44.

(2) الجبروت هو عالم العقول، وهو عالم المعاني المجردة عن المادة العنصرية والصورة المثالية والمدة الزمانية؛ لا التجرد المطلق، ووقته الدهر، وأول ما خلق الله في هذا العالم نور النبي (صلى الله عليه وآله) أي عقله الذي هو روح القدس والقلم والروح من أمر الله، وهذا العالم هو أول عوالم الوجود المُقَيَّد وأعلىها. (شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، و(رسالة محمد رحيم خان)).

(3) هو عالم النفوس، وعالم الصور المجردة عن المادة والمدة، ووقته الدهر، وهو العالم الثاني من الوجود المُقَيَّد.

الصحيحة على أن كل ما يجري لواحد منهم يجري للآخر هذا في الظاهر.

وأما في الباطن فالمراد بأمر المؤمنين هو علي (عليه السلام) والأئمة إلا في إمرة المؤمنين فإنها لا تصح لغيره صلوات الله عليه ولعن الله من تسمى بها غيره من جميع الخلق.

فقوله (عليه السلام): (خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محققين)<sup>(1)</sup>؛ يريد به ما أشرنا لكم من الكتابة ككتابة الصورة في المرآة والنور في السراج والحركة في المتحرك والقوة في ذي القوة والإدراك في ذي الإدراك والطعم في ذي الطعم والحياة في الحي والصوت في الصائت ومنه وما أشبه ذلك.

وفي الاختصاص عن سماعه قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فأرعدت السماء وأبرقت، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): (أما إنه ما كان من أمر هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم، فقلنا: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه)<sup>(2)</sup>.

أقول: وقد أشرنا فيما تقدم ودلت عليه أحاديثهم أنهم يظهرون في الصور كيف ما شأوا وهذا الظهور في كل شيء لكل شيء ففي العرش كونهم محققين به ظهورهم فيه بأشباحهم وبإيجاداتهم وتأثيراتهم بالله وبإيجاد الله وصنعه لما صنع بهم من خلق ورزق وحياة ومات فافهم.

وأما كونهم أنواراً فهو معلوم وقد تقدمت بعض الإشارة إلى ذلك وملخص البيان أن المراد بالأنوار الأنوار الوجودية يعني أن الله سبحانه خلقهم من النور، لم يكن فيهم شيء من الماهية والإينية إلا ما يقوم به الوجود تقوم الظهور في أصل وجودهم، وكذا في وجوداتهم الشرعية فهم أنوار لا ظلمة فيهم لا في أكوانهم الوجودية ولا في أكوانهم الشرعية لأن الأكوان مطلقاً لا تتقوم إلا بمقوم من الأعيان لأن ظهورها يتوقف على شيء من الإينية تتخصص به وهذا الشيء المقوم -

(1) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(2) الاختصاص ص 327، مدينة المعاجز ج 1 ص 544، بحار الأنوار ج 27 ص 33.

بكسر الواو - وإن كان ظلمة في حقيقته إلا أنه بالنسبة إلى نورية ذلك الكون وقوّته وسعته يكاد ذلك المقوّم - بكسر الواو - يضمحلّ ويفنى في نفسه، وأما في حكمه فليس له ذكرٌ ولا اعتبار له لفنائه واستيلاء الأنوار العظيمة عليه فلا يكون نور في الإمكان<sup>(1)</sup> أخلص في النورية من جميع الشوائب والنقائص منهم بعد المشيئة فلذا قال عليه السلام: (خلقهم الله أنواراً) فافهم ما أشرنا إليه.

و (محدثين) أي مطيفين يعني محيطين بالعرش، إما بمعنى أنهم مكتوبون على كلّ جهة من جهات العرش بحيث يصدق عليهم أنهم محيطون به حقيقةً بالاجتماع أو التفريق، وإما بمعنى أن كلّ واحد على الانفراد حامل للعرش، وإما بمعنى استنارته بأنوارهم أو بمعنى أنهم المظهرون لما أودع الله فيه لأنه خزانة الفيض وهم الخزنة والحفظة وهم المفاتيح أو أنهم الخازنون بإذن الله تعالى فيه أو عندهم لما ظهر به من صفة رحمانيته فيه ومن أثرها الذي به قام كلّ شيء أو بمعنى أنهم مستفيضون من علمه ممّا ظهر به فيه، قال الشارح<sup>(2)</sup> رحمته: (أو طائفين بالعرش الصوري في الأجساد المثالية كالطواف بالبيت). انتهى.

أقول: يجوز أن يكون بمعنى طوافهم بالعرش المعنوي العقلي على المعاني التي ذكرناها كلّها وبالعرش الروحي والنفسي والطبيعي والهيولاني<sup>(3)</sup> والمثالي والجسمي والجسماني وفي كلّها على المعاني المذكورة كلّها إلا أن الطواف في المعنوي معنوي وفي الصوري صوري وهكذا كلّ شيء بحسبه، لأن التحصيل من شيء والحفظ

(1) الإمكان هو العمق الأكبر الحقيقي وهو محلّ الوجود الراجح، ومكان الفعل أي المشيئة. (شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 334).

(2) هو العلامة محمد تقي المجلسي قدس الله سره، صاحب كتاب (بحار الأنوار).

(3) الهيولى هي أصل الأشياء من حيث قبولها الأشكال غير متناهية كالخشب قابل للصور غير المعيّنة كصورة السرير والباب وغيرهما، فيأخذ النجار حصة من الخشب لعمل السرير وحصة منه لعمل السفينة وحصة منه لعمل الباب، كذلك شعاع الحقيقة المحمدية هيولى كلّ الأشياء لا ذاتها. (شرح المشاعر ج 4 ص 359، وشرح العرشية: القاعدة السادسة عشرة من الإشراق الثالث).

له والفتح لخزائنه وخزن نفائسه فيه والحمل له والإنفاق على الغير مما خزن فيه وما أشبه ذلك طواف به وكذا إذا كان المراد بالعرش قلبهم أو ذاتهم أو ذاتياتهم أو ظاهريهم أو أفعالهم وتخصيص طوافهم بالعرش الصوري وفي الأجساد المثالية غفلة أو قصوراً في معرفتهم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 7 ص 136، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 136، (خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محققين)).

### ❁ معنى الاستواء على العرش

والعناية الإلهية على جهتين:

إحدهما: أنه يأمر ويريد الأمر به ووقوع متعلقه وهو واقع كائن، وكذا نهى ويريد النهي عنه وعدم وقوع متعلقه وهو أيضاً غير واقع.

وثانيتها: أنه يأمر ويريد الأمر به ولا يريد وقوع متعلقه وهو غير واقع، وينتهي ويريد النهي عنه ولا يريد عدم وقوع متعلقه وهو واقع وهذا الحكمان لمشيئته وإرادته في أمره ونهيه جاريان في الكون الوجودي وشرعه وفي الكون الشرعي ووجوده في المراتب السبع باعتبار متعلقاتها المشيئة والإرادة والقدر والقضاء والإذن والأجل والكتاب.

فالتمكن لطف الفاعل وهو عرشه الذي يظهر عليه بالعلّة الفاعليّة وهو استوائه عليه والتمكن قدرة القابل وهي كرسیه وظاهر علمه تعالى وهو الذي وسع ذلك العرش وإليه الإشارة بما رواه في التوحيد عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾<sup>(1)</sup>؛ السماوات والأرض وسع الكرسى أم الكرسى وسع السماوات والأرض؟ فقال: (بل الكرسى وسع السماوات والأرض والعرش، وكل شيء في الكرسى)<sup>(2)</sup>.

(1) البقرة 255.

(2) التوحيد ص 108، بحار الأنوار ج 55 ص 23.

والإيجاد هو العلة الفاعلية وهو فعله تعالى قال علي عليه السلام في خطبته المعروفة باليتيمة: (علة ما صنع صنعه، وهو لا علة له)<sup>(1)</sup>.

والوجود الكوني<sup>(2)</sup> فعل وهو مادة الموجود، وانفعال وهو صورة الموجود، فالوجود هو المادة، والماهية هي الصورة، فالمادة من التمكين، والصورة من التمكن، فالفعل هو العلة المادية وهو المقبول، والانفعال هو العلة الصورية وهو القابل والحكم في الكائن منها في خلقه الثاني.

تراث الشيخ الأوحدي ج 7 ص 164، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 164، (ويذكر فيها اسمه)).

### ❁ هم مَحَالَّ العرش الأعلى

إنَّ الذين يحملون العرش مطلقاً، أي سواء كان المراد بهم الملائكة أو الملائكة العالين أو محمداً وأهل بيته عليه وعليهم السلام، وسواء كان المراد بالعرش العرش الأعلى الذي هو المشيئة فهم عليهم السلام يحملونها لأنهم محالُّها أو ما دونه من نحو ما تقدّم يستغفرون للشيعة.

والأخبار مشحونة بذلك، فهم معروفون في السماء عند محمد وآله عليهم السلام وعند العالين من الملائكة وعند المقربين منهم وعند سائرهم وإنما كانوا معروفين بتصديقهم أئمتهم وأتباعهم أو هم معروفون عند الله بذلك التصديق، ومعنى كونهم معروفين عند الله أنه تعالى ميّزهم بما قبلوا مما دعا إليه أو من المعرفة التي هي علة المحبة أي محبوبين عنده تعالى أو أنه سبحانه أعطاهم بتصديقهم محبته والتصديق هنا هو بالصّلاح والمعرفة والتصديق بمتابعة الأقوال والأحوال والأعمال والأفعال والاعتقاد وبالتسليم لهم والردّ إليهم.

(1) مجموعة رسائل (ملي) ص 288.

(2) الوجود الكوني هو الوجود المُقَيَّد. (النور المضي في معرفة الكنز الخفي، المصباح المنير).

تراث الشيخ الأوحدي ج7 ص196، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج5 ص196،  
(ومعروفين بتصديقنا إياكم).

### ✽ العرش العلمي أو الوجودي

فخزائن الشيء أطواره في مراتب وجوداته، وقد روي عن علي (عليه السلام) أنه قال:  
(قال تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾<sup>(1)</sup>، وفي العرش مثل ما خلق الله في البر  
والبحر وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾<sup>(2)</sup> (3).

والعرش له إطلاقات في الشرع فيجوز أن يراد به في هذا الحديث العرش العلمي  
أو الوجودي وعلى الأول ظاهر، وعلى الثاني يمكن توجيه ما روي في التوحيد عن  
الباقر (عليه السلام) عليه وذلك حين سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ  
مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾<sup>(4)</sup>؛ فقال (عليه السلام): (تأويل ذلك أن الله تعالى إذا أفنى هذا الخلق وهذا  
العالم وسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار؛ جدد الله عالماً غير هذا العالم، وجدّد  
خلقاً من غير فحولة ولا إناث، يعبدونه ويوحّدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه  
الأرض تحملهم، وسما غير هذه السماء تظلمهم، لعلك ترى أن الله تعالى إنما خلق  
هذا العالم الواحد أو ترى أن الله لم يخلق بشراً غيركم، بلى والله لقد خلق الله ألف ألف  
عالم، وألف ألف آدم، أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين)<sup>(5)</sup>.

تراث الشيخ الأوحدي ج9 ص64، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج7 ص64، لا  
أحصي ثناءكم)).

(1) غافر 15.

(2) الحجر 21.

(3) روضة الواعظين ج1 ص47، تفسير الميزان ج8 ص170.

(4) ق 15.

(5) الخصال ص652.

## العرش قبل عقل الكل

رواه جابر بن عبد الله الأنصاري كما في رياض الجنان قال: قلت: يا رسول الله أول شيء خلقه الله تعالى ما هو؟ فقال: (نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير، ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً، فخلق العرش من قسم، والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً، فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنة من قسم، وأقام الرابع في مقام الخوف ما شاء الله، ثم جعله أجزاء، فخلق الملائكة من جزء، والشمس من جزء، والقمر والكواكب من جزء، وأقام الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله، ثم جعله أجزاء، فخلق العقل من جزء، والعلم والحلم من جزء، والعصمة والتوفيق من جزء، وأقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله، ثم نظر إليه بعين الهيبة، فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة، فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين<sup>(1)</sup>. انتهى.

وقد تقدّم هذا الحديث وإنما أعدته تسهيلاً وقد اشتمل على جهات كثيرة من العلوم خصوصاً فيما نحن فيه ولا يمكن بيان ذلك لاستلزامه الطول لكن لا بد من قليل يحصل به بعض الإشارة منه.

إنَّ قوله ﷺ: (ما شاء الله) يراد منه بيان الرتبة وهي دهر من الدهور التي ذكرها ﷺ أنهم قبل الخلق بألف دهرٍ وقد يعبر عنه بأربعين ألف عام أو ثمانين ألف عام أو أربعة عشر ألف عام أو غير ذلك باختلاف مقامات التعبير.

والخلق الذين هم قبله قد يراد منه ما في الجبروت أو الملكوت أو المُلْك<sup>(2)</sup> أو ما

(1) بحار الأنوار ج 25 ص 22، أصول الكافي ج 1 ص 442، مستدرک سفينة البحار ج 2 ص 14، تفسير الميزان ج 1 ص 121.

(2) هذه العوالم الثلاثة (الجبروت، والملكوت، والناسوت) هي مجموع عالم الخلق وهو الوجود=

بينها من البرازخ في سلسلة الطول أو في سلسلة العرض كما قيل في الألف ألف عالم: إن المراد منها الأجناس أو الأنواع أو الأصناف في العوالم الثلاثة في سلسلة الطول أو سلسلة العرض أو فيهما، ومنه أن المراد بالقلم عقل الكلّ، والمراد بالعقل المذكور في مقام الرجاء عقل النوع وقد يعبر عن الأول بغيب فلك محدد الجهات وعن الثاني بغيب فلك زحل.

ومنه أن العرش مركّب من أربعة أنوار أحدها النور الأبيض وهو المراد بعقل الكلّ، فإن قيل: فلم ذكر العرش قبل مع أن الأجزاء سابقة في الوجود على المركّب، والجواب: إن العرش هو الكلّ والكلّ في الرتبة سابق على الجزء باعتبار البساطة والتركيب فإن الجملة كالشجرة مقدّم على الأبعاض كالأغصان في هذا اللحاظ كما في قوله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾<sup>(1)</sup>: (أنا الشجرة وفاطمة أصلها وعلي لقاحها... إلخ)<sup>(2)</sup>.

ويحتمل أن المراد بالعرش هنا المشيئة أو الحقيقة المحمديّة المعبر عنها بالوجود الراجح<sup>(3)</sup> والماء الذي به حياة كلّ شيء والدواة الأولى وذلك كلّه قبل عقل الكلّ كما تقدّم، ومنه أن كون أرواح الأولياء والشهداء والصالحين من تنفس أرواح الأنبياء ككون أرواح الأنبياء من تنفس أرواحهم صلى الله عليهم أجمعين.

والحاصل أن من المعلوم أنهم كانوا ولم يكن خلق ففتح بهم الوجود ويعودون

= المُمَيَّد، فالجبروت هو عالم العقول، والملكوت عالم النفوس، والناسوت عالم المُلْك وعالم الأجسام. (جوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة).

(1) إبراهيم 24.

(2) بحار الأنوار ج 35 ص 31.

(3) الوجود الراجح هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمديّة والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمذ، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. (شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولاً أبلغ من المدح كنهكم)).

إليه تعالى حيث لا يكون خلق سواهم لأن كل مخلوق فمَدَى عودِه بقدرِ مَدَى بدئه لا ينقص ولا يزيد فَمَنْ كان مدى بدئه منذ خمس سنين مثلاً لا يكون مَدَى عَوْدِه خمس سنين ويوماً وإلا لكان موجوداً قبل أوّل وقت وجوده.

ولا فرق في جميع أنحاء الوجود لكل موجود فكما لا يختلف المدى في وجود ذاته لا يختلف في إدراكاته لأن الإدراك مساوئق للوجود، هذا في الوجود الكوني، وكذلك فتح سبحانه بهم الوجود الإمكانى<sup>(1)</sup> وذلك لأن الإمكان كله وإن كان في الوجود الراجح في الجملة إلا أن الممكنات فيه مرتبة قد ترتبت معلولاتها على عللها فمنها مَنْ أمكنه المبدع المرید جل وعلا بنفسه ومنها مَنْ أمكنه بواسطة إمكان آخر ومنها بوسائط كما في الوجود الكوني حرفاً بحرف، بل الكوني شرح الإمكانى، فكان إمكانهم صلى الله عليهم أجمعين بنفسه لم يتوقف في إمكانه إلا على خلق المشيئة فيه وهو قوله تعالى: ﴿يَكَادُ رَبُّهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾<sup>(2)</sup>، وإمكان غيرهم متوقف على إمكانهم ففتح الله الوجود الإمكانى وبهم يختم فيعودون حيث لا يكون خلق.

تراث الشيخ الأوحى ج 9 ص 119، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 119، (بكم فتح الله وبكم يختم)).

(1) الوجود الإمكانى هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشئنة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وهذا العالم ليس قبله إلا الوجود الحق الواجب، والأشياء في الوجود الإمكانى مذكورة على وجه كُلي غير مخصّصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. (شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، والفائدة الرابعة، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)).

## حَمَلَةُ الْعَرْشِ الثَّمَانِيَةِ

وقول زين العابدين عليه السلام: (المكين لديك المقرب عندك)<sup>(1)</sup>؛ أشار به إلى قوله تعالى:  
﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾<sup>(2)</sup>.

وإنما خصّ كونه مكيناً عند ذي العرش دون سائر الصفات لأن العرش هو المظهر الجامع للرحمة الواسعة.

وكان العرش ينقسم إلى أربعة أركان ركن أحمر احمرّت منه الحمرة وفيه مائة وخمسون ألف ركن يحمل كلّ ركن منها ستّائة ألف ملك ومائة وخمسون ملكاً وهذا ركن الخلق من قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾<sup>(3)</sup>، ومنهم المتلقّي عنه والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له جبرائيل عليه السلام ويعينه إسرافيل بنصف قوّته وعزرائيل بنصف قوّته.

وركن أخضر اخضرت منه الخضرة وفيه مائة وخمسون ألف ركن يحمل كلّ ركن منها ستّائة ألف ملك ومائة وخمسون ملكاً وهذا ركنُ المات ومنهم المتلقّي عنه والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له عزرائيل عليه السلام ويعينه جبرائيل بنصف قوّته وميكائيل بنصف قوّته.

وركن أصفر اصفرّت منه الصفرة وفيه مائة وخمسون ألف ركن يحمل كلّ ركنٍ ستّائة ألف ملك ومائة وخمسون ملكاً وهذا ركن الحياة ومنهم المتلقّي عنه والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له إسرافيل عليه السلام ويعينه جبرائيل بنصف قوّته وميكائيل بنصف قوّته.

وركن أبيض منه البياض ومنه ضوء النهار وفيه مائة وخمسون ألف ركن يحمل

(1) تفسير القمي ج2 ص5، والصحيفة السجادية في صلوات الإمام زين العابدين عليه السلام على حملة ا لعرش عليه السلام.

(2) التكوير 20.

(3) الروم 40.

كُلُّ ركن منها ستمائة ألف ملكٍ ومائة وخمسون ملكاً وهذا ركن الرزق ومنهم المتلقي عنه والقائم بجهاث هذه الملائكة الحاملين له ميكائيل عليه السلام ويعينه إسرافيل بنصف قوته وعزرائيل بنصف قوته.

وكل واحد من هؤلاء الملائكة الأربعة الحاملين للعرش يعني المتلقين عن أركانه يحمل ما حُمِّل منه بثلاثة أحرف من الاسم الأعظم وهي (بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآله الطيبين).

ومعنى قولي: (في كل واحد يتلقى عن ركن)؛ أن المراد بالأركان أربعة ملائكة وهو (وهم) العالون الذين لم يسجدوا لآدم لأن السجود إنما هو لأجل ظهور أنوارهم في صلب آدم عليه السلام وهو الروح من أمر الله ويطلق على ملكين:

أحدهما: الأبيض وهو المعبر عنه بالقلم وبالعقل الكلي وهو عقل محمد صلى الله عليه وسلم.

وثانيهما: الأصفر وهو المعبر عنه بالروح في قوله صلى الله عليه وسلم: (أول ما خلق الله روعي) <sup>(1)</sup>، وأشار علي بن الحسين، إليهما معاً بقوله: (والروح الذي هو من أمرك) <sup>(2)</sup>، فإنه يطلق عليهما فأشار بهذا إلى رُكْنَيْنِ، وأشار إلى الركنين الآخرين بقوله: (والروح الذي هو على ملائكة الحجب) <sup>(3)</sup>، فإنه يطلق على الأخضر والأحمر.

والمراد بملائكة الحجب الكروبيون وهم شيعة علي وأهل بيته عليهم السلام من الخلق الأول أي من عالم الغيب جعلهم الله خلف العرش وهذه الأربعة هم أركان العرش وهم الأنوار الأربعة، ويعبر عن الأخضر باللوح وقد أشار الصادق عليه السلام كما رواه في المعاني في معنى ﴿تَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ <sup>(4)</sup>؛ قال عليه السلام: (وأما (نون) فهو نهر في الجنة، قال الله عز وجل: اجمد فجمد فصار مداداً، ثم قال عز وجل: للقلم: اكتب، فسطر القلم

(1) بحار الأنوار ج 54 ص 309، نور البراهين ج 1 ص 179.

(2) انظر الصحيفة السجادية في صلوات الإمام زين العابدين عليه السلام على حملة العرش عليهم السلام.

(3) الصحيفة السجادية ص 40، دعاء رقم (12)، بحار الأنوار ج 56 ص 218.

(4) القلم 1.

في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فالمداد من نور، والقلم قلم من نور، واللوحة لوح من نور، قال سفيان: فقلت له: يا بن رسول الله ﷺ تبيّن لي أمر اللوح والقلم والمداد فضل بيان وعلمي مما علمك الله؟ فقال: يا بن سعيد لولا أنك أهل للجواب ما أجبتك؛ ف(نون) ملكٌ يؤدّي إلى القلم وهو ملكٌ، والقلم يؤدّي إلى اللوح وهو ملكٌ، واللوحة يؤدّي إلى إسرافيل، وإسرافيل يؤدّي إلى ميكائيل، وميكائيل يؤدّي إلى جبرائيل، وجبرائيل يؤدّي إلى الأنبياء والرسل، ثم قال ﷺ: قم يا سفيان فلا آمنُ عليك<sup>(1)</sup>.

والحاصل الأربعة الملائكة المذكورة المشار إليها هي الأنوار الأربعة التي هي أركان العرش في حديث علي بن الحسين، وإسرافيل وميكائيل وجبرائيل وعزرائيل هم حملة العرش يعني المتلقين عن الأربعة الأول الذين هم العالون.

تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 163، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 163، (وإلى جدكم بعث الروح الأمين)).

### ✿ العرش أعظم خزانة للفيوضات

لا إشكال في كونهم أفضل خلق الله وأن ما ثبت فضل لأحد من خلق الله من فاضل فضلهم ولا مثاله لأمرهم وقيامه بواجب حقهم لا فرق في ذلك بين الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين ولا بين سائر الحيوانات والنباتات والجمادات ولا الذوات والصفات وإنما تفاضلت المخلوقات في الفضل لتفاضلها في القرب منهم والقيام بولايتهم.

لكن لما كانوا علة الموجودات كما تقدّم مكرراً كان كل شيء إذا نسب إليهم كجزء من نور الشمس إذا نسب إليها وكالجزء من الشعاع إذا نسب إلى السراج وكالصورة في المرآة إذا نسبت إلى الشاخص وكالصوت إذا نسب إلى الصائت وكالأثر إذا نسب إلى المؤثر.

(1) معاني الأخبار ص 22، بحار الأنوار ج 54 ص 368.

فجميع الموجودات بنحو هذه النسب إليهم صلوات الله عليهم والشيء قد يتوسّط بعض آثاره وصفاته وأفعاله وقواه بينه وبين مطلبه وجبرائيل عليه السلام من حقيقة محمد عليه السلام شأن من شؤونه وشعاع من نوره فهو في الحقيقة يأخذ من حقيقة محمد عليه السلام بل من عقله لأن جبرائيل كالشأن وكالحظرة التي ترد عليك فإنك قد تنسى الشيء ثم قد تسأل عنه فتقول: لا أدري، ثم قد تذكره فتقول: جاء على بالي كذا أو تقول: خطر على قلبي كذا، فهذا الوارد الذي أتاك حتى ذكرت ما نسيت فمن أين أتاك بما نسيته؟ إنما أتاك من قلبك أو من فؤادك الذي هو وجودك وحقيقتك فقد أخذ ذلك الوارد الذي هو التفاتة من عقلك ما نسيته وأتى به إلى خيالك فتصورته، فقلت لمن سألت عن تلك المسألة التي نسيته: جاء على خاطري كذا.

فالذي أتاك به هو الوارد وهو التفاتة عقلك أخذ المسألة من قلبك فأتى بها إلى خيالك يعني أخذ منك وأتى به إليك، فجبرائيل هو هذا الوارد أخذ من عقله وقلبه وأتى به أي بالوحي إليه والعقل والقلب واحد، ولكن إذا قلت: أخذ من عقله تبادر إلى الملك الذي هو الملك من أمر الله والقلم وروح القدس والروح والعقل الكلي والمراد واحد.

وإذا قلت: أخذ من قلبه تبادر إلى العرش الذي هو عبارة عن أربعة أركان أحدها: هذا الملك الذي هو العقل وهو أعلاها وأعظمها، فقوله تعالى: (ما وسعني أَرْضِي وَلَا سَمَائِي، ووسعني قلب عبدي المؤمن)<sup>(1)</sup>؛ معناه ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(2)</sup>، وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾؛ يعني ظهر بالولاية فأعطى كل ذي حق حقه.

وروي أن النبي عليه السلام قال: (يا جبرائيل من أين تأخذ الوحي؟ قال: من ميكائيل، قال: وميكائيل من أين يأخذ الوحي؟ قال: من إسرافيل، قال: وإسرافيل من أين

(1) عوالي اللآلئ ج 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

(2) طه 5.

يأخذ الوحي؟ قال: من ملك، قال: وذلك الملك من أين يأخذ الوحي؟ قال: يلهمه الله الوحي أو قال: يقذف الله الوحي في قلبه<sup>(1)</sup>.

نقلت الحديث بالمعنى.

تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 179، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 179، (وإلى جدكم بعث الروح الأمين)).

### ❁ بيان أنوار العرش

في الكافي بسنده إلى عمار بن مروان قال: حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام في حديث طويل - إلى أن قال عليه السلام: - (ثم يسأل - يعني ملك الموت - نفسه سلاً رقيقاً، ثم ينزل كفنه من الجنة وحنوطه من الجنة بمسكٍ أذفر، فيكفن بذلك الكفن، ويحنط بذلك الحنوط، ثم يكسى حلّة صفراء من حلل الجنة)<sup>(2)</sup>. الحديث.

والمراد بالمكسي حلّة صفراء من حلل الجنة الروح.

والمعنى أن الروح كان لونه أصفر ❁ بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ ❁<sup>(3)</sup>، فلما دخلت في الجسد بعد ما تمت خلقتها كانت خضراء بسواد كثيرة الحدود مع صفرتها فلما فارقت رجعت على لونها ومعنى أن ملك الموت يكسوها حلّة صفراء الكناية عن قبضها من الجسد ورجوعها على لونها الأصلي.

وأما من الحكمة فلأن العقل نور أبيض كناية عن شدة بساطته والروح نور أصفر لأنه أول تنزل العقل فلما نزل حصلت فيه كدورة النزول فإنه في الروح كالنطفة في الجسد في كمال البساطة والروح في الغيب كالمضغة في الجسد وهي تنزل النطفة وأول

(1) الاحتجاج ج 1 ص 362، وبحار الأنوار ج 18 ص 257.

(2) الكافي ج 3 ص 131.

(3) البقرة 69.

تخلّق الصورة وأول التخطيط المعبر عنه في حديث علي بن الحسين، في أنوار العرش: (ونور أصفر اصفرّت منه الصفرة).

والنور الأبيض في حديثه هو العقل، ونور أخضر اخضرت منه الخضرة هو النفس لاجتماع صفرة الروح مع سواد الكثرة فحدث منها الخضرة، والنور الأحمر الذي احمرت منه الحمرة نور الطبيعة لاجتماع بياض العقل مع صفرة الروح كاجتماع الزئبق مع الكبريت الأصفر فيحدث منها الزنجفر فافهم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 11 ص 303، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 303، (وأبلغ أرواحهم)).

### ❁ علة كون أنوار العرش أربعة

قلت: والنور الذي أشرق من صبح الأزل أربعة أنوار هي العرش الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته التي هي هذه الأربع المراتب من الفعل.

أقول: النور الذي أشرق من صبح الأزل مأخوذ من قول أمير المؤمنين عليه السلام لكميل رضوان الله عليه<sup>(1)</sup>، ومعنى ذلك الذي أشرق من المشيئة وهو نور واحد وهو الوجود وهو الحقيقة المحمدية وهو الماء، إلا أنه بعد ارتباط القابليات به كان أربعة أنوار وهذا الانقسام من حكم الحكيم عز وجل بمقتضى القابليات وهذه الأنوار هي مجموع الصفات الرحمانية التي استوى بها الرحمن عز وجل على عرشه أي ظهر بها

(1) قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لما سأله كميل رضوان الله عليه عن حقيقة المعرفة فقال له عليه السلام: (مَا لَكَ وَالْحَقِيقَةَ يَا كَمِيلُ؟! قَالَ: أَوْلَسْتُ صَاحِبَ سِرِّكَ؟! قَالَ: بَلَى وَلَكِنْ يَرَشِّحُ عَلَيْكَ مَا يَطْفَحُ مِنِّي، قَالَ: أَوْ مِثْلِكَ يُخَيِّبُ سَائِلًا؟! قَالَ عليه السلام: الْحَقِيقَةُ كُنُفُ سُبْحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ، قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: مَحُوَ الْمَوْهُومُ وَصَحُوَ الْمَعْلُومُ، قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: هَتَكَ السِّتْرَ وَغَلَبَةُ السِّرِّ، فَقَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: جَذَبُ الْأَحَدِيَّةِ لِصِفَةِ التَّوْحِيدِ، قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: نُورٌ أَشْرَقَ مِنْ صُبْحِ الْأَزْلِ فَيَلُوحُ عَلَى هَيَاكِلِ التَّوْحِيدِ آثَارُهُ، قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: أَطْفَيْ السِّرَاجَ فَقَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ). جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133، نور البراهین ج 1 ص 222.

يعني أظهر آثار سلطانه وقدرته فيها وبها أعطى كل ذي حق حقه بمقتضى قابليته.

وإنما كانت أربعة لأن مقتضى قابليّات الوجودات الكونية أربعة الخلق والرزق والموت والحياة كما قال عزّ من قائل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾<sup>(1)</sup>، وهذه الأنوار الأربعة هي العرش فهي أركانه فهو مركّب منها فهي العرش وبها ظهر على العرش إذ العرش له إطلاقات وهذه أحدها.

وقولي: (التي هي هذه المراتب الأربع من الفعل)؛ أريد به أن المراتب الأربع من الفعل التي ذكرنا أنها تعدّدت باعتبار متعلقاتها أنها بلحاظ تعدّدها لتعدّد متعلقاتها صدر عن كلّ واحد منها نور وتلك الأنوار الصادرة المتعدّدة باعتبار قابليّاتها هي هذه الأربعة الأنوار التي هي مجموع العرش وأركان العرش بمعنى أن العرش مركّب منها وينقسم إليها.

قلت: فالنور المشرق عن المرتبة الأولى هو ركن العرش الأيمن الأعلى وهو النور الأبيض.

أقول: الأول: من الأنوار الأربعة المشرقة من صبح الأزل النور الأبيض (الأبيض) هو المشار إليه في آية النور ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾<sup>(2)</sup>. الآية، وهو العقل الكليّ وعقل الكلّ كما في الأخبار وكلام الحكماء وهو القلم وهو أوّل الوجودات المُقَيَّدَة وهو النور الأبيض ومنه ضوء النهار وعنه تصدر الأرزاق بواسطة ميكائيل لأن ميكائيل يستمدّ منه في إيصال الأرزاق إلى المستحقين وطبعه بارد رطب وهو الركن الأيمن الأعلى يعني الأول الباطن وهو أثر المشيئة<sup>(3)</sup> من أقسام الفعل.

قلت: والنور المشرق عن المرتبة الثانية هو ركن العرش الأيمن الأسفل وهو النور الأصفر.

(1) الروم 40.

(2) النور 35.

(3) أثر المشيئة هو الحقيقة المحمدية ﷺ. (جوامع الكلم: الرسالة القطيفية).

أقول: هذا النور الثاني المشرق عن المرتبة الثانية أعني الإرادة التي هي منشأ العين وتما الخلق الأول وهو الروح المحمدي ﷺ ومن نوره خلقت البراق وهو النور الأصفر قال ﷺ: (الورد الأصفر من عرق البراق)<sup>(1)</sup>، وهو الركن الأيمن أي الأول الإضافي الأسفل أي الباطن الإضافي لأنه تحت النور الأول وظاهره، ومنه اصفرت كل صفرة فيما دونه وعنه تصدر الحياة لكل حي بواسطة إسرافيل لأن إسرافيل يستمد منه الحياة وبه يفيض الحياة على ذوات النفوس والأرواح وطبعه حار رطب وهو أثر الإرادة من أقسام الفعل.

قلت: والنور المشرق عن المرتبة الثالثة هو ركن العرش الأيسر الأعلى وهو النور الأخضر.

أقول: هذا هو النور الثالث المشرق عن المرتبة الثالثة من الفعل أعني القدر وهو ركن العرش الأيسر أي الظاهر الأعلى أي الباطن الإضافي وهو النور الأخضر الذي اخضر منه كل خضرة فيما دونه وهو النفس الكلية واللوح المحفوظ وعنه يصدر الموت لكل ذي روح بواسطة عزرائيل لأنه يستمد منه وطبعه بارد يابس وهو أثر القدر من أقسام الفعل.

قلت: والنور المشرق عن المرتبة الرابعة هو ركن العرش الأيسر الأسفل وهو النور الأحمر.

أقول: هذا هو الرابع وهو النور المشرق عن المرتبة الرابعة من الفعل أعني القضاء وهو النور الأحمر الذي احمرت منه كل حمرة مما دونه وهو الطبيعة الكلية<sup>(2)</sup> وعنه يصدر الخلق بواسطة جبرئيل عليه السلام لأن جبرئيل يستمد منه في إيجاد الأشياء وطبعه حار يابس قال ﷺ: (الورد الأحمر من عرق جبرئيل عليه السلام)<sup>(3)</sup>، وهو ركن العرش الأيسر

(1) مكارم الأخلاق ص 44، بحار الأنوار ج 73 ص 14.

(2) الطبيعة الكلية هي طبيعة الكل وهي الركن الأيسر الأسفل من العرش، وهي النور الأحمر الذي احمرت منه كل حمرة. (شرح الفوائد ج 1 ص 306، الفائدة الرابعة).

(3) مكارم الأخلاق ص 44، بحار الأنوار ج 73 ص 14.

الأسفل أي آخرها أعني الأركان وظاهرها وهو أثر القضاء من أقسام الفعل.

قلت: فالبياض من المشيئة لكمال البساطة.

أقول: إنما كان النور المشرق عن المشيئة أبيض لكمال بساطتها وهذا النور أثر البسيط فيكون بسيطاً والبساطة تقتضي البياض كما أن التركيب يقتضي السواد وإنما قلنا لكمال البساطة لأن جميع الأقسام كلها بسيطة إلا أن المشيئة هو أول الأقسام وأول الإيجاد فلا يكون وجوده مترتباً على غيره بخلاف باقي الأقسام فإن كلاً منها مترتب على ما قبله فلا يكون كاملاً في البساطة لما لحقه من الترتب على الغير، واعلم أن العلماء اختلفوا في البياض هل هو لون أم لا؟ فقليل: إنه لون ويدل عليه ما روي عن علي بن الحسين، قال: (نور أبيض، منه أبيض البياض). الحديث.

فلو لم يكن لوناً لما قال (عليه السلام): (منه أبيض البياض)، إذ قوله (عليه السلام): (منه أبيض البياض)؛ دليل على أن البياض لون صبغه صانعه من مادة البساطة، وقيل: إنه ليس لوناً ويدل عليه الرواية الأخرى عنه (عليه السلام) قوله: (منه البياض ومنه ضوء النهار)، فقوله: (منه البياض)؛ يدل على أنه صفة الوجود الذاتية إذ مقتضاه البياض لبساطته، والحاصل أنه على كل تقدير فمنشؤه البساطة.

قلت: والصفرة من الإرادة لزيادة الحرارة في البياض.

أقول: إنما كان النور الصادر عن الإرادة أصفر لأن المشيئة لما كان الصادر عنها أبيض وكانت الإرادة التي هي تأكيد المشيئة زيادة طلب وميل وهو يقتضي الحرارة زيادة على المشيئة وكانت الإرادة متعلقة بمتعلق المشيئة<sup>(1)</sup> الذي هو قبل تعلقها به أبيض ألفت الإرادة حرارتها على ذلك البياض الذي قلنا: إن طبيعته بارد رطب فكان أصفر لانقلاب برودته إلى الحرارة فكان حاراً رطباً وإنما كان الحاراً حاراً

(1) متعلق المشيئة هو الحقيقة المحمدية (عليه السلام)، فهي محل المشيئة (الفعل) ومتعلقها الذي لا يتحقق

(تتحقق) المشيئة إلا بها، فهي كالانكسار الذي لا يتحقق ظهور الكسر إلا به. (جوامع الكلم:

الرسالة في جواب الآخوند الملا حسين الواعظ الكرمانى).

رطباً ولون الحارّ) الرطب في الكليّ أصفر لأنه طبع الحياة وهو معنى قولي: (لزيادة الحرارة في البياض).

قلت: والخضرة من القدر لاختلاط سواد الكثرة من أثر القدر بصفرة أثر الإرادة. أقول: إنما كان النور الصادر من القدر أخضر لأن القدر تصدر عنه الحدود والهيئات وهي كثيرة والكثرة سواد كما أن البساطة بياض فلما كانت الكثرة متعلّقة بذلك الأصفر لأن التقدير فيه اجتمع السواد والصفرة، والخضرة تتركب (تركب) منهما وهو معنى قولنا: (لاختلاط سواد الكثرة من أثر القدر بصفرة أثر الإرادة)، كما ذكرنا قبل ذلك.

قلت: والحمرة من القضاء لاجتماع بياض المشيئة بصفرة الإرادة في حرارة حكم القضاء بالإمضاء.

أقول: إنما كان النور الصادر عن القضاء أحمر لأنه مركّب من النور الأصفر الصادر عن الإرادة ومن بياض النور الصادر عن المشيئة فهو مركّب منهما بحرارة حكم القضاء بالإمضاء وهو حتم التكوين وإذا اجتمعت الصفرة بالبياض في حرارة معتدلة حصلت الحمرة من الجزئين أعني البياض والصفرة كالزنجفر فإنه مركّب من الزبيق الأبيض والكبريت الأصفر يوضعان بعد مزج بعضهما في بعض (بعضهما ببعض) في نار معتدلة ليست بشديدة فيتكوّن منهما الزنجفر الأحمر وهو تكون طبيعي، والعرش مركّب من هذه الأربعة الأنوار التي دار عليها الوجود فليس شيء في الأكوان من ذات أو صفة غيب أو شهادة إلا وهو متقوم بهذه الأربعة. تراث الشيخ الأوحّد ج12 ص306، (شرح الفوائد ج1 ص306، الفائدة الرابعة).

### ❁ تربيع العوالم

أيضاً إذا قيل: (أربعة عوالم)؛ فمنها هذه الأربعة العوالم، وذلك أنا لما تتبنا

أصول الخلق وفروعه مما أحاطت به عقولنا ووسعته أوهاطنا فوجدناه كله يدور على هذه الأربعة وقد ذكرها سبحانه في معرض الامتنان وإظهار القدرة فقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (1).

ولو كان شيء من الأصول التي يرجع إليها أمر من أمور ما سوى الله سبحانه لذكره ج ١٤ وعلى خصوص هذا العدد تفرعت الأركان كتربيع الكلمات التي بني عليها الإسلام (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) وكرتبيع أركان العرش الذي هو مظهر فوارة القدر والقضاء وعلل الأسباب وأسباب العلل وكرتبيع الطبائع والعناصر التي منها جميع المواد العلوية والسفلية وما أشبه ذلك، ولأجل مقتضى جميع التقومات الكونية من الأسباب والمسببات قامت الزوايا في المربع ولم تقم فيما زاد عليه ولا ما نقص عنه إشارة إلى تمام نظام الكون بذلك العدد لا بما سواه.

ومن أجل ما أشرنا إليه كان العرش الذي هو محل جميع مبادي الأكوان في الغيب والشهادة من الأعيان والمعاني مما دخل في الإمكان مرتباً، فركنه الأحمر يستمد منه جبرئيل عليه السلام بمقتضى الحرارة واليبوسة للخلق في الجبروت والملكوت والمملك، وركنه الأبيض يستمد منه ميكائيل عليه السلام بمقتضى الرطوبة والبرودة للرزق في الجبروت والملكوت والمملك، وركنه الأخضر يستمد منه عزرائيل عليه السلام بمقتضى البرودة واليبوسة للموت في الجبروت والملكوت والمملك، وركنه الأصفر يستمد منه إسرافيل عليه السلام بمقتضى الحرارة والرطوبة للحياة في الجبروت والملكوت والمملك وتتفرع الأشياء المربعة في الوجود على ذلك الترتيب.

تراث الشيخ الأوحى ج 13 ص 13، (شرح الفوائد ج 2 ص 13، الفائدة الخامسة).

## ✽ خزائن الوجود

يعني أن سرّ قوله تعالى في جعل خزائن متعدّدة لشيء واحد هو أن الشيء الواحد له مراتب متعدّدة من مراتب الوجود وتنزلاته بأن يكون مذكوراً في كلّ مرتبة بما له فيها من التحقّق.

والشيئية من مراتب المشيئة كما أشار إليه سلمان الفارسي رضوان الله عليه على ما نقله عنه الرضا عليه السلام: (إنه دعا أبا ذرّ لضيافته، فأتى له برغيفي شعير يابسين، فأخذ أبو ذرّ يقلبهما، فقال له سلمان: أراك تقلبهما يا أبا ذرّ، أتدري من أين أتياك؟! والله لقد عمل فيهما الماء الذي حمل العرش حتى ألقاهما على العرش، وعمل فيهما العرش حتى ألقاهما على الملائكة، وعملت فيهما الملائكة حتى ألقتهما على الرياح، وعملت فيهما الرياح حتى ألقتهما على السحاب، وعمل فيهما السحاب حتى ألقاهما على الأرض، وعملت فيهما الأرض والماء والنار - أو كما قال، ثمّ قال: - أني لك وشكر هذا يا أبا ذرّ؟! <sup>(1)</sup>.  
نقلت بعض معناه.

وكل واحدة من هذه الخزائن لذلك الشيء يذكر فيها وجهه منها الذي خلق منه فيخلق من الوجه الأعلى ما تحته ويخلق من هذا التحت ما تحته وهكذا حتى يظهر الشيء في مكان حدوده ووقت وجوده والوجود قارّ على كلّ وجه في مكانه من تلك الخزانة لا يخرج منها نازلاً ولا صاعدا ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ، مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ <sup>(2)</sup>.

وإنما يتنزّل ما تحته منه كما تنزّل النار من النار الكامنة في حكّ الزناد بالحجر.

فأول خزانة ذكر فيها (فيها في) مراتب التكوين الأربع الاعتبارية:

الأولى: ذكره في تكوين الرحمة والنقطة والسرّ المجلل بالسرّ.

والثانية: ذكره في تكوين الألف الأولى والرياح والنفس الرحماني الأولى بفتح الفاء.

(1) الأمالي للصدوق ص 442، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 52، بحار الأنوار ج 22 ص 320.

(2) الصافات 164.

والثالثة: ذكره في تكوين السحاب المزجى والحروف الأوليات العاليات.  
والرابعة: ذكره في تكوين السحاب المتراكم والكلمة التامة التي خلق تعالى بها  
كلّ شيء من الأشياء أعني المشيئة.  
والخامسة: بدء كونه في بحر الممكن وهبائه.

والسادسة: سحابه المزجى بعد إثارته من أعلى شجر ذلك البحر برياح الاسم  
(البديع الرحمن).

والسابعة: سحابه المتراكم من ذلك السحاب المزجى المشار (المثار) المذكور.  
قلت: ثم الأكوان الستة التي أشار إليها الصادق عليه السلام الكون النوراني وهو الماء  
الذي به حياة كلّ شيء.

ثم الكون الجوهري وهو الحجاب الأبيض وهو الركن الأيمن الأعلى عن يمين  
العرش.

ثم الكون الهوائي وهو الحجاب الأصفر وهو الركن الأيمن الأسفل عن يمين  
العرش.

ثم الكون المائي وهو الحجاب الأخضر وهو حجاب الزمرد وهو الركن الأيسر  
الأعلى عن يسار العرش.

ثم الكون الناري وهو الحجاب الأحمر وقصبة الياقوت وهو الركن الأيسر  
الأسفل عن يسار العرش.

ثم كون الأظلة وهو الهباء الآخر وكون الذرّ الثاني.

أقول: الأكوان الستة التي ذكرها الصادق عليه السلام من الخزائن للشيء<sup>(1)</sup>، فهي مع  
السبع الأول ثلاث عشرة خزانة:

(1) راجع الهداية الكبرى ص435.

والأول من الستة الأكوان المذكورة: الكون النوراني وهو حجاب السر وهو أعلى الحجب وهو معانيه أي معاني أفعاله تعالى وهي حقايقهم عليهم السلام وهو الماء الذي حمل العرش في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾<sup>(1)</sup>، أعني أول فائض عن فعل الله وهو الوجود الراجح وهو الحقيقة المحمدية، وهو الزيت في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾<sup>(2)</sup>، كناية عن راجحية وجوده.

والثاني: الكون الجوهرى وهو عقل الكل المسمى بروح القدس وبالقلم والحجاب الأبيض وهو الركن الأيمن أي النوراني الأعلى يعني الباطن لأن كل ما بطن فهو أعلى رتبة مما ظهر وهو أول خلق من الروحانيين وأول غصن نبت من شجرة الخلد خلقه الله عن يمين العرش يعني عن يمين السلطنة والمملكة الدائمة الكاملة (الدائمة الخالدة).

والثالث: الكون الهوائى أعني الروح الكلية<sup>(3)</sup> والحجاب الأصفر حجاب الذهب وأصل البراق ﴿بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾<sup>(4)</sup>، وهو ركن العرش الأيمن النوراني الأسفل لأنه ظاهر بالنسبة إلى نور العقل.

والرابع: الكون المائى وهو الحجاب الأخضر حجاب الزمرد أو الزبرجد - على اختلاف الروايتين - وهو ركن العرش الأيسر يعني الظلماني الجسماني أي المنسوب من جهة ارتباط فعله بالأجسام إليها والأعلى أي الباطن والنفس الكلية واللوح المحفوظ.

(1) هود 7.

(2) النور 35.

(3) الروح الكلية هي الركن الأيمن الأسفل من العرش، وهو النور الأصفر الذي اصفرت منه الصفرة، وهو ملك يؤدى إلى إسرافيل أحكام الحياة، وهو روح محمد وآله (أهل بيته) الطاهرين عليهم السلام، وهو الروح من أمر الله والروح من أمر الرب، وهي برزخ بين العقل الكلى وبين النفس الكلية الإلهية. (شرح المشاعر ج 4 ص 127، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة).

(4) البقرة 69.

والخامس: الكون الناري وهو الحجاب الأحمر يعني الطبيعة الكليّة وقصبة الياقوت - كما في بعض الروايات - وهو الركن الأيسر أي الظلماني الجسماني كما تقدّم الأسفل يعني أنه ظاهر بالنسبة إلى الأخضر وهو عن يسار العرش أي ظاهره. السادس: كون الأظلة سمي بذلك لأنه كالظلّ يرى ولا يدرك باللمس وهو جوهر الهباء الآخر يعني آخر المجردات الدهريات<sup>(1)</sup> وهو الموادّ البسيطة المحصّصة بالمهمات بالحصص الشخصية.

وكون الذرّ الثاني يعني أن الكون السادس هو عالم الأظلة والذرّ<sup>(2)</sup>، وهو هنا أي الذرّ الهباء المنبثّ في الهواء، شبهت تلك الحصص بالهباء المنبثّ في الهواء لصغرهما بالنسبة إلى سعة ذلك الفضاء وإلا فهم على قدر حجمهم الظاهري كما إذا كان شخص تحت الجبل فإنك تراه لبعده المكان وصغره بالنسبة إلى الجبل كالذرّ وأصغر من غير أن يصغر حجمه في نفسه.

وسُمّي بالأظلة لما قلنا من أنه كالظلّ يُرى ولا يُمسّ، فكون الأظلة وكون الذرّ واحد لأنه عليه السلام قال: (والكون السادس: أظلة وذرّ)، وإنما قلنا: الذرّ الثاني لأن الذرّ متعدّد باعتبار تعدّد رتبته أو اعتبار المعترين الأول وهو المعاني في العقول.

والذرّ الثاني: هو الصور الجوهرية في النفوس.

والثالث: هو ما في هذه الدنيا.

والرابع: ما في الآخرة، وبين الأول والثاني برزخ هو الأرواح والرفائق وهو

(1) الدهر هو وقت عالم الجبروت والملكوت. (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)، وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من الإشراق الثاني).

(2) عالم الأظلة هو عالم الأرواح والرفائق وورق الآس وعالم الذرّ، وسُمّي بالأظلة لأنه كالظلّ يُرى ولا يُمسّ. (شرح الزيارة (وأجسادكم في الأجساد)، وشرح الفوائد: الفائدة العاشرة، وشرح آية الكرسي).

عالم الورق الخضر وورق الآس<sup>(1)</sup>، وبين النفوس والأجسام عالم المثال<sup>(2)</sup> والأظلة الحقيقية والأشباح وهي أبدان نورانية لا أرواح لها أي لا موادَّ فيها، وبين الدنيا والآخرة عالم البرزخ في القبور بعد الموت.

وقيل الذرُّ الأول: عالم النفوس<sup>(3)</sup>، والثاني: ما في هذه الدنيا، وقيل الأول: ما في الدنيا، والثاني: ما في الآخرة، وقيل: غير متعدّد وهو مجاز (وقيل: الذرُّ متعدّد وهو جار) على المكلّفين في هذه الدار والأصحّ الحقيق بالتحقيق الأوّلي بالتصديق هو الأول.

قلت: ثم العرش محدد الجهات، ثم الكرسي ثم فلك البروج ثم فلك المنازل ثم من فلك الشمس في زحل وفي القمر ثم من الشمس في المشتري وفي عطارد ثم من الشمس في المريخ وفي الزهرة ثم ينزل إلى الأذهان صورته بتسخير شمعون وسيمون وزيتون لجنودهم وأعاونهم من الملائكة الموكلين بفلك عطارد وما حمل من متمّاته وحامله ومديره وتدويره وكوكبه وأشعّته.

أقول: اعلم أن العرش له إطلاقات في أخبار الأئمة عليهم السلام فتارة يطلق على الوجود الراجح كالمشيئة وكأول فائض عنها.

وتارة يطلق على الملائكة الأربعة العالين التي هي الأنوار الأربعة الأحمر والأصفر والأخضر والأبيض التي هي أركان العرش لأن العرش ينقسم إليها.

وتارة على الدين كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾<sup>(4)</sup>، يعني أنه تعالى حمل دينه العلم فالعلم حامل له.

(1) ورق الآس هو عالم الأظلة وعالم الأرواح والرفاق وعالم الذرِّ. (شرح الزيارة (وأجسادكم في الأجساد)، وشرح الفوائد: الفائدة العاشرة، وشرح آية الكرسي).

(2) عالم المثال هو عالم الأشكال وهو البرزخ بين النفوس والأجسام أي بين عالم الملكوت وعالم المملك. (شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة الحادية عشرة).

(3) عالم النفوس هو عالم الملكوت. (شرح الفوائد: الفائدة الحادية عشرة).

(4) هود 7.

وتارة على المُلْك كما قال تعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(1)</sup>، يعني ربَّ المُلْك العظيم.  
وتارة على العلم الباطن الذي فيه علل الأشياء وعلم الكيفوفة ومنه مظهر البدء  
والكرسي على العلم الظاهر أعني صور المعلومات ومثلها - بضم الميم والثاء المثناة  
- وأظلتها الكونية والعرضية.

وتارة على العلم المؤدِّي أو امره ونواهيه إلى المكلفين كما ورد في تفسير قوله  
تعالى: ﴿وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾<sup>(2)</sup> أنهم أربعة من الأولين نوح وإبراهيم  
وموسى وعيسى عليهم السلام وأربعة من الآخرين محمد عليه السلام وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام<sup>(3)</sup>.  
وتارة يطلق على ما سوى الله.

وتارة يطلق على محدّد الجهات وقد أشارت الروايات إلى هذه الإطلاقات<sup>(4)</sup>،  
ونحن إنما نذكر محدّد الجهات لأن أكثر غيره أو كَلِّه أو غيره داخل [أو كَلِّه داخل]  
فيما ذكرنا من الخزائن قبل المحدّد [من الخزائن قبله وهو المحدّد] وهو الخزانة الرابعة  
عشرة وهو خزانة القلوب والكرسي وفلك البروج وفلك المنازل وفلك زحل  
والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر فهذه عشرة (عشر) خزائن.

فالكرسي للعلوم الكليّة وفلك البروج للنوعية والمنازل للصنفيّة وزحل للعقول  
والمشتري للنفوس والمريخ للأوهام والشمس للوجود الثاني والزهرة للخيالية  
وعطارد للفكرية والقمر للحياة.

وأما قولنا: (من الشمس في زحل والقمر... إلخ)؛ فنشير إلى سرّ وهو أن الشمس  
كما هو مقرّر في الطبيعي المكتوم هي أوّل ما خلق الله من الأفلاك السبعة فدارت  
الأفلاك عليها يستمدون منها فوقها وتحتها لأنها إنما كانت منشأ الوجود الثاني لأنها

(1) التوبة 129.

(2) الحاقة 17.

(3) تأويل الآيات ص 691، الصراط المستقيم ج 1 ص 217.

(4) التوحيد ص 321، بحار الأنوار ج 55 ص 30.

مهبط الأنوار العلوي [العلوية] فهي تستمدّ من نفس النور الأبيض وتمدّ زحل ومن صفته وتمدّ القمر وتستمد من نفس النور الأخضر وتمدّ المشتري ومن صفته وتمدّ عطارد وتستمد من نفس النور الأحمر وتمدّ المريخ ومن صفته وتمدّ الزهرة ثم تنزل صورته إلى الأذهان بتسخير الملائكة الثلاثة الموكلين بفلك الفكر وهو فلك عطارد الكاتب وهم شمعون وسيمون وزيتون المسبّحون باسم الله (المحصي).

ولهؤلاء الملائكة الثلاثة جنود وأعوان من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله؛ حتى قيل: ليس واحد من السماوات فيه ملائكة بقدر فلك عطارد وتلك الجنود والأعوان موكّلون بفلك عطارد من قبل الملائكة الثلاثة و (أو) بها حمل ذلك الفلك من متمّماته الأربعة وكوكبه وحامله ومديره وتدويره وأشعة هذه المذكورات أعني نهاياتها وحركاتها ونهاياتها، هذا إذا كان الشيء النازل صورة لأنّ الذهن هو محلها المقوم لها ولو كان الشيء جسماً أو جوهرًا وضعه الله في محله المقوم له.

ومن فلك المحدّد تخلق القلوب ومن الكرسي النفوس والعلوم الكليّة وأنواعها في فلك البروج وأصنافها في فلك المنازل ومن فلك زحل العقول أي التعقّلات لأنّ العقول هي القلوب وهي من الفلك المحدّد، وأما زحل فهو بمنزلة ما في رأس الإنسان من عقله فإنّ العقل هو القلب وهو في الصدر قال تعالى: ﴿وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (1).

وأما ما في الدماغ من العقل فإنه وجهه وبصره وباطنك كظاهرك فإنك في الصدر وترى بالرأس كذلك باطنك، ومن المشتري الذاكرة وهي العلم الذي وصل إليه من الزهرة ويؤدّيه إلى الكرسي في حال الترقّي كما في حال التنزّل ومن المريخ الأوهام ومن الشمس التكوين الثاني ومن الزهرة الخيالات ومن عطارد الأفكار ومن القمر الحياة.

فإذا قدر الله تعالى وأذن بشيء من الصور أو (و) الهيئات أن يتنزل من الخزائن المشار إليها تلقته الملائكة الثلاثة وسلموه إلى الأعوان بإذن الله تعالى وتنزله الأعوان بإذن الله بواسطة تلك الحركات والكواكب والأسماء التي هي الممددة لهم إلى الأذهان، ولذا قلت: وإنما ينزل إلى الذهن بعد أن ينزل من الخزانة العليا إلى ما دونها وهكذا إلى أن يصل إلى الذهن، فقله تعالى: ﴿وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾<sup>(1)</sup>؛ يشير إلى أن ذلك النازل من كل مرتبة إنما ينزل بإذن وأجل وكتاب.

أقول: وهذا ظاهر، ومعنى إنما ينزل بإذن وأجل وكتاب؛ أن كل شيء نزل من تلك الخزائن لا ينزل من العليا إلى ما دونها إلا إذا أذن الله له في النزول في وقت معين بعد أن يكتب تنزله في الألواح أعني نفوس الأشياء وذواتها وصفاتها من الجمادات والنباتات والحيوانات مما فوقه إلى رتبة ما نزل إليه، وإذا نزل من العليا إنما ينزل منه ما هو مثل له، وحقيقته (حقيقة) باقية في الخزانة لا تخلو منها أعني الخزانة التي نزل منها، مثل ما ينزل من النار التي في الحجر بالحك فإن حقيقتها في الحجر باقية ويظهر منها نار مثلها من غير أن يتصور نقص في الحقيقة التي في الحجر فافهم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 13 ص 280، (شرح الفوائد ج 2 ص 280، الفائدة العاشرة).

### ارتباط الوجود والماهية بأركان العرش

أيضاً تدور الكرتان كرة الوجود وكرة الماهية بحركة ميل كل منهما على وجه الحركة الكونية لاستمدادهما منها في الرزق كل واحد من نوع رزقه، فرزق الوجود إمداد وجودي كأنوار المعارف الإلهية والمعاني العقلية والصور العلمية والقوى الحيوانية كروح الشهوة وروح المدرج وروح القوة وكالأرزاق الجسمانية، ورزق الماهية مدد عديمي بمعنى أن أصله من المخلوق وذلك كمدد الإنكارات بعد البيان القطعي والدعاوى الباطلة من الجهل المركب والأوهام السجينية لأنها من كتاب الفجّار (لفي) سجين والقوى النفسانية والأرزاق المحرمة.

وذلك هو ما قسّم لهما فقسّم للوجود وأعوانه أرزاقاً محتومة بمقتضى فطرته وأرزاقاً مشروطة بوجود قابليّته بما أمر به هو وأعوانه، وقسم للماهية مدداً لها ولأعوانها بمقتضى قابليّتها ومدداً بمقتضى أعمالها الصوريّة وصورها الوهمية وأوهامها الإنكارية.

وذلك تحت الحجاب الأبيض الذي هو ركن العرش الأيمن النوراني الأعلى الباطني لأنه مصدر الأرزاق وهو على صراط مستقيم ويقتضي لذاته الخيرات وتختلف تعلّقاته باختلاف متعلّقاتها ويجري فيه قضاء السوء بسبب قابليّة المتعلّق السيّئ فيدور كلّ قابل منه على وجه استمداده منه مطلقاً أي سواء كان القابل للوجود أو الماهية بثلاث حركات حركة الوجود الذاتية لمدد الرزق أي طلب الإمداد وهو استمداده من وجه الحجاب الأبيض على التوالي وحركة الماهية الذاتية لمدد الحرمان على وجه استمدادها على خلاف التوالي والحركة الثالثة عرضية كما مرّ.

ففي حال الرزق باستمداد الوجود تدور حركة الماهية العرضية على التوالي لتبعية الوجود لغلبته لها فتتبعه وتدور بالذاتية على خلاف التوالي لمقتضى طبعها.

وفي حال الحرمان من الرزق المذكور سابقاً في شيء من أنواعه أو في فرد من نوع من أنواعه تدور على خلاف التوالي لموافقة طبعها ويدور الوجود حينئذٍ أي حين كونه مغلوباً بحركة (بحركته) العرضية على خلاف التوالي لأنه تابع وعلى التوالي بحركته الذاتية بمقتضى طبعه كما مرّ واستمداد كلّ تابع حال التبعية من كسب المتبوع وفي هذه الدواعي والمطالب والحركات من الطرفين أسرار يطول بذكر تفصيلها الكلام والله سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب وقد ذكرنا كثيراً منها في هذا الشرح مفرّقاّ فتفقده تجده في محله.

وذلك ما يترتب في الخلق والرزق والحياة والممات ويتوقّف بعض منها على بعض وينشأ بعض من بعض كالشرعيات الوجودية والوجودات الشرعية.

قلت: وتدور الكرتان على وجه الحركة الكونية تحت الحجاب الأخضر بثلاث

حركات في الموت حركة الوجود الذاتية على خلاف التوالي وحركة الماهية الذاتية على التوالي وعرضيتها على العكس.

أقول: إن الكرّتين أعني الوجود والماهية تدوران على وجه الحركة الكونية الذي هو مصدر مددهما وخزانة إمدادهما تحت الحجاب الأخضر الذي هو اللوح المحفوظ وهو ركن العرش الأيسر الجسماني الأعلى الباطني عند موت كلّ كليّ أو جزئيّ أو كلّ أو جزء بثلاث حركات حركة الوجود الذاتية على خلاف التوالي لأن الموت خلاف الحياة وحركة الماهية الذاتية على التوالي لتوافق الماهية للموت في الأصل العدمي وعرضيتها أي عرضية حركة الوجود والماهية على العكس فعرضية حركة الوجود على التوالي لتابعها لذاتية الماهية وعرضية حركة الماهية على خلاف التوالي لتابعها لذاتية الوجود.

قلت: وتدور الكرّتان على وجه الحركة الكونية في الحياة تحت الحجاب الأصفر بثلاث حركات كلّ واحدة بعكسها في الموت في الذاتية والعرضية.

أقول: إن الكرّتين أعني الوجود والماهية تدوران في كلّ كليّ أو جزئيّ أو كلّ أو جزء على وجه الحركة الكونية في قبولهما منها (منها) في الحياة التي هي ضدّ الموت تحت الحجاب الأصفر أي الركن الأيمن النورانيّ الأسفل الظاهري من العرش وهو الروح من أمر الله التي قال تعالى في الإشارة إلى ذكره: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾<sup>(1)</sup>، بثلاث حركات كما مرّ في نظائره، فيدور الوجود على علته في قبول الحياة بحركته الذاتية عليها على التوالي وتدور الماهية عليها بعكس دوران الوجود عليها في الذاتيات والعرضيات وهذا يعرف بما تقدّم.

قلت: فكان للوجود والماهية في مراتب الوجود الأربع التي بني عليها العرش وتجلّى الرحمن بأفعاله على العرش بها وهي الخلق والرزق والموت والحياة كما قال

الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾<sup>(1)</sup>، اثنتا عشرة حركة، ثمان ذاتيات وأربع عرضيات في عالم المعاني عالم الجبروت.

أقول: هذا مجمل ما تقدّم ذكره من الإشارة إلى الحركات الصادرة من الوجود والماهية في قبول آثار مصادر الخلق والرزق والحياة والمات (المات والحياة) وهو أن الحركات الصادرة من الوجود والماهية في تلقّيها من المبدأ الفيّاض وقبولها منه في الأركان الأربعة الخلق والرزق والموت والحياة اثنتا عشرة حركة في كلّ ركن من أركان الكون ثلاث حركات اثنتان ذاتيتان وواحدة عرضية وذلك في كلّ ذرّة من ذرّاته.

فإذا نسبت هذه الأركان إلى كلّ واحد من العوالم الثلاثة الجبروت والملكوت والمُلْك، والبرزخين اللذين بينهما أعني عالم الرقائق وعالم المثال إذ في كلّ واحد منهما خلق ورزق وموت وحياة كان مجموع حركاتها (حركاتها) في العوالم الخمسة ستين حركة.

وتفصيلها أن لهما في خلق الجبروت أعني العقول ثلاث حركات وفي رزقها ثلاث وفي موتها ثلاث وفي حياتها ثلاث فهذه اثنتا عشرة حركة ثمان ذاتيات وأربع عرضيات، وفي خلق الملكوت أعني النفوس ورزقها وموتها وحياتها اثنتا عشرة حركة كذلك، وفي خلق البرزخ بين هذين العالمين أعني عالم الرقائق وهي عالم الأرواح<sup>(2)</sup> ورزقها وموتها وحياتها اثنتي عشرة حركة كذلك.

وفي خلق الملك أعني الأجسام ورزقها وموتها وحياتها اثنتي عشر حركة كذلك وفي خلق البرزخ بين الأجسام والنفوس وهو عالم المثال ورزقه وموته وحيوته اثنتي عشرة حركة فهذه ستون حركة أربعون منها ذاتيات وعشرون منها عرضيات وهو معنى ما قلت: واثنتا عشرة حركة، كذلك في عالم الصور عالم

(1) الروم 40.

(2) عالم الأرواح هو برزخ بين عالم الجبروت والملكوت. (شرح الفوائد: الفائدة الحادية عشرة).

الملكوت، واثننا عشرة كذلك في عالم الأجسام عالم الملك<sup>(1)</sup>، وفي عالم الرقائق عالم الأظلة كذلك، وفي عالم الأشكال عالم المثال كذلك، إلا أن عرضيتها في عالم الجبروت بالقوة وفي عالم الأظلة بالتهيؤ وفي ما دون ذلك بالفعل فهذه ستون حركة للوجود.

وللماهية أربعون منها ذاتية وعشرون عرضية.

أقول: وقد تقدّم بيان هذه (هذا) في تفصيل الحركات بقي فيه بعض الألفاظ ربما يحتاج الناظر فيها إلى بعض البيان وهي قولنا: (عالم الصور عالم الملكوت)، والمراد بالصور هنا الصور الجوهرية وهي المتقومة في تعلّقها ووجودها بالمادة بخلاف الصورة المثالية فإنها في تعلّقها لا تحتاج إلى المادة وإن كانت في وجودها تحتاج إلى المادة فالصور الجوهرية ذوات قائمة بنفسها في الظاهر يعني أنها متقومة بما داتها وصورتها.

وأما الصور المثالية فهي صفات وأظلة وأشعة للذوات قائمة بغيرها كما هو شأن الأظلة، وقولنا: (إلا أن عرضيتها أي الوجود والماهية في عالم الجبروت بالقوة وفي عالم الأظلة بالتهيؤ... إلخ)؛ معناه إذا نسبنا إلى واحد منها الحركة العرضية إذا كان تابعا لصدّه لا تتحقّق أي العرضية من واحد منها في الحسّ والتميّز بالفعل في شيء من العالمين عالم الجبروت وعالم الأظلة لشدة بساطة عالم الجبروت فالمغايرة فيه خفية إلا أنها في الحقيقة منشأ للمغايرة الظاهرة.

فإذن هي عند التعبير عنها مغايرة بالقوة وفي عالم الأظلة الذي هو عالم الأرواح وعالم النفوس بالتهيؤ يعني متميزة تميّزاً إجمالياً ضمناً لأن المغايرة التي في النفوس والأرواح لم يتميّز تميّزاً تفصيلياً كما في الأجسام فإن المغايرة في الأجسام بالفعل ظاهرة متميزة فيكون تميّز الذاتية من العرضية بحسب ظهور المغايرة وخفائها.

تراث الشيخ الأوحّد ج14 ص91، (شرح الفوائد ج3 ص91، الفائدة الحادية عشرة).

(1) عالم الملك هو عالم الأجسام (الناسوت). (شرح الفوائد: الفائدة الخامسة).

### ❁ أصول كلِّ شيء في العرش

العرش أشرف المظاهر، وهو خزائن كلِّ شيء، وهو الـ (عند) الذي (للذان) ذكرهما في كتابه فقال ❁ **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ** ❁<sup>(1)</sup>، فهو الـ (عند) وهو الخزائن.

وإنما يعبر عنه بالخزائن لأن الجمع بالنسبة إلى كلِّ فرد من الموجودات فكل شيء له كون في الركن الأيمن الأعلى من العرش، وله عين في الركن الأيمن الأسفل من العرش، وله قدر وهندسة في الركن الأيسر الأعلى منه، وله طبيعة في الركن الأيسر الأسفل منه، وله صورة جوهرية في نفس العرش، وله هيولى في تعيّن (التعيّن) الأيسر الأسفل منه، وله صورة ظلّية في مثاله، وله مادّة في جسمه، وله أركان أربعة في وجوده الثاني، وله طبائع أربع في عناصره وهكذا.

فكل شيء فله في العرش خزائن في نزوله وفي صعوده ولا تكاد تحصى فلذا قال تعالى: ❁ **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ** ❁<sup>(2)</sup>، فأفرد الشيء وجمع خزائنه وكلّها في العرش. أو مطلب دقيق وسر عميق لأن العرش مظهر البدع وعلل الأشياء والعلم الباطن ومنه يظهر حكم يمحو ما يشاء ويثبت أو لأنه متلقي بالإلهام من إفاضة (إقامة) الوساطة بين الله سبحانه وبين خلقه ﷺ وهو قلبه الشريف كما قال تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن) ﷺ<sup>(3)</sup>.

تراث الشيخ الأوحّد ج 22 ص 5، (شرح المشاعر ج 3 ص 5).

### ❁ رتبة نور العرش

ولقد أشارت أخبار الأئمة (عليهم السلام) إلى ما قلنا من قول الصادق (عليه السلام): (إن السكينة

(1) الحجر 21.

(2) الحجر 21.

(3) عوالي اللآلئ ج 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

جزء من سبعين جزءاً من نور الزهرة، والزهرة جزء من سبعين جزءاً من نور القمر، والقمر جزء من سبعين جزءاً من نور الشمس).

وفي صحيحة عاصم بن حميد عنه عليه السلام (والشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر)<sup>(1)</sup>. الحديث.

وأشار عليه السلام بنور الستر إلى أنوار محمد وآله عليهم السلام، وبنور الحجب إلى أنوار الكرويين وهو أنوار الأنبياء عليهم السلام، وبنور العرش إلى أنوار شيعتهم المؤمنين أي أنوار قلوبهم، وبنور الكرسي أنوار نفوس شيعتهم المطمئنة.

تراث الشيخ الأوحدي ج 22 ص 183، (شرح المشاعر ج 3 ص 183).

### ❁ روح المؤمن مركبة من أشعة الأربعة

قال: وقال أيضاً في كتاب التوحيد ناقلاً بسنده المتصل عن أبي عبد الله عليه السلام: (إن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها)<sup>(2)</sup>.

أقول: المراد بروح الله الروح الكلية التي خلقت من شعاعها البراق، والروح الكلية هي الركن الأيمن الأسفل من العرش وهو النور الأصفر الذي اصفرت منه الصفرة وهو ملك يؤدي إلى إسرائيل أحكام الحياة وهو روح محمد وآله [أهل بيته] الطاهرين عليهم السلام وهو الروح من أمر الله والروح من أمر الرب، والروح يطلق على أربعة ملائكة:

الأول: الروح من أمر الله وهو النور الأبيض وهو العقل الكلي وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو القلم.

(1) الكافي ج 1 ص 98، التوحيد ص 108.

(2) الكافي ج 2 ص 166، الاختصاص ص 32.

والثاني: الروح من الرّبّ المشار إليه أولاً وهو الركن الأيمن الأسفل من العرش وربما أطلق أحدهما على الآخر.

والثالث والرابع: الروحان اللذان على ملائكة الحجب أعني الكروبيين؛ الثالث: هو الركن الأيسر الأعلى من العرش وهو النور الأخضر الذي اخضرت منه الخضرة وهو ملك يؤدي إلى عزرائيل أو أنه يؤدي إلى ميكائيل أو هو اللوح المحفوظ.

والرابع: الركن الأسفل الأيسر من العرش وهو النور الأحمر الذي احمرت منه الحمرة فهذان يطلق على كلّ منهما الروح وعلى كلّ منهما القائم على ملائكة الحجب أعني الكروبيين وباصطلاح الحكماء الأبيض هو العقل الكلّي والأصفر هو الروح الكلّيّة والأخضر هو النفس الكلّيّة، والأحمر هو الطبيعة الكلّيّة.

والأربعة المذكورة هم الملائكة العالون الذين لم يسجدوا لآدم عليه السلام لأنهم هم الأنوار التي سجدت الملائكة لآدم عليه السلام لكونها مشرقة على صلبه.

ولذا قال تعالى في عتاب إبليس حين استكبر عن السجود لآدم عليه السلام قال له: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾<sup>(1)</sup>، وهم هؤلاء الأربعة، وروح المؤمن مركبة من أشعة الأربعة، فهي في الحقيقة شعاع من تلك الأنوار، وإنما قال: (أشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها)<sup>(2)</sup>؛ وفي الروايات عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه عليه السلام [أشد اتصالاً من شعاع الشمس، لا من اتصال شعاع الشمس)، وهي أوجه من هذه الرواية لأن المفضل عليه هو شعاع الشمس لا اتصال شعاع الشمس، فإن كان اللفظ من المعصوم فهو أعلم بما قال، وما يقوله فهو واقع منه بقصد عن علم، وإن كان من غيره بأن كان منقولاً بالمعنى فالسهو من الناقل.

والحاصل؛ إنما قال: (أشد)؛ مع أن شعاع الشمس في اتصاله بها آية لذلك والله القادر العليم ضربه مثلاً وجعله آية لذلك فلا يصح الاختلاف ولا التخلف لأن

(1) ص 75.

(2) الكافي ج 2 ص 166، الاختصاص ص 32.

عالم المجرّدات أشد من عالم الأجسام<sup>(1)</sup>، وعالم هو أصل لعالم الشهادة فيكون فيما يتساويان فيه من عالم الشهادة فافهم.

وإنما سمّى الله تعالى هذه الروح المخلوقة روحاً له ونسبها إليه تشرifaً لها على سائر الأرواح كما قال: الكعبة [للكعبة] بيتي، والمراد بالمؤمن هنا هم الأنبياء ﷺ لا سائر المؤمنين إن أريد الحقيقة لأن أرواحهم ﷺ لم يكن شعاعها حقيقة إلا حقائق أرواح الأنبياء ﷺ، وإن أريد المجاز جاز أن يكون المراد سائر المؤمنين لأن أرواح المؤمنين أشعة لأرواح الأنبياء وأرواح الأنبياء أشعة لأرواح الأئمة ﷺ كما صرحت به الأخبار.

تراث الشيخ الأوحّد ج 23 ص 127، (شرح المشاعر ج 4 ص 127).

### ❁ إطلاقات العرش

وقوله ﷺ: (فكنا أمام عرش رب العالمين)<sup>(2)</sup>؛ كنا قبل عرش الموجد للعالمين أي جميع الخلائق، والعرش له إطلاقات:

منها: المشيئة.

ومنها: نور محمد ﷺ المشار إليه بقوله تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي،

(1) عالم الأجسام هو عالم المُلْك (الناسوت). (شرح الفوائد: الفائدة الخامسة).

(2) تأويل الآيات ص 749، بحار الأنوار ج 25 ص 3؛ والحديث كاملاً هو: عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ لما أسري به إلى السماء السابعة ثم أهبط إلى الأرض يقول لعلي بن أبي طالب ﷺ: (يا علي إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه، فخلقني وخلق روعي من نور جلاله، فكنا أمام عرش رب العالمين، نسح الله ونحمده ونهلله، وذلك قبل أن يخلق السماوات والأرض، فلما أراد أن يخلق آدم ﷺ خلقتني وإياك من طينة عليين، وعجنت بذلك النور، وغمسنا في جميع الأنهار وأنهار الجنة، ثم خلق آدم ﷺ، واستودع صلبه تلك الطينة والنور، فلما خلقه استخرج ذريته من ظهره، فاستنطقهم وقرّهم بربوبيته، فأول ما خلق الله وأقر له بالعدل والتوحيد أنا وأنت والنبيون على قدر منازلهم وقربهم عن الله عز وجل).

ووسعني قلب عبدي المؤمن<sup>(1)</sup>، فإنه أحد معاني ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(2)</sup>،  
وباعتبار مراتب هذا القلب هو كل المعاني للآية.

ومنها: المركَّب من أربعة أنوار، (نور أحمر منه احمرت الحمرة، ونور أصفر منه  
اصفرت الصفرة، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة، ونور أبيض منه البياض،  
ومنه ضوء النهار)<sup>(3)</sup>، وفي رواية: (منه ابيض البياض).

ومنها: العلم قال تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾<sup>(4)</sup>، أنه حمل دينه  
العلم.

ومنها: جميع الخلق.

ومنها: الملك قال تعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(5)</sup>، أي ربَّ الملك العظيم.

ومنها: محدّد الجهات.

ومنها: عالم الغيب بالنسبة إلى عالم الشهادة إلى غير ذلك.

تراث الشيخ الأوحدي ج 23 ص 136، (شرح المشاعر ج 4 ص 136).

### ✽ العرش الأعظم والعرش الباطن الكلي والجزئي

العرش ليس هو ظاهر الجنة الكلي، ولا قلب المؤمن ظاهر الجنة كما أن زيدا  
ظاهر الإنسان العقلي؛ نعم العرش الأعظم الذي هو ذو الأركان الأربعة النور  
الأحمر الذي احمرت منه الحمرة، والنور الأصفر الذي اصفرت منه الصفرة، والنور  
الأخضر الذي اخضرت منه الخضرة، والنور الأبيض الذي منه البياض أو ابيض

(1) عوالي اللآلي ج 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

(2) طه 5.

(3) التوحيد ص 325، الاختصاص ص 72، تفسير القمي ج 2 ص 24، بحار الأنوار ج 24 ص 374.

(4) هود 7.

(5) التوبة 129.

البياض - على الروایتين<sup>(1)</sup> - ومنه ضوء النهار، وهي الملائكة الأربعة العالون الذين لم يسجدوا لآدم عليه السلام.

والعرش الباطن الكلي الذي أشار إليه تعالى في الحديث القدسي في قوله: (ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن، فإنه يتقلب معي وفيّ وبي)<sup>(2)</sup>، وهو قلب محمد وقلوب أهل بيته الطاهرين عليهم السلام أجمعين.

والعرش الباطن الجزئي وهو قلوب من سواهم من المؤمنين هي كلها أمثال للجنان بمعنى الأدلة كليها لِكُلِّيَّهَا وجزئها لجزئها.

تراث الشيخ الأوحى ج 19 ص 102، (شرح العرشية ج 5 ص 102، القاعدة الحادية عشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

### ✽ بالقرآن استوى الرحمن على العرش

إن الكعبة إنما جعلت في الأرض ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾<sup>(3)</sup> أي مرجعاً للناس إذا تفرقوا عنه أبوا إليه، ومحل أمن لأجل الانتقام فيه إلا ممن يجني فيه أو مرجعاً للخاطئين المريدين [المريدي] التوبة، فيثابون بسبب توبتهم عنده ويأمنون من عقوبات الآخرة تشبيهاً بالبيت المعمور، لأن الملائكة لما اعترضوا حين قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ

(1) عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام - حين سئل عن العرش - قال: (إنه مركب من أربعة أنوار؛ نور أحمر منه احمرت الحمرة، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة، ونور أبيض منه ابيضت البياض). انظر شرح أصول الكافي ج 4 ص 93، تفسير الميزان ج 8 ص 162، بحار الأنوار ج 55 ص 10.

وعن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه علي بن الحسين، قال: (...فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة، ونور أحمر احمرت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار) انظر التوحيد ص 325، الاختصاص ص 72، تفسير القمي ج 2 ص 24، بحار الأنوار ج 24 ص 374.

(2) عوالي اللآلي ج 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

(3) البقرة 125.

فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿١﴾، وقالوا: لو كان منا لما عصا ﴿أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾.

وهذا الاعتراض منهم في أسرار أهل البيت عليهم السلام تردد في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، فإننا [فلما] ترددوا حُجِبَ عنهم النور، وهو عند العارفين نور القرآن، فلاذوا بالعرش وطافوا به سبعة آلاف سنة، يعني سبعة أشواط، فرحمهم وأمرهم أن يطوفوا بالبيت المعمور، فمكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله تَمَّا قالوا، ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم.

ثم إنه سبحانه جعل البيت الحرام حذو الضراح الذي هو البيت المعمور توبة لمن أذنب من بني آدم إذا طافوا به سبعة أشواط، فكان البيت المعمور في السماء السابعة مثلاً من العرش ومثابة لمن لم يصل إلى العرش من الملائكة أو أنزل من جوار العرش؛ بسبب توقّفه في الولاية كالملائكة الذين اعترضوا، وهم طائفة من الملائكة، وروي أن المعترض ملكان.

فكان الضراح الذي هو البيت المعمور أنزل رتبة من عرش الله له [العرش] لأنه مثاله ومثابة لمن لم ينل العرش من الملائكة، وكان البيت الحرام مثلاً من بيت [البيت] المعمور ومثابة للناس، فهو أنزل من البيت المعمور رتبةً وشرفاً، كما أنه أنزل من العرش رتبةً وشرفاً، وكانت السبعة آلاف سنة في العرش سبعة أشواط، والسبع السنين في البيت المعمور سبعة أشواط، فنسبة السبعة آلاف سنة إلى السبع سنين والسبع سنين إلى السبعة أشواط حول البيت في القلة والكثرة؛ كنسبة العرش ظاهراً إلى البيت المعمور، والبيت المعمور إلى البيت الحرام في الفضل والشرف.

وإنما قلت: (ظاهراً)؛ لأن العرش في الباطن لا يدخل تحت الحد في العد، ومع هذا كله فإنها استوى الرحمن على العرش بالقرآن، فافهم الإشارة إلى ذلك في

قوله ﷺ: (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي - مبني كلُّ منهما على صاحبه - لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) (1).

فإن ما هو قرين محمد وآله ﷺ كيف يحسن مقياسته بالكعبة؟!!

وإنما شُرِّفت بكونها لهم ﷺ، هذا الجواب على سبيل الإشارة والتلويح.

تراث الشيخ الأوحدي ج 40 ص 416، (جوامع الكلم ج 17 ص 416، رسالة في جواب الملا فتح علي خان).



(1) عيون أخبار الرضا ﷺ ج 1 ص 180، بحار الأنوار ج 49 ص 172.

## الحديث الرابع والستون

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

(أنا صاحب الأزلية الأولى)<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه الشريف:

❁ مظهر الولاية هو الإمام عليه السلام

وأما النبوة فلأنها إرسال وبعثٌ إلى الرعيّة، ولا شك أن ذلك لا يكون إلا من الويّ والويّ هو الله ومظهر الولاية في الخلق من الله فيهم، فعن [وعن] ولاية الله الظاهرة فيهم وبها أرسل الرُّسل وبعث الأنبياء لأن الولاية الأزلية هي ذاته جلّ وعلا والإرسال والبعث إنما يكون في الفعل وهو في الخلق فيجب أن يكون هذا البعث الخلقى الإمكانى صادراً عن ولايةٍ إمكانيّةٍ هي في الحقيقة الربويّة إذ مربوب والألوهية إذ مألوه وهي فعله ومشيتته، وهم محلّ فعله ومشيتته.

فعنهم أظهر ما أظهر وفعل ما فعل ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(2)</sup>، وإلى هذا ونحوه الإشارة بقول علي عليه السلام كما في الغرر والدرر

(1) انظر الخطبة التنجية، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ج3 ص27، ماذا قال علي عن آخر الزمان؟ ص459-506، إلزام الناصب ج2 ص213، مشارق أنوار اليقين ص167.

(2) الروم 27.

في وصف الملائكة الأعلى وهو يعني به ظاهراً الملائكة وباطناً هم عليهم السلام لأن الملائكة أمثال الأمثال قال علي عليه السلام: (وألقى في هويتها مثاله، فأظهر عنها أفعاله) <sup>(1)</sup>، فتدبر كلامه صلوات الله وسلامه عليه ما أصرحه في المدعى لمن وعى.

تراث الشيخ الأوحى ج 3 ص 148، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 148، (ودعائم الأخيار)).

### ❁ الولاية صفتهم وهم أصلها

ولك أن تجعلهم أصل الولاية فتكون هي صفة لهم وهو معنى التفويض الصحيح الذي ذكروه في أخبارهم كما أشرنا إليه سابقاً؛ لا التفويض الباطل المستلزم رفع سلطان الحق تعالى عن ملكه، بل معنى التفويض الحق هو ما فوض سبحانه الرمي إلى محمد صلى الله عليه وسلم وبين حقيقة هذا التفويض الحق بقوله الحق: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنْ يَكُ اللَّهُ رَمِيًّا﴾ <sup>(2)</sup>.

فحاصل هذا التفويض ومعناه جعلهم أولياء على جميع خلقه يتصرفون فيهم بأمر الله كما شاء الله أن يفعلوا فهم إذا شاؤوا شاء الله ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله وهو قوله تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ <sup>(3)</sup>.

فالسر الجامع لأنهم يفعلون ما شاؤوا ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله هو قوله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾ أي بمشيئتنا، وقوله: ﴿فَإْمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾؛ أي بمشيئتك فهذا ولا يتهم التي هم أصلها.

ولك أن تجعل الولاية أصلاً لهم وذلك لأن الولاية هي ولاية الله الأزلية قال

(1) المناقب ج 2 ص 49، غرر الحكم ص 231، الصراط المستقيم ج 1 ص 222.

(2) الأنفال 17.

(3) ص 39.

تعالى: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾<sup>(1)</sup> وَهُمْ مَظَاهِرُ تِلْكَ الْوَلَايَةِ وَذَوَاتُهُمْ صَفَتُهَا وَمِثْلُهَا وَدَلِيلُهَا فَمَا هُمْ إِلَّا آيَتُهَا قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: (أنا صاحبُ الأَزَلِيَّةِ الأَوَّلِيَّةِ).

فَعَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهَا الْأَصْلُ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾<sup>(2)</sup>، وَعَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهَا الْفَرْعُ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ رَمَيْتَ ﴾، فَعَلَى الْفَرْعِيَّةِ هِيَ الْمَجَازُ، وَعَلَى الْأَصْلِيَّةِ هُمُ الْمَجَازُ وَهُوَ قَوْلُ الْبَاقِرِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾<sup>(3)</sup>، فَقَالَ: (يا جابر أتدري ما سبيل الله؟ قلت: لا والله إلا إذا سمعتُ منك، فقال: القتل في سبيل علي عليه السلام وذريته، فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله)<sup>(4)</sup>.  
الحديث.

وهذا الحديث جار على فرعية الولاية فعلى فرعيَّتها هي الأمانة المحفوظة بما قلنا.  
تراث الشيخ الأوحى ج 6 ص 286، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 286،  
والأمانة المحفوظة)).

### ❁ الأَزَلِيَّةِ الأَوَّلِيَّةِ وَالثَّانِيَّةِ وَالحَقِيقِيَّةِ

قلت: والولاية المطلقة.

أقول: المراد بالولاية المطلقة السلطنة العامة لكل شيء دخل في ملك الله سبحانه في كل ما تتعلق به إرادة الله سبحانه، والمعنى فيها مثل ما قبلها لأن الحقيقة المحمدية والولاية المطلقة اسمان على معنى واحد عندنا وإنما يختلف مفهومهما بالاعتبار.

قلت: والأزلية الثانية. أقول: نريد أن هذه المرتبة [الرتبة] هي الرتبة الثانية عند

(1) الكهف 44.

(2) الأنفال 17.

(3) آل عمران 157.

(4) تفسير العياشي ج 1 ص 202، معاني الأخبار ص 167، بحار الأنوار ج 5 ص 340.

ملاحظة التقسيم وحيث كانت الأولى هي الأزلية الأوَّليَّة كانت الثانية هي الأزلية الثانية، وأما قول علي عليه السلام: (أنا صاحب الأزلية الأوَّليَّة)؛ فيحتمل أن يراد [أن يكون يراد] منه الأوَّليَّة الإضافيَّة لأن الآزال كثيرة وكلُّها حادثه، فإذا أُطلق الأزل احتمل أحدها بخلاف ما لو قيل: أزل الآزال. فإنه لا يراد منه إلا الواجب الحق عز وجل، وأن يراد منه الأوَّليَّة الحقيقيَّة ويكون المعنى أنا الذي ولايتي ولاية الله.

تراث الشيخ الأوحدي ج 12 ص 238، (شرح الفوائد ج 1 ص 238، الفائدة الثالثة).

### ❁ ليس الله سبحانه أوَّلاً لشيء

فقوله: (أن تتحقَّق أنواع بلا نهاية محصورة بين حاصرين)؛ ينبغي أن يقيد هذا بأن يقول: موجودة لا بالتدرُّج إذ الممنوع منه كون الأمور غير المتناهية المحصورة بين حاصرين مجتمعة وأما بالتدرُّج فلا، وأما مسألة التناهي وعدمه فلا تبني عليها الاستدلالات الحقيقيَّة لأن من الأمور الممكنة ما لا تنتهي في الإمكان وإن كانت متناهية عند الواجب تعالى مثل نعم الجنة ونعيمها وأهلها والأم النار وعذابها وشقاوة أهلها كل ذلك غير متناهية ولا منع منها.

والحاصل ليس كل غير متناه باطلاً بقول مطلق إذ لا محذور في عدم تنهيتها وعدم انقطاعها إذا ثبت كونها محدثة متناهية إلى فعل خالقها تعالى فليس بممتنع إذ ليس الفعل متناهياً ليمنع من كون أثره <sup>(1)</sup> غير متناه.

فبطلان اللازم الذي ذكره غير معلوم يعرف هذا من قاعدتين اتفق الحكماء على صحتها وهما قولهم: كل ما له أوَّل له آخر وكل ما سبقه العدم لحقه العدم.

وبعد الاتفاق من المسلمين تبعاً لما دلَّ عليه النصُّ المتواتر من الكتاب والسنة ودل عليه العقل الصحيح بدليل الحكمة أن الجنة ونعيمها وأهلها والنار وعذابها

(1) حقيقة محمد وآله عليهم السلام هي أثر فعل الله ونفس فعل الله المتقوم به ذلك الفعل، وفعل الله تعالى هو مشيئته. (شرح المشاعر ج 3 ص 186).

وأهلها مخلدون أبداً لم يلحقهم عدم وليس لهم آخر فبمقتضى حكم القاعدتين أنه لم يسبقهم عدم وإنما سبقهم وجود.

وإذا قيل: إنه سبقهم عدم؛ يراد منه أنهم لم يكونوا موجودين في رتبة الأزل ولأن العدم ليس شيئاً يتحقق له السبق، وأنه ليس لهم أول يعني أولاً حادثاً لأن الأولية الحادثة من جملة تلك الحوادث، والأولية الأزلية هو ذات الواجب [الله] عز وجل وهو تعالى ليس أولاً لشيء ولا آخراً لشيء وإنما هو سبحانه قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد، فإليه أي إلى فعله المنتهى ومن فعله المبتدأ ولا غاية لفعله فلا يكون مفعوله مُغايى.

فإذا عرفت مرادنا من هذا الكلام كله بأن ما سوى الله سبحانه لا يتناهى لا في الابتداء ولا في الانتهاء إلا إلى فعله وصنعه عرفت أنه لا معنى لكون ما سوى الله سبحانه متناهيلاً إلا أنه محدث لم يكن في الأزل ثم اخترعه وكونه في الإمكان لا أنه منقطع أولاً وآخرأ.

وليس كلامي هذا قولاً بقدوم العالم فإن لم تفهم منه إلا القول بالقدم فاسأل الله أن يصلح وجدانك؛ وعرفت وجود أشياء غير متناهية في الإمكان أولاً وآخرأ إلا أنها لم تكن في مقام الأكوان مجتمعة إلا على سبيل التدرج على أني إن شاء الله تعالى أبين لك حقيقة صحة ما يترتب على القاعدتين من غير لزوم محذور يأتي فيما بعد.

وأما في مقام الإمكان فكلها حاصلة فيه أي في الإمكان بلا نهاية وهو العمق الأكبر وعرفت أن بطلان اللازم غير معلوم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 20 ص 314، (شرح المشاعر ج 1 ص 314).

### ❁ مثال الولاية الأزلية

إن الولي ليس له من نفسه عند نفسه اعتبار، وإنما هي صفات الله وشؤونه في

خلقه يظهرها فيمن يشاء ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا ﴾ (1) الآية.

وتلك الأمانة هي الولاية وهي جميع التكليف من الأعمال والأقوال والاعتقادات فافهم.

وإذا أردت ضربت لك مثلاً في نفسك وفي العالم اللذين أشار إليهما سبحانه بأنها آياته في قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ (2) الآية.

وبيان ذلك في نفسك أن كل ما يعمله زيد لجسدك وما تنسبه إليه فإنما هو عمل لنفسك ونسبته إليها حقيقة بل ليس الجسد مقصوراً بذلك العمل والنسبة إلا من جهة أنه وصلة إلى نفسك ودالٌ عليها وجه لها، فانظر في مثل هذه المرآة الصافية لترى وجه الأمر فيها علانية.

وأيضاً إن الملوك يضعون لبعض [بعض] عبيدهم لإنفاذ أوامرهم ونواهيهم [أمرهم ونهيهم] وإصلاح شؤونهم تكرماً منهم عن مباشرة ما لا يليق بمقام الملك وتعظيماً باحتجاب العزّة، فيلبس العبد في جميع ما هو مأمور به وموكل عليه لباس سيده وتاج هيئته، فتمثل الرعية أمر العبد لأنه أمر سيده، ولو عثروا في خلال ذلك الأمر على أقل قليل ليس عن سيده إما بتخصيص أو بتفويض عارضوه وسقطت هيئته في ذلك الأمر القليل واستخفوا به وضعفت في ذلك عزيمته وسطوته.

والأصل في ذلك أن ما كان فيه من الهيبة والتسلط [السلطنة] ليس من نفسه وإنما هي هيبة الملك وتسلطه فليس له إذ ذاك اعتبار من نفسه، ولهذا [لذا] إذا اعتبر نفسه لم يكن له شيء من ذلك لأن ذلك هي صفة الملك وولايته، وبمثل ذلك جارٍ قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِللَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ (3).

(1) الأحزاب 72.

(2) فصلت 53.

(3) الكهف 44.

لأن ولاية الولي ﷺ هي ولاية الله القديمة ظهر بتعلّقها بالخلق الولي الحق، وقد أشار إلى ذلك علي ﷺ في خطبته: (أنا صاحب الأزلية الأولى).

وقد ذكر السيد قطب الدين في قصيدته الطويلة التائية المشهورة فقال شعراً:

ففي أزل الآزال نور الولاية	الإلهية العظمى على نعت وحدة
إلى أبد الآباد ليس لنورها	تعدّد أوهام العقول الضعيفة
ولكن لها مجلى وذلك واحد	لدى أوّل الإبداع عند الإفاضة

ولكن أمير المؤمنين هو نور الذي كان مجلى ذات الصمدية.

تراث الشيخ الأوحّد ج 37 ص 259، (جوامع الكلم ج 14 ص 259، رسالة في جواب الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ يوسف البحراني).

### ✽ بيان شؤون الأزلية الأولى ✽

إن (الله) ذات وصفة، فإذا قلت: يا الله، إنما دعوت الصفة وعنيت الذات، ولهذا تقول للرجل القاعد: يا قاعد؛ ولا تقول له: يا قائم، وإذا قام فعلى [على] العكس، والصفة وهي الألوهية وهي جميع الصفات ومظهرها الوجود المطلق<sup>(1)</sup> بجميع أنحاء، والوجود المُقيّد كذلك، ولا تطلق هذه الصفة إلا على من يشتمل [يشمل] جميع الصفات وأن كلّ ما سوى الله قائم به، وهذا الذي أشرنا إليه هو الصفة؛ والذات لا تطلق عليه العبارة ولا تحدده [لا تجده] الإشارة.

وأما من نقص عن جميع الصفات فلا تطلق عليه الألوهية؛ أي فلا تكون [هي فلا يكون] ذاته قرينة الألوهية التي هي صفة الحق سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾<sup>(2)</sup>.

(1) الوجود المطلق هو الفعل (فعله تعالى) وعالم الأمر والمشيتة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. (شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)).

(2) النساء 171.

فإن الحق الذي يشمل من الموجودات كل ما سوى الذات يطلق على الذات أي يكون صفة للذات والحق هو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (1).

وهو نفس الله الذي لا يعلم ما فيها عيسى عليه السلام، فلا يصح أن تطلق عليه الألوهية، وذلك هو الظاهر برحمة الله تعالى المكتوبة.

قال تعالى: ﴿كُنَّ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (2)؛ في باطنه، وبالرحمة المطلقة التي استوى بها الرحمن سبحانه على العرش في كله، وهو الباب بين الخلق ورب [بين رب] الأرباب ﴿بَابُ بَاطِنُهُ، فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ، مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (3)، فذلك الظاهر بالرحمة المكتوبة في باطنه ذات اليمين، وهو إذ ذاك يمين والعدل [بالعدل] في ظاهره ذات الشمال وليس هو إذ ذاك شمالاً، إذ لا يشار إليه بـ (هو) إذ العدل صفة [صفته] ذات الشمال والمكتوبة صفة [صفته] ذات اليمين، والفرق أن باطنه منه وظاهره به لا منه، وهما معاً ظهور الرحمن على العرش وذلك الظهور هو الحق بقول مطلق الذي أشرنا إليه سابقاً. وإلى ما ذكرنا في هذه الأبحاث الإشارة بقول علي عليه السلام: (أنا صاحب الأزلية الأولى)، وقال عليه السلام في هذه الخطبة: (ولا إله إلا الله ربي ورب آبائي الأولين) (4) فافهم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 41 ص 356، (جوامع الكلم ج 18 ص 356، الفوائد الثمان).



(1) المائة 116.

(2) الأنعام 12.

(3) الحديد 13.

(4) إقبال الأعمال ج 2 ص 84، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ج 3 ص 27.

## الحديث الخامس والستون

قال مولانا الإمام الباقر (عليه السلام):

(لَوْلَا أَنَا نَزَدَادُ لَأَنْفَدْنَا)<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه الشريف:

### الزيادة في مراتبهم (عليهم السلام)

فإنّ قوله: (فإنّ مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة)؛ إن أراد به عند الله تعالى في سابق علمه الذي هو ذاته فكلُّ الخلائق كذلك، لا فرق بينهم وبين الشجر وغيره، فكل شيء عنده بمقدار لا يزيد فيه زايد ولا ينقص منه ناقصٌ، فقد جفّ القلم بالنسبة إلى علم الله في كل شيء.

وإن أراد به في أنفسها فكل الخلائق تقبل الزيادة كما تقبل النقصان لا فرق بينهم في ذلك وبين سائر الخلائق، وكيف لا تقبل مراتبهم الزيادة وقد أخبر الله تعالى بذلك في كتابه العزيز قال تعالى لنبية ﷺ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(2)</sup>، وقال ﷺ: (اللهم زدني فيك تحيراً)<sup>(3)</sup>!

(1) الكافي ج 1 ص 255، الاختصاص ص 312، بحار الأنوار ج 17 ص 136.

(2) طه 114.

(3) مسند الإمام علي (عليه السلام) ج 7 ص 269.

وقد أخبر تعالى في كلامه القدسي في حديث الأسرار عن ذلك قال تعالى: (يا أحمد وجبت محبتي للمتقاطعين فيّ، ووجبت محبتي للمتواصلين، فيّ ووجبت محبتي للمتوكلين عليّ، وليس لمحبتني غاية ولا نهاية، كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلاً، أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم، ولا يرفعون الحوائج إلى الخلق، بطونهم خفيفة من أكل الحلال، يغنيهم من الدعاء [الدنيا] ذكري ومحبتي ورضائي عنهم)<sup>(1)</sup>.

يعني أن صلتي لأهل محبتي لا تنقطع أبداً، (كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلاً)، فهم أبداً طالبون مني المدد والزيادة وأنا أبداً أمدهم بالصلة والإفادة، فهذا وأمثاله مما تدل عليه الآثار من أنهم أبداً في الزيادة، وأما دلالة العقول الصحيحة على ذلك فهي أظهر شيء لمن يفهم، ومما يدل عليه العقل من ذلك فهو ما أتلو عليك فاستمع لما يتلى ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾<sup>(2)</sup>.

وهو أنه قد قام الدليل على أن جميع الخلق من الحيوان والنبات والجماد لا تستغني في بقائها عن المدد بل تحتاج إليه في كل لحظة ولو جاز بقاؤها لحظة بدون المدد لجاز استغناؤها إلى الأبد فهي أبداً محتاجة إلى المدد بل ليست شيئاً إلا به.

فالشيء منها دائماً تأتيه أشياء لم تكن عنده وتذهب منه أشياء إلا أنه أبداً يمدّه مما له مما ذهب عنه فهو أبداً في الزيادة والسير الشديد الحثيث إلى الله تعالى فالمؤمن أبداً يقرب من ربه تعالى، وربه أمامه يسير به إليه كما في الدعاء (تدلج بين يدي المدلج من خلقك)<sup>(3)</sup>، ومع أنه يقرب في كل لحظة إلى الله تعالى لا تقصر المسافة بينها أبد الأبدين ودهر الدهرين فمدده منه إليه فهو نهر يجري وكرة مستديرة تدور على نقطة لا إلى جهة فلا محور لها سوى وجهها من مشيئة الله.

(1) إرشاد القلوب ج 1 ص 199، الجواهر السنينة ص 191.

(2) النجم 4.

(3) مفتاح الفلاح ص 293.

وهذا هو الذي نريد به من قولنا: إن الله سبحانه يمدّه بما ليس عنده بل بمدد جديد به يترقى ويزيد، وإن كان ذلك الجديد هو ما مرّ عليه خرج عنه إلى العدم الإمكانى<sup>(1)</sup> السرمدى<sup>(2)</sup> ثم يحدثه بعد أن لم يكن ويختصّ به حين خصّص به وكان لا يختص به قبل أن يختص به وتعيّن له حين عيّن له وتعيّن له.

وبالجمله فهم ﷺ أبداً يأتيهم المدد من الله لا بقاء لهم بدونه وكذلك سائر الخلق إلا أنه في كلّ شيء بحسبه، فإذا تقرّر أنهم يقبلون الزيادة لذواتهم من قبل المبدأ الفياض ولا يجوز أن يأتيهم ما ليس منهم وإلا لتغيرت الحقائق، ولا أن يذهب عنهم ما هو منهم وإلا لتغيرت الحقائق، ويلزم من تغيرها بطلان الثواب والعقاب لأن الشخص على هاتين الحالتين أبداً طريّ مغائر للأول فنذهب في كلّ آني أعماله من خيرٍ وشرٍ فيعود ولا ثواب له ولا عقاب عليه، ويلزم منه بطلان التكليف لعدم الفائدة ويلزم منه بطلان الإيجاد والخلق لعدم الفائدة وهذا باطل بالضرورة.

فلا بدّ أن يكون ما يعود إليهم إنما هو منهم وقد دلّ الدليل على أن شيعتهم منهم من فاضل طيبتهم وعجنوا بماء ولايتهم وجميع الأعمال الصالحة فرعهم ومن ولايتهم فإذا عمّل العامل من الشيعة عملاً لهم أو دعا لهم أو صلى عليهم كان ذلك مدداً لهم في كلّ رتبة بما يناسب لها فهم ينتفعون بأعمال شيعتهم، ولا يلزم من ذلك أنهم كيف يستمدّون ممّا ليس لهم لأن أعمال شيعتهم منهم ولهم، ولهذا كانت ذنوب شيعتهم عليهم ولا يلزم منه ﴿وَلَا نُزِرُ وَأَزْرُهُ وَزَرَ أُخْرَى﴾<sup>(3)</sup>، لأن أوزار شيعتهم عليهم لأنهم منهم ووصفتهم والأعمال صفات العاملين وصفة الصفة صفة.

(1) العدم الإمكانى هو العدم المخلوق في الإمكان، والمراد به عدم الكون، لأن الأشياء ليست شيئاً إلا إذا ألبست حلة الكون، وكون الأشياء مخلوقة من العدم الإمكانى معناه أنها لم تُخصّص في الإمكان بالحروف في المحبرة، أي أنها في محبرة العدم الإمكانى كانت بوجه كُلي غير مُخصّصة.

(2) السرمد هو وقت الفعل أي وقت الوجود المطلق والمشية والحقيقة المحمدية. (شرح الفوائد: الفائدة الثالثة).

نعم هذا في المقام الذي يجتمعون فيه مع شيعتهم، وأما ما يفارقونهم فيه من المقامات العالية التي لا يصل إليها الشيعة فلا ينتفعون فيه بأعمال الشيعة، نعم ينتفعون في كل مقام بأعمالهم فهم في كل حال وفي كل مقام ﴿عِبَادُ مُكْرَمُونَ﴾ (١٦) لَا يَسْفُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿١﴾.

تراث الشيخ الأوحدي ج 3 ص 254، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 254، (ورحمة الله وبركاته)).

### ❁ لَا يُعْلِمُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا بِوَأَسْطَةِ النَّبِيِّ ﷺ

فالأولون حملوا الغيب الذي لا يعلمونه على الغيب الأزلي الذي هو الذات جمعاً، وهذا خطأ، لأن الدليل القطعي عقلاً ونقلاً قد دل على أنهم مخلوقون مربوبون لا قيام لوجودهم إلا بالمدد الدائم من فيض القديم الكريم الدائم ولا ريب أن ذلك المدد حادث ولا يُمدّون بما وصل إليهم وإنما يُمدّون بما لم يصل إليهم وهذا المدد قبل أن يصل إليهم لا يعلمونه قطعاً وإلا لكان قد وصل إليهم قبل أن يصل إليهم وهذا باطل.

فكيف يصح أن [كل] ما سوى الذات يعلمونه كيف وقد قال سيدهم وأفضلهم وأعلمهم ﷺ عن أمر ربه له: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (٢)؟! فهل يسأل الله أن يزيده من الأزل أم يزيده من العلوم الممكنة؟ وهل يسأله أن يزيده مما علّمه أم مما لا يعلمه؟ وهل يعلمون ما لا يعلمه رسول الله ﷺ الذي هو واسطة بين الله وبينهم الذي هو مدينة العلم؟ وأيضا العلم منه ما هو بالمستقبل ومنه ما هو بالحال ومنه ما هو بالماضي فإذا ادّعيتهم علمهم بالماضي وبالحال حال السؤال.

قلنا: إن الأدلة العقلية والنقلية تساعدكم ولكن العلم بالمستقبل لا تساعدكم

(1) الأنبياء 26-27.

(2) طه 114.

عليه الأدلة وذلك لأنهم إذا علموا بشيء سيكون قبل أن يكون هل كان بعلمهم واجباً لا تتعلّق به القدرة ولا يمكن فيه أو كان بعلمهم مستحيلاً كذلك، فإن قلت: كان ممكناً وإن علموا به قلنا: الله فيه البداء أم لا؟ فإن قلت: ليس الله فيه البداء؛ عارضتكَ الأدلة العقلية والنقلية، وإن قلت: الله فيه البداء؛ فكيف يعلمون شيئاً يجوز لله أن يغيّره كيف شاء فهذا معنى قول عليّ عليه السلام لميثم التمار: (لولا آية في كتاب الله تعالى لأخبرتكم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وهو قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِتْ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (1) (2).

فإن قيل: إن الأدلة الدالة على علمهم بكلّ شيء واردة عنهم كلّها بألفاظ العموم من غير استثناء؛ قلنا: حق؛ ولكن العموم في كلّ الأدلة عموم عرفي، ولا يقال: إنه على خلاف أصل الاستعمال لأن الاستعمال أعم من الحقيقة والأدلة القطعية المخصّصة صارفة إلى المجاز فيجب المصير إليه للدليل.

والحاصل أنّهم لا يعلمون إلا ما علّمهم الله سبحانه وتعليمه في كلّ آن فلو لم يُعلّمهم في آن ما كان عندهم شيء ولا يعلمهم الله إلا بواسطة محمد عليه السلام وهو قولهم الحق كما في الكافي عن زرارة قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: (لولا أنا نزداد [نزداد] لأنفدنا [لأنفدنا])، قال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: أما إنّه إذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم على الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا (3).

أقول: يريد بالأئمة من قبله علي والحسن والحسين، ويحتمل وعلى القائم كما هو الظاهر لأن الترتيب على حسب الشرف والرتبة في المكانة والتقدّم الذاتي لا التقدّم الظاهري ثم بعد القائم عليه السلام عليهم، وقوله عليه السلام: (إلينا)؛ يريد الأئمة الثمانية لتساوي ربتهم في الفضل، ويحتمل مراعاة تقدّم الأبوة، ومثله عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(1) الرعد 39.

(2) الاحتجاج ج 1 ص 258، الاختصاص ص 235، الأمالي للصدوق ص 341.

(3) الكافي ج 1 ص 255، الاختصاص ص 312، بحار الأنوار ج 17 ص 136.

(ليس يخرج شيء من عند الله تعالى حتى يبدأ برسول الله ﷺ ثم بأمر المؤمنين ﷺ) ثم بواحد بعد واحد لكيلا يكون آخرنا أعلم من أولنا<sup>(1)</sup>.

وإذا أراد الله أن يعلمهم شيئاً فتح لهم باب خزانة العلم بهم فعملوا ما شاء الله ويحجب عنهم ما شاء وأعطاهم الاسم الأعظم وهو مسمى (بسم الله الرحمن الرحيم)، فإذا شأؤوا أن يعلموا شيئاً علمهم الله وهو قول أبي عبد الله ﷺ: (إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله عز وجل ذلك)<sup>(2)</sup>.

فقد ظهر لك أنهم يعلمون علماً جمّاً، وأنهم لو لم يزدادوا لأنفدوا [لأنفدوا] وأنهم أبداً يستمدون ولا يستمدون إلا ممّا لا يعلمون.

وقد أشرنا لك أنّ ما لا يعلمونه على وجهين: أحدهما هذا، والثاني ما علموه في أنّ لا يعلمونه في أنّ آخر إلا بتعليمٍ جديدٍ فافهم وتثبت ثبتك الله.

وقد تقدّم أنّ الغيب هو ما غاب عن الحواسّ الظاهرة والشهادة هو ما أدركته الحواسّ الظاهرة، فإذا قلت: لا يعلمون الغيب صدقت لأنهم لا يعلمون شيئاً إلا بتعليم الله على نحو ما ذكرت، وإن قلت: يعلمون الغيب وتريد ما غاب عن الحواسّ الظاهرة يعلمون منه ما علمهم الله خاصّة صدقت ولا عيب في شيء من ذلك وعلى هذا المعنى تحمل النصوص الدالة على علمهم بالأمر المعيّبة والمستقبلة قبل أن تقع لأنهم إذا شأؤوا علمهم الله، وفي الكافي عن معمر بن خلاد قال: سأل أبا الحسن ﷺ رجل من أهل فارس فقال له: أتعلمون الغيب؟ فقال: قال أبو جعفر ﷺ: (يبسط لنا العلم فنعلم، ويقبض عنا فلا نعلم)<sup>(3)</sup>، وقال [فقال]: (سر الله أسره إلى جبرائيل ﷺ، وأسره جبرائيل إلى محمد ﷺ، وأسره محمد إلى من شاء الله)<sup>(4)</sup>. وهذا ما نبهتكم عليه.

(1) الكافي ج 1 ص 255، الاختصاص ص 313.

(2) الكافي ج 1 ص 258، ينابيع المعاجز ص 43.

(3) الكافي ج 1 ص 256.

(4) الكافي ج 1 ص 256، مختصر بصائر الدرجات ص 63.

وإن أريد بعلم الغيب أنهم يطلعون بذواتهم على ما غاب عنهم كما يدعونه الغلاة والقشريّة من أشباه الناس فهو ما أشار إليه الحجة عليه السلام في التوقيع المتقدّم لأن في ذلك استقلال الحادث ويلزم منه مشاركة الله في ملكه كما ذكره عليه السلام في التوقيع.

ولا تتوهم أني جريت على القشر في بيان هذا الأمر بل إنما كشفت لك عن حقيقة الحقائق وأوضحت لك ما أُبهم على الجَمّ الغفير من سلوك مستقيّات الطرائق والله خليفتي عليك وإنما أطلت الكلام في هذا المقام لعظم الحاجة إليه وقلة العاثر عليه فما سمعت كلّ معني (عباده)، وإنما خصّصت في هذا المعنى علم الغيب دون سائر معاني العبودية لخفاء مناقضة دعوى علم الغيب للعبودية فافهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 154، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 154،  
(وعباده المُكرمين).

### ❁ بل يمدّهم بما ليس عندهم

إن الله سبحانه أمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يسأله زيادة العلم فقال: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(1)</sup>، ولا ريب أنه لا يسأله إلا ما ليس عنده، وذلك الذي ليس عنده صلى الله عليه وآله ليس هو العلم الحقّ الواجب الذي هو ذاته تعالى بل هو ممكن وليس مُشَاء أيضاً لأن المُشَاء يحيطون به، وأيضاً هم صلى الله عليه وآله أبداً محتاجون إلى مدده [مدد] في علومهم وفي بقائهم فلا يستغنون عن المدد وهو دائماً يمدّهم بما لا نهاية له ولا يمدّهم بما عندهم بل يمدّهم بما ليس عندهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 49، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 49،  
اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه).

### ❁ هم مصدر المدد

إن الله سبحانه طلب إقبالهم عليه ليقبلوا منه ظاهر فيضه وإمداده الذي به كونهم وبه قوامهم والأئمة صلى الله عليهم هم الوسائط في ذلك الطلب وهم المبعوثون به

وهم المترجمون له وهم المؤدّون إلى خلقه وهم المبلّغون فيضه إليهم.

وحيث كان ذلك المدد والفيض لا يكون إلا فيهم ولا تصل آثاره إلى العباد إلا عنهم وبهم وطلب منهم التبليغ وبلّغوا عنه ما أراد منهم من التبليغ ظهر أنّهم أعلنوا دعوته على نحو ما أشرنا إليه ممّا تقدّم من أن الموادّ من شعاع أنوارهم والقبول من آثار هياكلهم وليقبلوا منه باطن فيضه وإمداده الذي به حياة كونهم وبه قوام ذواتهم وهم ﷺ أولو أمر الله ونهيه وأولياء أحكامه وحفظة شرائعه المبعوثون بدينه الداعون إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة.

فحَضُّوا على الرضا وبالغوا في الأداء ودَعُوا إلى طاعة الله وعبادته وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر حتى أقاموا الدين في السماوات والأرضين وهو قولهم الحق: (بنا عُرِفَ اللهُ)<sup>(1)</sup>، و (لولانا ما عبد الله)<sup>(2)</sup>، وقول الحجة ﷺ في دعاء رجب: (فِيهِمْ مَلَأَتْ سَمَاءُكَ وَأَرْضُكَ حَتَّى ظَهَرَ أَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)<sup>(3)</sup>.

تراث الشيخ الأوحّد ج 6 ص 52، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 52، حتى أعلنتم دعوته).

### ✽ يصل إليهم بالتدريج

فإن قلت: الراضي بشيء إذا لم يكن حابساً نفسه بقيد القناعة لا يطلب غيره، وإنما يطلب غيره إذا لم يرض به أو رضي به قانعاً، ورضا القانع رضا فقدان لا رضا وجدان، هذا وقد قال سيدهم رسول الله ﷺ بإرشاد الله: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(4)</sup>، وهذا يدل على عدم حصول الرضا لعدم حصول المطلوب الذي فيه كمال الرضا كما هو المدعى، لأن الطلبَ تعب والرضا راحة.

(1) التوحيد ص 152، كفاية الأثر ص 300، بحار الأنوار ج 126 ص 260، نور البراهين ج 1 ص 387.

(2) مسائل علي بن جعفر ص 316.

(3) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتهجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

(4) طه 114.

قلتُ: إنَّ الذي به كمال الرضا كما هو المدعى هو ما حصل لهم، ولكن لما كان ذلك ملاً للإمكان ظاهره وباطنه وغيبه وشهادته فإنَّ الذي لهم كلُّ ما سوى الله تعالى حتى أنفسهم من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾<sup>(1)</sup>، وكان ذلك لا يتناهى في الإمكان أبداً، ولا يسعه ظاهر الإمكان وجب في الحكمة أن يصل إليهم بالتدرج لأنَّ المتشخص من حيث حدوده المشخصة له لا يسع ما لا تكتنفه الحدود إلا بالتدرج الذي لا يتناهى، ولما كان كلُّ ما سوى الله تعالى قائماً بفعل الله قيام صدور<sup>(2)</sup> وكل شيء بيده وجب أن يسأله ما لهم عنده لأنَّه إنَّما ينزل على حسب القابل، وليس قابل لذلك إلا السؤال منه سبحانه، فسأل ﷺ ما له عند الله.

ولو لم يكن لهم غير ما وصل إليهم - والعياذ بالله - لم يكن ما وصل إليهم موجباً لكمال الرضا إلا مع اعتبار القناعة أو العلم بأنه ليس شيء غيره، وهذا الطلب راحة لأنَّه طلب محبوب فيه كمال الراحة وإليه الإشارة بقوله ﷺ: (وَجُعِلَتْ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)<sup>(3)</sup>.

وإنَّما يكون مثل هذا الطلب تبعاً عند مَنْ لم يعرفه ولم يذقه، وأمَّا مَنْ علم علم مُعَايِنَةٍ فَإِنَّه إنَّما يستريح به كما أشار إلى هذا أمير المؤمنين عليه السلام: (وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ)<sup>(4)</sup>.

تراث الشيخ الأوحى ج 6 ص 75، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 75، (وصرتم في ذلك منه إلى الرضا)).

(1) الحجر 87.

(2) القيام الصدوري هو قيام الأثر بفعل المؤثر والمعلول بالعلّة؛ كلُّ واحد في رتبة مقام، كقيام صورتك في المرأة بك، وقيام الشعاع بالشمس. (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (لا يأتي عليها إلا رضاكم)، مفاتيح الأنوار ج 1، الرسالة الجنية، المخازن).

(3) بحار الأنوار ج 83 ص 16.

(4) سفينة البحار ج 8 ص 753.

## ❁ لا نقص فيهم بقول مطلق

إنَّ نورهم تامّ ليس فيه في رتبة الإمكان نقص، والمراد من النور حقائقهم وصفاتهم وأفعالهم وأعمالهم وكلّ ما لهم وإليهم ومنهم وعنهم وبهم، فإن قلت: كيف لا يكون في نورهم نقصٌ بقول مطلق وقد قلت - كما مر - : إنَّ بعضهم أعلم من بعض وبعضهم أفضل من بعض؟! وقد قلت: إنهم كلّهم محتاجون إلى المدد من الله تعالى أبداً فهم دائماً في الزيادة وذلك يدل على نقص فيهم قبل الزيادة بها تمّوا وقبل الزيادة الثانية هم ناقصون وبها تمّوا وهكذا فلا يفارقهم النقص؟

قلت: مرادنا بنفي النقص في وجوه:

أحدها: إنهم في كلّ مقام تامّون قبل الزيادة وبعدها لأنهم قبل الزيادة الجديدة لم يكن شيء ينبغي أن يكون لهم فلا يكون بل كلّ ما ينبغي فهو حاصل لهم وما لم يحصل قبل حصوله لا ينبغي لتوقّفه على أسباب كونه وعينه وقدره وقضائه ولا يراد منهم شيء يتوقّف على ما لا ينبغي ليحصل النقص بفقده وفاقده ما لا ينبغي له ليس ناقصاً بسبب فقده.

وثانيها: إنَّ الزيادة المتجدّدة ليست للتتّيم ليكونوا قبلها ناقصين وإنما هي للتكميل والزيادة للتكميل لا تستلزم النقص قبلها وإن فرض في مراتب الكمال لا ينافي التمام لأن التمام راجع إلى الذات والتكميل راجع إلى الصفات.

وثالثها: إن التمام المذكور إضافي أي بالنسبة إلى من دونهم من سائر الخلق فإنهم لم يجعلهم الله أولياء على ما خلق وأبواباً لأحكام سلطانه وفيهم نقص عما يراد منهم فعله أو تبليغه أو أداءه وإن قلنا بتفاوت ما بين حالتهم قبل الزيادة وبعدها.

ورابعها: إنَّ المراد بقولنا: (ليس فيه في رتبة الإمكان نقص)؛ أن ذلك النور التام ليس فيه في رتبة الإمكان المُساوي الذي تُساوى فيه الوجود والعدم وهو مقام الكون أي المشاء مشيئة الكون لأنه في هذه تام ليس فيه نقصٌ وإلا لظهر النقص فيما تحته من آثاره وأفعاله فلمّا وجدنا أفعاله ومصنوعاته وآثار أفعاله... وصفاته

سبحانه وتعالى ليس فيها نقص في شيء بل هي محكمة في غاية الإتقان وكمال الصنع قطعنا بأن عللها التي هي العلة المادية والعلّة الصوريّة والعلّة الغائيّة بل ما هو فوق ذلك وكل ذلك هم عليهم السلام ومنهم.

وما تترتب عليه يجب أن تكون تامّة بل أتم من معلولاتها قطعاً وتفضل عليها لا أقل من سبعين مثلاً وإنما كان كذلك لأنه سبحانه إنما خلق الأشياء على حسب أسبابها وما تترتب عليه وكل ذلك من نورهم.

ولا نريد بالإمكان الإمكان الراجح الذي هو مظهر البدع والإفاضات المخترعة لا من شيء التي لا نهاية لها ولا غاية قال سبحانه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾<sup>(1)</sup>، أي لا يحيطون بشيء من علمه الذي هو راجح الوجود إلا بما شاء أي أن علمه المساوي الوجود وهو المشاء بالمشيئة الكونية<sup>(2)</sup> المتعلقة بالأكوان يحيطون به لأنهم محلّ تلك المشيئة؛ لا المشاء بالمشيئة الإمكانية<sup>(3)</sup> المتعلقة بالإمكان الذي هو محلّ الرجحان.

وأما أن بعضهم أعلم من بعض وأفضل من بعض فلا يستلزم نقص المفضول هنا لأن المراد بالمفضول هو من لم يوجد في وقت الفاضل ورتبته فإذا وجد ساواه في جميع ما وصل إليه من ربه إلا هذا الحرف وهو سبق الوقت والرتبة، مثاله إذا كان

(1) البقرة 255.

(2) المشيئة الكونية هي المشيئة الإمكانية وإنما اختلف الاسم باعتبار المتعلق، كونها ما شاء فسميت بالمشيئة الكونية، وهي العلم المشاء، وهي المتعلقة بالأكوان المقيّدة. (جوامع الكلم: رسالة في جواب سائل عن ثلاث مسائل، وشرح المشاعر ج 4 ص 333، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني).

(3) المشيئة الإمكانية هي الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، فالأشياء قبل المشيئة الإمكانية لم يكن لها ذكر لأنها لم تكن شيئاً إلا بالمشيئة، ومكان المشيئة الإمكانية هو الإمكان، ووقتها السرمد، وليس قبلها إلا الوجود الحق الواجب. (شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)).

عندك سراج ثم أشعلت منه سراجاً مساوياً له في القدر في النور والفتيلة والدهن فإنه مساوٍ له، والأول وجد قبله والثاني وإن ساواه ولكنه أشعل منه فهو أفضل من الثاني، فهذا مرادنا بذلك وهو قول علي عليه السلام: (أنا من محمد كالضوء من الضوء) <sup>(1)</sup>، فافهم.

وأما أن كلهم محتاجون إلى المدد فحق ولكن لا يستلزم النقص كما قلنا في الوجه الأول لأنه سبحانه لا يمدّهم بشيء كان عنده مُكَوَّنٍ قبل الإمداد ليكونوا فاقدين لما يحتاجون إليه لوجوده في رتبة أعلى من ربتهم فينزل عليهم.

وإنما يوجد الله سبحانه الإمداد في ظهوره عليهم كما توجد الشمس مدد نورها المشرق على الأرض في إشراقه على الأرض لا قبله لأنه لا قابل له غيرها فهو متوقف على وجود الأرض توقف ظهوره إذ ليس له كون قبل ظهوره عليها ألا ترى إلى صورتك في المرآة فإنها حين ظهرت في المرآة تامة لا نقص فيها وتبقى موجودة مدة مقابلتك لها وفي تلك المدة لا تتصور نقصاً فيها غير افتقارها إليك مع أنها لا تقوم لحظة إلا بما تُمدّها من ظهورك لها بها فهي في كلّ لحظة طرية جديدة بل في الحقيقة إنما تقوّمت بالمدد تقوم صدور.

ومع هذا فلا تمدّها بما ليس منها ولها بل عدمها لازم لوجودها فما فقد من كونها لحق بإمكانها فكمن فيه بعد انخلاع لباس الكون وما وجد لها بالمدد فهو ما كمن في إمكانها بعد ما ألبسته ما نسجت له منه بتعييناته وتشخصاته حلّة الكون المناسبة للمستمد.

فظهر لها على حسب حالها من الوقت والمكان والرتبة والجهة والوضع بمعنيته الأخيرين أعني نسبة الأجزاء بعضها إلى بعض ونسبة الأجزاء إلى الأمور الخارجة ومن الكيف والكم وغير ذلك.

فإذا عرفت ما أشرنا إليه هنا وسابقاً ظهر لك أن الصورة لا تستغني عن المدد

(1) أمالي الصدوق ص 604، علل الشرائع ج 1 ص 174، اللمعة البيضاء ص 64.

لحظة وإلا لاستغنت أبداً وأن المدد كل لحظة جديد ما كان قبل الآن، وأنه لا يكون من غير ما لها ولا منها وأن الصورة بذلك نهر مستدير على نفسه يعني كرة مجوفة تدور على وجه ظهورك بها لها لا إلى جهة.

فإذا عرفت هذا في الصورة مع أنها أبداً ليست ناقصة إلا نقص الافتقار إلى ظهورك لها بها عرفت أنهم ﷺ أبداً تامون مع استمرار استمدادهم من فيضه تعالى الأعلى الذي هم به متقومون على نحو ما أشرنا لك به من التمثيل بالمرآة فتفهم وأقرأ وارزق.

تراث الشيخ الأوحدي ج 7 ص 218، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 218، (وتمام نوركم)).

### ✽ باطن المدد الإلهي

المعروف من إطلاق قولك: (لَهُ حَقٌّ عَلَى زَيْدٍ أَوْ بِحَقِّهِ عَلَيْكَ)؛ أَنْ لَهُ مُلْكًا أَوْ قَدْرًا أَوْ جَاهًا؛ لَا أَنْ الْمُرَادَ مِنْهُ ضِدَّ الْبَاطِلِ وَالْمُرَادُ مِنْ نِسْبَةِ هَذَا الْحَقِّ إِلَيْهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعِنْدَ جَمِيعِ خَلْقِهِ بَيَانُ اسْتِحْقَاقِهِمْ، أَمَا مِنْ جِهَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَلِأَنَّهُ أَجْرَى حِكْمَتِهِ أَنَّهُ يُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ أَيَّ يُعْطِي كُلَّ شَيْءٍ مَا تَقْتَضِيهِ قَابِلِيَّتُهُ وَهُوَ اسْتِحْقَاقُ قَابِلِيَّتِهِ مِنْ تَفَضُّلِ الْحَكِيمِ سُبْحَانَهُ إِذْ لَا يَسْتَحِقُّ شَيْءٌ شَيْئًا إِلَّا بِفَضْلِهِ وَمَنَّهُ وَكْرَمِهِ وَجَعَلَ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ اسْتِحْقَاقًا لَهُ تَفَضُّلًا ثَانٍ.

فَإِذَا اقْتَضَتْ قَابِلِيَّةُ الشَّيْءِ مَدَدًا جَعَلَهُ اللَّهُ بِتَفَضُّلِهِ حَقًّا لَهُ وَقَدْ اقْتَضَتْ قَابِلِيَّتَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَنَّهُ تَعَالَى يُخْلِقُهُمْ لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ حَتَّى مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَا مَرَّ مَكْرَرًا وَاقْتَضَتْ قَابِلِيَّتَهُمْ مَدَدًا مِنْ فَضْلِهِ لَا يَتَنَاهَى بِالتَّدْرِيجِ عَلَى قَدْرِ احْتِمَالِهَا، وَهَذَا الْمَدَدُ حَقُّهُمْ عَلَيْهِ بِمَعْنَى الْمَلِكِ مِنْ جِهَةِ ابْتِدَاءِ التَّفَضُّلِ وَالْحَتْمِ التَّكْرَمِيِّ، وَهَذَا الْمَدَدُ هُوَ اسْمُهُ الْأَكْبَرُ، وَهُوَ مُجْمَعُ صِفَاتِهِ وَمَعَانِيهِ وَأَسْمَائِهِ وَجَمِيعُ شَوْؤُنِهِ فَهُوَ أَحَبُّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ وَأَوْجِبُهَا حَقًّا عَلَيْهِ وَأَلْزَمُهَا إِكْرَامًا وَتَعْظِيمًا عَلَيْهِ وَأَقْرَبُهَا إِلَيْهِ.

وقد أوجب على جميع ما خلق من حيوان ونبات وجمادٍ جوهرٍ وعرضٍ من غيبٍ

وشهادة طاعة ذلك والانقياد له طوعاً وكرهاً لا يخالف شيء منها محبته لأنه سبحانه قد عرف جميع الأشياء جلالة شأنه وعظم خطره وحاجتها في وجودها وبقائها إليه وقوامها به.

وهذا المدد المشار إليه هو حقيقتهم منه سبحانه وتعالى القائمة بفعله تعالى أبداً قيام تحقق<sup>(1)</sup> كقيام الانكسار بالكسر فافهم، وهذا هو جاههم عند الله وحقهم عليه، ومعنى هذا ال (عند)؛ أنه لا يخرج عنه إلى غيره أي ليس له اعتبار في غير ما لله أو أنه لم يُخله من يده ومعنى (عليه)؛ ما أوجب على نفسه من إعطاء كل ذي حق حقه.

تراث الشيخ الأوحى ج 7 ص 326، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 326، محتجب بدمتكم).

### ❁ بواسطة جدهم ﷺ وصلهم المدد

إنَّ مُحَمَّدًا ﷺ أتى بالحجة المقيمة لوجوب طاعته من الله تعالى في علي وأهل بيته عليه وعليهم السلام، ولم تنقص حجته ﷺ بما شرك الله سبحانه فيها علياً وأهل بيته ﷺ ولم تقصر حجته وإن كانت مقتبسة من حجته ﷺ عن رتبة حجته ﷺ لأن ما أوتوا مما أوتي كنورهم من نوره ﷺ.

وقد أخبر علي ﷺ عن نسبة ذلك فقال: (أنا من محمد ﷺ كالضوء من الضوء)<sup>(2)</sup>، فالضوء كالسراج إذا أشعل من السراج فإنه وإن كان متأخراً في الوجود عنه ومقتبساً منه إلا أنه بعد الاشتعال مساو له، وكذلك الأئمة من ولده ﷺ فهم بعد أن خلقوا

(1) قيام التحقق هو قيام الانكسار بالكسر، بمعنى أنه لا يتحقق لافي الخارج ولا في الذهن إلا مسوقاً بالكسر، وهو كالمدا بالنسبة إلى الكتابة وكانور من السراج كالصورة من الشاخص. (شرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الأول، والقاعدة الأولى من المشرق الأول، والقاعدة الأولى من الإشراق الثالث).

(2) أمالي الصدوق ص 604، علل الشرائع ج 1 ص 174، اللمعة البيضاء ص 64.

من نوره ﷺ كانوا في ذواتهم مثله وله الفضل عليهم بتوسطه بينهم وبين الله تعالى في كل شيء.

وكذلك ما وصل إليهم من المدد مما وصل إليه وإن كان ﷺ له الفضل عليهم لسبقه في الوجود وتوسطه بينهم وبين الله في كل شيء، وبهذين كان أعلم منهم حيث لم يصلوا إليهما ومن دونه أمير المؤمنين عليه السلام فإنه أفضل منهم بعد رسول الله ﷺ لسبقه وتوسطه كذلك ولهذا لُقّب بأمر المؤمنين عليه السلام لأنه يُميرهم العلم وهم المؤمنون ويدخل في عموم لفظ المؤمنين جميع شيعتهم من النبيين والمرسلين وسائر الأولياء والمؤمنين ولكن دخولهم بالتبعية كل بنسبة رتبته.

تراث الشيخ الأوحدي ج 11 ص 11، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 11،  
(والدرجات الرفيعة)).

### ❁ وهذا طلب لا ينقطع أبدا

ونور الأنوار يسير إلى الله تعالى في حجاب الرضوان من عالم الرُّجحان<sup>(1)</sup> من الإمكان بلا نهاية ولا غاية فهو أبداً يسير سيراً حثيثاً لا ينقطع السير ولا تقصر المسافة مع كثرة ما يترقى في درجات القرب كما قال تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾<sup>(2)</sup>، وقال تعالى في حديث الأسرار: (كلما وضعت لهم علماً رفعت لهم حلماً، وليس لمحبي غاية ولا نهاية)<sup>(3)</sup>، وقال ﷺ: (اللهم زدني فيك تحيراً)<sup>(4)</sup>، فقال تعالى له ﷺ:

(1) عالم الرُّجحان هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشئنة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. (شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)).

(2) غافر 15.

(3) إرشاد القلوب ج 1 ص 199، الجواهر السنوية ص 191.

(4) مسند الإمام علي عليه السلام ج 7 ص 269.

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(1)</sup>، وهذا طلب لا ينقطع أبداً.

تراث الشيخ الأوحد ج 23 ص 364، (شرح المشاعر ج 4 ص 364).

### ❁ استمدادهم ﷺ لا يعني نقصهم

العصمة مجمع [منشأ] الكمالات لانطواء جميع الكمالات فيها باعتبار عموم دائرتها وإحاطتها بجميع الصفات والأفعال من الجهة العليا وهي جهة التلقي من الفيض الإلهي لقوة استعدادها لذلك، ومن جهة [الجهة] السفلى وهي جهة الأداء والتبليغ وتربية الرعية وعمارة مدينة الكون والنظام لأنها هي العدالة المطلقة الإمكانية<sup>(2)</sup> المستلزمة لحفظ النسبة الإيجادية الإلهية بين جميع الموجودات على ما هي مذكورة به في العلم الإمكانية<sup>(3)</sup> في [من] نفس الأمر.

وإلى هذه العدالة المطلقة الإمكانية التي هي العصمة الإشارة في قوله ﷺ: (بالعدل قامت السماوات والأرض)<sup>(4)</sup>، وروي في حديث آخر: (بالعدول قامت السماوات والأرض)<sup>(5)</sup>، يعني بالعدول أصحاب تلك العدالة المطلقة التي هي العصمة لأنهم يسرون في أعمالهم وأحوالهم وأقوالهم وأفعالهم على مقتضاها من

(1) طه 114.

(2) الإمكان هو العمق الأكبر الحقيقي وهو محلّ الوجود الراجح ومكان الفعل أي المشيئة، وعالم الإمكان بشكل عام هو الوجود المطلق والوجود الراجح والفعل والمشيئة والحقيقة المحمدية. (شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 333).

(3) العلم الإمكانية هو الإمكان الراجح وهو محلّ المشيئة الإمكانية وهو خزانة ملك الله تعالى التي لا تغيض بل تفيض، والأشياء في العلم الإمكانية مذكورة على وجه كلي غير مخصّصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (فبحق من ائتمنكم على سره)، وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من المشرق الأول، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني، والنور المضي في معرفة الكنز الخفي).

(4) تفسير الصافي: في تفسير الآية (7) من الرحمن).

(5) عوالي اللآلئ ج 4 ص 103.

حفظ النظام وعمارَة المدينة بحفظ النسب القويمية الإلهية بين الأشياء كلّها التي بها يرتفع الفساد من سائر البلاد، فهي عند المحققين تقتضي أموراً:

الأول: صدق الأقوال في كلّ المواطن.

الثاني: حسن الأفعال في جميع الأعمال.

الثالث: صحة الأحوال واستقامتها على مقتضى العدل.

الرابع: ملازمة المراقبة والتلقي من الجهة العليا.

الخامس: مداومة شهود العليا قبل السفلى ومعها من غير انتقال [اشتغال] البصيرة ولا التفات السريرة.

السادس: حفظ الحقوق عن التعطيل والتعطل.

السابع: حفظ نظام المعاش والمعاد عما يوجب اختلالهما بحسب الأمور العقلية والشرعية في التيام والكمال، وتلزمها أوصاف حميدة شريفة يتصف بها من اتصف بهذه الملكة كالعقل الكامل والعلم والحلم والخير والإيمان والتصديق والرجاء والعدل والرضا والشكر والتوكل والرأفة والرحمة والفهم والعفة والزهد والرفق والرهبنة والتواضع والتؤدة والصمت والاستسلام والتسليم والصبر والصفح والغناء عن الخلق والفقر إلى الخالق سبحانه والتذكر والذكر والحفظ والتعطف والقنوع والمواساة والمودة والحب والصدق والحق والأمانة والإخلاص والشهامة والشجاعة وقوة الرأي وحسن الخلق والفهم والمعرفة والمداراة وسلامة الغيب والكتمان والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وصون الحديث عن النسيمة وبر الوالدين والحقيقة والمعروف والستر والتقية والإنصاف والتهيئة والنظافة والحياء والقصد والراحة والسهولة والبركة والعافية والقوام - بفتح القاف - والحكمة والوقار والسكينة والسعادة والتوبة والاستغفار والمحافظة والدعاء والنشاط والفرح والألفة والكرم والسخاء وسلامة الخلقة من العيوب المنفرة للطباع

كالجذام والبرص وتشويه الصورة، وأمثال هذه من الصفات الحميدة الشريفة وتلزمها الطهارة والنزاهة عن أصداد تلك الأوصاف الحميدة لأن كل صفة من تلك الأوصاف الحميدة التي تكون فيها إنما تكون فيها في أعلى مراتبها وأكملها فلا يجامعها شيء من ضدها.

فإن قلت: إن مراتب هذه الملكة متفاوتة تفاوتاً لا يكاد يتناهى، فلو لم يكن في الرتبة الناقصة شيء من ضدها لما كانت ناقصة بل تساوي العليا.

قلت: إن السفلى ليست ناقصة في رتبها ليلزمها شيء من ضدها بل هي كاملة في رتبها كما لا يتحمل شيئاً من ضدها لأن الضد إنما يظهر في رتبته من النقصان المتحقق في تلك الرتبة ونقصانها إنما هو بالنسبة إلى ما فوقها، وهو لا يصلح أن يكون محلاً لضدها لأنه محلّ لضد ما فوقها فلا ينسب إليها مع كمالها وعدم صلوح محلها محلاً له فهي كاملة، وتزداد بدوام المدد كمالاً وهكذا بلا نهاية، كما أمر الله سبحانه نبيه ﷺ بطلب زيادة علمه مع كماله فقال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾<sup>(1)</sup>، وهذا الطلب حاصل له أبد الأبدين.

تراث الشيخ الأوحد ج 24 ص 25، (جوامع الكلم ج 1 ص 25، رسالة في العصمة والرجعة).

### عقلهم ﷺ في حالتهم العليا وفي حالتهم الدنيا

قال سلمه الله تعالى: (وما معنى ليلة القدر ونزول الملائكة فيها على الإمام ﷺ؟ وهل يزداد فيها شيئاً لم يكن عنده وهو بالفعل في كل ما يمكن له؟)

أقول: معنى ليلة القدر ليلة الضيق من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفَقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾<sup>(2)</sup>.

(1) طه 114.

(2) الطلاق 7.

وذلك أن الملائكة نزل [تنزل] على صاحب الوقت ﷺ بما يرد منه عليهم من محتوم الأمر في تلك السنة فتضيق السماوات والفضاء والأرض بالملائكة لكثرتهم، فكلُّ يُؤدي إلى الإمام ﷺ ما أودعه، فالإمام ﷺ أبدأ طري التلقي والمدد والله سبحانه يمدّه منه كما يمدّ الشجر من الثمرة التي منها، فالله سبحانه: ﴿خَلَقُ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾<sup>(1)</sup>.

والإمام ﷺ نهر فيض تجري من تحت الأزل يعني من المشيئة مستديراً صحيح الاستدارة فيرد عليه ما يصدر منه والملائكة تغترف من ذلك النهر فكل [كل] ملك بقدره وتفرغه فيه، فإذا اغترف الملك وأفرغ فيه لم يكن في تلك المغرفة [المغرفة] بداء في عالم الغيب والله فيه البداء في عالم الشهادة، ولا ينافي هذا حديث (فإن الله لا يكذب نفسه، ولا يكذب أنبياءه وملائكته)<sup>(2)</sup>، لأنه إنما يخبر به إذا علم عدم المانع للمقتضي الإثبات في عالم الغيب.

فلهم أن يخبروا به والله فيه البداء في عالم الشهادة، لأنه أخبر بالمانع وقال: إن الصدقة ترد القضاء وقد أبرم إبراهيماً، وإن الدعاء يرد القدر وهو من القدر، وقد أمر أنبياءه [أنبياءه وأوليائه] بتبليغ ذلك إلى المكلفين، فإذا علم عدم المانع في الغيب وأخبر به أنبياءه وأوليائه وأخبروا به بأن أخبر أن زيدا يموت غداً، ثم أخبروا به فتصدق زيد بصدقة ترد القدر أو دعاء [دعاً] كذلك فمد له في أجله فإنه صدق سبحانه وصدق أنبياءه لأنه أخبرهم أن الصدقة ترد المحتوم، فإذا أخبر بالحثم دلّ على عدم وجوب المانع في الشهادة.

ولكن هنا دقيقة يعرفها العارفون وهي أنه سبحانه سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الأسباب من غير سبب، فما لم يقع الشيء في الوجود العيني الذي هو الكون في الأعيان لا الوجود العيني الأولي الذي هو في الإرادة، فله فيه

(1) الرعد 16.

(2) بحار الأنوار ج 10 ص 331.

البداء مطلقاً، فإذا وقع العين المدرك فلا بداء في أن لا تقع العين المدرك.

ثم اعلم أن لكل غرفة ملكاً خاصاً بها لا يغترف غيرها ولا يصلح لغيرها، فمغترف بقاء زيد اليوم لا يغترف عدمه اليوم، فقبل أن يغترف فالغرفة جارية على ما هي عليه في [من] الإمكان والصلوح لطرفين، فإذا اغترف وأفرغ في النهر المستدير فقد المانع لأن المانع إنما يقتضي قبل الغرف، فإن وجد لم يغترف ذلك الملك فإذا اغترف انقلب الحكم وكان المقتضي للاغتراف مانعاً للمقتضى المنع.

فعلى ما أشرنا إليه [إليه إن] قلت: إنه يزداد صدقت لأن الذي أتت به الملائكة من محتوم ما كان مشروطاً عنده؛ لم يكن موجوداً في بشريته وظاهره قبل أن يأتي به الملائكة، فإن قلت: لا يزداد إلا ما كان يعلمه صدقت.

لأن الذي أتت به الملائكة إنما كان عن جبرائيل عليه السلام عن ميكائيل عن إسرافيل عن روح القدس الذي هو من أمر الله الذي هو عقلهم، وذلك الملك يقذف الله الوحي في قلبه قذفاً بكلمته التي هم محلها، ولتقبض العنان فللحيطان آذان وتعيها آذان واعية.

وقوله سلمه الله: (وهو بالفعل في كل ما يمكن له)؛ كلام متين ومعنى ذلك هو ما أشرنا إليه لأن عقلهم بالفعل في حالتهم العليا، وأما في حالتهم الدنيا فعقلهم مستفاد فافهم.

قال سلمه الله تعالى: (والفرق بين كونه ناطقاً وصامتاً مع أن الأثر دلّ على أن كل أمر ينزل لهم يترتب مروره عليهم حتى تصل [يصل] إلى إمام العصر عليه السلام فكل لاحق يأخذ عن سابقه).

أقول: إن كون الإمام عليه السلام ناطقاً عبارة عن الإذن العام في الكلام لملازمة روح القدس [القدس له] فهو أمن من التغيير والتبديل الناشئين من سر البداء، والصامت إنما يكون مع وجود الناطق [الناطق ومع وجود الناطق] وجه الإذن إليه وإقبال روح القدس عليه ويكون الإقبال على الصامت والإذن بواسطة الناطق.

وليس العلم بالمسألة كافياً في حصول الإذن لأن الإذن أمر خاص غير العلم، وأما ترتب مروره عليهم فلا يستلزم الإذن والنطق وإنما يستلزم العلم ولا شك فيه في حق الصامت وأما أن كل لاحق يأخذ عن سابقه، فهذا يجري في الإذن لا في العلم لأن العلم قد يتخلف، فإنه إذا تجدد علم بحادثة لم تكن فإنه ينزل على رسول الله ﷺ ثم على علي عليه السلام ثم على الحسن عليه السلام ثم على الحسين عليه السلام ثم على القائم عليه السلام ثم على الأئمة الثمانية الأب قبل الابن ثم على فاطمة عليها السلام ثم يظهر الحكم في الخلق لأن ترتب ظهور العلم ونزوله [نزوله عليهم] على حسب مراتبهم فافهم.

تراث الشيخ الأوحى ج 35 ص 126، (جوامع الكلم ج 12 ص 126)، (الرسالة القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

### ❁ علة استزادتهم المدد

وأما قولكم: (ما الجمع بين أن لهم ﷺ ملكاً يسددهم وبين أنهم يزدادون في كل ليلة جمعة)؟

اعلم أن هذا الملك روح القدس وهو العقل الأول وهو عقلهم ﷺ، ولا ريب أن كل شخص إنما يسدده عقله، وإنما يكون مع الإمام الناطق دون الصامت إلا أنه مع الصامت بالوساطة والمقابلة، فيظهر في الناطق كالصورة في المرأة، وفي الصامت كالمرأة مع صورتها [مع الصورة لها] في مرآة أخرى فافهم.

وحيث كان الفيض دائم المدد لأن المفاض عليه في حقيقته أن وجوده وشيئته بالفيض وتحققها به وقيامها به قيام صدور لا قيام عروض<sup>(1)</sup>، فهو أبداً كأول حركة البروز.

فلذا قالوا: كانوا يزدادون في كل ليلة جمعة، ويراد بليلة الجمعة الليلة المباركة

(1) قيام العروض هو عدم تحقق الشيء في الخارج إلا بحلوله في موضع وجسم، كقيام الأعراض بالجواهر وقيام الألوان بالأجسام وقيام الصبغ بالثوب. (شرح آية الكرسي، والمخازن، وشرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الأول).

يعني ظلمة الكثرة في نفس [نقش] الكل؛ المعبر عنها باللوح المحفوظ وبالصور  
[بالصورة].

والزيادة دوام المدد كما قلنا هذا معنى مراد.

والثاني الزيادة في علمهم عليه السلام كالزيادة للنخلة في ثمرها كل سنة فإنها لا يزداد  
[تزداد] إلا بما في قوتها، كذلك لا يزدادون إلا بما في قوتهم إلى فعلهم عليه السلام، وإن  
كان في علمهم كله بالفعل لكنه في نفس الأمر بالقوة [كله بالقوة لكن في بعض  
بالحقيقة].

وأما في نفس الأمر بالنسبة إلى المعلوم فإن من شروط قابلية المعلوم للعلم الوقت  
والمحل وسائر الأسباب، وإذا تمت الأسباب كان من المحتوم وإلا جرى فيه البداء  
فافهم.

تراث الشيخ الأوحى ج 38 ص 339، (جوامع الكلم ج 15 ص 339، رسالة في  
جواب محمد بن عبد علي القطيفي).

### استمداد الإمامين الحسن والحسين عليه السلام

...وإنما كتم الحسن عليه السلام صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخاه الحسين عليه السلام بأمر الملك المحدث  
ليتين للمؤمنين أن الحسن عليه السلام وإن كان أفضل من الحسين عليه السلام وأكبر إلا أنه لا  
يستمد منه، وإنما يستمد ممن يستمد منه الحسن عليه السلام [يستمد الحسن منه]، لأن  
موردهما واحد.

قوله: (فوجدته قد سبقني إليه)<sup>(1)</sup>؛ يريد به أي وجدت الحسين عليه السلام قد سبق

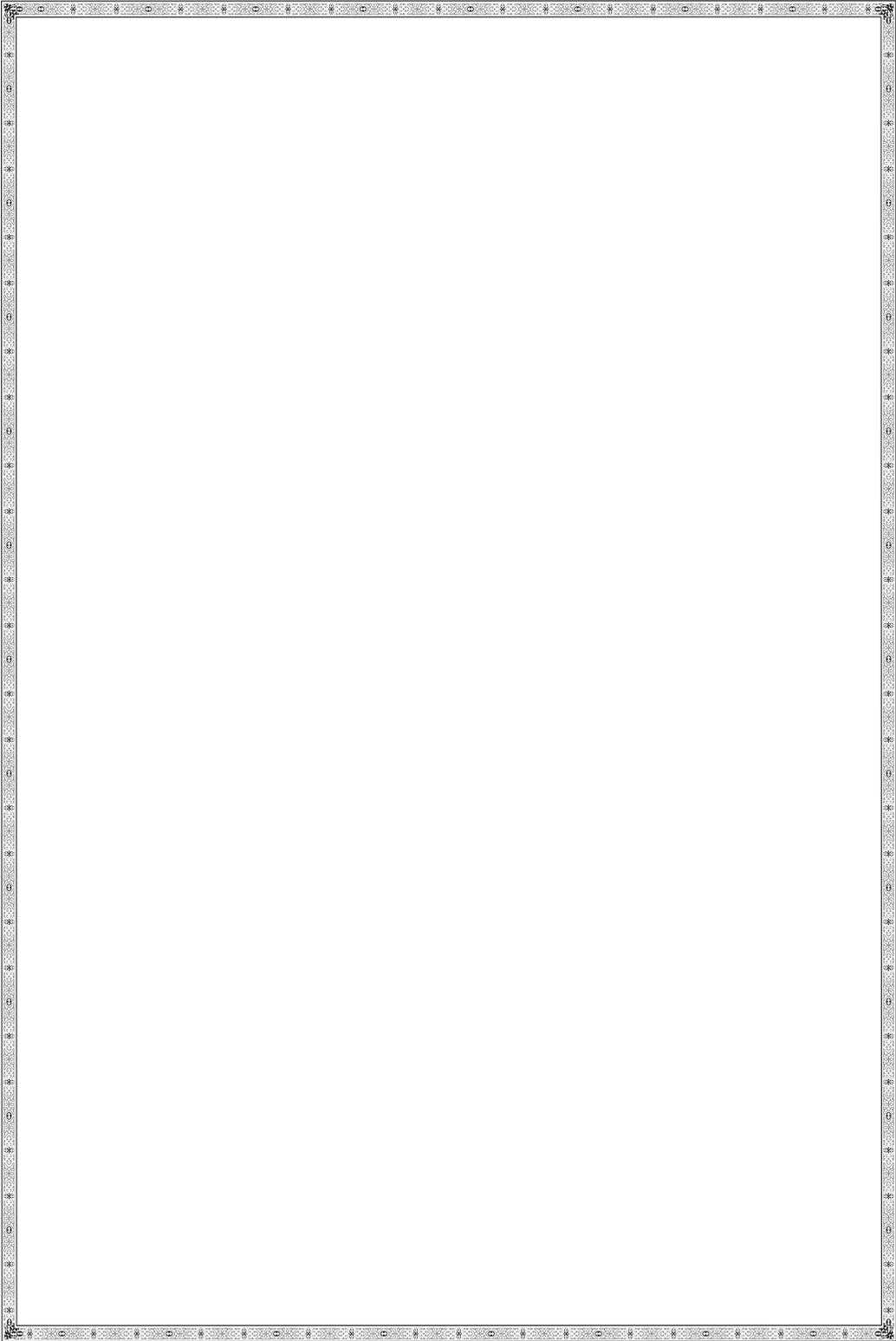
(1) الحديث طويل وقد أخذنا منه موضع الحاجة؛ عن علي بن الحسين، قال: (قال الحسن بن علي  
بن أبي طالب عليه السلام:... إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تحدّث اتصل بها، فضرب براحته اليمنى باطن  
إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التسم، يفتر عن مثل  
حب الغمام، قال الحسن عليه السلام: فكتمتها الحسين عليه السلام ثم حدّثته فوجدته قد سبقني إليه وسأله =

تعليمي له بأن تعلم من أبيه عليه السلام لا أنه قد سبق تعلمي، لأن الحسن عليه السلام قد تعلم ذلك قبل الحسين عليه السلام.

تراث الشيخ الأوحدي ج 40 ص 91، (جوامع الكلم ج 17 ص 91، رسالة في معنى عبارة من حديث في إشارات النبي صلى الله عليه وسلم).



= عما سأله (عنه)، ووجدته قد سأل أباه عن مدخل النبي صلى الله عليه وسلم. انظر باب (أوصافه صلى الله عليه وسلم في خلقته وشمائله وخاتم النبوة) بحار الأنوار ج 16 ص 150، معاني الأخبار ص 81، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 283.



## الحديث السادس والستون

قال مولانا الإمام محمد الباقر عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَأَلَ مُحَمَّدٍ مِنْ طِينَةِ عَلِيِّينَ، وَخَلَقَ قُلُوبَهُمْ مِنْ طِينَةِ فَوْقِ ذَلِكَ، وَخَلَقَ شِيعَتَنَا مِنْ طِينَةِ دُونَ عَلِيِّينَ، وَخَلَقَ قُلُوبَهُمْ مِنْ طِينَةِ عَلِيِّينَ، فَقُلُوبُ شِيعَتِنَا مِنْ أَبْدَانِ آلِ مُحَمَّدٍ<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه الشريف:

❁ خَلَقُ أَرْوَاحِ شِيعَتِهِمْ

والأئمة عليهم السلام هم عناصر الأبرار من وجهين:

أحدهما: إن الأبرار هم شيعتهم من المرسلين والأنبياء والأوصياء والصالحين والملائكة، وإنما سموا شيعة لأنهم خلقوا من شعاعهم أو من المشايعة أي المتابعة لأنهم يتابعونهم في أقوالهم وأفعالهم.

فمنهم مَنْ خُلِقَتْ رُوحُهُ مِنْ شِعَاعِ أَرْوَاحِهِمْ كالأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالمُرَادُ أَنهَا خُلِقَتْ مِنْ فَاضِلِ ضِيَاءِ أَرْوَاحِهِمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ خُلِقَتْ رُوحُهُ مِنْ فَاضِلِ طِينَةِ صُورِهِمْ كالأَوْصِيَاءِ، وَمِنْهُمْ مَنْ خُلِقَتْ رُوحُهُ مِنْ فَاضِلِ طِينَتِهِمْ كالمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ.

(1) الكافي ج 1 ص 255، الاختصاص ص 312، بحار الأنوار ج 17 ص 136، بصائر الدرجات ص 15.

روي في الكافي بسنده عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: (إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب [نصيياً]، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا للأنبياء، ولذلك صرنا نحن وهم الناس، وصار سائر الناس همجاً للنار وإلى النار)<sup>(1)</sup>.

فقوله عليه السلام: (من نور عظمته)؛ إشارة إلى أرواحهم التي خُلقت أرواح المرسلين والأنبياء من فاضلها، وخُلقت أرواح الأوصياء من فاضل طينة صورهم، وخُلقت أرواح المؤمنين الصالحين من فاضل طينتهم أي أجسامهم النورانية.

وفي الكافي عن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الله كان إذ لا كان، فخلق الكانَ والمكان، وخلق الأنوار، وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً، فلم يزا إلا نورينِ أولاً إذ لا شيء كُونَ قبلهما، فلم يزا إلا يجريانِ طاهرينِ مُطَهَّرينِ في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرينِ في عبد الله وأبي طالب عليه السلام)<sup>(2)</sup>.

أقول: الظاهر أن المراد بنور الأنوار الذي نورت منه الأنوار هو الماء الأول الذي به حياة كل شيء وهو مسُّ النار الذي تعلق بالزيت الذي يكاد يضيء، فكان منهما العقل الأول الذي هو القلم الأعلى، ويحتمل أن يكون هذا النور المشار إليه هو هذا العقل فإنه قد نُورَتْ منه الأنوار الروحية والنفسية والطبيعية.

ولا يجوز أن يكون هذا النور المشار إليه هو المشيئة لأن المشيئة لا يخلق منه

(1) الكافي ج 1 ص 389، بصائر الدرجات ص 20، بحار الأنوار ج 58 ص 45.

(2) الكافي ج 1 ص 441، المحتضر ص 191، بحار الأنوار ج 15 ص 24.

المخلوق وإنما يخلق به، وهذا النور المشار إليه قال عليه السلام: (وهو الذي خلق منه مُحَمَّدًا وعلياً) ونور محمد وعلي، إنما يطلق على الماء الأول أو العقل الأول.

وفيه عن جابر بن يزيد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (يا جابر إن الله أوّل ما خلق خلقاً محمداً وعترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله، قلت: وما الأشباح؟ قال: ظلّ النور؛ أبدان نورانية بلا أرواح، وكان مؤيداً بنور [بروح] واحدة وهي روح القدس، فيه كان يعبدُ الله وعترته، ولذلك خلقهم حلماً علماء بررةً أصفياء يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلّون الصلوات، ويحجّون ويصومون))<sup>(1)</sup>.

أقول: الظاهر أن المراد بالأشباح مثالم وهو ظلّ النور الذي هو نفوسهم وتلك الأشباح أبدان نورانية والدليل على أن تلك الأشباح هي مثالم قوله عليه السلام: (بلا أرواح)، ولعلّ هذه الأبدان النورانية التي بلا أرواح هي التي سمّيناها بأجسامهم التي خلق من فاضلها أرواح المؤمنين الصالحين.

تراث الشيخ الأوحّد ج3 ص136، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص136،  
(وعناصر الأبرار).

### ❁ لا أنهم نطف مادية

فقد أخبر عليه السلام أن الله خلق شيعتهم من شعاع نورهم، فإذا كان الأنبياء خلقوا من شعاع نورهم عليه السلام ولا ريب أن نورهم تحت حقيقتهم، وأنّ ذلك الشعاع الذي خلقت منه حقائق الأنبياء تحت نورهم فكيف يكونون عليه السلام خلصوا من طينة الأنبياء عليه السلام؟

نعم في الظاهر خلصوا منها على معنى أن وضع أنوارهم في صلب آدم عليه السلام فهم ينتقلون من صلب إلى رحم وهم ودائع الله عند الأنبياء حتى أدوا وديعة الله كما

(1) الكافي ج1 ص441، بحار الأنوار ج15 ص24.

أمرهم سبحانه إلى صلب عبدالمطلب فانقسم منه إلى صلب عبد الله وأبي طالب وكانت تلك الأنوار تعلقت بالنطف الطيبة تعلق ما بالقوة بما بالفعل كتعلق الشجرة في غيب النواة بالنواة أي بشهادتها...

وأما في الباطن فإن تلك الأصلاب الشامخة التي تستقرّ فيها والأرحام المطهّرة التي تستودع فيها قشور لتلك الألباب أحاطت بها كإحاطة الأشعة بالسراج ومدبرون بتلك الأرباب تقدرها في سائر أطوارها بمقتضى الأسباب فهي مفارقة لتلك المحالّ الشريفة في التقدير وإن كانت مقارنة لها في التدبير ولأجل هذا كان كلّ من انتقل إليه ذلك النور المفارق أشرق وجهه وغرّته نوراً حتى يعرف بذلك إلى أن ينتقل منه إلى الرحم الطاهرة فيسلب منه النور ويتلألأ بوجه الحامل به إلى أن تضع الجنين فيخرج مشرقاً بما فيه وتسلب أمه النور وهو قول الباقر (عليه السلام): (فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب والأرحام من صلبٍ إلى صلب، ولا استقرّ في صلبٍ إلا تبيّن عن الذي انتقل منه انتقاله، وشرف الذي استقرّ فيه)<sup>(1)</sup>. الحديث.

وهكذا حتى انفصلت الأنوار من عبد الله وأبي طالب وانجلت الأسرار من كلّ جانب وليس ذلك إلا لأنهم متعيّنون متميّزون وإن كانوا قد تعلقوا بالمحال الشريفة، ولقد روي أن خديجة لما حملت بفاطمة (عليها السلام) كانت تسمع منها في بطنها التسبيح والتحميد والتهليل ثم كانت تعلّم أمّها أحكام دينها وهي في جوفها<sup>(2)</sup>.

فمعنى كونهم سُلالة النبيّين أنهم أودعوا في أصلاهم وهم أنوار كونية وأشباح نورانية لا أنهم نطف مادّية وإن عبّر عنها بالنطف لأن النطف في أخبار أهل العصمة (عليهم السلام) أكثر ما تستعمل في التي من عالم الغيب كما في تفسير علي بن إبراهيم بإسناده عن الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (النطفة تقع بين السماء والأرض على

(1) مجمع النورين ص 25، حلية الأبرار ج 1 ص 17، بحار الأنوار ج 25 ص 20.

(2) بحار الأنوار ج 16 ص 80، مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 118.

النبات والثمر والشجر، يأكل الناس منه والبهائم فتجري فيهم<sup>(1)</sup>.

ومعلوم أن هذه النطفة ليست ماديّةً والاستدلال بكونها تقع بين السماء والأرض على أنها ماديّة غلط لأنها في الحديث الآخر - ما معناه - (إن في الجنة شجرة تسمى المزن يقطر منها قطر على النبات والبقول، فما أكل منها مؤمن أو كافر إلا خرج من صلبه مؤمن)<sup>(2)</sup>.

ومعلوم أن الجنة فوق فلك البروج ولو كانت ماديّة لما جاز أن تحرق فلك البروج والسموات السبع وتوجيهها بأن الملائكة تحملها أو أنها قوّة هو ما أشرنا إليه من أنها ليست ماديّة، وما في الكافي والتهذيب بأسنادهما عن سعيد بن المسيب قال: سألتُ علي بن الحسين، - إلى أن قال في مراتب دية الجنين - : قلت له: أرأيت تحوله في بطنها من حالٍ إلى حالٍ أبروح كان ذلك أو بغير روح؟ قال عليه السلام: (بروح عدا الحياة القديم المنقول في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ولولا أنه كان فيه رُوحٌ عدا الحياة ما يحوله من حالٍ بعد حالٍ في الرحم وما كان إذن علي من يقتله دية، وهو في تلك الحال)<sup>(3)</sup>.

فقوله عليه السلام: (بروح عدا الحياة القديم)؛ يريد به في الظاهر النفس النامية النباتية فإنه لولاه لم ينتقل من النطفة إلى العلقة ولا من المضغة إلى العظم ولا من العظم إلى أن يكسى لحماً.

وليس المراد به النفس الحيوانية لأنها لا مدخل لها في النمو لعدم مآزجتها للأجسام ولأنها قبل الأجسام ولهذا استثناها عليه السلام بقوله: (عدا الحياة القديم) فإن الحيوانية الحسيّة ليست من الأجسام بل هي من وراء الأفلاك يعني من نفوسها، وإنما سمّاها بالقديم لأنها سابقة على الروح النباتية.

(1) بحار الأنوار ج 57 ص 369.

(2) الكافي ج 2 ص 14.

(3) الكافي ج 7 ص 347.

والقديم يحتمل أن يراد به ما كان قبل الزمان<sup>(1)</sup> ذاتاً وإن كانت بعد الزمان ظهوراً  
ويحتمل أن يراد به القديم الشرعي أي ما كان له ستة أشهر كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ  
عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾<sup>(2)</sup>، بمعنى أنه سابق بالذات.

فيكون المراد من سلالة النبيين إما بمعنى الصفوة والخلاصة من النبيين وإن لم  
يكونوا من نوع طينتهم لكن لما كانت الحكمة تقتضي في كل نازل التعلق بالمحال  
المناسبة له في مراتب النزول في كل شيء بحسبه ولم يكن في المحال أشرف من  
أصلاب النبيين تنزلوا فيها حتى سلّوا وتخلصوا منها ف قيل: سلالة النبيين، أو بمعنى  
أولاد النبيين لأن الولد سلالة أبيه.

وإما لأن المراد من النبيين محمد ﷺ خاصة لأنه قد يقال هذا اللفظ ويراد منه  
محمد ﷺ كما روي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ  
الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ  
رَفِيقًا﴾<sup>(3)</sup>: عن أبي الصباح الكناني عن أبي جعفر عليه السلام قال: (أعينونا بالورع، فإنه  
من لقي الله عز وجل منكم بالورع كان له عند الله فرجاً، إن الله عز وجل يقول: (من يطع  
الله [ورسوله]؛ وقرأ إلى وحسن أولئك رفيقاً)، فمنّا النبيّ ومنّا الصّديق والشهداء  
والصالحون)<sup>(4)</sup>.

وعن محمد بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي بصير: (يا أبا محمد  
لقد ذكركم الله في كتابه فقال: (فأولئك - إلى (وحسن أولئك رفيقاً) - فرسول  
الله ﷺ في الآية النبيون، ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء، وأنتم  
الصالحون، فتسمّوا بالصالح كما سمّاكم الله عز وجل)<sup>(5)</sup>.

(1) الزمان هو وقت عالم الناسوت أي عالم المُلْك. (شرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الثاني).

(2) يس 39.

(3) النساء 69.

(4) الكافي ج 2 ص 78.

(5) بحار الأنوار ج 24 ص 33.

وروى أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله ﷺ في بعض الأيام صلاة الفجر، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم، فقلت: يا رسول الله أرأيت أن تفسر لنا قوله تعالى: (وأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً)، فقال: (أما النبيون فأنا، وأما الصديقون فأخي علي، وأما الشهداء فعمي حمزة، والصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين)<sup>(1)</sup>.  
والحديث طويل.

... فإذا اشتهر عندهم إطلاق النبيين على محمد ﷺ كما سمعت وما لم تسمع فلَكَ أن تريد بقوله ﷺ: (سلالة النبيين) سلالة رسول الله ﷺ وعلى هذا الوجه فيتجه مراد محمد تقي من السلالة كما تقدّم فإنهم ﷺ قد سلّوا من محمد جدّهم ﷺ سلّ النور من النور كما أشار إليه أمير المؤمنين صلوات الله عليه حيث قال: (أنا من محمد كالضوء من الضوء)<sup>(2)</sup>.

ثم اعلم أن ما ذكرنا من معنى السلالة هو المعنى اللغويّ أولاً، وبعده المعنى المراد في بواطن التفسير.

تراث الشيخ الأوحدي ج 3 ص 201، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 201، (وسلالة النبيين)).

### ❁ ليس لأحد نصيب في طينتهم ﷺ

وأما كونهم صفوة المرسلين فعلى ظاهر الحال أن طينتهم وطينة الأنبياء واحدة كما دلّ عليه كثير من الروايات، فأخذت طينتهم من صفوة تلك الطينة وجعل الباقي طينة الأنبياء فقيل: صفوة المرسلين إلا أن أحاديثهم تدل على أن طينتهم لم يجعل فيها لمخلوق نصيب وقد تقدّم في رواية محمد بن مروان عن أبي عبد الله ﷺ فإنه قال: (لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً).

(1) كنز الفوائد ص 67، بحار الأنوار ج 24 ص 31.

(2) أمالي الصدوق ص 604، علل الشرائع ج 1 ص 174، اللمعة البيضاء ص 64.

فأبان عليه السلام انفراد طينتهم عن كلِّ أحد حتى الأنبياء والمرسلين بدليل قوله عليه السلام بعد ذلك: (وخلق أرواح شيعتنا من أبداننا، وأبدانهم من طينةٍ مخزونةٍ أسفل من تلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا الأنبياء والمرسلين)<sup>(1)</sup>. الحديث.

وقد تقدّم فإنه أدخل طينة الأنبياء والمرسلين في طينة شيعتهم التي هي أسفل طينتهم فإذا أُدخِلت طينتهم في طينة الأنبياء والمرسلين كان ذلك لملاحظة مقابلة طينة الجاحدين والكافرين وإلا فلا تدخل لأن طينتهم خلقها الله ولم يكن خلق فخلق من فاضلها أي من عرقها وشعاعها أرواح النبيين والمرسلين وأرواح النبيين والمرسلين قبل طينتهم لأن طينهم [لأن طينتهم] من فاضل شعاع أرواحهم.

ويدل على أنهم في أرواحهم سابقون وكذا طينتهم ما رواه في رياض الجنان عن جابر بن عبد الله قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أول شيء خلقه الله تعالى ما هو؟ فقال: (نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كلَّ خيرٍ، ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً، فخلق العرش من قسم، والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً، فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنّة من قسم، وأقام الرابع في مقام الخوف ما شاء الله، ثم جعله أجزاء، فخلق الملائكة من جزء، والشمس من جزء، والقمر والكواكب من جزء، وأقام الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله، ثم جعله أجزاء، فخلق العقل من جزء، والعلم والحلم من جزء، والعصمة والتوفيق من جزء، وأقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله، ثم نظر إليه بعين الهيبة، فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة، فخلق الله من كلِّ قطرة روح نبي ورسول، ثم تنفّست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين)<sup>(2)</sup>.

(1) الكافي ج 1 ص 389، بصائر الدرجات ص 20، بحار الأنوار ج 58 ص 45.

(2) بحار الأنوار ج 25 ص 22، أصول الكافي ج 1 ص 442، مستدرك سفينة البحار ج 2 ص 14، تفسير

الميزان ج 1 ص 121.

فانظر إلى هذا الحديث وصراحته في أن أرواح الأئمة عليهم السلام كانوا ولم يكن شيء فمكثوا يسبحون الله ويهللون له قبل خلق السماوات والأرض بما لا يدخل تحت حصرنا.

تراث الشيخ الأوحدي ج 3 ص 218، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 218، (وصفوة المرسلين)).

### ✽ يظهرون في جميع العوالم والأوقات

وقوله عليه السلام في أهل البيت عليهم السلام: (وإن الله اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم)<sup>(1)</sup>؛ فيه إشارة إلى أنهم عليهم السلام مساوون لمحمد في كل ما يريد الله سبحانه لجميع المخلوقات وإن اختلفوا من حيث مراتب ذواتهم أو كانوا مرتبين [مرتبين] عليه صلى الله عليه وآله وسلم بدليل قوله: (بعد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (علاهم بتعليته)؛ يراد منه وجهان:

أحدهما: إنهم بلغوا ما بلغوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو كذلك.

وثانيهما: إن الله رفعهم إلى المكان الذي رفعه صلى الله عليه وآله وسلم إليه لأن مقامهم من مقامه وطيبتهم واحدة ونورهم واحد وإن كان صلى الله عليه وآله وسلم هو السابق وهم التابعون لكنهم به رأوا ما رأى وسمعوا ما سمع.

وقوله عليه السلام: (لقرن قرن وزمن زمن)؛ يشير إلى أن الله سبحانه جعلهم الدعاة بالحق إليه في جميع العوالم الألف ألف وفي جميع الأوقات يظهرون في كل عالم من جنسه ظاهراً وبسرّ علته وقيوميته باطناً.

تراث الشيخ الأوحدي ج 3 ص 240، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 240، (وعتره خيرة رب العالمين)).

(1) تحف العقول ص 2، مصباح المتعجب ص 524، إقبال الأعمال ج 2 ص 255، مصباح الكفعمي ص 696.

### ✽ نورهم واحد رغم تعدد مراتبهم

ثَبَّتَ عَنْهُمْ ﷺ أَنَّهُمْ يَتَفَاضَلُونَ فِي مَرَاتِبِهِمْ، لِأَنَّهُمْ وَإِنْ كَانُوا مُتَفَاضِلِينَ فِي مَرَاتِبِهِمْ مِنْ جِهَةِ اخْتِلَافِ الْقُرْبِ إِلَى الْمَبْدَأِ وَتَرْتَبِ بَعْضِ مَرَاتِبِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، فَإِنْ طَيَّبْتَهُمْ وَأَرَوَّاحَهُمْ وَأَنَوَّارَهُمْ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَهُوَ نُورٌ وَاحِدٌ تَعَدَّدَتْ هَيَاكِلُهُ بِاعْتِبَارِ تَغَايِرِ جِهَاتِهِمْ مِنْ حَيْثُ إِحَاطَتِهِمْ بِمَبْدِئِهِمْ كَمَا قَالَ ﷺ: (فَجَعَلَكُمْ بَعْرَشَهُ مُحَدِّقِينَ)، وَلَيْسَ ذَلِكَ التَّرْتَبُ وَالتَّغَايِرُ فِي مَرَاتِبِهِمْ وَجِهَاتِهِمْ إِلَّا عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: (أَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ كَالضُّوءِ مِنَ الضُّوءِ)<sup>(1)</sup>، فَقَدْ جَمَعْتَهُمْ حَقِيقَةً وَاحِدَةً فِي رَتْبَةٍ وَاحِدَةٍ فَلَا يَكُونُ قَوْلُهُ: (أَشْهَدُ) مُخْصِصًا بِالتَّعْلِيمِ.

تراث الشيخ الأوحدي ج 7 ص 109، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 109، (أشهد أن هذا سابق لكم فيما مضى)).

### ✽ متأخرون عن جدهم ﷺ رتبة لا وقتاً

وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ كَمَا فِي الْكَافِي عَنْ ابْنِ رِيَابٍ (رثاب) رَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ نَهْرًا مِنْ دُونَ عَرْشِهِ، وَدُونَ النَّهْرِ الَّذِي دُونَ عَرْشِهِ نُورٌ نُورُهُ، وَإِنَّ فِي حَافَتِي النَّهْرِ رُوحَيْنِ مَخْلُوقَيْنِ رُوحَ الْقُدُسِ وَرُوحَ مِنْ أَمْرِهِ، وَإِنَّ لِلَّهِ عَشْرَ طِينَاتٍ خَمْسٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَخَمْسٌ مِنَ الْأَرْضِ، فَفَسَّرَ الْجَنَانَ وَفَسَّرَ الْأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا مَلِكٍ مِنْ بَعْدِهِ جَبَلُهُ إِلَّا نَفَخَ فِيهِ مِنْ إِحْدَى الرُّوحَيْنِ، وَجَعَلَ النَّبِيَّ مِنْ إِحْدَى الطَّيْنَتَيْنِ)، قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ: مَا الْجَبَلُ؟ قَالَ: الْخَلْقُ غَيْرُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَنَا مِنَ الْعَشْرِ طِينَاتِ، وَنَفَخَ فِيْنَا مِنَ الرُّوحَيْنِ جَمِيعًا، فَطَيَّبَ بِهَا طَيِّبًا)<sup>(2)</sup>.

أقول: الظاهر أن المراد بالنهر نهر الوجود المُقَيَّدُ لأنه يفيض من العرش

(1) أمالي الصدوق ص 604، علل الشرائع ج 1 ص 174، اللمعة البيضاء ص 64.

(2) الكافي ج 1 ص 389، بصائر الدرجات ص 19.

والروحان والطيتان تفصيل العرش، إذا أريد بالطيتين الباطتان فروح القدس هو النور الأبيض من العرش والروح من أمره هو النور الأصفر من العرش ويطلق على كليهما روح من أمر الله والطيتان إذا أريد بهما الباطتان يطلق عليهما وعلى أحدهما الروح الذي على ملائكة الحجب أي مُوَكَّل عليهم وهما النور الأخضر الأعلى عن يسار العرش، والنور الأحمر الأسفل عن يسار العرش، وظاهر الطيتين من عليين، العليا الأولى جنة عدن وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وهي طين الجنان، والسُّفلى طين الأرض وهي مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحائر.

وقوله عليه السلام: (ما من نبي ولا ملك... إلخ)؛ يُراد منه - والله أعلم - أن كل نبي وكل ملك ينفخ فيه من الروح الثانية التي هي روح من أمره وبها العصمة فمن شعاعها كانت الأنبياء معصومين ومن نور شعاعها كانت الملائكة معصومين، ومحمد وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام نفخ سبحانه فيهم من الروحين جميعاً يعني فيهما جميع الروحين ومن سواهم نفخ فيهم من شعاع الثانية وهي روح من أمره روح العصمة.

وأما الأولى التي هي باب الله فلم ينفخ منها في أحد ولم تكن عند خلق إلا عند محمد وآله عليهم السلام فما كانت لأحد من الأنبياء وساطة وسفارة في شيء قليل أو كثير في الدنيا والآخرة لأنفسهم أو لأحد من أمهم إلا إلى محمد وأهل بيته عليه عليهم السلام، فإذا سمعت أن أحداً من الأنبياء عليهم السلام كان باباً بين الله وبين أمته فإنما هو بين أمته وبين محمد وأهل بيته عليهم السلام الذين هم شفعاء جميع الخلق وكذلك حكم الطيتين.

ومن الدليل على أن من سواهم لا ينفخ فيه من ذات ما ينفخ فيهم وإنما هو من شعاعها ما رواه في البصائر عن جابر الجعفي قال: كنت مع محمد بن علي، فقال: (يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقيّة من أعلى عليين، فخلقنا نحن من أعلاها، وخلق محبينا من دونها، فإذا كان يوم القيامة التقت العليا بالسفلى، وإذا كان يوم القيامة ضربنا بأيدينا إلى حجرة نبينا عليه السلام، وضرب أشياعنا بأيديهم إلى حجرتنا، فأين ترى يصير الله نبيّه وذريته؟ وأين ترى تصير

ذَرِيَّتِهِ مَحْيِيهَا؟ فَضْرَبَ جَابِرٌ يَدَهُ عَلَى يَدِهِ فَقَالَ: دَخَلْنَاهَا وَرَبَّ الكَعْبَةِ ثَلَاثًا<sup>(1)</sup>.

ومنه عن أبي الحجاج قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: (يا أبا الحجاج إن الله خلق محمداً وآل محمد من طينة عليين، وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك، وخلق شيعتنا من طينة دون عليين، وخلق قلوبهم من طينة عليين، فقلوبُ شيعتنا من أبدان آل محمد، وإن الله خلق عدو آل محمد من طينة سجين، وخلق قلوبهم من طين أخبث، وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين، وخلق قلوبهم من طين سجين، فقلوبهم من أبدان أولئك وكلُّ يُجْرِّ إلى بدنه)<sup>(2)</sup>.

أقول: قد ذكرنا مراراً أن المراد بقولهم عليهم السلام: (من دون ذلك) أو (من فاضل طينة كذا) كما في بعض الأخبار هو الشعاع، وكذلك إذا قيل: (من نضح كذا ومن عرق كذا)، وقد يستعمل النضح والفضل بمعنى الجزء والقسيم والأدلة الخارجة فارقةً وذلك كما في البصائر عن بشر بن أبي عقبة عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا: (إن الله تعالى خلق محمداً من طينة من جوهرة تحت العرش، وإنه كان لطينته نضح، فجبل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان لطينة أمير المؤمنين عليه السلام نضح فجبل طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام، وكان لطينتنا نضح فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا، فقلوبهم تحنُّ إلينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد، ونحن خير لهم وهم خير لنا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لنا خير ونحن له خير)<sup>(3)</sup>.

فاستعمل عليه السلام النضح والفضل في الجزء والقسيم، وعلى الأصل من كون المراد منه الشعاع في قوله: (فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا)، فلا يشبهه عليك بعد التنبيه وأيضاً لا يذهب عليك ما في بعض الأحاديث كما في هذا الخبر من أنهم إذا خلقوا من رسول الله أو من أمير المؤمنين، كانوا متأخرين عن مقامهما مع أننا نقول:

(1) بحار الأنوار ج 25 ص 11، بصائر الدرجات ص 15.

(2) الكافي ج 1 ص 255، الاختصاص ص 312، بحار الأنوار ج 17 ص 136، بصائر الدرجات ص 15.

(3) بحار الأنوار ج 25 ص 8، بصائر الدرجات ص 14.

إِثْمٍ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ وَقَدْ وَرَدَ هَذَا عَنْهُمْ ذَلِكَ وَإِثْمٌ خُلِقُوا مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ.

روى الصدوق في كتاب المعراج عن رجاله إلى ابن عباس قال: سمعتُ رسول الله ﷺ وهو يخاطب علياً صلوات الله عليه ويقول: (يا علي إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه، فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله، فكنا أمام عرش رب العالمين نسبح الله ونقدسُه ونحمده ونهلِّله، وذلك قبل أن يخلق السماوات والأرضين، فلما أراد أن يخلق آدم خلقني وإياك من طينة واحدة من طينة عليين، وعجبنا بذلك النور، وغمسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنة<sup>(1)</sup>). الحديث.

وفي رياض الجنان بإسناده مرفوعاً إلى جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: (يا جابر كان الله ولا شيء غيره، ولا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً وخلقنا معه من نور عظمته، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسيح الله ونقدسُه ونحمده ونعبده حق عبادته ثم بدا لله تعالى أن يخلق المكان، وكتب على المكان لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ووصيه به أيده ونصرته، ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك)<sup>(2)</sup>. الحديث.

فذكر في الحديث الأول أنهما من طينة واحدة، وفي الثاني أنهم خلقوا معاً لأن المراد بكونهم معه عليه السلام من طينة واحدة في وقت واحد من السرمد وما دل على تأخرهم عنه عليه السلام؛ فالمراد به ترتبهم عليه ولا ريب أنهم متأخرون عنه رتبة لا وقتاً مغايراً بل هم معه في سرمد واحد وإن كان له أوله حتى أنه مقدّر عندهم عليه السلام بثمانين ألف سنة وهو وقت الحرف الذي فضل علياً، من العلم وبه كان أفضل منه.

... إن أرواحهم ونورهم وطينتهم واحدة وإن تعددوا وإنما ذلك كنور السراج لا

(1) بحار الأنوار ج 25 ص 3، تأويل الآيات ص 749، المحتضر ص 251، المشاعر ص 117.

(2) حلية الأبرار ج 1 ص 13، غاية المرام ج 1 ص 40، بحار الأنوار ج 54 ص 169.

كالسراج ونوره كما إذا نسب إليهم من سواهم بل هم كالسراج من السراج كما قال علي عليه السلام: (أنا من محمد كالضوء من الضوء)<sup>(1)</sup>، وهذا هو شأن البدل وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>(2)</sup>.

ومما يشير إلى أن طينة شيعتهم من شعاع طينتهم وفرغ عنها لا من حقيقتها ما تقدّم في حديث محمد بن مروان في من (كذا) الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: (لم يُجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من تلك الطينة)<sup>(3)</sup>. الحديث.

وما في رياض الجنان عن ابن عباس أنه قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (أتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين كيف ينظر بنور الله؟ قال عليه السلام: لأننا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم أصفياء أبرار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء)<sup>(4)</sup>.

أقول: ويدخل في اسم الشيعة الأنبياء عليهم السلام بل لهم الاسم وهم الشعاع وسائر المؤمنين من شعاع نور الأنبياء عليهم السلام، روي في البصائر عن عبد الغفار الجازي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الله خلق المؤمن من طينة الجنة، وخلق الناصب من طينة النار، وقال: إذا أراد الله بعبده خيراً طيّب روحه وجسده، فلا يسمع شيئاً من الخير إلا عرفه، ولا يسمع شيئاً من المنكر إلا أنكره، قال: وسمعتة يقول: الطينات ثلاث طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة، إلا أن الأنبياء هم صفوتها، وهم الأصل، ولهم فضلهم، والمؤمنون فرع من طين لا زب، كذلك لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم،

(1) أمالي الصدوق ص 604، علل الشرائع ج 1 ص 174، اللمعة البيضاء ص 64.

(2) البقرة 106.

(3) الكافي ج 1 ص 389، بصائر الدرجات ص 20، بحار الأنوار ج 58 ص 45.

(4) بحار الأنوار ج 25 ص 21.

وقال: طينة الناصب من حمٍ مسنون، وأما المستضعفون فمن ترابٍ، لا يتحول مؤمنٌ عن إيمانه، ولا ناصبٌ عن نصبه، والله المشيئة فيهم جميعاً<sup>(1)</sup>.

تراث الشيخ الأوحدي ج 7 ص 116، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 116، (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)).

### ✽ وحدتهم الحقيقية ﷺ

وقوله ﷺ: (بعضها من بعض)<sup>(2)</sup>؛ يريد أنها شيء واحد فإذا فرضت بعضاً منها فهو من البعض الآخر وذلك الآخر من ذلك البعض، لأن ما لا يكون هكذا لا تتحقق فيه الوحدة الحقيقية لأنك إذا فرضت بعضاً لشيء وهو حين فرض فصله مغاير للبعض الآخر بمعنى أنه لم يكن منه بل هما معاً من شيء آخر غيرهما فهذا ليس واحداً حقيقياً حين الاجتماع لأن أجزاءه مغايرة لبعضها لبعض حين الفصل بخلاف ما إذا كان كل واحد من الآخر فإن هذا شيء واحد لا يتكثر بالفصل بل هو واحد في الفصل كما هو قبل الفصل فتأمل وتفهم فإنه دقيق جداً.

والمراد أن أرواحهم ونورهم وطيتهم في الطيب والطهر مما أشرنا إليه من التقائق واحدة لا تفاضل فيها بوجه من الوجوه ثم أكد هذا الاتحاد بقوله: (بعضها من بعض)، وهذا المعنى يظهر منه أنه لا يريد بالنور الفؤاد وإنما يريد به العقل إذ لو أريد به الفؤاد لزم تساويهم في الفضل وقد ثبت عنهم تفاضلهم في الدرجات.

تراث الشيخ الأوحدي ج 7 ص 131، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 131، (بعضها من بعض)).

### ✽ انفرادهم في درجتهم الخاصة

إنّ هذا المحل الذي لا يلحقه لاحق إذا أريد به الذاتي جازاً باعتبار أن يراد به

(1) بصائر الدرجات ص 16، بحار الأنوار ج 25 ص 9.

(2) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

الحالّ به أي الذي بلّغه الله ذلك المحلّ، وهو كنايةٌ عن تقريبه إليه، وباعتبار آخر يراد به مرتبته وهو صفته التي جزأه الله إياها فعلى الاعتبار الأول يجوز أن يراد به المقامات المعبر عنها بـ (أنا) كما في الحديث القدسي قال تعالى: (خلقتُ الأشياء لأجلك، وخلقْتُكَ لأجلي، باطنك أنا، وظاهرُك للفنا)<sup>(1)</sup>. ونقل في الإنجيل قال تعالى: (اعرف نفسك أيها الإنسان تعرف ربّك، ظاهرُك للفنا، وباطنك أنا)<sup>(2)</sup>.

وأن يُرادَ به معانيه سبحانه، وعلى الاعتبار الثاني يجوز أن يراد به معانيه بالنسبة إلى مقامه أو أبوابه بالنسبة إلى معانيه، وإذا أُريدَ به العرضي جاز أن يُرادَ به الذاتي الإضافي، فيفيد معنى قوله ﷺ: (من عرف نفسه فقد عرف ربّه)<sup>(3)</sup>، لأنه من المقامات الدنيا والمعاني الجزئية والأبواب الخاصة في كلِّ بحسبه، وأن يُرادَ منه نسبته إلى مَنْ بلغوا تبعيته من الاتباع لأن الحكم العرضي إنما هو في نسبتهم إليه لأن المراد منها بلوغهم المحلّ الذي ينسب إليه بالتبعية كما تقدّم لأنه ذاتي بالنسبة إليهم وهو الإضافي المذكور لا فرق بينهما إلا أن الأول أُريدَ فيه من الذاتي الحقيقي عند الإطلاق في رتبة الاتباع هو الذاتي الإضافي لأنه يصدق عليه أنه (لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق... إلخ)، لعظيم التوفية منهم ﷺ لمحبيهم وكمال التصفية.

وفي الثاني أُريدَ نسبة الحقيقي إليهم وهي وإن كان الواقع منه هو الإضافي إلا أنه لما أُريدَ المبالغة في الإكرام والترغيب ذكروا الذاتي الحقيقي كما ورد عنهم ﷺ في كثير من ترغيباتهم لشيعتهم بأن من كان كذا أو فعل كذا فهو معنا في درجتنا؛ ولما دلّ الدليل العقلي والنقلي القطعيان على أن بلوغ الذاتي الحقيقي لغيرهم مستحيل وجب أن يصار إلى أقرب مثالٍ وصفة يمكن أن يبلغها التابع بحسن أعماله على ما ذكرنا سابقاً مكرراً فافهم.

(1) الجواهر السننية ص 363، علم اليقين ج 1 ص 381.

(2) الجواهر السننية ص 116.

(3) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

تراث الشيخ الأوحدي ج 7 ص 207، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 207،  
(حيث لا يلحقه لاحق)).

### ✽ ظهورهم بلباس البشرية

اعلم أن أجسادهم وأجسامهم ﷺ في غاية اللطافة بحيث لا تدركها الأبصار بل ولا البصائر، فقد روي عنهم ﷺ أن الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل أجسامهم<sup>(1)</sup>، وفي رواية أن الله خلق أرواح شيعتهم من فاضل طينتهم أو أجسامهم وخلق أرواحهم من فوق ذلك وخلق أرواح شيعتهم من دون ذلك<sup>(2)</sup>.

وقد تقدّمت الإشارة إلى ذلك مراراً وإنما ظهروا للناس بما لبسوا من الصورة البشرية التي هي محلّ التغيير والتبدّل وهي صورة كثيفة من العناصر الأربعة التي تحت فلك القمر وإنما لبسوها ليتّم ما أراد الله من انتفاع المكلفين بهم ولولاها لما قدر أحد من الخلق أن يراهم أو يدركهم أو ينتفع بهم من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

وكانت الصورة البشرية وإن كانت لهم عارضية لأنها ليست منهم وإنما هي من آثار آثارهم، فلمّا انتهت الحاجة إليها وانقضت ولم يكن لها فائدة ولا مصلحة ألقوها في أصولها الأربعة؛ كلٌّ في أصله فلمّا ألقوها كشف منهم ما أخفته البشرية بكثافتها ظاهراً فكانوا كما كانوا في أعالي عالم الأنوار معلّقين في أوائل عللهم من الأمر الذي قام به كلّ شيء.

تراث الشيخ الأوحدي ج 8 ص 136، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 136،  
(لائذ بقبوركم)).

(1) الكافي ج 1 ص 255، الاختصاص ص 312، بحار الأنوار ج 17 ص 136.

(2) الكافي ج 1 ص 389، بصائر الدرجات ص 20، بحار الأنوار ج 58 ص 45.

(3) الأنعام 9.

### ❁ نسبة قلوب شيعتهم إلى طينتهم ﷺ

قال تعالى: ﴿فَأَجْعَلِ أَعْيَادَهُمْ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾<sup>(1)</sup>، وذلك لأنها هي الكنه الأصلي، فإذا مالت وهوت دلّ ذلك على أن صاحبها مخلوق مَن مالت إليه وهوت، فيكون تسليّمه لهم عن علم منه وكشف موانع غريبة ليست من النور لأنه صفة مالت إلى موصوفها وفرع التّفّ إلى أصله فإذا مال ذلك القلب إليهم والتفت إلى شيء من أحكامهم أو آدابهم أو اعتقاداتهم أو أفعالهم أو أقوالهم أو أحوالهم أو شيء منهم أو عنهم انضمّ إلى ملائمه ومطلوبه وباب مطلوبه فلا تحصل له نفرة في شيء هذا إن عرف.

وإن لم يعرف استهلكت طبيعته وجدانه في وجودهم ﷺ فيصدق على الفرضين صدق كون القلب مسلماً لهم على جهة الحقيقة لأنه خلق من فاضل طينتهم فهو يحنّ إلى أصله ويميل إلى ما منه بُدئ ويطمئن ويسكن في مقرّ كنهه، فإذا ن (قلبي لكم مسلّم) مفوض في كلّ شيء ممّا يكون منكم ويرد عنكم لأن قلبي من فاضل طينتكم خلق وإليها يعود.

ولمّا كان بدء قلب المؤمن مخلوقاً من فاضل طينتهم ﷺ كما دلّت عليه الأخبار والمراد بالفاضل هو الشعاع وهو في اللطافة والشرف والنورية من طينتهم نسبته إليها نسبة الواحد إلى السبعين فطينتهم كالسراج مثلاً وقلوب شيعتهم كالأشعة ورتبة الأشعة من السراج في النورية والشرف والقوة نسبة الواحد من السبعين.

فلمّا كانت قلوب شيعتهم كذلك قد وجب في الحكمة وهي إيجاد الشيء على ما هو عليه ممّا ينبغي له أن يكون الشعاع عند المنير لا يجد نفسه ولا شعور له إلا بما أعطاه المنير وكذا ما خلق من الشعاع بالطريق الأولى كانت قلوب شيعتهم إذا اتّصلت بجهتهم وتوجّهت إلى أحوالهم لا تجد أنفسهم ولا تشعر بها لها من الأحوال،

وهذا معنى التسليم والتفويض الحق المراد هنا فافهم وتحمل الأسرار فقد كشفت لك الأستار.

تراث الشيخ الأوحى ج 8 ص 226، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 226، (وقلي لكم مُسَلِّم)).

### ❁ علامة شيعتهم

عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (إن أمرنا صعبٌ مستصعب، لا يحتمله إلا صدور مشرقة، وقلوب منيرة، وأفئدة سليمة، وأخلاق حسنة، لأن الله قد أخذ [لنا] على شيعتنا الميثاق، فمن وفى لنا وفى الله له بالجنة، ومن أبغضنا ولم يؤد إلينا حقنا فهو في النار، وإن عندنا سرّاً من الله ما كلف الله به أحداً غيرنا ذلك، ثم أمرنا بتبليغه فبلغناه، فلم نجد له أهلاً ولا موضعاً ولا حملةً يحملونه، حتى خلق الله لذلك قوماً خلّقوا من طينة محمد عليه السلام وذريته عليهم السلام، ومن نورهم صنعهم الله بفضل صنع رحمته، فبلغناهم عن الله ما أمرنا فقبلوه واحتملوا ذلك، ولم تضرب قلوبهم، ومالت أرواحهم إلى معرفتنا وسرنا والبحث عن أمرنا، وإن الله خلق أقواماً للنار، وأمرنا أن نبلغهم ذلك فبلغناه، فاشمأزت قلوبهم منه، ونفروا عنه وردّوه علينا، ولم يحتملوه، وكذبوا به، وطبع الله على قلوبهم، ثم أطلق ألسنتهم ببعض الحق فهم ينطقون به لفظاً وقلوبهم منكرة له، ثم بكى عليه السلام ورفع يديه وقال: اللهم إن هذه الشرذمة المطيعين لأمرك قليلون، اللهم فاجعل محياهم محيانا، ومماتهم مماتنا، ولا تسلط عليهم عدواً، فإنك إن سلطت عليهم عدواً لن تُعبَدَ<sup>(1)</sup>.

فتدبر فيما قال وفي دعائه فإنه يستشفع إلى الله فيهم في محياهم ومماتهم وألا يسلب عليهم عدواً يهلكهم بالقتل كسائر الظالمين ولا يهلكهم بالكفر والضلالة كالشياطين من الإنس والجن فافهم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 11 ص 175، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 175، (وكنتم شفعايي)).

### ❁ مادة خَلَقْتَهُمْ ﷺ

أقول: (أفراد البشر عندهم متفقة النوع)؛ يعني يجمعها نوع واحد وهو الحيوان الناطق، ويريدون بالحيوان الجسم النامي المتحرك بالإرادة وحصته هي المادة ويريدون بالناطق النفس الملكوتية وحصتها وهي الفصل هي الصورة وهذا النوع عندهم للأنبياء والمرسلين والكافرين والمنافقين والمؤمنين والمسلمين وهو قوله: (واقعة تحت نوع واحد نوعي).

وأرادوا به على جهة الحقيقة، وأما عند أهل البيت ﷺ كما تفيده أحاديثهم أنه على جهة المجاز، وأما على جهة الحقيقة فأفراد البشر (أي الذين يصدق عليهم اللفظ) على أقسام مختلفة الحقيقة، فمنها نوع محمد وآله الطاهرين الأربعة عشر صلى الله عليه وعليهم أجمعين فإن مادة خلقتهم ﷺ النور الذي تنوّرت منه الأنوار المعبر عنه بالحقيقة المحمدية ﷺ وهي أول محدث بفعل الله تعالى، فقسمه سبحانه على أربع عشرة حصّة لم يفضل منها شيء بعد العدد المذكور، ولم ينقص عنه شيء، ولم يجعل لأحد من غيرهم فيها نصيباً.

وألس تلك الحصص صوراً من هيئة مشيئته ناطقة بتوحيده والثناء عليه وبقوا ألف دهرٍ كل دهرٍ مائة ألف سنة يسبحون الله ويمجدونه، ثم خلق من شعاع ذلك مائة وأربعة وعشرين ألف نور وخلق من كل نور نور نبيّ وجعل تلك النسبات رجالا كروبيين خلف العرش تنوقد تلك الأنوار لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم، وبعث إليهم محمداً وأهل بيته عليه وﷺ نذراً كما قال تعالى في شأن نبيه ﷺ: ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَى ﴾ (1).

وبقوا يعبدون الله بدين نبينا ﷺ ألف دهرٍ كل دهر مائة ألف سنة، ثم أشرقت من تلك الأنوار أشعة فخلق من كل شعاع روح رجل من المؤمنين ثم خلق من شعاع أنوار المؤمنين الملائكة ومن شعاع الملائكة الحيوانات ومن شعاع الحيوانات النباتات ومن شعاع النباتات المعادن ومن شعاع المعادن الجمادات.

ولك عبارتان بأيهما قلت وأردت جاز؛ إن شئت قلت: خلق من شعاع النبيين المؤمنين، وإن شئت قلت: خلق من فاضل طينة النبيين المؤمنين.

فقد عبّر بأحدهما عن الآخر الفاضل والشعاع في أخبارهم ﷺ.

تراث الشيخ الأوحى ج 17 ص 22، (شرح العرشية ج 3 ص 22، القاعدة العاشرة من الإشراق الأول في المشرق الثاني).

### ✿ أعلى مراتب الشيعة

قال سلمه الله تعالى: (وما الدليل على أن أئمتنا ﷺ أفضل من أولي العزم؛ مع تلقي النبي ﷺ الوحي بنفسه ومعينته للملك دون الإمام ﷺ)؟

أقول: قد دلّ الدليل العقلي والنقلي على أن نبينا [نبينا محمداً] ﷺ خير الخلق من جميع ما خلقه [خلق] الله من غائب وشاهد ومتحرك وساكن، ودل الدليل أيضاً على أن الأئمة ﷺ مساوون له في جميع ما له من الفضائل والمراتب إلا الخواص التي اختص بها ولم يكن لأحد من خلق الله ذلك؛ لا ملك مقرب ولا نبي مرسل أولي العزم وغيرهم، حتى أن علياً ﷺ قال - ما معناه - :

(وإنما أوتي موسى ﷺ مما أوتيت أقل من جزء من مائة ألف جزء من مثقال الذر).

وما قال الملك لموسى والخضر في قصة الطائر الأخضر، ونص القرآن والأخبار بأن إبراهيم خليل الرحمن من شيعته، وأعلى مراتب الشيعة أن يكون واحداً من سبعين من واحد من سبعين، وتجلي للجبل في قصة سؤال موسى ﷺ لرؤية رجل

من الكروبيين من شيعتهم من الخلق الأول، وهو بمنزلة خرق الإبرة أو الدرهم من نور العظمة الذي هو نورهم، فالعارف لا ينبغي له أن يذكر المعادلة والتفضيل، وإنما قول [أقول]: إنهم أفضل من أولي العزم؛ من خطأ [حظ] العوام.

انظر إلى قوله تعالى: - حكاية عن عيسى عليه السلام - : ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ <sup>(1)</sup>.

وما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري أن مروان بن الحكم صعد في خلافته في منبر [في خلافته صعد منبر] رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب وسب عليا عليه السلام فخرجت من القبر الشريف يد؛ كل من حضر عرف أنها يد رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب عليها: (يا عدو الله ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾ <sup>(2)</sup>)، هو والله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام وسيد الوصيين)، ثم عقد بيده ثلاثا وعشرين، فما لبث مروان إلا ثلاثا وعشرين ليلة ثم مات <sup>(3)</sup>.

وفي دعاء رجب: (فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاننا لتوحيدك، وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك، أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد، فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر ألا إله إلا أنت) <sup>(4)</sup>.

تأمل هذه الفقرات العجيبة وانظر أين أولو العزم وآل محمد عليهم السلام؛ وقد ملؤوا السماوات والأرض، وتأمل تلك العظمة التي انزجر لها العمق الأكبر ليس في محال القول حجة ولا في المسألة عنه جواب.

(1) المائة 116.

(2) الكهف 37.

(3) مجمع النورين ج 1 ص 85.

(4) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتهجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

وأما تلقي الأنبياء للوحي بأنفسهم فإنما هو قليل من كثير، ونبينا ﷺ تلقى بنفسه جميع ما يمكن من الوحي من قوله تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن)<sup>(1)</sup>.

وهو هو ﷺ ونفسه علي ﷺ ومع هذا فلم يصل إلى النبي ﷺ وحي ولا خطاب إلا بلسان الولي.

والأنبياء ﷺ [كلها] ما هم منه إلا ذرات من الوجود.

ومعنى أن النبي ﷺ يرى الملك والإمام يسمع الصوت ولا يرى الشخص؛ أن الملك ما يظهر بالوحي إلا للنبي ﷺ والإمام يسمع كلام الملك بالوحي [في الوحي] إلى النبي ﷺ، وإنما لم يظهر له لأنه إنما جاء للوحي، فظهوره بالوحي لمحمد ﷺ لأن [لا أن] الإمام ﷺ لا يراه؛ كيف ولا يصدر إلا بإذنه كما قال علي ﷺ:

(والله ما أعلم أن ملكا في السماء يخطو قدما بدون [بغير] إذني إلا واحترق)<sup>(2)</sup>. انتهى.

لكن لما كان رسول الله ﷺ لم يمت حتى كمل الدين وانقطع الوحي عند موته انقطاع كمال وتمام لا انقطاع نقصان، وإلا لم يكن خاتم النبيين ﷺ، فلا يحتاج إلى نزول الملك في تأسيس الأحكام، وإنما تنزل الملائكة على الإمام بالأمر واليسر؛ افعل ولا تفعل؛ عن أمر أجراه ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

تراث الشيخ الأوحى ج 35 ص 120، (جوامع الكلم ج 12 ص 120، (الرسالة القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

(1) عوالي اللآلي ج 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

(2) مجمع النورين للمرندي ص 192، مشارق أنوار اليقين ص 343.

(3) يوسف 40.

## ❁ خواص النبي ﷺ الظاهرة والباطنة

اعلم أن الله سبحانه لما كان كنهه تفريقاً بينه وبين خلقه وغيره تحديداً لما سواه كان لا يعلم أحدٌ كيف هو في سرٍّ ولا علانية إلا بما دلَّ على ذاته بذاته، ولا يعرفه أحدٌ إلا بما تعرّف به إليه فهو الدليل والمدلول عليه.

وكل ما وصلت إليه الأفهام وحامت حوله الأوهام فهو مثلها مردود عليها وحيث أحبَّ من عباده أن يعرفوه وطلب منهم أن يعبدوه تأصيلاً للرحمة وإسباغاً للنعمة، وكانوا لا يعرفون ما يليق بعز جلاله وإنما يعرفون ما يليق بهم؛ وجب في الحكمة أن يبعث إليهم روحاً خميصةً من أمره وأن يلبسه قلباً من بشريتهم ليجانسهم ويوانسهم بظاهره، كاملاً قويا في باطنه يقدر على التلقي والتعريف الإلهي تاماً قوياً في ظاهره يقدر على ترجمة التعريف بلسانهم قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ (1) وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (2).

والمراد بوجوب ذلك في الحكمة وجوبه في عالم الإمكان والحدوث ومعناه أنه لا يجري الإمكان إلا على مقتضى الحكمة ولا يخرج الموجود الحادث في كل رتبة من تطوراته إلا مبيّناً مشروحاً على أكمل وجه في البيان في كل رتبة بحسبها، فما بطن خفي ظاهراً بيانه وما ظهر استعلن برهانه.

وحيث كان ذلك التعريف الذي هو مبدأ التكليف سبباً وسبيلاً بين مختلفين في كل جهة من كل جهة لما لوّحنا لك أن الوجود بخلاف الحدوث ولا نريد أنه بعكسه فيعرف بضده إذ لا ضدَّ له فإن الحرارة تعرف بالبرودة والرطوبة باليبوسة على أنه لو كان كذلك لم يكن عنه شيء منه بل نريد أنها ليست كمثله إذ لا ند له فيكون في عزه وغناه مشاركاً وفي ذاته وصفاته وأفعاله مماثلاً ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (3).

(1) الأنعام 9.

(2) إبراهيم 4.

(3) الصافات 180.

وكان الترجمان الواسطة بين المختلفين موافقاً بجهته العليا للتكليف ومبدئه وتلقيه، وبجهته السفلى للتبليغ والتعريف وكان ذلك التكليف عِللَ مَا هَمَّ عَلَيْهِ ومذكورون به في المشيئة فجرى هناك بذكرهم على ما لا يعرفونه من أنفسهم هنا لأنه في الحقيقة ثناء على من لا يعرفونه إلا بما وصف لهم نفسه على لسان الترجمان؛ وجب في الحكمة أن تعتبر عصمة الترجمان في التبليغ إذ لو جاز عليه الخطأ لجاز أن يكون فيما بلغ غير ما أمر به؛ وهو غير ما يراد منهم فلا يجب قبول شيء من قوله لأنه إذا جاز في مسألة جاز في أخرى.

فإمّا أن يلزم من ذلك قول البراهمة أو يرتفع التكليف إذ لا فرق حينئذ بينهم وبينه وقد ثبت بطلان مذهب البراهمة وثبت بقاء التكليف وبه دار الفلك، فثبت الحاجة إلى عصمة الترجمان عن الله تعالى.

ثم لما كان مقتضى القدر والقضاء الإلهيين الجارين على مقتضى الحكمة في إيجاد الموجودات عدم بقاء هذا الترجمان إلى انقضاء وقت التكليف - لسبب يطول بيانه الكلام - وكانت الأوامر والنواهي المتعلقان بأفعال المكلفين غير محصورة لكثرتها لتجدد الحوادث والوقائع ما دام التكليف باقياً؛ وجب في الحكمة أن يكون لها حافظٌ عن التغيير والتبديل والتلف بسهوه أو نسيانٍ أو جهلٍ أو موتٍ أو غير ذلك، ومن كان كذلك وجب أن يعتبر فيه ما يعتبر في الترجمان من الحفظ والفهم وقوة الباطن في التحمل والتلقي عنه لأنه يأخذُ عنه بالجهة التي أخذ بها الترجمان عن الله تعالى، وقوة الظاهر في الأداء والعصمة للأمن من الخطأ والإخلال بالواجب كما ذكر في الترجمان.

وذلك لأن الترجمان لما وجب عليه أن يلقيا إلى الحافظ لئلا يضيع من في الأصلاب والأرحام ويرتفع التكليف وكانت لا تنحصر بالعد ولا يضبطها حد؛ وجب عليه أن يلقيا أصولاً وقواعد كما أُلقيت إليه كذلك في جوامع الكلم إلى الحافظ وقد فعل، ولهذا قال الحافظ لما سئل عما أوعز إليه حين نجاه طويلاً قال:

(علمني ألف باب من العلم، يفتح [يفتح] لي من كل باب ألف باب)<sup>(1)</sup>.

وكذلك ما اشتمل عليه الجفر والجامعة والغازير والمزبور ومصحف فاطمة عليها السلام ونور ليلة القدر والعمود النور والاسم الأكبر والرجم وغير ذلك مما كتب عنه بإملائه وكلها أصول وضوابط تنطبق على أفراد من المسائل لا تكاد تنتاهى.

وإخراجها من أكام غيوب الضوابط والكلّيات على طبق الواقع لا يمكن إلا بتلك القوة الإلهية مع العصمة وتسديد الملك المحدث وإلا جاز عليه التغيير والتبديل فلا يكون حافظاً ولا يجب الأخذ عنه كما مرّ في الترجمان حرفاً بحرف لأن تفصيل تلك الجمل على طبق مراد الله الذي هو حكم الله في نفس الأمر ليس في وسع البشر ليستغني عن الكشف الربّاني الملابس للعصمة وهكذا حكم كلّ مستحفظ بعد مستحفظ وهذه سنة الله التي قد خلت في عباده ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾<sup>(2)</sup> ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾<sup>(3)</sup>.

تراث الشيخ الأوحّد ج 39 ص 470، (جوامع الكلم ج 16 ص 470، رسالة في جواب السيد شريف).



(1) أمالي الصدوق ص 376.

(2) الأحزاب 62.

(3) فاطر 43.

## الحديث السابع والستون

قال مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام:

(أَنَا ذَاتُ الذَّوَاتِ، وَالذَّوَاتُ فِي الذَّوَاتِ لِلذَّوَاتِ)<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

❁ الذوات لا تفارق لوازمها

إنّ الذي استُحْفِظوه هو لَوَازِمُ ذَوَاتِهِمْ، والذوات لا تفارق لوازمها لأنهم خزائن الغيب، وتلك المخزونة عندهم صفاتهم التي مظهرها حقائق الخلائق.

تراث الشيخ الأوحد ج 3 ص 194، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 194، (وأمناء الرحمن)).

❁ تعدّد مراتبهم عليهم السلام

وقوله عليه السلام في أهل البيت عليهم السلام: (وإن الله اختصّ لنفسه بعد نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم)<sup>(2)</sup>؛ فيه إشارة إلى

(1) رسائل الميرزا القمي ج 2 ص 1041، شرحان لحديث (هل رأيت رجلاً؟) ج 1 ص 159، مشارق أنوار اليقين ص 43.

(2) إقبال الأعمال ج 2 ص 255.

أنهم ﷺ مساوون لمحمد في كل ما يريد الله سبحانه لجميع المخلوقات وإن اختلفوا من حيث مراتب ذواتهم أو كانوا مرتبين [مرتبين] عليه ﷺ بدليل قوله: (بعد نبية ﷺ).  
تراث الشيخ الأوحدي ج3 ص240، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص240،  
(وعتره خيرة رب العالمين)).

### ❁ ذاتهم آية الله العليا

وأما من جهة المعنى المراد فإنه ﷺ ذكر أنهم صلوات الله عليهم معادن حكمة الله، والمراد بحكمة الله الحادثة المرتبطة بالحوادث، لأن الحكمة الذاتية الأزلية هي ذاته تعالى، وأول ما صدر عن فعله تعالى الحكمة الحقيقية وهي آية الحكمة الحقيقية وهي ذاتهم القدسية فذاتهم حكمة الله وولايته على جميع خلقه حتى أنه سبحانه لتلك الحكمة أعطى كل شيء ما له فيما هو عليه لذاته وهذا النظم الطبيعي الذي ليس شيء أكمل منه، لأنه صفة الكامل وأثره وآيته الدالة على كمال ذاته هو الحكمة التي هي ما الكون عليه وهي من الحكمة التي هي ذاتهم ﷺ كالشعاع من المنير وذاتهم آية الله العليا لحكمته التي هي ذاته تعالى فذكرنا لما يجري عليه لفظ الحكمة في العبارة للبيان والتعريف مع ملاحظة ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾﴾؛ ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى للذكر: الحكمة الحقيقية وهي [عبارة] العبارة عن عنوان الحق أي للحق سبحانه.

والمرتبة الثانية للذكر: الحكمة الحقيقية وهي ذواتهم القدسية وهي آية حكمة الله التي هي ذاته ومجلاها.

والمرتبة الثالثة: ولايتهم بالله على سائر خلقه فبها صدرت أكوانهم عن الاختراع وأعيانهم عن الإبداع وهياكلهم عن القدر وتمموا عن القضاء.

فحكمة الله في المرتبة الثالثة هم معادئُها ومصادِرُها وموارِدُها وهم معها أينما كانت، وفي المرتبة الثانية هم حكمة الله وهم معادئُها وما في الثالثة من الثانية.

تراث الشيخ الأوحى ج 4 ص 16، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 16، (ومعادن حكمة الله)).

### ❁ مُقْتَضَى ذَوَاتِهِمْ

فالوصيُّ بَدَلٌ مُسْتَقِلٌ وليس كالأحتمال الأول، لأن الأول أن الوصي كالوكيل يعمل في مال الغير كما أمر وهذا الثاني الوصي مالك يعمل في ملكه، فهو كالبديل، فاستنابة الأول استنابة وكالة، واستنابة الثاني استنابة بديل.

ومنهم طائفة لسان حالهم يقول وأنا منهم بلسان حالي ومقالي: إن استنابتهم ووصايتهم استنابة مثل - بكسر الميم - ومعنى ذلك أنهم صالحون لهذا المنصب بمقتضى ذواتهم صلوح ماثلة يعني مراعى فيهم تبعية محمد ﷺ، وأنهم في المقام الثاني فهم مثل - بكسر الميم - والمثل ملحوظ فيه المشابهة والتبعية وإن كانوا من طينة واحدة لكن لا يجوز حين كان محمد وعلي صلى الله عليهما وأهلها نوراً واحداً قسم نصفين<sup>(1)</sup> أن يقال: فقال لنصف: كن علياً، وقال للنصف الآخر: كن محمداً، بل يجب أن يقال: فقال للنصف [لنصف]: كن محمداً وقال للنصف الآخر: كن علياً، وهو قول علي عليه السلام: (أنا من محمد كالضوء من الضوء)<sup>(2)</sup>.

فالضوء الثاني مثل للأول لا مستقل ولا أجنبي ولا ابتدائي بل هو كالمالك المتصرف في الملك بتمليك المالك الأول فوصايتهم نيابة مثل - بكسر الميم - وهو المساوي التابع وهذه الاحتمالات الثلاثة حصلت متفرقة في المؤمنين على حسب معتقداتهم يعرفها من عرف في لحن أقوالهم وإن كانوا هم لا يشعرون بتفصيلها.

(1) تأويل الآيات ج 1 ص 398، غاية المرام ج 1 ص 38، بحار الأنوار ج 35 ص 28.

(2) أمالي الصدوق ص 604، علل الشرائع ج 1 ص 174، اللمعة البيضاء ص 64.

وأنا ألقيت لك البذر في أرض صالحة منقاة وغطيته عن الطير وسقيته لك بياء الكوثر فلا تغفل عن سقيه وإصلاحه لتأكل من ثمره حباً وعبأً وزيتوناً ونخلأً.

تراث الشيخ الأوحى ج 4 ص 47، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 47،  
(وأوصياء نبي الله)).

### ❁ هم علة العلل

كونهم الدعاة إلى الله لا شك فيه، إنما الإشكال والصعوبة في معرفة ذلك، ومعرفة المدعو إليه، ومعرفة المدعو به، ومعرفة المدعو فيه، فهذه أربع جهات في المراد بكونهم الدعاة إلى الله تعالى:

الأول: معرفة كونهم الدعاة إلى الله تعالى قد أشرنا مرارا أنهم باب الله إلى خلقه وأنهم أعضاء للخلق قد اتخذهم خالقهم بعد أن خلقهم وهدمهم ليس معهم خلق يعبدون الله ويسبِّحونه ويمجدونه ويهللونه ويكبرونه ويعظمون جلاله وعظمته ألف دهرٍ ثم خلق لهم الخلق من أشعة أنوارهم فحيث كانوا هم العلة الفاعلية لأنهم في ذلك محال مشيئة الله.

وهم العلة المادية لأن جميع الخلق خلقوا من شعاع أنوارهم وذلك الشعاع قائم بأنوارهم قيام صدور.

وهم العلة الصورية لأن كل فرد من جميع الخلائق من الغيب والشهادة الجواهر والأعراض فصورته إن كان طيباً من أنوار هياكلهم أو من أنوار هياكل هياكلهم وهكذا لأنهم رحمة الله ومظاهر رحمة الله ومظهر رحمة الله والأشباح تلوح على أشباحهم وأشباح أشباحهم وأشباح أشباحهم وهكذا.

وهم العلة الغائية لأن الله سبحانه إنما خلق الخلق لهم وإياهم إليهم وحسابهم عليهم، وإن كان خبيثاً فصورته من عكس أنوار هياكلهم كما قال تعالى: ﴿فَضْرِبْ

بَيْنَهُمْ سُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ، فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ، مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١﴾.

فالسور سور المدينة مدينة العلم رسول الله ﷺ والباب باب مدينة العلم عليّ عليه السلام باطنه الرحمة وهي ولايته وظاهره أي خلفه، وخلافه من قبله أي قبل [قبله] خلافه وعداوته العذاب فحيث كانوا كما ذكرنا وجب أن يشهدهم الله خلق خلقه وأن ينهي إليهم علمهم وأن يكونوا أولياء وجوداتهم وشرع وجوداتهم وتكليفاتهم ووجودات تكليفاتهم هذا مقتضى الحكمة الإلهية.

وهو أنه سبحانه إنما يخلق الأشياء على ما هي عليه بحسب مقتضياتهم وليس في الحكمة الإلهية ولا منها أن ذلك يجري في شيء دون شيء بل في كل شيء بكل شيء في كل شيء بحسبه وذلك هو مقتضى قابليات الخلائق فلا يصح أن يسبح الله شيء بدون داعٍ من الله سبحانه يدعوه إلى ذلك ويعلمه كيف يسبح ويهديه إلى ما يراد منه، وهذا على سبيل الإجمال ظاهر لا يُرتاب فيه وإذا بينا كيفية ذلك ارتاب فيه الجاهلون.

ولكننا نشير إلى ذلك فنقول: قد قلنا: إنه لا يجوز أن يكون شيء من خلق الله يسبح الله تعالى قبل أن يأتيه داعٍ من الله سبحانه يدعوه إلى الله ويعلمه مراد الله منه وكيفية تسبيحه لأن عبادته توقيفية في حق جميع عباده لأنهم لا يعرفونه بالكنه ولا يعرفه أحد إلا بما تعرّف له به فلو سبّحه من لا يعرفه قبل أن يعرفه ما يريد منه لجاز أن يذكره بما لا يليق بجلاله فوجب في الحكمة واللفظ بالعباد أن يعلمهم قبل أن يطلب منهم وفي الحديث (ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله) (٢).

فلما ثبت بنص القرآن ونص السنة والإجماع أن كل شيء يسبح الله تعالى قال الله:

(١) الحديد 13.

(٢) بحار الأنوار ج 5 ص 222، محاسن البرقي ج 1 ص 200.

﴿وَأَنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾<sup>(1)</sup>، وكل شيء يسبح بحمده فإنما سبح بعد تعليم الله له ما يريد منه وإنما ذلك بالوسائط والعلل كما كان وجوده فظهر بها لو حنا لك أنهم دُعاة جميع الخلق إلى الله سبحانه.

الثاني: معرفة المدعو إليه وهو الله سبحانه وهذا أول ما يراد من المدعو لأن هذه المعرفة يتوقف كل شيء عليها ثم لما كانوا في المقام الذي وضعهم الله سبحانه فيه أنهم العلة الفاعلية والمادية والصورية والغائية لجميع الخلائق كما أشرنا إليه كانوا ﴿لَا يَسْأَلُونَكَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

فعلّموا جميع رعيّتهم معرفة ربهم كل فردٍ بقدره كما قال الله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾<sup>(3)</sup>، أي أنزل من سماء الخزانة وهو قوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾<sup>(4)</sup>.

(ماء) وهو هنا معرفة الله، (فسالت أودية بقدرها) أي فكل شيء من خلق الله من عين أو معنى غيبٍ أو شهادة ذاتٍ أو صفةٍ عرف الله بنسبة قابليته لذلك الماء النازل من الخزائن بمفاتيح [بمفاتيح] الغيب، فقوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾<sup>(5)</sup>؛ يعني من عينٍ أو معنى غيبٍ أو شهادة ذاتٍ أو صفةٍ وإنما يسبح بحمد الله بعد أن عرفه ولم يعرفه إلا بتعريف، فكل شيء يعرف الله سبحانه على قدره (وإنّ الدرّة لتزعم أنّ لله زبائين)<sup>(6)</sup>، وقد تقدّم في الحديث أنّه (ما خلق الله شيئاً من

(1) الإسراء 44.

(2) الأنبياء 26.

(3) الرعد 17.

(4) الذاريات 22.

(5) الإسراء 44.

(6) بحار الأنوار ج 66 ص 292، مشرق الشمسيين ص 398، الرواشح السماوية ص 206، شرح إحقاق

الحق ج 12 ص 186.

خلقه إلا وأوجب طاعتنا عليه<sup>(1)</sup> كما في قول الحسين عليه السلام لعبد الله بن شداد فهذا تصريح في تلويح.

الثالث: معرفة المدعو به قد أشرنا سابقاً وصرحنا في كثير من رسائلنا ومباحثاتنا أن كل شيء ﴿أُمَّمَ أَمْثَالِكُمْ﴾<sup>(2)</sup> ﴿وَأَنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾<sup>(3)</sup>، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُبَلِّغَ قَوْمَهُ لِيُحْيِيَ لَهُمْ﴾<sup>(4)</sup>، فكل شيء من الخلق رعية وغنم للعلل الكاملة والأمثال العليا.

فالمبلغ عن الله منهم مع علو شأنهم وارتفاع مكانهم له حالتان:

الأولى: أن ينزل المقام الذي فيه المدعو فيدعوه بلسانه ويبيّن له بلغته سواء كان جماداً أو نباتاً أو حيواناً ذاتاً أو صفةً عيناً أو معنى.

الثانية: أن يرفع مقام المدعو حتى يخاطبه في مقام الإنسانيّة وإن كان من كلّ صنّف من الخلائق كما تقدّم في كلام الحسين عليه السلام حين قال للحميّ التي أصابت عبد الله بن شداد وقد تقدّم قال لها: (يا كبّاسة، فسمعنا الصوت ولا نرى الشخص، يقول: لبيك، فقال عليه السلام: ألم يأمرِك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربي إلا عدواً أو مذنباً؟! لتكوني كفارة له [لكي تكون كفارة لذنوبه]، فما بال هذا؟!)<sup>(5)</sup>.

واعلم أن هذه المطالب لا يجوز فيها التصريح إلا بالإشارة مع أني ما كتمت ولا رَمَزْتُ وإن كنتُ أجملت فافهم.

الرابع: معرفة المدعو فيه قد ذكرنا مراراً أن مدار الدعوة على أمرين:

(1) انظر الصفحة التالية ستجد الحديث كاملاً.

(2) الأنعام 38.

(3) فاطر 24.

(4) إبراهيم 4.

(5) رجال الكشي ص 87، اختيار معرفة الرجال ج 1 ص 299، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام

ص 761، معجم رجال الحديث ج 11 ص 232، بحار الأنوار ج 44 ص 183.

الأول: بالشرع الوجودي، وهو جهتان:

الأولى: دعوة الإيجاد حين سأل الفقراء حوائجهم من ربهم واقفين ببابه الكريم فدعواهم إلى الله تعالى حين أوجدهم وأغناهم.

الثانية: دعوة شرع الإيجاد فأعطاهم في إيجادهم ما سألوه، فدعواهم في الأولى بقوابلهم وفي الثانية بمقبولاتهم.

والثاني: بالوجود الشرعي، وهو جهتان:

الأولى: دعوة التكليف في الذرّ الأول حتى صلحوا، وفي الذرّ الثاني حتى قبلوا وأنكروا.

والثانية: دعوة إيجاد ذلك الشرع بقوابل أعمالهم من مدد أمره ونهيه ﴿وَلَكِّ دَرَحَتْ مِمَّا عَمِلُوا﴾<sup>(1)</sup>.

ففي الجهة الأولى اتاهم الداعي بما ذكرهم به ربهم كما قال تعالى: ﴿بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾<sup>(2)</sup>.

وفي الجهة الثانية: اتاهم الداعي بما ذكروا به ربهم ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(3)</sup>.

فالتكليف كما ذكرهم والجزاء كما ذكروه فبنسبة الوجود والشرع في الأول وبنسبة الشرع والوجود في الثاني دعوا كل شيء إلى نسبتيه في دعوتهم فهم الدعاة إلى الله سبحانه كما سمعت وذلك لأن الله سبحانه جعلهم خزان علمه وولاية أمره فهم الداعون بأمره والعالمون بعلمه.

(1) الأحقاف 19.

(2) المؤمنون 71.

(3) الأنعام 139.

وفي الكافي عن عليّ عن عمّه قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: (نحنُ ولاةُ أمرِ الله، وخزنةُ علمِ الله، وعبيةُ وحيِ الله) <sup>(1)</sup>.

وفيه عن سورة بن كليب قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: (والله إنا لخزّانُ الله في سماءه وأرضه لا على ذهبٍ ولا فضّةٍ إلا على علمه) <sup>(2)</sup>.

وفيه عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ما أنتم؟ قال: (نحنُ خزّانُ علمِ الله، ونحنُ تراجمه وحيِ الله، نحنُ الحجّةُ البالغةُ على من دون السماء وفوق الأرض) <sup>(3)</sup>.

وفيه عن علي بن جعفر عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام قال: (إنَّ الله خلَقنا فأحسن خلَقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا [صورتنا]، وجعلنا خزّانه في سماءه وأرضه، ولنا نطقُ الشجر [الشجرة]، وعبادتنا عبِدُ الله، ولو لانا ما عبِدُ الله) <sup>(4)</sup>.

وقول الشارح <sup>(5)</sup> رحمته: (إلى معرفته وعبادته والتخلُّق بأخلاقه تعالى).

يشير به إلى العلوم النافعة التي أشار عليه السلام إليها في قوله: (إنما العلم ثلاثة: آية محكمة، وفريضة عادلة، وسنة قائمة) <sup>(6)</sup>، فالآية المحكمة هي معرفة الله والفريضة العادلة علم اليقين والتقوى وهو علم الأخلاق والسنة القائمة هي العلوم الشرعيّة الفرعيّة المعروف بعلم الفقه عرفاً وهذا بعض ما يدعون إليه لأن كلَّ حقٍّ إنما هو منهم وعنهم وهم الدعاة إليه من كلِّ علمٍ وعملٍ واعتقادٍ وغير ذلك.

(1) الكافي ج 1 ص 192.

(2) الكافي ج 1 ص 192، بحار الأنوار ج 26 ص 105.

(3) الكافي ج 1 ص 192، وسائل الشيعة ج 20 ص 33، ينابيع المعاجز ص 24.

(4) الكافي ج 1 ص 193.

(5) هو العلامة محمد تقي المجلسي قدس الله سره، صاحب كتاب (بحار الأنوار).

(6) وسائل الشيعة ج 17 ص 327.

تراث الشيخ الأوحّد ج4 ص66، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص66،  
(السلام على الدعاة إلى الله).

### ❁ ذات الذوات هو الغيب الذي لا يدرك

وأما مطلق الاسم ومطلق الصفة فقد تحصل به مطلق المعرفة، ومعرفتهم ﷺ في مراتبهم الثلاث مرتبة المعاني ومرتبة الأبواب ومرتبة الإمام ﷺ، وقد تقدّم بعض الإشارة إلى بيان المراتب الثلاث، ومن الإشارة إلى ذلك أنهم في الأولى معاني جميع الصفات التي هي المنتهى في التعلّقات، وهي فوق الولاية التي هي الثانية، وهو قول عليّ ﷺ: (ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يدرك)<sup>(1)</sup>.

فالإمامة هي الولاية الثالثة والولاية الثانية مرتبة الأبواب، والغيب الذي لا يدرك<sup>(2)</sup> هو ذاتُ الذوات وقول عليّ ﷺ: (أنا ذات الذوات، والذات في الذوات للذات)، فذات الذوات به تدوّت الذوات وإليه ينتهي جميع تعلّقات الذوات، فهذه غاية المرتبة الأولى وليس وراء هذه مرتبة في الإمكان.

وأما قوله: (والذات في الذوات للذات)؛ فغير ما نحن بصددّه والطريق مسدود والطلب مردود وهذا ما يناسب الإشارة إلى المرتبة الأولى من معرفتهم التي فيها رضا الله ممّا دلّوا عليه مضافاً إلى ما تقدّم وبيان ما ذكرنا لا يجوز أزيد من هذا.

وأنتهم ﷺ في المرتبة الثانية أبواب جميع الآثار والصفات أي أن الصفات القدسيّة الذاتية ليس لها باب في تجليات أسماؤها ومظاهر آثارها إلا هم ﷺ وليس لتلك الآثار والمظاهر باب لقبولاتها وتلقّيها تلك الفيوضات وتقومها تقوّم صدور أو تحقّق غيرهم، وهذا في كلّ شيء في الموادّ والصّور والأعمال والأقوال والأحوال في

(1) بحار الأنوار ج25 ص171، اللمعة البيضاء ص64، مشارق أنوار اليقين ص106.

(2) الغيب الذي لا يدرك هو مقام البيان، وهو مقام النبي ﷺ.

الجبروت والملكوت والملك.

والفرق بين هذا والأولى أنهم في هذه أبواب وفي تلك مدينة، وأتّم ﷺ في المرتبة الثالثة ظاهر الأوليين وجامع المعنى والعين، فهذه الثالثة حالة من الأولى وصورة من الثانية يظهرون بأبدان نورانية يَطْوُونَ على أعلى الفلك الأعلى بظاهرٍ سعيهم ونهر الزمان تحت أقدامهم يجري لا تبطل منه أقدامهم يمشون على الأرض هوناً.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 79، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 79،  
(والأدلاء على مرضاة الله).

### ❁ حقائقهم صفات أفعاله

فدلّ الكتاب والسنة أنّ معرفة الله لا تحصل لأحد إلا بدلالة أهل الحق عليه، وما جعل جلّ وعلا له باباً من المضلّين كما قال: ﴿وَمَا كُنْتَ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾<sup>(1)</sup>، هذا وقد جعل الهادين ﷺ أركاناً لتوحيده والعلّة في ذلك أن الله خلق الخلق كما هم أثر فعله، فحقائقهم صفات أفعاله وآثاره والأثر يشابه صفة مؤثره التي عنها صدر وجوده ولم يكن أحد من الخلق أعدل مزاجاً منهم فلا يحكي أحد الصفة كما هي إلا هم لا اعتدال قابليّتهم بخلاف من سواهم فإنهم لا يخلون من الاعوجاج الكلّي أو الجزئيّ فهم المخلصون في توحيد الله.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 121، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 121،  
(والمخلصين في توحيد الله)).

### ❁ نورهم عظمة الله تعالى الظاهرة في أنفس الخلق

كونهم المظهرين لأمر الله ونهيه أتّم هم العظمة الظاهرة بأمر الله سبحانه، يعني

أظهرهم الله لخلقه ليستدلّوا بهم عليه؛ من تأويل قوله تعالى: ﴿سَأْتِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(1)</sup>، فقوله [وقوله]: ﴿آيَاتِنَا﴾؛ هم عليهم السلام.

وقوله: ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾؛ ما ظهر للخلق في ذواتهم من عظمته الذي هو نورهم عليهم السلام، أو آيات عظمتنا في أنفسهم وهم أي الأنفس الأئمة عليهم السلام فظهروا لذلك بإظهار الله عظمة لا تنهاى في الإمكان فبالله هم المظهرون لعظمة الله التي هي أمر الله ونهيه.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 146، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 146، والمظهرين لأمر الله ونهيه).

### ❁ أنا روح الأرواح

وأيضاً (بقية الله)؛ معانيه في خلقه وظاهره أي تعبدونه بهم وتسبّحونه بهم وتحمدونه بهم وتهلّلونه بهم وتكبرونه بهم وتعرفونه بهم وتذكرونه بهم، وبهم ولهم خلق الخلق وبهم [لهم] ومنهم رزق الخلق وبهم ولهم وعليهم حفظ الخلق وعنهم ومنهم ولهم أمات الخلق فبهم ومنهم ولهم أحيى الخلق.

وأيضاً (بقية الله) آياته في الآفاق وفي أنفسهم فهم عليهم السلام آياته في الآفاق وفي أنفس الخلق، روى جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارة بسنده إلى عبد الله بن حمّاد البصري عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثٍ طويلٍ بعد أن بيّن عليه السلام أنهم يرون كافة الناس أي من على الأرض قال: (فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول: ﴿سَأْتِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(2)؟</sup> فأى آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق؟! وقال: ﴿وَمَا نُزِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾<sup>(3)</sup>. فأى آية أكبر منا؟!<sup>(4)</sup> الحديث.

(1) فصلت 53.

(2) فصلت 53.

(3) الزخرف 48.

(4) كامل الزيارات ص 328، تأويل الآيات ص 843.

فما تشاهده العيون وما تسمعه الأذان وما تعيه القلوب من الأمور العجيبة والأشياء الغريبة فهو من آثار ما أودع الله فيهم ﷺ من أسراره فأظهر سبحانه عنهم ﷺ ما يعلم وما لا يعلم مما لا يعلمه غيره وغيرهم قال تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (1).

وفي أنفس الخلق قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (2) أي من آله الطيبين فإنه منهم كما أنهم منه وهم أنفس الخلق، وإلى هذا أشار عليّ ﷺ في قوله: (أنا ذات الذوات، والذاتُ في الذوات للذات)، أي أنا روح الأرواح ونفس النفوس وأنا مُلكُ الله [الله] وعبده.

تراث الشيخ الأوحى ج 4 ص 220، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 220، (وبقية الله)).

### ❁ ظهر لهم بحقيقتهم

فإن قلت: إذا كان ذلك السرّ المشار إليه معرفة المقامات والمعاني والظاهر والوجه؛ فكيف قلت: لا يعلمه غيرهم وأنت تخبر عنها؟ والإخبار عنها دليل على العلم بها فلا يكون مختصاً بهم إذ لا يمكن أن يسمي الشخص شيئاً باسمه ويعده ويعرف أنه قبل كذا وبعد كذا وهو لا يعلمه؛ إلا أن يقال: إن غيرهم يعرفها بجملة وهم يعرفونها مفصلة، وعلى هذا ينبغي أن يقال: إنها يعرفها غيرهم من وجه وهم يعرفونها من وجه، ومع هذا لا يصدق أنه لا يعرفها غيرهم!؟

قلت: بيان جواب هذا طويل الذيل لتوقفه على تقديم مقدمات ومعرفة مسائل كثيرة إلا أنني أجمله في الإشارة فأقول: إن تلك الأشياء المشار إليها لا تخرج عنهم إلى

(1) الأنعام 59.

(2) آل عمران 164.

غيرهم والشيء لا يعرف الشيء حتى يصل إليه، وأما ما سمعتَ من ذكرها فإنما نَصَفُ آثارها مجملَةً وتلك الآثار هي صورها في نفوس من عرف ذلك من غيرهم كما نعرف الله ونصفه بصفاته ونعوت ذاته وهي صُورٌ تعرّفه لعباده وهي ذواتهم التي ظهر لهم بها ولكنه سبحانه ظهر لنا بذواتنا عن تلك الأشياء المشار إليها بمعنى أنه جلّ وعلا أظهر وصفه لنفسه الذي هو تعرّفه لهم ﷺ وهو حقيقتهم، وظهر لنا بصورة تلك الحقيقة بما فيها من وصفه فنعرف تلك الأشياء بما انتقش في ذواتنا من صورها كما توجد صورة النجم في الماء.

ولما كانت تلك الأشياء كبيرة واسعة لا يسعها شيء ممّن هو دونها [ما] لم يحط ذلك الشيء بكلّ صورها بحيث تظهر فيه كلّ حدود أشباح هياكلها وإنما يسع بقدره فلما صغر في ذاته لم يحط بتفاصيل أشباحها وإنما فيه أنّ المعنى غير الظاهر وأنّ الباب غير الوجه وأنّ الحكم غير الأمر فالعارفون بهم عرفوا العدد أو بعضه ومن نفس الشبح بقدر وسعه وذلك حقيقته وقيّمته عند ربّه (وقيمة كلّ امرئ ما يحسنه)<sup>(1)</sup>، وهذا القدر من الظهور هو المراد من الإجمال فإذا كان كلّ من سواهم لا يصل إليه إلا بعض أشباحها صح أن من سواهم لا يعلمها لأن الشبح ظلّ النور وأما النور فهو مقامات ربّهم ومعانيه وظاهره ووجوه صفاته ولا يعلمها غيرهم كما ذكر وهذا هو السرّ الذي اصطفاهم له.

تراث الشيخ الأوحّد ج5 ص71، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص71،  
(واختاركم لسره واجتباكم بقدرته)).

### ❁ لم يختَرهم بشيء غيرهم

ويجوز أن يكون المراد من النور ذواتهم ﷺ، بمعنى أنه لم يختَرهم بشيء غيرهم، وإنما اختارهم بهم، هذا ومثله من المعاني إذا أُريد بأنه سبحانه اختارهم في المقام الأول، وإن أُريد أنه اختارهم في المقام الثاني يكون المراد بالنور هو الأمر وهو الماء

(1) بحار الأنوار ج1 ص165.

الأول كما أشار إليه سبحانه ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾<sup>(1)</sup>.

تراث الشيخ الأوحى ج 5 ص 89، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 89،  
(وانتجبكم بنوره وأيدكم بروحه)).

### العرش ذواتهم

وهؤلاء الأربعة هم العالون الذين أشار سبحانه وتعالى إليهم بتأويل قوله تعالى  
لإبليس: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾<sup>(2)</sup>، لأنهم لم يسجدوا لآدم بل إنما أمر الله  
السجود [الملائكة بالسجود] لآدم كرامة لهؤلاء الأربعة، لأن الله أنزل أنوارهم في  
آدم وهم أنوار محمد ﷺ وهم حملة العرش والعرش ذواتهم.

أو ما جعل الله عندهم من خزائن الأشياء والملائكة الذين هم جبرائيل وميكائيل  
وإسرافيل وعزرائيل يستمدون من أولئك الأربعة العالين إمدادات مراتب الوجود  
الأربع الخلق والرزق والحياة والمات وهؤلاء الأربعة العالون هم الحجب وهم  
الأنوار الأربعة التي خُلِقَ منها العرش.

... قال (عليه السلام): (ورضيكم خلفاء في أرضه، وحججاً على بريته).

وإذا أريد بالرضا الاختيار فهو أظهر ويرجع الاختيار إلى ذواتهم أي أنه تعالى  
اختارهم من سائر خلقه لخلافته في سائر خلقه أو إلى خلافتهم أي أنه اختار لهم  
خلافته الحق التي لا خلافة مثلها لأنه أقامهم في سائر عالمه مقامه وصاحب هذه  
الخلافة ينقاد له كل شيء من المعاني والأعيان والدَّوَاتِ والصفات والسكون  
والحركات والأفعال والأعمال والأحوال والآجال والكتب والرخص وغيرها لأن  
هذه الخلافة هي ولاية الله الحق.

تراث الشيخ الأوحى ج 5 ص 98، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 98،  
(وانتجبكم بنوره وأيدكم بروحه)).

(1) الأعراف 58.

(2) ص 75.

## ❁ خلق الله سبحانه ذواتهم لنفسه

والمراد بكونهم أركاناً لتوحيد الله عن رضا من الله بذلك؛ أن التوحيد الذي هو حقّ معنى لا إله إلا الله لا يتحقق إلا بشهود خلوص التفرّد بالألوهية و[وهو] التفرّد بالألوهية هو التوحيد ولا يتحقق حقّ التفرّد إلا بتحقيقه.

أما في عالم البيان فإن العارف إذا جرّد نفسه غاية التجريد المعبر عنه في الحديث بمعرفة النفس بأن العارف إذا جرّد نفسه عن كلّ صفةٍ ونسبةٍ واعتبارٍ حتى عن الإشارة وعن تجريده بحيث لا يجدها عرف نفسه فإنها وصف [نفسه] الذي ليس كمثلته شيء فإذا عرف الوصف عرف ربّه وذلك المثل الذي ليس كمثلته شيء آيتهم ﷺ كما قال تعالى: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(1)</sup>.

فتلك الآيات التي هي حقيقة التوحيد في الخلق هي آياتهم وهم ذلك المثل الأعلى الذي ليس كمثلته شيء فهم ركن التوحيد أي الجانب الأقوى منه لأنه سبحانه تعرّف لكلّ من سواهم عنهم ﷺ فهم ﷺ في ذلك التعرّف العُضد المتقوم به فلهذا كانوا أركان التوحيد وقد رضيهم الله لذلك.

وأما في عالم المعاني فلأن الصفات العليا إذا اعتبرها العارف برّبّه وجدها مع كثرتها بمعنى واحد لا يكون لغير الله سبحانه فإن السمع والبصر والقدرة وأمثال ذلك إن أردت بها الداتية فليست شيئاً غير ذاته لا واقعاً ولا فرضاً ولا اعتباراً كما قال ﷺ: (وكمال التوحيد نفي الصفات عنه)<sup>(2)</sup>.

وإن أردت بها الصفات الحادثة فليس لها معاني إلا حقائقهم لأنهم معانيه فهم علمه وقدرته ويده وعينه وأذنه وجنبه ولسانه وأمره وحكمه وحقّه كما في رواية جابر بن عبد الله

(1) فصلت 53.

(2) بحار الأنوار ج 54 ص 166، الكافي ج 1 ص 140، نهج البلاغة ج 1 ص 15.

وتقدّمت<sup>(1)</sup>، وهم قلبه كما في رواية الحسن بن عبد الله عن الصادق عليه السلام رواها في الاختصاص<sup>(2)</sup>. فإذا كانت هذه المراد بها شيئاً واحداً وهو حقيقتهم كانت وحدة [واحدة] الصفات إنما هي بهم بل ليست شيئاً غير تلك الحقيقة وهذا توحيد الصفات وهم ركن هذا التوحيد وتلك المعاني وإن كانت متكثرة المفاهيم لكنها في حقيقتها لا تصدق على متعدّد وإنما تغايرت مفاهيمها لأن فهمها باعتبار متعلقاتها، ومعنى توحيده فيها أنه لا يشاركه فيها هي ولا غيرها وهو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(3)</sup>.

ودعوى المشاركة شرك وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾<sup>(٢٢)</sup> ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ<sup>(٢٣)</sup> أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾<sup>(4)</sup>، فإنهم ادعوا أن الله قد شرك آهتهم في تلك الحقيقة أو أن آهتهم شاركت تلك الحقيقة في اتصاف الله بها أو في وصفها لله أو أن تلك الآلهة تولدت من تلك الحقيقة أو تولدت الحقيقة منها.

(1) في التوحيد ص 150 وبحار الأنوار ج 26 ص 13 ومشارك أنوار اليقين ص 284 قال مولانا الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام لجابر بن عبد الله: (يَا جَابِرُ عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ وَالْمَعَانِي، قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَا الْبَيَانُ وَالْمَعَانِي؟، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: أَمَّا الْبَيَانُ فَهُوَ أَنْ تَعْرِفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) فَتَعْبُدُهُ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً، وَأَمَّا الْمَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ وَنَحْنُ جَنَبُهُ وَيَدُهُ وَلِسَانُهُ وَأَمْرُهُ وَحُكْمُهُ وَعِلْمُهُ وَحَقُّهُ، إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ وَيُرِيدُ اللَّهُ مَا نُرِيدُهُ، فَنَحْنُ الْمَثَانِي الَّذِي أَعْطَانَا اللَّهُ نَبِيَّنَا عليه السلام وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي يَتَقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَمَنْ عَرَفْنَا فَأَمَامَهُ الْيَقِينُ وَمَنْ جَهَلْنَا فَأَمَامَهُ سِجِّينٌ وَلَوْ شِئْنَا خَرَقْنَا الْأَرْضَ وَصَعَدْنَا السَّمَاءَ وَإِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَ هَذَا الْخَلْقِ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ).

(2) في الاختصاص ص 248؛ بحار الأنوار ج 26 ص 257 عن أبي عبد الله عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: (أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا قَلْبُ اللَّهِ الْوَاعِي وَلِسَانُهُ الْوَاقِعُ وَأَمِينُهُ عَلَى سِرِّهِ وَحِجَّتُهُ عَلَى خَلْقِهِ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَعَيْنُهُ النَّاطِرَةُ فِي بَرِّيَّتِهِ وَيَدُهُ الْمَبْسُوطَةُ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةُ وَدِينُهُ الَّذِي لَا يُصَدِّقُنِي إِلَّا مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ مَحْضاً وَلَا يَكْذِبُنِي إِلَّا مَنْ مَحَضَ الْكُفْرَ مَحْضاً).

(3) الشورى 11.

(4) الأنعام 22 - 24.

وكلّ هذه الوجوه شرك بالله لأن هذه المشاركة وتفرد تلك الحقيقة لله هو الجانب الأقوى من التوحيد، وإذا عاتبهم الله يوم القيامة: (أين شركاؤكم) أي من اتخذتموهم شركاء لي يقولون: (والله ربنا ما كنا مشركين) بك، فقال تعالى: يا محمد (انظر كيف كذبوا على أنفسهم)<sup>(1)</sup>، وإنما خصّه ﷺ بالخطاب ليدكره خلافهم له وردّ وصيته لهم يوم الغدير وغيره ليدّعي عليهم بهذا الشرك ويطلب من الله تعالى الشهادة عليهم فإنه ﷺ قال: (اللهم أنت الشاهد عليهم أي قد بلغتهم وأعلمتهم أن الغاية والمفزع عليّ بن أبي طالب، [عليه السلام]...)<sup>(2)</sup>.

وأما في عالم الأنوار فبأن لا يرى ولا يجد المستدلّ مؤثراً في الوجود إلا الله وحده لا شريك له، فهذا التوحيد ركنه الأيمن وجانبه الأقوى هم ﷺ لأنهم عضد لقبول الإيجاد في الأسباب والموادّ والقوابل والغايات كما أشرنا إليه مراراً.

فلما كانوا هم العلل الأربع والتأثير في الوجود متوقّف عليها كانت التأثير إنما تقوّمت بهم لأنهم محلّ فعله قام فعله بهم قيام ظهور<sup>(3)</sup>، فعنهم لا غيرهم أظهر أفعاله لتوقّف الفعل في التأثير على ظهوره المتوقّف عليهم وتوقّف العلة الفاعلية على ذلك الظهور، وعلى العلة المادّية لأنها متعلّقه، وعلى العلة الصوريّة لأنها هيئة تأثيره، وعلى العلة الغائيّة لأنها الباعث لها فهم متمّات فعله في التأثير ولا تكون هذه الأربع المتمّات منهم لغير فعله تعالى لأن ما سواها أثر لها.

والأثر لا يكون متمماً لمؤثّره، ولا يكون شيء بغيرها ليكون ذلك الغير ركناً لأن غيرها متقومّ بها، ولا يكون المعلول مقوماً لعلّة من علّله، ولا تكون هي مغايرة لفعله تعالى ليكون غير الله مؤثراً في الوجود لأنها ليست إلا متمّات فعله من قابله ومتعلّقه وهيئته وباعثه كما مرّ.

(1) تفسير التبيان ج 4 ص 100، تفسير القمي ج 1 ص 198.

(2) بحار الأنوار ج 47 ص 392، مستدرک الوسائل ج 10 ص 393.

(3) القيام الظهوري هو قيام ظهور الشيء بالآخر لا ذاته ولا كونه، مثل قيام الصورة بالمرأة وقيام الأشعة بالأرض وقيام الموادّ بالصور في الظهور. (شرح آية الكرسي، وحق اليقين).

فهم عليه السلام أركان توحيده في فعله وهو معنى أنه سبحانه اتخذهم أعضاداً لأنهم عضد ظهور فعله وعضد قابله وعضد متعلقه وعضد هيئته وباعثه وعضد خلقه يعين الخلق على قبول الإيجاد، وهم مع ذلك قد حفظهم بقيوميته على العضدية وقدرهم على السببية وكونهم على السببية والمسببية فمن عرفهم وجد [أي] أن لا مؤثر في الوجود إلا الله لأنه قد عرف الله وهو ما قال سيّد الوصيين عليه السلام: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)<sup>(1)</sup>، يعني إلا بمعرفتنا، وهو أحد معاني كلامه عليه السلام.

والمعنى من عرفهم فقد عرف الله لأنهم معانيه وظاهره في خلقه كما نطقت به أخبارهم فهم الاسم وهو المسمى وهم المعرفة وهو المعروف وهم الحجب وهو المحتجب وهم صفته وهو الواصف نفسه لعباده بهم فهم أركان توحيده.

وأما في عالم سرّ التكليف وغايته وهو وفق أمره وإرادته واجتناب نهيه وكراهته اللذين هما العبودية والعبادة فإنما توحيده فيهما بهم لأنهم ركن ذلك الامتثال وأصل تلك الأعمال وذلك لأنه سبحانه لما لم تحط به العباد ولا تعلم ما يريد منهم من الإطاعة والانقياد أراهم طريق الهداية والرّشاد فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾<sup>(2)</sup>.

فأعلم المكلفين أن له الأسماء الحسنی وأمرهم أن يدعوها بها لأنه إن لم يدع بالأسماء الحسنی ليس غيرها إلا الأسماء السوءى ولا يليق بقدس جنابه سبحانه وتعالى أن يدعى بها وحيث لا يمكن أن يدعى بذاته لعدم إمكان ذلك تعيّن أن يدعى بالأسماء الحسنی فانحصرت العبادة التي هي فعل ما يرضى والعبودية التي هي رضا ما يفعل فيهم وبهم عليه السلام لأن التسييح والتقدیس والتحميد والتكبير والتهليل والخضوع والخشوع والرّكوع والسجود وجميع الطّاعات وأنواع العبادات وكذلك العبودية.

(1) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

(2) الأعراف 180.

كُلَّ ذَلِكَ أَسْمَاءَ مَعَانِيهَا تِلْكَ الذَّوَاتِ الْقُدْسِيَّةِ وَالْحَقَائِقِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَخَلَقَ خَلْقَهُ لَهَا وَهِيَ أَسْمَاؤُهُ الْحَسَنَى وَأَمْثَالُهُ الْعُلْيَا وَنِعْمَةُ الَّتِي لَا تَحْصَى وَهِيَ الَّتِي اخْتَصَّ بِهَا وَأَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يَدْعُوهُ بِهَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(1)</sup>، فَنَأْمَلُ مَا رَوَى عَنْهُمْ فِي تَفْسِيرِ الْأَسْمَاءِ وَمَا يُرَادُ مِنْهَا فِي الْقَمِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾؛ قَالَ: (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)<sup>(2)</sup>.

فَفَسَّرَ الْأَسْمَاءَ الْحَسَنَى بِالرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَرَوَى الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ - إِلَى أَنْ قَالَ: - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى الَّتِي لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا)<sup>(3)</sup>.

فَفَسَّرَ الْأَسْمَاءَ مَرَّةً بِالرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِقَصْدِ الْأَسْمَاءِ اللَّفْظِيَّةِ وَمَرَّةً بِهِمْ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) بِقَصْدِ مَعَانِي تِلْكَ اللَّفْظِيَّةِ لِأَنَّ مَعَانِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ هِيَ أَسْمَاءُهُ تَعَالَى وَلِهَذَا قَالَ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْاسْمِ فَقَالَ: (صِفَةُ لِمَوْصُوفٍ)<sup>(4)</sup>.

وَعَنْهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: (قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي خُطْبَتِهِ - إِلَى أَنْ قَالَ: - (الَّذِي كُنَّا بِكَيْنُونِيَّتِهِ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ) قَالَ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي تَفْسِيرِ كَلَامِ جَدِّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (بِكَيْنُونِيَّتِهِ فِي الْقِدَمِ وَهُوَ الْمُكُونُ وَنَحْنُ الْمَكَانُ، وَهُوَ الْمَشِيءُ وَنَحْنُ الشَّيْءُ، وَهُوَ الْخَالِقُ وَنَحْنُ الْمَخْلُوقُونَ، وَهُوَ الرَّبُّ وَنَحْنُ الْمَرْبُوبُونَ، وَهُوَ الْمَعْنَى وَنَحْنُ أَسْمَاؤُهُ، وَهُوَ الْمَحْتَجِبُ وَنَحْنُ حُجْبُهُ)<sup>(5)</sup>. الْحَدِيثُ.

وَإِنَّمَا قِيلَ: إِنَّ حَقَائِقَهُمْ أَسْمَاؤُهُ تَعَالَى لِأَنَّ الْاسْمَ فِي الْأَصْلِ عِلْمٌ عَلَى الْمَسْمُومِ وَالْعِلْمُ كَمَا تَحْصُلُ فِي اللَّفْظِ تَحْصُلُ بِالْمَعْنَى الَّتِي هِيَ الْوَصْفُ بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ بِلِ الصِّفَةِ أَدَلُّ فِي التَّعْيِينِ.

(1) الأعراف 180.

(2) تفسير القمي ج 1 ص 249.

(3) بحار الأنوار ج 4 ص 25.

(4) الكافي ج 1 ص 113، التوحيد ص 192، معاني الأخبار ص 2.

(5) الهداية الكبرى ص 435.

وقد أشار إلى ذلك الرضا عليه السلام كما تقدّم ولما كان الأصل في الاسم والمقصود منه إنها هو علامة المسمى لتمييز من غيره كان الأصل فيما يعرف به الله هو وصفه نفسه للمخلوق بنفس ذلك المخلوق ولما كان الباعث إلى الإيجاد هو المعرفة وجب أن تكون سابقةً على ما سواها.

ولا يجوز أن تكون بدون عارفٍ فتقع لغواً ولا على موجودٍ فلا تكون سابقةً أو يكون هو غير محدث بل يجب أن تكون هي إياه لأن أول صادرٍ يجب أن يكون أشرف ممّا دونه في كلّ شيءٍ ولما كان لا يجوز أن يقع على الله شيء لا لفظ ولا معنى وجب أن يكون ما يمكن أن يعرف متضمناً لآثار صفاته ليستدلّ به عليه فكان الاسم المعنويّ أولى من اللفظيّ لإمكان إصدار الآثار الدالة عليه عنه ولما كان الاسم المعنوي يحتاج إلى معرفته لتوقف معرفة الله تعالى على معرفته وكان ممّا يمكن الاسم اللفظي أن يميّزه ببعض [بعض] وجوهه جاز إطلاق الاسم اللفظي عليه لما بينهما من المشاركة في نوع مطلق الخلقية [الخلقية].

ولما كان المعنويّ واسعاً لأنه قد وسع كلّ آثار الصفات الإلهية وجب في الاسم الذي يراد منه تمييزه ببعض وجوهه أن يكون اجمع الأسماء للدلالة على آثار الكمال المطلق والغنا المطلق والقدوس والعزّة والوحدة الذاتية بما له لذاته ولا يكون ذلك إلا في الأسماء الحسنى التي اختارها لنفسه فهي بما تضمّنت من الدلالة الذاتية تدل على تلك المعاني القدسيّة التي هي معانيه صلى الله على محمد وآله.

ولما كانوا هم الأسماء الحسنى التي أمر أن يدعى بها وهم معانيه كما مرّ في حديث جابر<sup>(1)</sup>، وهم ذوات ومعان والأسماء الحسنى ألفاظ وجب أن تكون أسماء

(1) في التوحيد ص 150 وبحار الأنوار ج 26 ص 13 ومشارك أنوار اليقين ص 284 قال مولانا الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام لجابر بن عبد الله: (يَا جَابِرُ عَلَيكَ بِالْبَيَانِ وَالْمَعَانِي، قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَا الْبَيَانُ وَالْمَعَانِي؟ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عليه السلام: أَمَّا الْبَيَانُ فَهُوَ أَنْ تَعْرِفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) فَتَعْبُدَهُ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً، وَأَمَّا الْمَعَانِي فَتَحْنُ مَعَانِيَهُ، وَنَحْنُ جَنْبَهُ وَيَدُهُ وَلِسَانُهُ وَأَمْرُهُ وَحُكْمُهُ وَعِلْمُهُ وَحَقُّهُ، إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ وَبُرِيدُ اللَّهِ مَا نُرِيدُهُ، فَتَحْنُ الْمَثَانِي الَّذِي أَعْطَانَا اللَّهُ نَبِيّاً عليه السلام وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي =

الله ظاهرها ألفاظ وباطنها معانٍ ووجب لابتناء أحدهما على الآخر أن تكون الأسماء اللفظية الظاهرة أسماءً للأسماء المعنوية الباطنة والمعنوية الباطنة أسماؤه تعالى وهو لا يعرف ولا يعبد إلا بأسمائه.

فَتَوَحَّدَ تَعَالَى بِهِمْ ﷺ فِي عِبَادَتِهِ وَلَا يَفْقَدُهُمْ مِنْذُ عَبْدٍ بِهِمْ فَهَمَّ أَرْكَانُ تَوْحِيدِهِ فِي عِبَادَتِهِ فَمَنْ دَعَا غَيْرَهُمْ بِالْوِلَايَةِ وَالْخِلَافَةِ فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فِي عِبَادَتِهِ وَهُوَ قَوْلُ الْبَاقِرِ ﷺ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِيَنْ أَسْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٦٥) بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١﴾؛ حِينَ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: (تَفْسِيرُهَا لَمَّا أَمَرْتُ بِوِلَايَةِ أَحَدٍ مَعَ وِلَايَةِ عَلِيِّ ﷺ مِنْ بَعْدِكَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ، وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (٢).

وَفِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ ﷺ (يَعْنِي إِنْ أَشْرَكَتَ فِي الْوِلَايَةِ غَيْرَهُ، قَالَ: (بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)، يَعْنِي بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ [بِالطَّاعَةِ] وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ أَنْ أَعْضَدْتُكَ بِأَخِيكَ وَابْنَ عَمِّكَ) (٣).

وَمَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: (فَاعْبُدْ بِالطَّاعَةِ)؛ يَعْنِي بِهِ فَاعْبُدْ اللَّهَ بِالطَّاعَةِ لِأَمْرِهِ فِي وِلَايَةِ عَلِيِّ ﷺ دُونَ غَيْرِهِ، وَأَيْضاً يَعْنِي بِهِ إِذَا أُرِيدَ مِنْهُ إِيَّاكَ أَعْنِي كَمَا قَالَ الصَّادِقُ ﷺ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: (إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ بِإِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَةَ) (٤)، يَعْنِي بِهِ فَاعْبُدْ اللَّهَ بِالطَّاعَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ.

وَهَذِهِ الْمَرَاتِبُ الْأَرْبَعُ هِيَ مَرَاتِبُ التَّوْحِيدِ كَمَا تَقَدَّمَ تَوْحِيدَ الدَّاتِ وَتَوْحِيدَ الصِّفَاتِ وَتَوْحِيدَ الْأَفْعَالِ وَتَوْحِيدَ الْعِبَادَةِ وَلِمَثَلِ هَذَا كَانُوا أَرْكَانَ تَوْحِيدِهِ وَارْتِضَاهُمْ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لِذَلِكَ.

= يَنْقَلِبُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، فَمَنْ عَرَفْنَا فَأَمَامَهُ الْيَقِينُ وَمَنْ جَهِلْنَا فَأَمَامَهُ سِجِّينٌ، وَلَوْ شِئْنَا خَرَقْنَا الْأَرْضَ، وَصَعَدْنَا السَّمَاءَ، وَإِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَ هَذَا الْخَلْقِ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ).

(1) الزمر 65-66.

(2) بحار الأنوار ج 17 ص 84، تفسير القمي ج 2 ص 251.

(3) تفسير الصافي ج 4 ص 328، الكافي ج 1 ص 427.

(4) بحار الأنوار ج 9 ص 222، تفسير القمي ج 1 ص 16.

تراث الشيخ الأوحدي ج5 ص132، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص132،  
(وأركاناً لتوحيده)).

### ✽ إشراقات أنوارهم على القلوب

أنهم ﷺ يثبتون العباد عن الفناء بفاضل وجودهم، وعقول الأنبياء والمرسلين  
والمؤمنين والملائكة بفاضل عقولهم [عقلهم]، فبهم يعقلون الأمر والنهي ويعرفون  
الجيد والردّي كما قال تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾<sup>(1)</sup>، أي طريق الخير [والشر].

وبفضل هداهم اهتدى المهتدون، وبفضل أعمالهم عمل العاملون، فكانوا جبلاً  
رواسي ألقى الله سبحانه أشباحهم وأطواد ظواهرهم في أرضي [أراضي] قلوب  
الخلائق أن تميد بهم فلا يستقر لها علم ولا عمل ولا يثبت لها فكر ولا ذكر.

بل أضرب لك مثلاً لفاضل أنوارهم المشرقة على قلوب الخلائق أجمعين من  
الأنبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة المقربين وهو أن إشراقات أنوارهم مثل ظهور  
الشّخص وأنوار قلوب الخلق مثل الصورة في المرآة التي ليست في الواقع شيئاً إلا  
ظهور الشّخص بها، وأما أنوار حقائقهم فلا تتناهى بالنسبة إلى جميع الخلق.

فعلى معنى أن العَلَمَ محرّكاً هو الجبلُ الذي يعلم فيه الطّريق يكون المراد أن الأخذ  
عنهم والافتداء بهم إنما يمكن لمن علّموه ما شاؤوا كما شاؤوا فلا ينتفع أحد بشيء  
من علومهم وإن سمع منهم أو رأى إلا إذا علّموه ظاهراً أو باطناً وأرادوا أنه ينتفع  
وإلا فلا وإليه الإشارة بقوله تعالى يقول عن نفسه ويحكي عن ذاته: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى  
قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾<sup>(2)</sup>.

وهذا حكم باطن الباطن وهو معنى أن هذه الجبال لعظمتها لا يسلك الطّريق  
فيها إلا بالعلامات الموضوعه فيها للسالك والعلامات توضع في المواضع المنخفضة

(1) البلد 10.

(2) الأنعام 25.

منها السهلة بحسب الممكن ومع هذا وهو صعب المسلك، كذلك أتهم لا يعلم أحد من علمهم إلا ما شاؤوا ومع هذا فهو [وهو] صعب المسلك لا يسلكه إلا الأقلون. تراث الشيخ الأوحدي ج 5 ص 159، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 159، (وأعلاما لعباده)).

### ❁ حقائقهم هي وصفه تعالى نفسه لهم بهم

إنما الله إله واحد وما يعبر عنه على أي حالٍ كما قلت لك هو ذاته، فهو في عنوان وصفه نفسه لخلقه حين تعرّف لهم أي بذواتهم، وذلك الوصف الذي ليس كمثل شيء من خلقه هو خلقه سبحانه ليعرف به يعني بذلك الوصف، لأنه إنما وصف نفسه لهم به وهو حقائقهم منه.

ولا يصح أن يكون لوصفه الذي يُعرّف به مثلٌ، ويجب أن يكون ذلك الوصف أحدي المعنى فلا يوجد فيه رحمة ولا كرم ولا علم وكذا ساير الصفات يغير الذات وإنما هو واحد من كل جهة بكل اعتبار ولذا كان من عرفه فقد عرف ربه لأنه آية معرفته ودليله في النفس.

تراث الشيخ الأوحدي ج 5 ص 251، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 251، (ومجدّم كرمه)).

### ❁ أول شبح وأول مظهر

ثم أبان أن تلك المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان ليست غيرهم بقوله: (فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر ألا إله إلا أنت) <sup>(1)</sup>، فكانوا أركان التوحيد. أما في حقهم فالتوحيد الذي هو الوصف الأصلي الأجل والمثل الأعلى هو هياكلهم وأشباحهم التي هي هيئات ذواتهم وهو أول شبح وأول مظهر، وأما في حق

(1) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

من سواهم فأشباحهم التي هي هيئات ذواتهم إنما لاحت على هياكلهم ﷺ بمعنى أنها أشعة تلك الهياكل وأظلتها فهي إنما تقوّمت بها فهم [على] أركان التوحيد الهيكلي في حقهم وحق من سواهم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 5 ص 275، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 275، (ووكّدتهم ميثاقه)).

### ❁ كمال ذواتهم الإمكانية

فشفع محمد وأهل بيته الطيبين [الطيبون] عليه وعليهم الصلاة والسلام عند الله سبحانه في شيعتهم، وشرط عليهم فيما طلبوا منه وأجابهم إليه شروطاً قد عظم بها مئوبتهم ورفع بها درجاتهم إلى مراتب عنده لم يكونوا ينالونها إلا بتلك الشروط، وجعل هذه الشروط لتكميل شيعتهم لا لتكميلهم؛ تشریفاً لهم وتنزيهاً لمقامهم عن توقّف تكمّل ذواتهم على شرطٍ لثلاثة أوجه:

الأول: إن استحقاق ذواتهم لغاية الكمال الإمكانية لم يكن مع أصل الشرط أو بعده بل استحقاقها ذاتيٌّ لأنها قبل الشروط وقبل القيود لأنها ليست من الوجود المُقيّد من قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾<sup>(1)</sup>.

الثاني: لما كانت لطيفتهم من الله تعالى زائدة على حقيقتهم، وتلك الزيادة تكمّل كلّ ناقصٍ منهم بل لا تكمّل لناقصٍ من الخلق إلا بها ناسب أن يُنسب إليهم الاشتراط لتكون ما كملوا به إنما هو لشرطٍ شرطٍ عليهم لإظهار تكريمهم على محبيهم وشفقتهم عليهم فلا يكون ما فعلوه إلا بعوضٍ كما هو شأن غير المماليك إنما يفعلون لمقابلة شيء وهم وإن كانوا مماليك له سبحانه لا يخرج أحد عن ملكه ولكنه وهبهم أنفسهم فنزلهم منزلة الأحرار تكريمًا لهم فلذا فوض إليهم فقال تعالى:

﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾<sup>(1)</sup>.

الثالث: التنويه بهم بين سائر خلقه حيث تحمّلوا في رضاه من المشاق ما لا يحتمله غيرهم مختارين إذ لو شاءوا لم يتحمّلوا ذلك ويقبل الله شفاعتهم فيمن شاءوا فمن الشروط أنهم يتحمّلون ذنوب محبيهم لانسابهم إليهم فيرجعون إليهم بما عليهم من الذنوب ولهذا كثيراً ما يستغفرون من ذنوبهم التي تحمّلوها عن محبيهم، فإذا كان المذنب من المؤمنين طيب الأصل كان ما وقع منه عليهم فتعدّ من سائر ذنوبهم ومن هذا قول الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾<sup>(2)</sup>.

تراث الشيخ الأوحدي ج 5 ص 310، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 310، (وبذلتم أنفسكم في مرضاتكم)).

### ❁ قِوَامُ ذَوَاتِهِمْ بِفِيضِهِ تَعَالَى

أي أن الله سبحانه طلب إقبالهم عليه ليقبلوا منه ظاهر فيضه وإمداده الذي به كونهم وبه قوامهم، والأئمة صلى الله عليهم هم الوسائط في ذلك الطلب، وهم المبعوثون به وهم المترجمون له وهم المؤدّون إلى خلقه وهم المبلّغون فيضه إليهم، وحيث كان ذلك المدد والفيض لا يكون إلا فيهم ولا تصل آثاره إلى العباد إلا عنهم وبهم. وطلب منهم التبليغ وبلّغوا عنه ما أراد منهم من التبليغ ظهر أنهم أعلنوا دعوته على نحو ما أشرنا إليه ممّا تقدّم من أن الموادّ من شعاع أنوارهم والقبول من آثار هياكلهم وليقبلوا منه باطن فيضه وإمداده الذي به حياة كونهم وبه قوام ذواتهم.

وهم ﷺ أولو أمر الله ونهيه وأولياء أحكامه وحفظة شرائعه المبعوثون بدينه الداعون إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة فحَضُّوا على الرضا وبالغوا في الأداء ودَعُوا إلى طاعة الله وعبادته وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر حتى أقاموا الدين في

(1) ص 39.

(2) الفتح 2.

السموات والأرضين وهو قولهم الحق: (بنا عَرَفَ اللهُ) <sup>(1)</sup>، و (لولا نا ما عبد الله) <sup>(2)</sup>، وقول الحجة عليه السلام في دعاء رجب: (فِيهِمْ مَلَأَتْ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) <sup>(3)</sup>.

تراث الشيخ الأوحى ج 6 ص 52، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 52، (حتى أعلنتم دعوتته)).

### ❁ عدم تناهي حقائقهم في الإمكان

أنه سبحانه لما خلق ذلك النور وجعل تلك الصفة جاء المجموع نورياً بشرياً واسعاً كريماً، وسِعَ الغيب بغيبه وشهادته، والشهادة بشهادته وغيبه لا يحسن في الحكمة والإمكان أن يكون لله رضاٌ إلا فيهم ولهم.

فرضي عنهم لأنهم محل رضاه ومستودع محبته ولا يسع رضاه ومحبته الغير متناهيين غيرهم عليه السلام لأن حقائقهم في الإمكان غير متناهية.

وعلى أنهم رضوا عن الله تعالى يكون المعنى أنهم رضوا عن الله تعالى ما أقامهم فيه حين أشهدهم خلق السموات والأرض وخلق أنفسهم واتخذهم أعضاء خلقه وأشهداً عليهم ومناة لذواتهم وأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم وجميع أحوالهم وحياتهم ومماتهم ومبتلون لهم وبهم.

وأذواداً لشيعتهم عن المعاصي والردائل ولأعدائهم عن الطاعات والفضائل على نحو ما ذكرناه مراراً.

وحفظة لهم وعليهم، ورُواداً لخلقه يقدمون شيعتهم إلى الجنة ينزلون كلاً منزله ويسوقون أعداءهم إلى جهنم ينزلون كلاً منزله فلم يبق كمال في الإمكان إلا جعله

(1) التوحيد ص 152، كفاية الأثر ص 300، بحار الأنوار ج 126 ص 260، نور البراهين ج 1 ص 387.

(2) الكافي ج 1 ص 193.

(3) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجب ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

لهم ممّا كان أو يكون فقد رضوا عن الله سبحانه رضا وجدان.

تراث الشيخ الأوحّد ج6 ص77، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص77،  
(وصرتم في ذلك منه إلى الرضا)).

### ❁ ذواتهم مظهر ولاية الله سبحانه

لأنّ الولاية التي عندهم من ولاية الله وهو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾<sup>(1)</sup>،  
أي أن ولايتهم هي الحق من الله يعني من ولاية الله تعالى لأن الله سبحانه هو الولي  
﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ، وَوَيْ مِنْ الدَّلِيلِ﴾<sup>(2)</sup>، فاختار له أولياء من العزّ والتكريم وإذ كان لا تدركه  
الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار فجعلهم حملة لواء ولايته وأقامهم في سائر عالمه.  
فالولاية الحق ذات الله تعالى، ومظهر هذه الولاية يعني فعلها ومحلّ فعلها وأثر  
فعلها ذواتهم ﷺ وهو قول علي (عليه السلام): (ظاهري ولاية، وباطني غيب لا يدرك)<sup>(3)</sup>،  
أي وباطني وليّ.

وما ظهروا به من الولاية من الحق تعالى على الخلق هو صفتهم وشأنهم وفعلهم  
وقولهم وعملهم وهي أثر ربوبية العالم إذ مربوب وهي الأمانة التي عرضت على  
﴿عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾<sup>(4)</sup>. الآية؛ على بعض الوجوه فيها.  
تراث الشيخ الأوحّد ج6 ص106، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص106،  
(والحق معكم وفيكم ومنكم وإيكم وأنتم أهله ومعدنه)).

### ❁ الإمدادات الإلهية صفات ذواتهم

وأما بمعنى ما من الله سبحانه فهو ما منهم، لأنهم خزائن جميع إمداداته، وإن

(1) محمد 2.

(2) الإسراء 111.

(3) بحار الأنوار ج25 ص171، اللعة البيضاء ص64، مشارق أنوار اليقين ص106.

(4) الأحزاب 72.

كانت الإمدادات تدريجيّة الظهور وقبل الظهور ليست شيئاً، إلا أن أسباب إيجاداتها وعلل أكوانها صفات ذواتهم وصفات أفعالهم، ولم تتعلّق المشيئة بشيء إلا بهم وعنهم، فصح أنهم خزائن جميع إمداداته.

فإذا ظهر لك هذا ظهر لك أن ما لزم وجوده لتمام مقتضياته وانتفاء موانعه من الكونين الوجودي والشّرعي إنما لزم بهم أو عنهم أو بإلزامهم بإذن الله وأنّ ما أريد به الثابت فهو فرع ثبوتهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج6 ص122، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص122، (والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهله ومعدنه)).

### ❁ اتحاد ذواتهم

لأنّ المشخصات المقتضية فيهم للتعدّد ضعيفة جدّاً لشدّة الاتحاد بينهم، لأنهم نور واحد وعقلهم واحد ونفسهم واحدة، ولهذا لا يقع بينهم اختلاف أصلاً؛ لا في علم ولا اعتقاد ولا حكم ولا قول ولا عمل ولا حال من الأحوال، وإنما يظهرون الاختلاف لحكمة يقصدونها وذلك لشدّة وحدتهم كالذات الواحدة هي واحدة وفعالها واحد وإنما يتعدّد الفعل ويختلف باختلاف المتعلّقات والآثار بخلاف سائر الناس. وكون بعضهم أعلم من بعض لا ينافي اتّحاد ذواتهم لأنهم في مقام التساوي شيء واحد والزيادة شيء آخر كالسعة فإنها عين التسعة التي في العشرة وزيادة الواحد لا توجب تغاير التسعتين.

تراث الشيخ الأوحّد ج6 ص155، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص155، (وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم)).

### ❁ اقتضاء ذواتهم

وجعلهم يتصرّفون في الوجود كيف شاءوا، بل ورد عنهم عليهم السلام: (إذا شئنا شاء

الله) (1)، وذلك من أثر ما آتاهم الله من الاسم الأكبر الذي لا تسعه الأرض ولا السماء لأنه هو الاسم الذي استوى به الرحمن على العرش فصار العرش غيباً فيه .

فأعطى ذلك الاسم بالله كل ذي حقِّ حقّه وساق بإذنه إلى كل مخلوق رزقه وهو مقامه الأعلى الذي لا فرق بينه وبينه إلا أنه عبده وخلقه وهو علة اقتضاء ذواتهم عند ميلها إلى شيء من الأشياء انفعاله بما شاءت كيف شاءت وإن كان خارقاً للعادة .

تراث الشيخ الأوحى ج 6 ص 165، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 165، وآيات الله لديكم وعزائمهم فيكم)).

### ❁ حقائقهم هي تراجمة مشيئة الله

إنهم بعد أن غمسهم في أنوار فيوضاته القدسيّة استولت الأنوار على ذواتهم، فمحقت إنيّاتهم فلم يصدر عنهم شيء إلا ما صدر عن الله، لأنهم في كل حال من أحوالهم لم يكن لهم اعتبار من أنفسهم إلا بقدر ما بقي من صافي إنيّاتهم ممّا يمسك وجوداتهم عن التلاشي فهم الذين ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (19) ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (2) كما تقدّم، فليس يصدر عنهم شيء إلا بما شاء أو بمشيئة ما شاء، يعني في الحقيقة بما شاء وفي الصورة بمشيئة ما شاء .

... أن حقائقهم هي تراجمة مشيئة الله فأفعالهم معنى مشيئته، أما في الوجود التشريعي (3) فظاهر، وأما في الوجود التكويني فلما تقرّر من أن العلة الفاعليّة يتوقف ظهور تأثيرها على العلة الماديّة والصوريّة والغائيّة وقد تقدّم أنهم عليهم العلل الثلاث لجميع الخلق بل الرابعة باعتبار توقف الظهور عليهم .

(1) التوحيد ص 150، بحار الأنوار ج 26 ص 14، مشارق أنوار اليقين ص 284 .

(2) الأنبياء 19 - 20 .

(3) الوجود التشريعي هو الغاية من الخلقة أي العبادة والمعرفة، وهو روح الوجود التكويني، وهو ظاهر للشرع الوجودي . (المصباح المنير، شرح الفوائد: الفائدة السابعة، ورسالة في التنبيه لبعض العلماء على اشتباهه في بعض المطالب).

أو أنهم بهم التمكين الذي هو علة القابليات وهو وجه العلة الفاعلية فهذا قال علي عليه السلام في خطبته يوم الغدير والجمعة في ذكر خلقهم عليه السلام قال: (فجعلهم ألسن إرادته)<sup>(1)</sup>، ففعلهم فعل الله أظهره عنهم، وكلامهم كلام الله تكلم بهم وهكذا. تراث الشيخ الأوحى ج 6 ص 217، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 217، (وأمره إليكم)).

### ❁ هيمنة ذواتهم

لأن كل من دونهم ملكوته في قبضة أمر الله الذي هو ذلك الحكم الذاتي الذي هو مقتضى ذواتهم، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام في دعاء الصباح والمساء: (أصبحت اللهم معتصماً بدمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول... إلخ)<sup>(2)</sup>، وفي الدعاء: (اللهم اجعلنا في درعك الحصينة التي تجعل فيها من تريد)<sup>(3)</sup>.

فإن قلت: ظاهر ما استدلت به اقتضاؤه لبعض ما ذكر وهو في أتباعهم ومحبيهم لأن قوله: (بدمامك المنيع)، وقوله: (درعك الحصينة)؛ إنما يدل على حفظ من التجأ بهم دون هلاك من خالفهم ورد عليهم والمدعى هو الأمران كلاهما.

قلت: إن الشيء إذا ثبت له أنه حافظ لكل من التجأ به من كل مخوف ثبت له في دليل الحكمة أنه لا ملجأ سواه وإلا لعادله الملجأ الآخر فلم يكن حافظاً لمن حاد عن ذلك الملجأ لأنه قد فرض أنه مساوٍ له، وإذا حفظ عنه لم يساويه ذلك الآخر بل يكون ناقصاً عنه وإذا ثبت أنه ناقص لم يكن مجيراً من التام وتنحصر النجاة في التام فيهلك من حاد عن التام لأنه لا ملجأ دونه لقيام الكل به أو عنه.

(1) تحف العقول ص 2، مصباح المتعجد ص 524، إقبال الأعمال ج 2 ص 255، مصباح الكفعمي ص 696.

(2) بحار الأنوار ج 56 ص 24، أمالي الطوسي ص 276، مصباح الكفعمي ص 86.

(3) الكافي ج 2 ص 534، كامل الزيارات ص 222، وسائل الشيعة ج 7 ص 229.

فإن قلت: عموم قولك هذا يدلّ على أنّ الله تعالى لا يجير منهم عليه السلام؛ قلت: هذا كلام لا يقال لأننا قد بينّا فيما مضى في مواضع كثيرة أنّهم عليه السلام ليسوا أغياراً لحكم قضاء الله بل حكمهم عين حكم الله إذ لا حكم لهم إلا ما حكم الله بهم عليهم وعلى من دونهم فما ذكر عليه السلام فيما سبق من قوله: (سعد من والاكم، وهلك من عاداكم) وأمثاله معناه حقيقة سعد من والى الله تعالى وهلك من عادى الله تعالى، ومن والى الله هو من والاهم إذ ليس لله ولاية في خلقه غير ما جعل لهم، ومن عادى الله تعالى هو من عاداهم إذ ليس لله عداوة غير ما جعل لهم وإلا لما صح قولهم الحق: (من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله) فافهم.

لأنه سبحانه وتعالى إنّما أحبّ ما كان له وإنّما أبغض ما كان لعدوه الشيطان والذين له هم محمد وأهل بيته عليهم السلام وأتباعهم من كلّ شيء والذين للشيطان هم أعداؤهم وأتباع أعدائهم من كلّ شيء وهو قوله تعالى حكاية عن عدوه الشيطان الرجيم وتسلّطه على أوليائه: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (١٦).

وإنّما قلنا: إنّ ذلك فرع لحكم ذاتي لأن الشيء الذي به شيئية أشياء يجب له ألا يكون لشيء منها شيئية بغيره وإلا لم تكن به شيئية بل بغيره سواء استقلّ ذلك الغير بها أو شاركه وهذه الشيئية هي فرع ذلك الحكم وهذا الفرع مركّب من إثبات ونفي في كلّ فردٍ وإلا لم يتميّز عن ضده.

فمن والاهم وتبرّأ من أعدائهم تحققت فيه شيئية السعادة، ومن عاداهم تحققت فيه شيئية الشقاوة، ومن تولى ولم يتبرّأ لم يتولّ لأنّه لم يتميّز عن العدو ولم يتزيّل، ومن تولى عدوهم ولم يتبرّأ منهم لم يتولّ عدوهم لأنّه لم يتميّز عن الولي ولم يتزيّل، وهذا مستضعف أو في حكمه كما ذكره الحسن بن علي بن أبي طالب، كما في الاحتجاج قال عليه السلام: (إنما الناس ثلاثة مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا، فذلك ناجٍ محبٌّ

لله وليُّ، وناصب لنا العداوة يتبرأ منّا ويلعننا ويستحلّ دماءنا ويحصد حقنا ويدين الله بالبرءة منّا، فهذا كافر مشرك فاسق، وإنّا كفر وأشرك من حيث لا يعلم كما يسبوا الله عدواً بغير علم كذلك يشرك بالله بغير علم، ورجل أخذ بها يختلف فيه، وردّ علم ما أشكل عليه إلى الله مع ولايتنا ولا يأتّم بنا ولا يُعَادينا ولا يعرف حقنا، فنحن نرجو أن يغفر الله له ويدخله الجنة فهذا مسلم ضعيف<sup>(1)</sup>.

قوله عليه السلام: (مع ولايتنا) أي ردّ علمها إلى الله تعالى لأنها عنده ممّا أشكلت عليه.

تراث الشيخ الأوحّد ج 7 ص 111، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 111، أشهد أن هذا سابق لكم فيما مضى)).

### ❁ من مراتب الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله

ومعنى كونهم مُحَدِّقِينَ هو كونهم في ضحضاح من نور قياماً يصلّون، لأن المراد بكتابتهم إثبات صورهم وأشباحهم أو في أشباحهم لا إثبات حقيقتهم لأنها فوق مراتب الصور والأشباح.

ومعنى (الضحضاح)؛ هو سناء النور والمراد به نور شفافية العرش وصالته التي تنطبع فيه الصور والأشباح كما ترى في المرآة لأن الصور إنّما تظهر في صقالتها وهو ضحضاح من نورها وشفافيّتها وإنما ظهرت صورهم في ضحضاح من نور العرش لأن العرش حقيقتهم هنا، وله إطلاق آخر وهو عبارة عن معانيهم ورقائهم وصورهم وطبائعهم وهذه الأربعة الأشياء هي أركانها.

فالعرش كالشجرة والأركان كأصلها وأغصانها وهذه الصور ضحضاح بالنسبة إلى تلك الحقيقة وقد أشار علي بن الحسين، إلى هذه الأركان كما رواه في التوحيد عنه عليه السلام قال: (إن الله عزّ وجلّ خلق العرش أربعاً، لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء، الهواء والقلم والنور، ثم خلقه من أنوار مختلفة، فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه

(1) الاحتجاج ج 2 ص 288، بحار الأنوار ج 33 ص 271، كتاب سليم بن قيس ص 847.

الخضرة، ونور أصفر اصفرّت منه الصفرة، ونور أحمر احمرّت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار، ثم جعله سبعين ألف طبق، غلظ كل طبق كأول العرش إلى أسفل السافلين، ليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمد ربّه ويقدّسه بأصواتٍ مختلفة وألسنة غير مشتبهة، ولو أذن للسانٍ منها فأسمع شيئاً ممّا تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار، ولأهلك ما دونه، له ثمانية أركان على كلّ ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله عزّ وجلّ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولو حسّ شيء ممّا فوقه ما قام لذلك طرفة عين، بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال<sup>(1)</sup>.

أقول: بناء على ما قرّرنا مراراً أنّ العرش في هذا الحديث ثالث رتبة للحقيقة المحمدية والهواء الذي هو العمق الأكبر والقلم الذي هو الوجود المسمّى بالماء الأول الحامل للعرش ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾<sup>(2)</sup>.

وهذا باعتبار أنه الاسم المرّي وهو اسمه (البديع)، والنور هو الدواة الأولى وأرض الجرز أو هو الماء الحامل للعرش ثاني مرتبة للحقيقة المحمدية والأولى نفس المشيئة وصورتها وعالم (فأحببت أن أعرف) والأنوار الأربعة أعني الأبيض معانيهم، والأحمر طبائعهم، والأصفر رقائقهم، والأخضر أشباحهم، وصورهم هي الخامسة من مراتب العرش إن جعلنا قوله: (ثم خلقه)؛ بمعنى جعله، وإن جعلناه تفسيراً للأول كان مرتبة رابعة للعرش وضمير ثم جعله ضمير العرش.

وهذه الأطباق وهذه الألسن مظاهر تلك الأشباح وشؤونها تسبح الله وتقده وتعبده بالثناء عليهم ونشر فضائلهم وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾<sup>(3)</sup>، أي بحمد الله يعني يسبح الله بنشر مدائحهم على ألواح الموجودات.

(1) التوحيد ص 325، الاختصاص ص 72، تفسير القمي ج 2 ص 24، بحار الأنوار ج 24 ص 374.

(2) هود 7.

(3) الإسراء 44.

تراث الشيخ الأوحدي ج7 ص145، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج5 ص145، (خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محققين)).

### ❁ البيوت الحقيقية هي حقانقهم

وفي الكافي عن الباقر (عليه السلام) أن قتادة قال له: والله لقد جلستُ بين يدي الفقهاء وقدامهم فما اضطرب قلبي قدام واحدٍ منهم ما اضطرب قدامك، فقال له: (أتدري أين أنت؟! أنت بين يدي ﴿بُيُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ...﴾ ﴿إِلخ الآية (1)﴾، فأنت ثمت ونحن أولئك، فقال له قتادة: صدقتَ والله، جعلني الله فداءك، والله ما هي بيوت حجارة ولا طين) (2).

أقول: وقد تقدّم أن البيوت تطلق عليهم وعلى ولايتهم، ويجوز أن يكون المراد بالبيوت المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة كما ذكره الشارح (3) (عليه السلام) ويدل عليه ما رواه القمي عن الباقر (عليه السلام) (هي بيوت الأنبياء وبيت علي (عليه السلام) منها) (4)، وروي: (من أفاضلها) (5)، وعنه (عليه السلام) (هي بيوت الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى) (6)، رواه في إكمال الدين، وفي الكافي عن الصادق (عليه السلام) (هي بيوت النبي (صلى الله عليه وسلم)) (7).

وقوله (عليه السلام): (أذن الله أن ترفع) (8)؛ يراد بالإذن المعنى الظاهري وهو الأمر يعني أمر الله برفع شأنها وتعظيمها وبنائها، والمراد بالبناء عمارتها لا رفع بنائها وتعليته في

(1) النور 36.

(2) الكافي ج6 ص256، بحار الأنوار ج10 ص154.

(3) هو العلامة محمد تقي المجلسي قدس الله سره، صاحب كتاب (بحار الأنوار).

(4) تفسير القمي ج2 ص103، تفسير نور الثقلين ج3 ص607، بحار الأنوار ج23 ص312.

(5) الصراط المستقيم ج1 ص293، كشف الغمة ج1 ص319.

(6) كمال الدين ج1 ص217، الكافي ج8 ص119، بحار الأنوار ج1 ص150.

(7) الكافي ج8 ص331، بحار الأنوار ج23 ص332، شواهد التنزيل ج1 ص532.

(8) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

الصورة إذ لا فائدة فيه إلا إذا اقتضى الحال توقّف التعظيم عليه فإنه يدخل في الأمر به، هذا إذا أريد بها المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة.

ولو أريد بها أنوارهم وحقائقهم كما تقدّم أو أجسامهم كذلك كان الأمر بتعظيمها ورفع شأنها واجباً في الحكمة فهو أولى لأنه هو المقصود بالذات، وأما تعظيم المشاهد والمساكن فإنها هي بالعرض.

وإذا أريد بالإذن المعنى الباطني فهو القدر والقضاء والحكم أي إيجاد ذلك في اللوح المحفوظ والرخصة لذلك في ظهوره في الأكوان والأعيان الوجودية وفي الأكوان والأعيان الشرعية سواء أريد بالبيوت الحقائق أم الأنوار أم الأجسام أم البيوت التي هي المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة، فإنه سبحانه قد قدر وقضى وأمضى ما حكم وحتّم بما سمعتَ منها ورأيتَ وما لم تسمع ولم تر، حتى كان من ذلك ما نصّ تعالى على تكوينه وكونه في محتوم حكمه ممّا كان وما يكون في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّأ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١﴾، وهو قوله الحق الكائن الذي لا مردّ له من الله.

تراث الشيخ الأوحدي ج 7 ص 161، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 161، (فجعلكم في بيوت)).

### ❁ مقام لا تحتمله عقول أولي الألباب

لم يبق ممّا ذكر شيء إلا عرفهم عظم أمرهم أي ولايتكم وسلطانكم، والسلطان الذي لهم ﷺ هو ما أقامهم فيه من أن الله سبحانه إنما خلقهم له لا لأنفسهم ولا لغيرهم، وهذا المقام أعلى مقاماتهم وخلق ما سواهم لهم وهو معنى ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ

رَجِعُونَ ﴿<sup>(1)</sup>﴾؛ في حقِّهم لأنهم خلقهم له عزٌّ وجل.

وفي حقِّنا لأنه تعالى خلقنا لهم، ومن خلقهم لهم حقيقة فهم له بعين تلك الحقيقة لأنهم له تعالى، وحين خلق ما سواهم أشهدهم خلقهم كما أشهدهم خلق أنفسهم أي أن إلهاده تعالى لهم خلق خلقه فرع وصفة لإشهادته تعالى لهم خلق أنفسهم وهو سر التشبيه في قولنا: (كما أشهدهم)، وأنهى تعالى إليهم علم خلقه وعلم أمرهم به في خلقه من صنعٍ وتقديرٍ وتبليغٍ وأداء في التكوينات والتشريعات.

فترجموا لهم أمر الله تعالى على حسب قوايلهم في التكوينين في متقن التدبير في تربيتهم وإصلاحهم استنطاقاً لهم بما أودع الله سبحانه في حقائقهم من تسيححه وتهليله وتقديسه وعبادته بطاعتهم والولاية لهم والبراءة من أعدائهم وبمحبتهم والتسليم لهم والرد إليهم ونشر فضائلهم وبثِّ مدائحهم والثناء عليهم وهو قوله تعالى: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ <sup>(2)</sup>، وقولهم <sup>(3)</sup> في الزيارة الجامعة الصغيرة: (يسبح الله بأسمائه جميع خلقه) <sup>(3)</sup>.

وقد ذكرنا هذا المعنى فيما مضى مراراً في المواضع المختلفة تنبيهاً على اتحادها. فتدبّر معنى ما أوردته هنا وتفهمه فإنك ترى أمراً عظيماً جليلاً كبيراً لا تحتمله عقول أولي الألباب وهذا هو الوصف الظاهر من سلطانهم وأمرهم أما سمعت ما قدّمنا من قول الصادق <sup>(4)</sup>: (إن أمرنا هو الحق، وحق الحق، وهو الظاهر، وباطن الظاهر، وباطن الباطن، وهو السر، وسر السر، والسر المستسر، وسر مقنع بالسر) <sup>(4)</sup>. فإن قلت: إذا كان هذا الذي أشرت إليه لا يكاد أن يدركه من لطف حسّه وصفيّ

(1) البقرة 156.

(2) الإسراء 44.

(3) وسائل الشيعة ج 14 ص 580، مصباح المتعجد ص 289، بحار الأنوار ج 86 ص 330.

(4) مكياال المكارم ج 2 ص 295، العوالم ج 3 ص 314، بصائر الدرجات ص 29، بحار الأنوار ج 2 ص 71،

الغيبة للطوسي ص 246.

ذهنه وكشف عن عين بصيرته مع أنه ظاهر أمرهم فشان باطن أمرهم لا يدركه غيرهم وهو كما ذكرت ولكن كيف يصح أن يقال: إنه لم يبق شيء من خلق الله تعالى كما تضمّنه كلامه ﷺ إلا عرّفهم جلاله أمرهم لأن ما أشرت إليه لا يفهمه إلا آحاد شيعتهم الخصيصون وهو ظاهر أمرهم وقد بيّنت أن المعرفين - بفتح الراء - هم جميع الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات من الذوات والصفات الذاتية والفعلية وأكثرهم لا يعرفون ممّا وصفت حرفاً واحداً؟!

قلت: المراد بقوله ﷺ: (إلا عرّفهم جلاله أمرهم)؛ أنه تعالى عرّف كلّ شيء جلاله أمرهم بأن يعرف ممّا يظهر له من ظاهرهم جلال وعظمة لا يحتمله وهذا المعنى يتساوى فيه جميع من سواهم فإن الأنبياء والمرسلين يظهر لهم من شأنهم ما لا يحتملونه وليس ذلك منتهاهم ولا جزء من مائة ألف جزء وإنما يعرفون منه ما يحتملونه وما يحتملون منه إلا بقدرهم وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ (1).

وذلك كما تقبل المرأة من ضوء الشمس والذي احتملوه من شعاعهم هو ما كتبوه في حقائقهم التي هي نفس ذلك المكتوب وكذلك الجمادات ظهر لها من شأنهم ما لا تحتمله لأنها إنما احتملت من شعاعهم ما كتبوه في حقائقها التي هي نفس ذلك المكتوب وذلك كما يحتمله الحجر من ضوء الشمس فقد عرّف سبحانه كلّ واحد من خلقه جلاله أمرهم ﷺ على نحو ما أشرنا إليه.

وكيف لا يعرف مخلوق وهو مخلوق لأنه إنما خلق بما قبل وإنما قبل بما عرّف وإنما عرّف بما قبل فلو لم يعرف لم يقبل ولو لم يقبل لم يخلق.

والخطر - محرّكة - مثل الشيء وعديله ولا يستعمل إلا في الشيء الذي له قدر ومزية، والشأن الخطب وهو الأمر تقع فيه المخاطبة والحال والمراد من عظم الخطر عظم القدر في علو الذات أو الصفات على نحو ما أشرنا إليه لأن كلّ أحد وكل

شيء أراه الله تعالى عِظْماً - بكسر العين وفتح الظاء المعجمة - من علو ذواتهم لا يقدر على اكتناحه ومن سمو صفاتهم لا يعرف قدره، ويراد من كِبَرِ الشَّأن - بكسر الكاف وفتح الموحَّدة - أنه سبحانه أوصل إلى كلِّ شيء تعريفاً لشأن ذواتهم وصفاتهم لا ينال أحد من معناه إلا ما احتملته قابليته من آثار معنى ذلك التعريف.

ففي الحقيقة نزل التعريف من الله سبحانه لخطرهم وشأنهم على حقيقة ما هما عليه في حقهم فهم قبلوا التعريف كما أراد لم يشركهم في ذلك شيء من خلق الله في شيء من تلك الحقيقة ولآحت آثاره على هياكل ما سواهم على حسب قوا بلهم.

... وقوله (ﷺ): (وتمام نوركم)<sup>(1)</sup>؛ يريد به أن نورهم تام ليس فيه في رتبة الإمكان نقص، والمراد من النور حقائقهم وصفاتهم وأفعالهم وأعمالهم وكل ما لهم وإليهم ومنهم وعنهم وبهم، فإن قلت: كيف لا يكون في نورهم نقص بقول مطلق؛ وقد قلت: كما مرَّ أن بعضهم أعلم من بعض وبعضهم أفضل من بعض؛ وقد قلت: إنهم كلهم محتاجون إلى المدد من الله تعالى أبداً فهم دائماً في الزيادة وذلك يدل على نقص فيهم قبل الزيادة بها تموا وقبل الزيادة الثانية هم ناقصون وبها تموا وهكذا فلا يفارقهم النقص؟!!

قلت: مرادنا بنفي النقص في وجوه:

أحدها: إنهم في كلِّ مقام تامون قبل الزيادة وبعدها لأنهم قبل الزيادة الجديدة لم يكن شيء ينبغي أن يكون لهم فلا يكون بل كل ما ينبغي فهو حاصل لهم وما لم يحصل قبل حصوله لا ينبغي لتوقفه على أسباب كونه وعينه وقدره وقضائه ولا يراد منهم شيء يتوقف على ما لا ينبغي ليحصل النقص بفقده وفاقده ما لا ينبغي له ليس ناقصاً بسبب فقده.

وثانيها: إن الزيادة المتجددة ليست للتتميم لكونوا قبلها ناقصين وإنما هي

(1) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

للتكميل والزيادة للتكميل لا تستلزم النقص قبلها وإن فرض في مراتب الكمال لا ينافي التمام لأن التمام راجع إلى الذات والتكميل راجع إلى الصفات.

**وثالثها:** إن التمام المذكور إضافي أي بالنسبة إلى من دونهم من سائر الخلق فإنهم لم يجعلهم الله أولياء على ما خلق وأبواباً لأحكام سلطانه وفيهم نقص عما يرادُ منهم فعله أو تبليغه أو أداءه وإن قلنا بتفاوت ما بين حالتهم قبل الزيادة وبعدها.

**ورابعها:** إن المراد بقولنا: (ليس فيه في رتبة الإمكان نقص)؛ أن ذلك النور التام ليس فيه في رتبة الإمكان المُساوي الذي تَساوى فيه الوجود والعدم وهو مقام الكون أي المُشاء مشيئة الكون لأنه في هذه تام ليس فيه نقصٌ وإلا لظهر النقص فيما تحته من آثاره وأفعاله.

فلمّا وجدنا أفعاله ومصنوعاته وآثار أفعاله وصفاته سبحانه وتعالى ليس فيها نقص في شيء بل هي محكمة في غاية الإتقان وكمال الصنع قطعنا بأن عللها التي هي العلة المادّية والعلة الصوريّة والعلة الغائيّة بل ما هو فوق ذلك.

وكلّ ذلك هم عليه السلام ومنهم وما تترتب عليه يجب أن تكون تامّة بل أتم من معلولاتها قطعاً وتفضل عليها لا أقل من سبعين مثلاً، وإنما كان كذلك لأنه سبحانه إنما خلق الأشياء على حسب أسبابها وما تترتب عليه وكل ذلك من نورهم ولا نريد بالإمكان الإمكان الراجح الذي هو مظهر البدع والإفاضات المخترعة لا من شيء التي لا نهاية لها ولا غاية.

... كما هو شأن جميع أحوال برزخ البرازخ لأنه لا يدخل في حكم الوجوب ولا حكم الحدوث ولهذا قال الأكثر منهم بالوجوب وقال أهل العصمة عليهم السلام بالحدوث ودلت أخبارهم بإشاراتها على أنه لا أول له إلا عين ذاته أو جده الله بنفسه ولم يكن قبله شيء إلا الأزل الحق تعالى ولا معه شيء غيره والله سبحانه بكلّ شيء محيط وإنما أذكر هذه الأشياء وأمثالها وإن لم أكن بصددّها تنبيهاً لطالب الحكمة على بعض

الأسرار الإلهية والعلوم المخزونة المكنونة لعله يقرع باب الحكمة علي النحو الذي لا يفتح لأحد بابها إلا به.

تراث الشيخ الأوحدي ج 7 ص 214، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 214، (إلا عَرَفَهُمْ جلاله أمرهم)).

### ❁ حقائقهم مفهوم الألفاظ التي يُدعى بها

والأصل أن المعبود الحق جل وعزّ إنما يدعى ويعبد ويسبّح بما أمر من أسمائه وهم أسمائه فإنك إذا قلت: يا زيد؛ فإن المدعو هو الذات المسماة بهذا اللفظ، واللفظ هو الاسم، هذا إذا كان الاسم اسم ذاتٍ ومرتبلاً.

فإن كان اسم فعل كان الاسم في الحقيقة هو اللفظ ومفهومه والمسمى هو المعنى باللفظ وبمفهومه لأن اللفظ حينئذ اسم فعل ومفهومه الفعل وهما اسمان للذات من حيث ظهورها بذلك الفعل الخاص ك(القائم) إذا جعلناه اسماً لزيد، فإننا نريد باللفظ ما ظهر به زيد من القيام والمفهوم من هذا اللفظ هو ما ظهر به زيد من القيام، لفظ (قائم) ومعناه أي مفهومه اسمان لزيد من حيث ظهوره بالقيام، فهم عليه السلام أسماء له تعالى من حيث ظهوره تعالى بفعله لما فعل؛ حقائقهم مفهوم الألفاظ التي يدعى بها كما لوخنا لك في المرتبة الثانية.

وليسوا عليه السلام أسماء للذات البحت المقصودة بالعبادة لأن الذات البحت لم يكن لها اسم يقع عليها وأسمائه الحسنی إنما هي لما دلّ به على نفسه وعن ابن سنان قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام هل كان الله عز وجل عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: (نعم، قلت: يراها ويسمعها؟ قال: ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها، ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو، قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمي نفسه، ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف، فأول ما اختار لنفسه

العليّ العظيم لأنه أعلى الأشياء كلها<sup>(1)</sup>. انتهى.

فحيث ظهر لك أنه سبحانه إنما سمى نفسه لغيره وأنهم أسماؤه التي تسمى بها خلقه ليدعوه بها ويعبدوه بها ظهر لك أنهم معاني أفعاله وأوامره ونواهيها ولو عرفت انطوى عليه ما ذكر في المرتبة الثانية رأيت أن جميع التكاليف وهيئات العبادات صفات معانيه وهيئات أوامره ونواهيها عرف من عرف ومن جهل فأمامه سجين.

تراث الشيخ الأوحّد ج 7 ص 294، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 294، (مقرّر بفضلكم)).

### ❁ فليس بين الشعاع والمنير فصل ولا وصل

رواه جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(2)</sup>، قال: قال رسول الله ﷺ: (أول ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظّمته، فأقبل يطوف بالقدرة<sup>(3)</sup> حتى وصل إلى جلال العظمة<sup>(4)</sup> في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً، ففتق منه نور عليّ عليه السلام، فكان نوري محيطاً بالعظمة، ونور عليّ محيطاً بالقدرة)<sup>(5)</sup>. الحديث. وهو طويل.

فإن قوله ﷺ: (ثمانين ألف سنة)؛ يعني من سنيّ الدنيا يستفاد منه أنه مقدار ما سبق به عليّاً صلى الله عليهما وآلهما والعظمة مصدر النبوة والقدرة مصدر الولاية، فكانت لمحمد ﷺ وجعلها لعليّ عليه السلام كما يظهر من الأخبار وهي كثيرة مثل قوله ﷺ:

(1) الكافي ج 1 ص 113.

(2) آل عمران 110.

(3) أي مقام الولاية.

(4) أي مقام النبوة.

(5) بحار الأنوار ج 25 ص 22، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 203، مدينة المعاجز ج 3 ص 93، مشارق أنوار اليقين ص 58.

(أعطيت ثلاثاً وشاركني عليّ فيها، أعطيت لواء الحمد وعليّ حامله، وأعطيت الجنة والنار وعليّ قسيمها، وأعطيت الكوثر وعليّ ساقيه)<sup>(1)</sup>. الحديث.

واعلم أن السبق المشار إليه في حق أهل العصمة عليهم السلام بينهم وبين الخلائق مختلف في الروايات ففي بعضها أربعون ألف سنة وفي بعضها أربعة عشر ألف سنة وفي بعضها ثمانية عشر ألفاً وغير ذلك من الاختلافات المتكثرة وهي محمولة على اختلاف المراتب والمقامات.

...وقوله عليه السلام: (وأنتم نور الأخيار)<sup>(2)</sup>.

المراد بالأخيار على الظاهر الأنبياء والرسل ومن يقرب منهم كأوصيائهم من أهل العصمة كما قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عِبَدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّمْ عِنْدَنَا لِمَنْ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾<sup>(3)</sup>.

ويجوز أن يراد بالأخيار ما هو أعم من أهل العصمة فإن أريد الأول كان التنوير أو ظهورهم عليهم السلام بعقول الأنبياء والرسل وأوصيائهم، وبأرواحهم وأنفسهم هم بغير واسطة وإن طالت المدّة بين ذواتهم صلوات الله عليهم وبين ظهورهم بعقول الأنبياء والرسل وأوصيائهم، وبأرواحهم وأنفسهم.

فقد أشار بعض أخبارهم أنها ألف دهرٍ وبعضها بغير ذلك إذ ليس بينهم وبين الأنبياء والرسل خلق كما ليس بين المنير وبين الشعاع شيء وإن طالت المسافة بل قد

(1) في البحار ج 39 ص 90 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أعطيت ثلاثاً وعليّ مشاركي فيها، وأعطي عليّ ثلاثاً ولم أشاركه فيها، فقيل: يا رسول الله وما الثلاث التي شاركك فيها عليّ عليه السلام؟ فقال: لواء الحمد لي وعليّ حامله، والكوثر لي وعليّ ساقيه، والجنة لي وعليّ قاسمه، وأما الثلاث التي أعطيت علياً ولم أشاركه فيها؛ فإنه أعطي رسول الله صهراً ولم أعط مثله، وأعطي زوجته فاطمة الزهراء ولم أعط مثلها، وأعطي ولديه الحسن والحسين ولم أعط مثلهما)، والفضائل ص 111.

(2) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(3) ص 45 - 47.

يقال بعدم التناهي في الوجود الكوني لأن أقرب أجزاء الشعاع إلى المنير لا يكون بشدة قربة منيراً أي جزءاً من المنير أبداً فليس بينهما فصل ولا وصل أبداً.

وهذا آية ما أشرنا لك من هذا السرّ المستور فيما أشرنا لك من البيان يظهر لك إن فهمت المراد أنه لا واسطة في ذلك.

... وقولي سابقاً: (كان التنوير أو ظهورهم ﷺ بعقول الأنبياء والرسل وأوصيائهم وبأرواحهم وأنفسهم لهم بغير واسطة)؛ مرادي منه بالتنوير ما أشرت إليه، وأما قولي: (أو ظهورهم ﷺ بعقول الأنبياء... إلخ)؛ فالمراد أن عقول الأنبياء والرسل وأوصيائهم حقيقتها ظهورهم ﷺ بها لهم، وإن شئت قلت: لها، وكذلك أرواحهم ونفوسهم فهي تشهد لهم صلى الله عليهم بسرّ ما أودعوها ممّا وعته من ظهورهم بها بأنهم نور الأخيار وهداة الأبرار وحجج الجبار فسبحوا الله بأسمائه ومجدوه بنعمائه وآلائه، وهو تأويل قوله: ﴿فَأَجْعَلْ أَعْيُنَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾<sup>(1)</sup>.

تراث الشيخ الأوحّد ج 8 ص 97، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 97، (ولا أبلغ من المدح كنهكم)).

### ❁ إشراقات أنوارهم على حقائق الخلاق

إن حقائق الأخيار من النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين مطارح لأشعة إشراقاتهم ومرايا تنطبع فيها صور أمثالهم، فأنوار جميع الخلائق من أشعة أنوارهم مستضيئة كاستضاءة وجه الجدار الأيمن والمرآة بشعاع الشمس عند مقابلتها.

فأنوار حقائقهم ما حكت عن صور تلك الأنوار وما انطبعت فيها من هياكل تلك الشؤون والأقدار، فهم بهذا المعنى أنوار الأخيار على المجاز لأن حقيقة نور الأخيار إنما هي مثال ظهور أنوارهم على مرايا ذوات الخلق، فمعنى أنتم نور الأخيار مثال ظهور أنواركم على مرايا ذوات الأخيار نورهم وقد قلت

في قصيدة نظمها في مدح علي وفاطمة والأحد عشر من نسلهما عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام في ذكر القائم عليه السلام وإن الأنبياء عليهم السلام بشرُوا به وإن أنوارهم من أشعة أنواره:

فَنورُهُ وَحِيَّهُمْ وَوَجْهَهُ قَبْلَتُهُمْ      فحيثُ صلُّوا وصلُّوا

أي فحيثُ توجهوا إلى وجهه عليه السلام ودعوا وصلوا إلى ما طلبوا من ربهم، وأما قولي: (فَنورُهُ وَحِيَّهُمْ)؛ فمعناه أن الوحي الذي نزلت عليهم به الملائكة من الله سبحانه فهو شعاع نوره عليه السلام وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ (1).

والمراد به الملك الذي هو من أمر الله الذي يكون مع محمد وآله عليهم السلام بكله فإنه منذ هبط عليهم ما صعد قطّ وهكذا يكون مع جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام بوجه من وجوهه ورأس من رؤوسه فإنه ما هبط على مخلوق أبداً إلا على محمد وأهل بيته الطيبين صلى الله عليه وعليهم وأما ما كان منه قبلهم عليهم السلام من أول ما أكل الباكورة من حدائقهم إلى أن خرجوا فإنها هو تنزلاته حين خلقه الله تعالى (فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل) (2).

فالإدبار الأعظم والإقبال الأعز الأجل الأكرم ما كان بهم صلى الله عليهم ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلِكْتَبُ وَلَا أَلِيمُنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ (3)، أي جعلنا ذلك الروح الذي هو من أمرنا نوراً أي كتاباً منيراً وهو القرآن نهدي به من نشاء من عبادنا.

تراث الشيخ الأوحى ج 9 ص 104، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 104،  
(وأنتم نور الأخيار)).

(1) الشورى 52.

(2) الأمالي للصدوق ص 418، وسائل الشيعة ج 1 ص 39.

(3) الشورى 52.

## ❁ ذواتهم كاملة لا تحتاج إلى من دونهم

فإن قلت: كيف تفرض ما لم يكن في الواقع وهو أن الله سبحانه أوجدهم بخلقه؛ فإن هذا لا يكون لأنه يلزم منه أنهم يتكاملون بمن دونهم مع أنه لا دليل عليه؟!

قلت: نعم قد كان هذا، وهم كذلك يحتاجون لمن دونهم ويتكاملون بهم إلا أن حاجتهم إلى من دونهم وتكاملهم بهم ليس راجعاً إلى ذواتهم عليهم السلام لأن ذواتهم كاملة بل من دونهم يحتاجون إليهم ومتكاملون بهم وإنما ذلك التكمّل وتلك الحاجة راجعان إلى ما يكون لهم وإلى من ينتسب إليهم.

وذلك كالشجرة فإنها تحتاج إلى الورق الذي لا يوجد ولا بقاء له إلا بمددها إلا أنها يحسن منظرها بوجود الورق، وكالوزير فإنه إذا صلحت رعيته كان بذلك وجهاً عند السلطان وإذا عصت رعيته الوزير كان ذلك مبعداً له عند السلطان وإن لم يقع منه تقصير.

فكذلك هم عليهم السلام فإنهم يتفَعُونَ بصلاح شيعتهم فيما يرجع إلى كونهم ذوي أتباع صالحين بصلاحهم وهو زيادة في حسن ظاهرهم بحيث يكون ذلك فضيلة لهم نسبية لا ذاتية كما مثلنا بالشجرة والورق.

ولأجل هذا قالوا صلى الله عليهم لشيعتهم: (أعينونا بورع واجتهاد)<sup>(1)</sup>، يعني أعينونا فيما تريدون منا من الشفاعة والعفو وترك حقوقنا.

وقال عليهم السلام: (تناكحوا تناسلوا فإني مَبَاهٍ بكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيامة ولو بالسَّقْطِ)<sup>(2)</sup>. الحديث.

فإن قوله عليهم السلام: (مَبَاهٍ بكم الأمم الماضية... إلخ)؛ مشعر بالانتفاع ولكنه كما قلنا لا يرجع إلى تكمّل ذواتهم بذلك بل يرجع إلى بعض الأحوال الظاهرة منهم.

(1) شرح الأخبار ج3 ص436.

(2) جامع الأخبار ص101.

تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 274، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 274،  
(ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ)).

### ❁ ذَاتُ اللَّهِ الْعَلِيَا

والظاهر أن المراد بها هنا هي الثالثة وهي اللاهوتية الملكوتية الكلية المسماة  
باللوح المحفوظ، وهذه النفس كما وصفها أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيما نقلنا  
عنه هي نفسهم الشريفة فلذا قال عليه السلام: (فهي ذاتُ الله العُليَا، وشجرة طوبى، وجنة  
المأوى) <sup>(1)</sup>... إلى آخر ما قال عليه السلام.

وإنما قال: (فهي ذات الله)؛ لأنه يريد أنها ذاتُ خلقها الله تعالى ونسبها إلى  
نفسه شريفاً لها ولأنها لا تكون في حالٍ من أحوالها غيره تعالى، وذلك قوله تعالى:  
﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ <sup>(2)</sup>.

وفي الإنجيل (خلقتك لأجلي، وخلقتُ الأشياء لأجلك... إلخ) <sup>(3)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (نحن صنائع الله، والخلق بعد صنائع لنا) <sup>(4)</sup>، أي نحن  
الذين اصطنعنا له وصنع الخلق لنا وجميع الأنفس منها كالشعاع من المنير فهي نفس  
النفوس كما روي عنه عليه السلام: (أنا ذات الذوات، والدَّاتُ في الذوات للذات).

وبالجمله يكون المعنى كما تقدّم على الوجه الأول يعني بما يعزّ عليّ أفدي أنفسكم  
مّا بين نفوس ما سواكم أو في نفوس الخلق، كما تقول: أفدي نفسك في جسدك، فعلى  
الوجه الأول تصدق المغايرة الصالحة للتخصيص بالمماثلة.

وعلى الثاني إنما تكمل الظرفية إذا اعتبرت الربوبية فإن فرض الظرف نفوس الخلق

(1) شرح الأربعين (للقمي) ص 285، فرة العيون ص 363، شرح الأسماء الحسنی ج 2 ص 46.

(2) طه 41.

(3) الجواهر السنیه ص 363، علم اليقين ج 1 ص 381.

(4) الاحتجاج ج 1 ص 288، غيبة الطوسي ص 285، بحار الأنوار ج 53 ص 178.

مع اعتبار الربوبية كان المفروض مظروفاً أفعال نفوسهم وآثارها المتعلقة بنفوس الخلق بالصنع وبالمواد والصور لشؤونهم ﷺ أي أفدي أفعال نفوسهم وإمداداتهم أو تأثيراتها في نفوس ما سواهم فقد أحكموا بالله سبحانه الصنع والصنيع كما قال تعالى: ﴿ فَاسْأَلِكِ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ (1).

فإن النحل بما أوحى سبحانه إليها وألهمها قد أحكمت الصنع والصنيع حيث سَلَكْتَ سُبُلَ رَبِّهَا ذُلُلًا فيما علمها من عمل العسل والشمع، وهذا مثلهم ومثال صنيعهم وصنيعهم فبتسبيحهم سبحت الملائكة وبتهليلهم وتمجيدهم هللوا ومجددوا وكذلك سائر الخلائق ولولاهم ما عبد الله ولولاهم ما عرف الله ولولاهم ما خلق الله خلقاً وحيث خلق فيهم خلق ما خلق وبهم رزق ما رزق وبهم يميسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبهم يحيي وبهم يميت وبهم يحشر الأموات وبهم ينبت النباتات وبهم ينزل الماء من السماء وبهم فتح الله الخلق وبهم يختم.

ولم يكلهم إلى أنفسهم فيفعلون بأنفسهم بل يفعلون بالله ﷻ لَا يَسْقُونَهُ، بِأَقْوَابٍ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (2)، ولم يتخذ الله سبحانه غيرهم أعضاء لخلقه فيفعل بدونهم بل يفعل بهم ما شاء ولا يفعل إلا بهم لأنهم محال مشيئته وألسنة إرادته.

تراث الشيخ الأوحى ج 10 ص 48، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 48، وأنفسكم في النفوس)).

### ❁ أعظم أسماء الخالق ذواتهم

وأما أسماء الخالق عز وجل فأعظمها ذواتهم وأسمائهم المعنوية، لأن أسماءهم [أسماءهم] المعنوية هي ذواتهم وصفاتهم وأسمائهم المعنوية، وأسماءهم تعالى اللفظية مُسَمِّيَاتُهَا ذَوَاتُهُمْ وَأَسْمَائُهُمُ الْمَعْنَوِيَّةُ إذ ليس له تعالى أسماء إلا أسماء أفعاله وهم

(1) النحل 68.

(2) الأنبياء 26.

معاني أفعاله، فإذا تبين لك هذه الأمور عرفت ما أردنا من معنى قوله ﷺ: (فما أحلى أسماءكم)، وربّما وجدت حلاوة أسمائهم في بعض مشاعرك ومداركك أو كلّها والله يرزق من يشاء بغير حساب.

تراث الشيخ الأوحدي ج 10 ص 116، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 116، (فما أحلى أسماءكم)).

### ❁ مقامات شأنهم وذواتهم

لأنّ كلّ ما في الكون من سواهم فهو ممدوحهم ومناقبهم وثنائهم، لأنّ الآثار والصفات إذا كانت حقاً فهي ممدوح الموصوف والمؤثر والصدق، وهو مطابقة شأنهم ﷺ لما في نفس الأمر من أفعاله تعالى وصفاته العليا وأسمائه الحسنى، فإنّه عزّ وجلّ لما خلقهم له واصطنعهم لنفسه لم يكونوا في حالٍ ما من أحوالهم غيباً وشهادةً لأنفسهم ولا لأحدٍ سواه سبحانه، فكانوا ألسنة صدقٍ نطقوا بوجوداتهم وبيئاتهم وبعقولهم وأرواحهم ونفوسهم وطبايعهم وموادهم وأشباحهم وأجسامهم وأجسادهم وأعمالهم وأقوالهم وحركاتهم وسكناتهم بذكره والثناء عليه بما هو أهله، فكانوا بكلهم ذكر الله تعالى والثناء عليه، فنطقوا بهذه الألسنة بما طابق ما أراد منهم وخلقهم له.

ومن كان في حالٍ لغيره تعالى فقد كذب إذ لم يطابق ما في نفس الأمر، لأنّ غير الله تعالى إن اعتبر أنّه شيء فإنما هو شيء بفعل الله تعالى شيئاً صدور.

فشأنهم الحق على اعتبار مطابقة الواقع لهم، وشأنهم الصدق على اعتبار مطابقتهم للواقع، أو فشأنهم الحق باعتبار أنهم بالله، وشأنهم الصدق باعتبار أنهم لله، أو فشأنهم الحق باعتبار أنهم متلقون، وشأنهم الصدق باعتبار أنهم مؤدّون، أو فشأنهم الحق باعتبار أنهم مقاماتٌ وعلاماتٌ، وشأنهم الصدق باعتبار أنهم كلماتٌ وآياته، أو فشأنهم الحق باعتبار ذواتهم وحقائقهم، وشأنهم الصدق باعتبار أقوالهم وأحوالهم،

أو فشأنهم الحق باعتبار ولايتهم، وشأنهم الصدق باعتبار عبوديتهم، وهذا الفرض جامع لما ذكر ولما لم يذكر ولما لم يخطر على قلب بشر سواهم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 10 ص 174، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 174، (وشأنكم الحق والصدق والرفق)).

### ❁ كانوا في ذواتهم مثل جددهم ﷺ

إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ أَتَى بِالْحُجَّةِ الْمَقِيْمَةِ لَوْجُوبِ طَاعَتِهِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِي عَالِي وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَمْ تَنْقُصْ حُجَّتُهُ ﷺ بِمَا شَرِكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِيهَا عَلِيًّا وَأَهْلَ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَمْ تَقْصُرْ حُجَّتُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَقْتَبَسَةً مِنْ حُجَّتِهِ ﷺ عَنْ رَتْبَةِ حُجَّتِهِ ﷺ لِأَنَّ مَا أَوْتُوا مِمَّا أَوْتِيَ كُنُورَهُمْ مِنْ نُورِهِ ﷺ وَقَدْ أَخْبَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ نَسْبَةِ ذَلِكَ فَقَالَ: (أَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ كَالضُّوءِ مِنَ الضُّوءِ) (1).

فَالضُّوءُ كَالسَّرَاجِ إِذَا أَشْعَلَ مِنَ السَّرَاجِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا فِي الْوُجُودِ عَنْهُ وَمَقْتَبَسًا مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ بَعْدَ الْإِشْتِعَالِ مُسَاوٍ لَهُ، وَكَذَلِكَ الْأَئِمَّةُ مِنْ وَلَدِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَهَمَّ بَعْدَ أَنْ خُلِقُوا مِنْ نُورِهِ ﷺ كَانُوا فِي ذَوَاتِهِمْ مِثْلَهُ وَلَهُ الْفَضْلُ عَلَيْهِمْ بِتَوَسُّطِهِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَكَذَلِكَ مَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَدَدِ مِمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ ﷺ لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْهِمْ لِسَبْقِهِ فِي الْوُجُودِ وَتَوَسُّطِهِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَذَا كَانَ أَعْلَمَ مِنْهُمْ حَيْثُ لَمْ يَصِلُوا إِلَيْهِمَا، وَمِنْ دُونِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِسَبْقِهِ وَتَوَسُّطِهِ كَذَلِكَ، وَهَذَا لُقِّبَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّهُ يَمِيرُهُمُ الْعِلْمَ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ.

وَيَدْخُلُ فِي عَمُومِ لَفْظِ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعُ شِيعَتِهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَسَائِرِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ دَخَلَهُمْ بِالتَّبَعِيَّةِ كُلِّ نَسْبَةٍ رَتْبَتِهِ وَإِلَى هَذَا أَشَارَ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا

(1) أمالي الصدوق ص 604، علل الشرائع ج 1 ص 174، اللمعة البيضاء ص 64.

يُوقُونَ ﴿١﴾، إلا أنه ﷺ وإن كان القائم بذلك عن الله ورسوله إلا أنه بالنسبة إلى الأئمة من ولده بلا واسطة وإلى الأنبياء والمرسلين بواسطة الأئمة ﷺ وإلى المؤمنين بواسطة الأنبياء والمرسلين بعد الأئمة ﷺ.

وفي بصائر الدرجات بسنده إلى الحارثِ النصري عن أبي عبد الله ﷺ قال: سمعته يقول: (رسول الله ﷺ ونحن في الأمر والنهي والحلال والحرام نجري مجرى واحدٍ [مجري واحدٍ])، فأما رسول الله وعلي صلى الله عليهما وآلهما فلَهُمَا فَضْلُهُمَا<sup>(2)</sup>.

تراث الشيخ الأوحدي ج 11 ص 11، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 11، (والدرجات الرفيعة)).

### ❁ لا شينية لهم إلا بما أعطاهم من ذواتهم

إنَّ شؤونه تعالى لذواتها منحصرة فيهم، لأنه تعالى اصطنعهم له وإنما اصطنعَ ما سواهم لهم، فانحصرت معانيه أي معاني أفعاله فيهم فَرِضاهُ الذي يكون منشأً ومستنداً للأُمور بدءاً وعوداً حادثٌ وجميع صفاته الحسنی أي صفات أفعاله من الكرم والرضا والفضل والرحمة وغير ذلك فهم معانيها في مقام الأسماء، وهم أسماءها وأركانها في مقام الأمثال العليا بمعنى أنهم ﷺ بظاهرهم أسماء لتلك الأمثال والمقامات التي لا تعطيل لها في حالٍ، وأتمهم بباطنهم أركان لها وأبدال فليس له تعالى رضا غير ذاته المقدسة إلا هم أو ما تقوّم بهم أو عنهم يعني أن الرضا الذاتي القديم ليس شيئاً غير ذاته تعالى ولا كيف لذلك ولا يعلمه إلا هو سبحانه، والرضا ثلاثة أقسام:

رضا تقوّم بهم تقوّم ظهور، وهو فعله الراجح الوجود، وهو قولنا: (أو ما تقوّم بهم).

(1) النمل 82.

(2) بصائر الدرجات ص 480، بحار الأنوار ج 39 ص 92.

ورضا هو حقيقتهم، ورضا تقوّم عنهم تقوّم صدورٍ وتحقّق، فذاته تعالى لا تنسب إلى شيء ولا ينسب إليها شيء وما سوى ذاته فما هو فعله ومشيتته وإرادته فهم محالُّه وبهم تقوّم تقوّم ظهورٍ، وما هو ذاتهم فهو ذاتهم، وظاهرٌ أن الله تعالى أقامهم بهم وما هو عنهم فما يفعلونه بأمره ﴿لَا يَسْقُونَهُ، بِالْقَوْلِ﴾<sup>(1)</sup>.

يعني أنهم لا وجود لهم ولا شيء لهم إلا بما أعطاهم من ذواتهم فكان الاعتبار في مقام النسبية والمنسوية إنما هو برضاهم وهم رضا الله تعالى وهم برضا الله قائمون وهم عن رضا الله يفعلون ويرضون.

تراث الشيخ الأوحدي ج 11 ص 137، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 137، لا يأتي عليها إلا رضاكم).

### ❁ ذات الذوات

كان الله سبحانه ولا شيء معه وهو الآن كما كان، ثم اخترع بفعله عنصراً نسبته [عنصر النسبة] من فعله كنسبة المصدر الذي هو الحدث من الفعل، أي كنسبة (ضرباً) إلى (ضرب)، وهذا الحدث هو الذي نسميه تارة بالماء الأول، وتارة بالألف اللينة، وتارة بالنفس الرحمانى الثانوي، وتارة بالحقيقة المحمدية وفلك الولاية، وتارة بالوجود المطلق أو محلّ الوجود المطلق، والوجود الراجح أو محله وركن الوجود والتجلي الأعظم.

وهذا الوجود قسمه عز وجل إلى أربعة عشر قسماً لم يحتمل أكثر منها، وهو ذات الذوات وبه تدوت وبقيت هذه الأربعة عشر الطيبة تسبح الله وتعبدته وتثني عليه بكلّ ما يمكن من الثناء ألف دهر، كلّ دهر مائة ألف سنة، ثم أذن لها فأشرق نورها وشعاعها، ثم خلق من ذلك الشعاع المتعلّق بتلك الحقيقة تعلّق النور بالمنير القائم بها قيام صدور مائة ألف نور وأربعة وعشرين ألف نور كلّ نور هو روح نبي من أنبيائه.

(1) الأنبياء 27.

فعلّم المنير ذلك النور كيفية تسبيح الله وعبادته والثناء عليه بأسمائه الناطقة عليهم بوحى الله صلى الله على محمد وآله الطاهرين، فبقوا يعبدون الله سبحانه بالتوجه إلى وجهه الباقي الذي هو ذلك المنير الأول المقسوم بأربعة عشر قسماً صلى الله عليهم. تراث الشيخ الأوحدي ج 21 ص 221، (شرح المشاعر ج 2 ص 221).

### ❁ الفعل هو ذات الذوات

والحق أن فعل الله سبحانه ذات تدوت الذوات منه، بل تحقّق أعظم المفاعيل بالنسبة إلى تحقّقه كنسبة الشعاع في التحقّق إلى تحقّق المنير وهو آدم الأول<sup>(1)</sup>، وعلى هذا فالجاعل هو الله سبحانه، والجعل هو فعله، والمجعول هو الوجود وهو الفاضل الذي أفاضه الله سبحانه بفعله لا من شيء بل بالاختراع لا من شيء ولا لشيء. وإطلاق العلة على ما قلنا على الله سبحانه مجاز للبيان وإلا فليس هو علة بل العلة فعله، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: (علة ما صنع صنعه، وهو لا علة له)<sup>(2)</sup>. تراث الشيخ الأوحدي ج 21 ص 253، (شرح المشاعر ج 2 ص 253).

### ❁ الذات الدالة والذات المدلول عليها

فمعنى قوله عليه السلام: (يا من دلّ على ذاته بذاته)<sup>(3)</sup>؛ يراد منه وجوه: أحدها: إن المراد بالذات الدالة هي النفس الملكوتية الإلهية وهي نفوس محمد وآله عليهم السلام كما في حديث الأعرابي عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: (أصلها العقل منه بدأت، وعنه وعت، وإليه دلت وأشارت، وعودها إليه إذا كملت وشابهته، ومنها

(1) آدم الأول هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيتة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. (شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)).

(2) مجموعة رسائل (ملي) ص 288.

(3) مفاتيح الجنان، دعاء الصباح ص 60، بحار الأنوار ج 4 ص 339.

بدأت الموجودات، وإليها تعود بالكمال، فهي ذات الله العليا، وشجرة طوبى، وسدرة المنتهى، وجنة المأوى، من عرفها لم يشق، ومن جهلها ضل سعيه وغوى<sup>(1)</sup>. الحديث. والذات المدلول عليها هي مقاماته كما في دعاء شهر رجب للحجة (عليه السلام) في قوله: (فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك، وآياتك وعلاماتك، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك، أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد، فبهم ملأت سمائك وأرضك حتى ظهر ألا إله إلا أنت)<sup>(2)</sup>. الدعاء.

فهذه العلامات والمقامات هي الذات المدلول عليها والمراد بها الوجه المسمى في اصطلاحهم بالعنوان وهو بمنزلة (قائم) بالنسبة إلى زيد لأنه اسم فاعل القيام لا اسم زيد لذاته فافهم.

وسمى سبحانه ذاتهم (عليه السلام) ذاته ونسبها إليه تشریفاً لها كما سمى روحهم روحه في قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾<sup>(3)</sup>، وسمى أنفسهم نفسه في قوله تعالى حكاية عن عيسى (عليه السلام): ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾<sup>(4)</sup>.

وثانيها: أن المراد أنه تعالى لم يحتج في تعليم خلقه معرفته وما يراد منهم إلى شيء غيره تعالى.

وثالثها: إن المراد أنه تعالى دل على ذاته أي على معرفة ذاته بذاته أي بوصف ذاته فلا يعرف بوصف غيره وإنما يعرف بوصفه مثل ما روي عنهم (عليهم السلام): (اعرفوا الله

(1) شرح الأربعين (للقيمي) ص 285، فرة العيون ص 363، شرح الأسماء الحسنى ج 2 ص 46.

(2) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

(3) الحجر 29.

(4) المائدة 116.

بالله<sup>(1)</sup>، ومثل: (إن الله تعالى أجل من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به)<sup>(2)</sup>.  
والقوم لا يريدون من قوله ﷺ: (يا من دلّ على ذاته بذاته)<sup>(3)</sup>؛ مثل هذه المعاني التي أردنا منه، وإنما يريدون أنه تعالى دلّ بذاته البحت الخالص أو المتصفة بالصفات القديمة على ذاته [ذات] البحت القديمة كذلك وهو عند أئمتنا ﷺ باطل.  
وقوله: (ولا برهان عليه)؛ يعني غير ذاته لأنه دلّ على ذاته بذاته، ونحن نقول: إنه تعالى لا يدرك من نحو ذاته لغير ذاته وإنما يعرف بما وصف به نفسه فلا برهان على ذاته إلا بما دلت آثار فعله على وجوده، قيل: والمراد به أي الذي نفاه المصنف، منه.  
تراث الشيخ الأوحد ج22 ص131، (شرح المشاعر ج3 ص131).

### ❁ أظهر على ذواتهم وظواهرهم آثار وحدته

العقل هو القلم وهو ملك والمراد به عقل محمد وآله ﷺ وهو وجه وجودهم الذي نسّميه بالماء الذي منه جعل كل شيء حي ❁ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ❁<sup>(4)</sup>؛ وبالْحَقِيقَةُ المَحْمُودِيَّةُ؛ وبأمر الله المفعولي<sup>(5)</sup> الذي به قامت الأشياء لأن موادّ جميع الأشياء منه، وفي الدعاء (كل شيء سواك قام بأمرك)<sup>(6)</sup>.  
ومن الأشياء القائمة بأمر الله المفعولي العقل المذكور، وهو وجه تلك الحقيقة،

(1) الكافي ج1 ص185، التوحيد ص286.

(2) جواهر الكلام ج40 ص398، الكافي ج1 ص86، رجال الكشي ج2 ص718.

(3) مفاتيح الجنان، دعاء الصباح ص60، بحار الأنوار ج84 ص339.

(4) هود7.

(5) أمر الله المفعولي هو أوّل صادر عن فعل الله تعالى (المشيئة)، وهو نور الأنوار، وهو النور المحمدي وهو المسمّى بالحقيقة المحمدية ﷺ؛ التي من شعاعها خلق الله مادّة كل شيء، فالذوات تقومت بأمر الله المفعولي إمداداً، لأنه الحافظ لها، وهو كالمداد بالنسبة إلى الكتابة. (شرح الفوائد: الفائدة الثالثة)، وشرح المشاعر ج4 ص70، وشرح العرشية: القاعدة الأولى من المشرق الأول).

(6) مصباح المتعجد ص431، مجمع النورين ص271، بحار الأنوار ج87 ص148.

وهو القلم وهو الروح من أمر الله، وكذلك الحقيقة ملك، وفي الحديث عن الصادق عليه السلام حين سأله سفيان الثوري عن قوله: ﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾<sup>(1)</sup>، قال: (نون ملك يؤدي إلى القلم، وهو ملك يؤدي إلى اللوح، وهو ملك يؤدي إلى إسرائيل)<sup>(2)</sup>. الحديث.

ف (نون) الحقيقة المحمدية، والقلم عقله، واللوحة نفسه عليه السلام، ولا شك أن العقل ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل والملائكة أجمعين، وعظمة هذا الملك فوق ما نصف، ولكنه مركّب من الوجود والماهية فوجوده مسّ النار أي نار المشيئة وهو أثرها أي الحقيقة المحمدية، وماهيته أرض القابلية أي الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسه نار، وقد تقدّم بيانه في بيان السراج لأنه هو المذكور في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾<sup>(3)</sup>.

فنوره المشبه [المشيئة] بالمصباح هو العقل بقرينة ذكر زيتته ومسّ النار له ولا يكون إلا في المركّب، وما قبله ليس بمركّب ظاهراً لأنه مسّ النار في المصباح والزيت، وفي النبات الماء والأرض الميتة والأرض الجُرْز.

قال: وقال محمد بن علي بن بابويه قدس الله روحه في كتاب الاعتقادات: اعتقادنا في النفوس أنها الأرواح التي تقوم بها حياة النفوس، وأنها الخلق الأول لقول النبي عليه السلام: (إن أول ما أبدع الله هي النفوس المقدسة المطهرة، فأنطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه)<sup>(4)</sup>.

واعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء لقوله عليه السلام: (ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء، وتنقلون من دار إلى دار)<sup>(5)</sup>، وإن الأرواح في الدنيا غريبة وفي الأبدان مسجونة.

(1) القلم 1.

(2) معاني الأخبار ص 22، بحار الأنوار ج 54 ص 368.

(3) النور 35.

(4) بحار الأنوار ج 6 ص 249، شرح أصول الكافي ج 6 ص 70.

(5) غرر الحكم ص 133، بحار الأنوار ج 6 ص 249.

واعتقادنا فيها أنها إذا فارقت الأبدان فهي باقية منها منعمة [متنعمة] ومنها معذبة إلى أن يردها عز وجل إلى أبدانها وقال عيسى بن مريم للحواريين: (أقول لكم الحق إنه لا يصعد إلى السماء إلا ما ينزل منها)<sup>(1)</sup>، وقال جل ثناؤه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾<sup>(2)</sup>.

... قلنا: المراد بالنفوس الأولى ذوات محمد وآله صلوات الله عليه وعليهم فإنها أول ما خلق الله تعالى وهي الأرواح التي بها حياة نفوس ما سواهم ونسميها أرواحاً باعتبار حياتها في ذاتها وإحيائها لما سواها بإذن الله تعالى ولا شك أن نفوسهم ﷺ أول ما خلق الله تعالى.

وقوله ﷺ: (إن أول ما أبدع الله)؛ أي أوجده بإبداعه الذي هو مشيئته النفوس المقدسة المطهرة أي النفوس التي هي محال مشيئة الله وهي حقائقهم ﷺ التي هي هياكل التوحيد لأن حقيقة كل واحد منهم ﷺ هيكل التوحيد وحقيقة حدوده وذلك لأن الهيكل هو الصورة والصورة هندسة وحدود مثل الإيمان بالله لا يشوبه احتمال ريب وذكر الله لا غفلة فيه ومراقبة لا التفات فيه وحضور لا غيبة فيه وتوجه لا سهو فيه وأمثال هذه الحدود الماحضة.

فالصورة المؤلفة من هذه الحدود وأمثالها هيكل التوحيد وأعلى هياكل التوحيد أربعة عشر هيكلًا ومعنى (مقدسة مطهرة)؛ يعني منزهة مكرمة عن رذائل الإيئة والدعاوى.

وقوله: (فأنطقها بتوحيده)؛ وذلك لما أراد أن يعرفوه وصف نفسه لهم وجعل ذلك الوصف حقائقهم فذواتهم ذلك الوصف فنطقهم بها عرفهم من أنفسهم قال ﷺ: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)<sup>(3)</sup>.

(1) بحار الأنوار ج 14 ص 333.

(2) الأعراف 176.

(3) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

واعلم أنه تعالى أظهر على ذواتهم وظواهرهم آثار وحدته فلذا تقول: أنا، لأن صانعك واحد ولو كان صانعك اثنين لما قدرت أن تقول: أنا، بل تقول لنفسك: نحن، كما أنك ترى ذلك عن مصباح واحد واحدا وعن مصباحين اثنين فتكون أنت اثنين، ولو كان صانعك ثلاثة كنت ثلاثة لأنك أثر ثلاثة مؤثرين بثلاث حركات كما ترى ذلك عن ثلاثة مصابيح ثلاثة أظلة لأنها أثر ثلاثة مؤثرات وإلى هذه الدلالة أشار الصادق عليه السلام في قوله:

فيا عجباً كيف يُغصَى الإله  
وفي كلّ شيء له آية  
أم كيف يجحده الجاحد  
تدل على أنه واحد

تراث الشيخ الأوحدي ج 23 ص 102، (شرح المشاعر ج 4 ص 102).

### ❁ بذاته التي خلقها

فهي ذات الله العليا قال عليه السلام: (يا من دلّ على ذاته بذاته)<sup>(1)</sup>، أي بذاته التي خلقها وكرمها وشرفها بنسبتها إليه، فقال: ذاتي، كما قال: بيتي وعبدي، وشجرة طوبى وسدرة المنتهى (طوبى) اسم الجنة، وقيل بلغة أهل الهند.

وفي الحديث (شجرة طوبى هي شجرة في الجنة، أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم، وليس مؤمن إلا وفي داره غصن منها، لا تخطر على قلبه شهوة إلا أتاه بها ذلك الغصن، ولو أن راكباً مجدداً سار في ظلها مئة عام ما خرج، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هراماً)<sup>(2)</sup>.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم (طوبى شجرة في الجنة، أصلها في داري، وفرعها في دار علي، فليل له في ذلك؛ فقال: داري ودار علي في الجنة بمكان واحد)<sup>(3)</sup>.

(1) مفاتيح الجنان، دعاء الصباح ص 60، بحار الأنوار ج 84 ص 339.

(2) أصول الكافي ج 2 ص 239، أمالي الصدوق ص 183.

(3) مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 32، بحار الأنوار ج 8 ص 151، مجمع البحرين ج 3 ص 79.

تراث الشيخ الأوحدي ج 23 ص 214، (شرح المشاعر ج 4 ص 214).

### ✽ الذات البحت ليست هي المدلول عليها

واعلم أن أكثر قولي في أغلب المواضع: (إن أراد كذا وإن أراد كذا)؛ لفتح باب التأويل لمن يطلب سواء السبيل إذ أكثر الناس لا يقدر على التنزل إلا بالتدرج.

والحاصل معنى استشهدهم به عليه عند هؤلاء أنه الدليل بذاته على ذاته كما قال عليه السلام: (يا من دلّ على ذاته بذاته)<sup>(1)</sup>، وهم يحومون حول هذه العبارة منه عليه السلام ونحن نغلطهم في التصديق لا في التصور لأنهم يزعمون أن هذه الذات الدالة والمدلول عليها الذات البحت وتعالى وعز المعبود عن هذا المعنى الذي أرادوه، وإنما المراد منها أحد أمور؛ كلُّ منها مراد لقوم:

أحدها: إنه دلّ على معرفة ذاته بوصف ذاته، والمدلول عليه موصوف هذا الوصف لا الذات البحت الواجب تعالى.

وثانيها: أنه دلّ على معرفة ذاته الموصوفة بما وصفها من غير حاجة إلى دلالة آثار صنعه.

وثالثها: إنه دلّ على معرفة ذاته بمعرفة ذاته إذ الشيء لا يعرف بغيره وإنما يعرف بذاته.

ورابعها: إنه دلّ على معرفة ذاته بوصف ذاته لا بوصف غيرها.

وخامسها: إنه دلّ على معرفة ذاته الحق بذاته الخلق.

وسادسها: إنه دلّ على معرفة ذاته الحق بتعريف ذاته الخلق.

وسابعها: إنه دلّ على معرفة ذاته الحق بمعرفة ذاته الخلق.

وثامنها: إنه دلّ على معرفة ذاته الخلق بذاته الخلق.

(1) مفاتيح الجنان، دعاء الصباح ص 60، بحار الأنوار ج 84 ص 339.

وتاسعها: إنه دَلَّ على معرفة ذاته الخلق بتعريف ذاته الخلق.

وعاشرها: إنه دَلَّ على معرفة ذاته الخلق بوصف ذاته الحق.

فهذه عشرة وجوه ليس فيها تكرير ولا تداخل وكلها مرادة وفيها وجوه آخر وليس من الجميع ما أشاروا إليه.

تراث الشيخ الأوحدي ج 23 ص 296، (شرح المشاعر ج 4 ص 296).

### ❁ تَعَرَّفَ لخالقه بما وصف به نفسه لهم وهو حقائقهم

وقوله: (فلا معرّف له، ولا كاشف له إلا هو)؛ يعني لا معرّف للوجود الصرف وهو الحق عز وجل - بحيث يعرفه عباده - إلا هو لأنه عز وجل لا يعرف من نحو ذاته وإنما يعرف بما وصف به نفسه لخالقه.

ولا كاشف له إلا هو هذا لا يصحّ على جهة الحقيقة وإنما يصحّ على جهة المجاز بأن يريهم آياته في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم بما تعرّف به فيكشف لهم عن حقيقة ما أراد منهم من معرفته يعني لا مبيّن لحقيقته أي حقيقة معرفته إلا هو والكشف عن حقيقة ذاته لغيره عندنا غير ممكن على ما يريدون.

أما من جهته عز وجل فكلّ ما يجوز عليه فقد وجب له لأنه كما قدّمنا غير متوقع ولا منتظر إذ ليس فيه فقد ولا ما بالقوّة وتبينه لنفسه هو نفسه وقد كان منه ما فات الغايات وانقطعت دونه النهايات حتى خفي لشدة ظهوره عن كلّ ما سواه.

وأما من جهة كلّ ما سواه فلأن ظهوره لهم يفنيهم أصلاً في نفس الأمر عند أنفسهم وعنده سبحانه لأن ظهوره بذاته كان وهو ذاته وهو الأزل.

وفي رتبة الأزل يمتنع وجود شيء سواه، فقد امتنع ظهوره بذاته لغيره لعدم الغير في رتبة الظهور بالذات ولعدم بقاء الغير، ولا امتناع ثبوته ووجوده عند الظهور فقد امتنع ظهوره بذاته بمعنى إدراك أحد سواه لا بمعنى أنه لا يصحّ ظهوره بذاته لذاته إذ يجب ظهوره بذاته لذاته لأنه هو ذاته فقد وجب انكشافه بذاته لذاته على نحو

الحقيقة وامتنع انكشافه لما سواه على نحو الحقيقة.

وأما على نحو المجاز فهو ما تعرّف لخلقه بها وصف به نفسه لهم وهو حقائقهم.  
تراث الشيخ الأوحّد ج 15 ص 119، (شرح العرشية ج 1 ص 119، القاعدة الأولى من المشرق الأول).

### ❁ الدلالة بالآيات

منها أن الذات المدلول عليها هي الذات البحت، والذات الدالة كذلك، والدلالة ما خلق من وصفه نفسه لخلقه بذواتهم أو بآياته وأمثاله في الآفاق وفي أنفسهم أو بما أشرق على خلقه من صفة وحدته التي يستدلّون بها على وحدانيته وأشباه ذلك.

ومنها أن المدلول عليها هي الذات البحت والدالة هي معانيه أي معاني أفعاله ﷺ.

ومنها أن المدلول عليها هي العلامات التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، والدالة هي الذات البحت أو هي العلامات أو هي المعاني.

ومنها أن المدلول عليها هي المعاني ﷺ، والدالة هي الذات البحت أو المقامات أو العلامات أو المعاني وأمثال ذلك.

فإن كان المدلول عليها هو الذات البحت فالدلالة بالآيات سواء كانت الدالة هي الذات البحت أم المقامات أم المعاني، وإن كان غيرها فمنها ما سمعت مما يجوز عليه على نحو ما وصف به نفسه على ألسن أوليائه ﷺ؛ لا على نحو الآراء المتشعبة التي هي طرق الضلالة إلى النار.

تراث الشيخ الأوحّد ج 15 ص 122، (شرح العرشية ج 1 ص 122، القاعدة الأولى من المشرق الأول).

## ❁ نفخة الصور لا تجري على نواتهم

ونريد نحن بالمُسْتَشِينِ<sup>(1)</sup> ظاهراً جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، فإنهم لا يصعقون بالنفخة، وإنما يأمر الله عزرائيل فيقبض روح ميكائيل وإسرافيل وفي جبرئيل روايتان:

إحدهما: أن عزرائيل يقبض روحه.

وثانيتهما: أن الله تعالى يقبض روحه ويقول تعالى لعزرائيل: (مُتْ)، فيموت<sup>(2)</sup>.

فكان استثناءهم إنما هو في الظاهر، وأما المستثنون الَّذِينَ لَمْ يَصْعَقُوا أَبَداً وإنما نفخة الصعق في الحقيقة من آياتهم وهم محمد وآله الطيبون، الطيبون لأنهم وجه الله الباقي فعن السجاد عليه السلام في قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ رَبِّي وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ﴾<sup>(3)</sup>: (نحن وجه الله الذي يؤتى)<sup>(4)</sup>.

وفي المناقب عن الصادق عليه السلام (ويبقى وجه ربك، قال: نحن وجه الله)<sup>(5)</sup>، وقد ذكرنا في شرح الزيارة الجامع ما يدل على أنهم وجه الله الذي لا يفنى ومنه قول علي عليه السلام: (إن ميتنا إذا مات لم يمُتْ، وإن مقتولنا إذا قُتِلَ لم يُقْتَلْ)<sup>(6)</sup>.

وأضرب لك مثلاً تعرف منه دليلاً قطعياً وهو أني أقول لك: نفخة الصور حادثة مخلوقة لله بل الصور والنافخ فيه كذلك فأيا أقرب إلى الله تعالى وأقوى وأشد تحقّقاً ووجوداً محمد وآله عليهم السلام أو نفخة الصور؟!

(1) أي المستشين في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ الآية 68 سورة الزمر.

(2) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 1 ص 96.

(3) الرحمن 26 - 27 .

(4) تفسير الصافي ج 5 ص 110.

(5) مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 272، بحار الأنوار ج 24 ص 192.

(6) بهامش حلية الأبرار ج 2 ص 17، عيون الحكم والمواعظ ص 167.

فإن عرفتَ هذا ظهر لك على جهة القطع أن النفخة لا تجري على ذواتهم لأنهم ﷺ أشد وأقوى وجوداً من النفخة ومن النَّافخ ومن كل شيء لأنهم الوسائط بين الله تعالى وبين سائر خلقه الذي من جملته النفخة والنافخ والموت وملك الموت.

واسمع إلى قول علي (عليه السلام) في خطبته في يوم اتفق فيه الجمعة والغدير على ما رواه الشيخ في مصباح المهجد في خطبة يوم الغدير - إلى أن قال علي (عليه السلام): - (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، استخلصه في القدم على سائر الأمم، على علم منه، انفراد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، وانتجبه أمراً وناهياً عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ كان لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار، لا إله إلا هو الملك الجبار، قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته، واختصه من تكرمته بما لم يلحقه أحد من بريته، فهو أهل ذلك بخاصته وخلته، إذ لا يختص من يشوبه التغيير، ولا يخال من يلحقه التظنين، وأمر بالصلاة عليه مزيداً في تكرمته، وتطريقاً [وطريقاً] للداعي إلى إجابته، فصلى الله عليه وكرم وشرف وعظم مزيداً لا يلحقه التنفيذ، ولا ينقطع على التأيد، وإن الله تعالى اختص لنفسه من بعد نبيه ﷺ من بريته خاصة، علاهم بتعليته، وسماهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاء بالحق إليه، والأداء بالإرشاد عليه، لقرن قرن وزمن زمن، أنشأهم في القدم قبل كل شيء مذروء ومبروء، أنواراً أنطقها بتحميده، وألهمها شكره وتمجيده، وجعلها الحجج على كل معترف له بملكته الربوبية، وسلطان العبودية، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات، بخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسموات، وأشهدهم خلق خلقه، وولاهم ما شاء من أمره، وجعلهم تراجعاً مشيئته، وألسن إرادته، عبيداً ﴿لَا يَسْقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنَ خَشِيئَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿١﴾. الخطبة.

والمراد بِالْقِدَمِ في حَقِّهِ وفي حَقِّ آلِهِ ﷺ القِدَمُ الرَّاجِحُ الإِمْكَانِي أَي القِدَمُ الفِعْلِي السَّرْمَدِي لَا القِدَمُ الوَاجِبُ الحَقُّ عَزَّ وَجَلَّ، فَتَدَبَّرْ هَذِهِ الخُطْبَةَ الشَّرِيفَةَ وَتَفْهَمْ كَلَامَهُ ﷺ لِيُظْهِرَ لَكَ أَنَّهُ وَآلُهُ ﷺ لَا يَدْرِكُهُمْ مَا انْحَطَّ عَنْ مَقَامِهِمْ كالموت والقتل والصعق وإن جَرَتْ عَلَى ظواهرهم التي بها ظهروا في الخلق فافهم ما لَوْحَتْ لَكَ وَصَرَّحَتْ. تراث الشيخ الأوحى ج 18 ص 99، (شرح العرشية ج 4 ص 99، القاعدة الرابعة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

### ✿ وعرفت الوجه بالوجه

لأنك إذا نظرت إلى الصورة المنطبعة مع قطع النظر عن صورة الوجه تحقق لها ماهية في نفسها وشيئية قائمة بذاتها، ولكنك جهلت الحقيقة ولم تعرف الأمر على ما هو عليه في نفس الأمر لأن حقيقتها ليست شيئاً إلا بما ظهر فيها من صورة الوجه المقابل، فإذا نظرت بهذا الاعتبار ومحوت موهومها صحا لك المعلوم من تلك الحقيقة أنها هي صورة الوجه المقابل وهو معنى غلب الجهة الحقية [الحقيقة] على الجهة الخلقية، فإذا عرفت ذلك وهو فناء جهة المنطبعة في جهة الوجه عرفت المنطبعة بالوجه لا العكس، وعرفت الوجه بالوجه قال ﷺ: (يا من دل على ذاته بذاته)<sup>(1)</sup>، وقال ﷺ: (الله أجل من أن يعرف بخلقه، بل الخلق يعرفون به)<sup>(2)</sup>، وقال أمير المؤمنين ﷺ: (لو عرفت الله بمحمد ﷺ ما عبدته)<sup>(3)</sup>.

تراث الشيخ الأوحى ج 39 ص 140، (جوامع الكلم ج 16 ص 140، الرسالة البحرانية).

(1) مفاتيح الجنان، دعاء الصباح ص 60، بحار الأنوار ج 84 ص 339.

(2) جواهر الكلام ج 40 ص 398، الكافي ج 1 ص 86، رجال الكشي ج 2 ص 718.

(3) الغدير ج 7 ص 179، وفي توحيد الصدوق ص 287؛ وبحار الأنوار ج 3 ص 272 قال أمير المؤمنين ﷺ: (ما عرفت الله بمحمد ﷺ، ولكن عرفت محمداً بالله ﷺ حين خلقه).

## الحديث الثامن والستون

قال ربنا سبحانه وتعالى في الحديث القدسي:

(أُقْسِمُ بِعِزَّتِي وَجَلَالِي إِنِّي أُدْخِلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَ عَلِيًّا وَإِنْ عَصَانِي. وَأُقْسِمُ بِعِزَّتِي وَجَلَالِي إِنِّي أُدْخِلُ النَّارَ مَنْ عَصَى عَلِيًّا وَإِنْ أَطَاعَنِي)<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

❁ أعلى طاعته سبحانه حبهم عليه السلام

أنه سبحانه دعا عباده إلى طاعته، وهي على أنحاء شتى أعلاها ما دعا إليه من حبهم وولايتهم والتسليم لهم والرد إليهم والتوكل على الله وعلى ولايتهم لأن ذلك يحطّ الذنوب.

وفي ما نقله ابن طاووس تغمده الله برحمته عن الحجة عليه السلام في الدعاء للشيععة حيث قال عليه السلام: (اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حُبِّنا)<sup>(2)</sup>. الدعاء، وفي الحديث القدسي - ما معناه - : (أقسم بعزتي وجلالي إني أدخل الجنة من أحب عليًّا

(1) بحار الأنوار ج 27 ص 116، مئة منقبة ص 82، إرشاد القلوب ج 2 ص 210، كشف اليقين ص 7، نهج الحق ص 232.

(2) بحار الأنوار ج 53 ص 303.

وإن عصاني، وإني أدخل النار من أبغض علياً وإن أطاعني<sup>(1)</sup>، فكان ما دعا إليه من حبهم أفضل العبادات وهي أحسن ما دعا إليه عنده.

...إنه دعا عباده إلى طاعتهم ﷺ ولما كانت أحوالهم مستهلكة في خدمته فليس لهم التفات إلى شيء سواه كانت طاعتهم مستلزماً لجميع أنواع الطاعات من التوحيد فما دونه إلى أرش الخدش فما فوقه ولم تكن طاعة في الحقيقة تخرج عن طاعتهم لأنهم باب الوجود وسرّ المعبود فكانت دعوته إلى طاعتهم أفضل فتكون هي الدعوة الحسنى.

تراث الشيخ الأوحّد ج3 ص345، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص345،  
(والدعوة الحسنى)).

### ❁ باطن التقوى الحقيقية

ومعنى (المتقين)؛ في الباطن المتقون لولاية أعداء عليّ ﷺ والمجتنبون لستّهم وضلالّتهم، فالمتقي حقاً من اتقى سنّة أعداء عليّ وأهل بيته ﷺ وستّهم فرعهم، فمن اتقى سنّة أعداء عليّ ﷺ فهو المتقي لأنه اتقى جميع معاصي الله فكانوا ﷺ هم الطريق إلى الله وولايتهم أيضاً طريق صعود الأعمال إلى الله تعالى وطريق قبول الدعاء.

روى ابن فهد في عدّة الداعي عن أبي الحسن الهادي ﷺ - إلى أن قال السائل - :  
يا سيدي الفتح يقول: يعلمني الدعاء الذي دعا لك به، فقال: (إنّ الفتح يوالينا بظاهره دون باطنه، الدعاء لمن دعا به بشرط أن يوالينا أهل البيت)<sup>(2)</sup>. الحديث.

يعني أنّ ولايتنا شرط لقبول الدعاء، وفي رواية محمد بن مسلم عن أحدهما، قال:  
قلت: إنّنا نرى الرجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع فهل ينفعه ذلك؟ فقال: (يا محمد إنّما مثلنا أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل،

(1) بحار الأنوار ج27 ص116.

(2) عدة الداعي ص41 - 42، بحار الأنوار ج99 ص60.

فكان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلةً إلا دعا فأجيب، وإن رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلةً ثم دعا فلم يستجب له، فأتى عيسى عليه السلام يشكو إليه ويسأله الدعاء له، فتطهر عيسى عليه السلام وصلّى ثم دعا، فأوحى الله إليه: (يا عيسى إنَّ عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتى منه، إنَّه دعاني وفي قلبه شكّ منك، فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتتشر [تنتشر] أنامله ما أستجيبُ له، فالتفت عيسى عليه السلام وقال: تدعو ربك وفي قلبك شكّ من نبيّه، قال: يا روحَ الله وكلمته قد كان والله ما قلت، فاسأل الله أن يذهبَ به عني، فدعا له عيسى عليه السلام فتفضّل الله عليه وصار في أهل بيته، كذلك نحن أهل البيت لا يقبل الله عمل عبِدٍ وهو يشكّ فينا)<sup>(1)</sup>.

تراث الشيخ الأوحى ج 5 ص 181، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 181، (وأدلاء على صراطه)).

### ✽ الميزان هو حب أمير المؤمنين عليه السلام

وأما على تفسير باطن الباطن فهو سهل جدا بعد ما يعرف ذلك، لأن الولاية معنى إضافي فلا يعقل إلا في الخلق وذلك كله في قوله تعالى: ﴿وَالِيَهُ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾<sup>(2)</sup>، أي فاعبد الله بإقامة ولاية الولي عليه السلام وهي القيام بجميع ما يريد الله سبحانه من المكلف، وتوكل على ولاية الولي عليه السلام بمعنى الاعتماد على وعد الله لمن قام بولاية الولي عليه السلام بالنجاح والفلاح لأنها كما قال صلى الله عليه وسلم: (حبّ علي حسنة لا تضرّ معها سيئة، وبغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة)<sup>(3)</sup>، وقال تعالى: (أقسم بعزتي وجلالي إني أدخل الجنة من أحب علياً وإن عصاني، وإني أدخل النار من أبغض علياً وإن أطاعني)<sup>(4)</sup>.

(1) أمالي المفيد ص 2، بحار الأنوار ج 27 ص 191.

(2) هود 123.

(3) عوالي اللآلئ ج 4 ص 86، الأنوار العلوية 27.

(4) بحار الأنوار ج 27 ص 116.

ومعنى الحديث الأول أن من مات على حبه دخل الجنة لأنه مات شهيداً كما قال سيدنا الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمَ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (١٥٧) ﴿وَلَيْنَ مُتُّمَ أَوْ قُتِلْتُمْ لِلَّهِ اللَّهُ مُحْشَرُونَ﴾ (1): (والشهادة تكفر كل ما سبقها من السيئات) (2).

ومعنى الثاني أن من أحب علياً فقد أتى الله تعالى بأكبر طاعاته عنده، فإذا عصاه كان عاصياً فيما لا يعدل تلك الطاعة فهو ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (3)، ومن أبغض علياً فقد أتى الله تعالى بأكبر معاصيه عنده فإذا أطاعه فيما سواها لم تعدل تلك المعصية وهو حينئذ ممن قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ (4).

فإذا عرفت هذا ظهر لك معنى رجوع الأمر كله إلى الله سبحانه فمن أحب علياً لله تعالى نجا ومن أحبه لغير الله ولو لعليّ نفسه من غير ما يرجعها لله هلك كما في محبة الغلاة.

وإن جعلت ضمير إليه يعود إلى الوليّ صحّ ذلك بشرط التقييد فإن الله سبحانه حيث خلق الأشياء فوض أمر خلقه إلى وليّه على خلقه وحيث فوض ذلك إلى وليّه لم يرفع يده سبحانه عن شيء من ذلك بل هي ووليّه عليها في قبضته يتصرّف فيها كيف شاء ويتصرّف فيها الوليّ كيف شاء الله سبحانه ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (5) الآيات.

﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ (6)، ثُمَّ مِنْ دُونِهِ بِإِذْنِهِ وَوَلِيَّهُ عليه السلام فَالْوَلِيُّ وَوَلَايَتُهُ قَائِمَانِ بِمَدَدِ اللَّهِ

(1) آل عمران 157 - 158.

(2) في ميزان الحكمة ج 2 ص 1541 قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الشهادة تكفر كل شيء إلا الدين).

(3) الأعراف 8.

(4) المؤمنون 103.

(5) الأنبياء 26.

(6) الشورى 9.

كقيام الصورة في المرأة بالشَّخص وهذا هو سرُّ قوله (عليه السلام): (وأمره إليكم) أي أمره الذي لا يشاركه فيه غيره في كلِّ حال إليكم أي تعملون فيه بأمره.

ولو جاز استقلالهم به ولو كان قيامهم به بإذن الله جاز استغناؤه عن الأمر الحق سبحانه وهو باطل لأن الخلق لا يستغني عن الحق ولأنه لو كان كذلك لم يكن أمراً له بل هو أمرهم وتسقط حينئذ فائدة إليكم هذا كله وأمثاله إذا أريد بالأمر الولاية.

تراث الشيخ الأوحدي ج 6 ص 211، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 211، (وأمره إليكم)).

### ❁ عداوتهم (عليهم السلام) لا تجتمع مع التوحيد في قلب واحد

لأنَّ العارف بولايتهم يُعَين هذا رأي العين، فليس لله معصية إلا معصيتهم ولا طاعة إلا طاعتهم ولا معرفة إلا معرفتهم وإلى ذلك يشير قوله (عليه السلام): (ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله - إلى أن قال تعالى: - وعرضتُ ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرضين، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدتها كان عندي من الكافرين، يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرتُ له حتى يقرب لولايتكم)<sup>(1)</sup>. الحديث. وهو السابع عشر من مناقب ابن شاذان.

وفي المناقب الحديث الخمسون عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لَمَّا أَنْ خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ عَطَسَ آدَمُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: حَمِدْتَنِي، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْلَا عَبْدَانِ أُرِيدُ أَنْ أُخْلِقَهُمَا فِي دَارِ الدُّنْيَا مَا خَلَقْتُكَ يَا آدَمَ، قَالَ: إلهي فيكونان مني؟ قال: نعم يا آدم، ارفع رأسك وانظر، فرفع رأسه وإذا مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة، مَنْ عَرَفَ حَقَّ عَلِيِّ زَكَا وَطَابَ، وَمَنْ أَنْكَرَ حَقَّهُ لُعِنَ وَخَابَ، أَقْسَمْتُ بِعِزَّتِي أَنْ

أدخل الجنة مَنْ أطاعه وإن عصاني، وأقسمتُ بعزّي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني<sup>(1)</sup>.

ولعلّ ما أشرنا إليه من أن عداوتهم لا تجتمع مع التوحيد والإسلام والإيمان والإقرار بالبعث في قلب واحد.

تراث الشيخ الأوحّد ج 7 ص 69، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 69، (ومن جحدكم كافر)).

### ❁ حبهم وولايتهم ﷺ مُتَمِّمٌ لِنَقْصِ أَعْمَالِ مُحِبِّهِمْ

إِنِّي مُحْتَجِبٌ بِضَمَانِكُمْ أَي بِاعْتِمَادِي عَلَى وَعْدِكُمْ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ أَقْسَمَ بِعَزَّتِهِ وَجَلَالِهِ أَنَّهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا وَإِنْ عَصَاهُ وَلَقَدْ رَوَى عَنْ رِضِيِّ الدِّينِ ابْنِ طَاوُوسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِ(سَرٍّ مِنْ رَأْيٍ) يَدْعُو مِنْ وَرَاءِ الْحَائِطِ وَأَنَا أَسْمَعُهُ وَلَا أَرَاهُ وَهُوَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنْ شِيعَتْنَا خُلِقُوا مِنَّا مِنْ فَاضِلِ طِينَتِنَا، وَعَجَنُوا بِمَاءِ وَلايَتِنَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ مَا فَعَلُوهُ اتِّكَالًا عَلَى حَبْنًا، وَوَلَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْوَرَهُمْ، وَلَا تَوَاخِذْهُمْ بِمَا اقْتَرَفُوهُ مِنَ السَّيِّئَاتِ إِكْرَامًا لَنَا، وَلَا تَقَاصِصْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقَابِلَ أَعْدَائِنَا، وَإِنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُمْ فَثَقِّلْهَا بِفَاضِلِ حَسَنَاتِنَا)<sup>(2)</sup>.

أقول: قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ مَا فَعَلُوهُ اتِّكَالًا عَلَى حَبْنًا)؛ يَرَادُ مِنْهُ حُسْنُ ظَنٍّ فِي أَنَّ الذُّنُوبَ لَا تَضُرُّ مَعَ حَبِّهِمْ، وَالْحَدِيثُ الْمَرْوِيُّ مِنْ طَرِقِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: (أَقْسَمَ بِعَزَّتِي وَجَلَالِي إِنِّي أَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا وَإِنْ عَصَانِي)<sup>(3)</sup>. الْحَدِيثُ؛ شَاهِدٌ لِمَا فِي الدَّعَاءِ وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ وَجَوَابُ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ.

(1) مئة منقبة ص 82، إرشاد القلوب ج 2 ص 210، كشف اليقين ص 7، نهج الحق ص 232، بحار الأنوار ج 27 ص 10.

(2) بحار الأنوار ج 53 ص 303.

(3) المصدر نفسه ج 27 ص 116.

والمراد أنهم ﷺ عهدوا إلى شيعتهم بذلك والأخبار فيما يفيد هذا المعنى كثيرة فإذا وقع من محبهم ذنبٌ ندم على ذلك ورجا من الله العفو والمغفرة ولم يقنط من الرحمة رجاءً في حبهم وولايتهم واعتماداً على أخبارهم بذلك عن الله تعالى وهم ﴿لَا يَسْقُونَهُ، بِالْقَوْلِ﴾<sup>(1)</sup>، مَشْفُوعاً بِمَا وَعَدَهُمُ بِالشَّفَاعَةِ لِأَهْلِ وَلَايَتِهِمْ فَعَهْدُهُمْ إِلَى محبيهم ضمانٌ لهم بالنجاة لمن لقيهم منهم بذلك وهو والله كذلك (يا مُقَلِّبِ الْقُلُوبِ والأبصار تَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَدِينِ نَبِيِّكَ ﷺ) وَلَا تَزِغْ قَلْبِي يَا رَبِّ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)<sup>(2)</sup>.

فلما كان أعظم المضارّ وأشد المكاره القنوط وأحسن الأعمال وأحصن الحصون حسن الظنّ كان احتجابه بحسن الظنّ بضمانهم لمحبتهم من أعظم المهلكات وهو القنوط عند عروض التصيرات حصناً منيعاً مما يخاف منه ويخشى لأنه من جملة الذمّة إذ قد عهدوا إلى شيعتهم بذلك وفي عوالي اللآلي بسنده المتصل إلى المعمر السنّبي قال: سمعتُ من مولاي أبي محمّد الحسن العسكري عليه وعلى آباءه وولده أفضل الصلاة والسلام يقول: (أَحْسِنِ الظنَّ ولو بحَجَرٍ يطرح الله فيه سرّه، فَتَنَاولْ نَصِيكَ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ولو بحجر؟! فقال: أَلَا تَنْظُرُ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ)<sup>(3)</sup>.

والأخبار عنهم ﷺ في ترغيب شيعتهم ووعدهم إياهم بالشّفاة وعدم المؤاخذة بذنوبهم وإن عظمت وقبول أعمالهم وإن ضعفت وأنّ حبهم وولايتهم متمّم لنقص أعمالهم وأن سيئاتهم تبدل حسناتٍ وغير ذلك كثيرة جداً والقرآن آياته تنطق بهذا ونحوه فهذا ونحوه عهدة إليهم وقد احتجب وليهم بذلك واطمئنّ بعهدهم وذمّتهم الناطق بضمانهم لهم بالنجاة، والله دَرُّ مَنْ قَالَ:

ولايتي لأمير النحل تكفيني عند المماتِ وتغسيلي وتكفيني

(1) الأنبياء 26.

(2) مفتاح الفلاح ص 54.

(3) عوالي اللآلي ج 1 ص 25.

وطينتي عُجِنتُ من قبل تكويني في حبِّ حيدر كيف النارُ تكويني  
تراث الشيخ الأوحى ج 7 ص 319، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 319،  
(محتجب بدمتكم)).

### ❁ علة وجوب طاعتهم ﷺ

قوله تعالى في الحديث القدسي المذكور في حديث عبد الله بن مسعود من مناقب  
أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان، وقيل: إن الكتاب المذكور  
لجده علي وفيه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (لَمَّا أَنْ خَلَقَ اللَّهُ  
آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، عَطَسَ آدَمُ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: حَمَدْتَنِي،  
وَعَزَّيْتُ وَجَلَالِي لَوْلَا عَبْدَانِ أُرِيدُ أَنْ أَخْلُقَهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا مَا خَلَقْتُكَ يَا آدَمَ، قَالَ:  
إِلَهِي فَيَكُونَانِ مِنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ يَا آدَمَ، ارْفَعْ رَأْسَكَ وَانظُرْ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا مَكْتُوبٌ  
عَلَى الْعَرْشِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَعَلِيٌّ مَقِيمُ الْحُجَّةِ، مَنْ عَرَفَ حَقَّ عَلِيِّ زَكَ  
وَطَابَ، وَمَنْ أَنْكَرَ حَقَّهُ لُعِنَ وَخَابَ، أَقْسَمْتُ بِعَزَّيْتُ أَنْ أَدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَهُ وَإِنْ  
عَصَانِي، وَأَقْسَمْتُ بِعَزَّيْتُ أَنْ أَدْخِلَ النَّارَ مَنْ عَصَاهُ وَإِنْ أَطَاعَنِي)<sup>(1)</sup>.

ومثله قوله تعالى في القرآن: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَأَمِنُونَ  
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

وفي تفسير القمي قال: (الحسنة والله ولاية أمير المؤمنين، والسيئة والله اتباع  
أعدائه)<sup>(3)</sup>.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية قال:

(1) مئة متقبة ص 82، إرشاد القلوب ج 2 ص 210، كشف اليقين ص 7، نهج الحق ص 232، بحار الأنوار  
ج 27 ص 10.

(2) النمل 89 - 90.

(3) تفسير القمي ج 2 ص 131، بحار الأنوار ج 36 ص 81.

(الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت عليهم السلام، والسيئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت ثم قرأ عليه الآية<sup>(1)</sup>).

وفي روضة الواعظين عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: (الحسنة ولاية علي عليه السلام وحبّه، والسيئة عداوته وبغضه ولا يرفع معها عمل)<sup>(2)</sup>.

وفي أصل سلام بن عمرة عن أبي الجارود عن أبي عبد الله الحذاء قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: (يا أبا عبد الله ألا أخبرك بالحسنة التي من جاء بها أمن من فرع يوم القيامة وبالسيئة التي من جاء بها كُبَّ على وجهه في جهنم؟ فقلت: بلى يا أمير المؤمنين، قال: الحسنة حبنا، والسيئة بغضنا أهل البيت)<sup>(3)</sup>.

وهذه الأخبار وما شابهها تشعر بأن حبهم عليهم السلام حسنة لا تضرّ معها سيئة وقد صرح حديثُ عبد الله بن مسعود بأن الله تعالى أقسم بعزّته أنه يدخل الجنة من أطاع علياً وإن عصاه وأنه يدخل النار من عصى علياً وإن أطاعه، وفي رواية: (إني أدخل الجنة من أحب علياً وإن عصاني، وإني أدخل النار من أبغض علياً وإن أطاعني)<sup>(4)</sup>.

وقد تقدّم هذا وفيه بيان ما يرد من الإشكال والجواب عنه والإشارة إليه أن حبّ عليّ أصل الجنة وعلتها وبغضه أصل النار وعلتها، ولهذا كان عليّ قسيم الجنة لأنها خلقت من حبه وقسيم النار لأنها خلقت من بغضه.

فإذا ثبت هذان الأصلان كان كلّ ما سواهما من الطاعة والمعصية فروع عليهما وقد علم بالدليل الوجداني والعقلي والنقلي أن الأصل إذا تحقّق وثبت لا ينفيه فساد الفرع وإن كان يلحقه بذهاب الفرع ضعف واختلال.

وكذا على رواية عبد الله بن مسعود فإن طاعة عليّ إنما تتحقّق بطاعة الله سبحانه

(1) الكافي ج 1 ص 185، بحار الأنوار ج 7 ص 304.

(2) روضة الواعظين ج 1 ص 106، المناقب ج 3 ص 101.

(3) أعلام الدين ص 448، الأمالي للطوسي ص 493، تأويل الآيات ص 403.

(4) بحار الأنوار ج 27 ص 116.

في الظاهر والباطن لأن الله تعالى إنما دعا إلى طاعة محمد وعلي وآلهما صلى الله عليهما وآلهما لأنه تعالى إنما أراد أن يُطَاعَ لِيُطَاعُوا فهم العلة الغائية في كل ما يتعلق بالإمكان وإنما أمر بطاعته لتحقيق الطاعة لهم لأن الطاعة إنما تكون طاعةً في نفسها إذا كانت له تعالى فلو وقعت لغيره لآله كانت معصية وشرّاً فأمر بطاعته لتحقيق الطاعة لهم.

ثم إن طاعته التي أرادها من عباده شكراً لنعمة الإيجاد وإفاضة النعم التي لا تحصى إنما أرادها لهم بمعنى أنه أراد تعالى أن يُطَاعَ بواسطة طاعتهم فأمر أن يُطَاعَ بالطاعة لهم والعلة في ذلك أنه تعالى غني مطلق عن كل شيء فأحب أن يتفضل ويتكرم والمحبة والفضل والكرم أمور محدثة منسوبة إلى فعله وما ينسب منها إلى ذاته فهو ذاته بلا مغايرة ولا سبيل إلى ذلك بشيء من أحوال الحوادث من معرفة وإحاطة وطلب ونسبة وعليّة ومعلوليّة وغير ذلك فلا كلام فيما ينسب إلى الذات تعالى بحالٍ من الأحوال.

وأما ما وجدت وسمعت وفهمت وعقلت وتوهّمت وتصوّرت وعيّنت ووصفت ومثّلت فأمر حادثة بفعله وكل من ذلك لا بدّ في إيجاده من علل أربع؛ أحدها العلة الغائية وهم صلى الله عليهم تلك العلة الغائية ومن تلك الأمور الطاعة التي أرادها من خلقه فإنما أرادها لهم هذا فيما لهم بالأصالة وبواسطة رعاياهم وأما ما كان للرعايا فلم يرضه ولم يقبله ولم يجزّه إلا بواسطة لهم لأنه تعالى لم يخلق كل ما سواهم إلا بواسطة لهم ولأجلهم وليتفّعوا بهم كما قال سبحانه: ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْتًا وَمَتَعًا إِلَى حِينٍ﴾<sup>(1)</sup>.

فإذا عرفت ما أشرنا إليه عرفت أن طاعتهم هي طاعة الله تعالى الأصلية لأن الله عزّ وجلّ لم يرد من خلقه طاعةً إلا مُتَفَرِّعَةً على طاعته الأصلية فإنه تعالى أمر الخلق بطاعتهم أولاً.

ثم أمر الخلق بأن يعرفوه بهم ويوحّدوه بهم ويؤمنوا به وبملائكته وكتبه ورسله

واليوم الآخر بهم وبطاعتهم ويمثلوا أوامره ونواهيه بهم ويعبدوه بهم ويتقربوا إليه بهم ولم يجعل طريقاً إلى رضاه ومحبته غيرهم لأن الخلق إذا أطاعوهم فقد أطاعوا الله لأن الله تعالى أمرهم بطاعتهم وإن عصوا الله لأنهم إذا أطاعوهم وعصوا الله فقد أطاعوا الله في أعظم مطالبه منهم وأكبرها وأشرفها وأحبها وإذا عصوه فيما سوى ذلك فإنما عصوه فيما هو فرع ومكمل فيما أطاعوه فيه.

وكذلك حكم معصيته مع طاعة الله حَرْفًا بِحَرْفٍ فافهم، فلما جمعتهم محبتهم ﷺ التي هي الأصل لم تؤثر في هذا الائتلاف فرقتهم بسبب تناكر الذنوب لضعف الموجب حينئذ للفرقة وهو ن [من] دواعيها وكل ذلك بموالاتهم ومحبتهم ﷺ.

تراث الشيخ الأوحدي ج 10 ص 269، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 269، وائتلفت الفرقة)).

### ❁ لا تكون طاعة لله سبحانه إلا بطاعتهم ﷺ

ولا يلزم على الظاهر أن من أطاع الله فقد أطاعهم لما تقدّم في حديث مناقب ابن شاذان من قوله تعالى في الحديث القدسي: (أقسم بعزتي وجلالي إنّي أدخل الجنة من أطاع عليّاً وإن عصاني، وأقسم بعزتي وجلالي إنّي أدخل النار من عصي عليّاً وإن أطاعني)، وهذا مروى في المتواتر معنى من الفريقين.

فكانت طاعته تعالى في الظاهر قد لا تكون طاعة لهم؛ نعم إذا أريد بالطاعة الطاعة التي هي عند الله تعالى وعندهم طاعة فهي طاعة الله الناشئة عن طاعتهم يعني على النحو الذي أطاعوا به الله سبحانه وأمروا أن يطاع به الله سبحانه وهي ما أخذت عنهم ورضوا بها طاعة لله سبحانه ولا تكون إلا بطاعتهم.

وإنما سمى تلك طاعة له تعالى على زعمهم أنّها طاعة له وليست طاعة له بل هي معصية له ولهذا يدخل صاحبها النار وذلك لأنه تعالى أمر عباده بأن أتوا البيوت من أبوابها وقد جعلهم ﷺ أبوابه وأمر عباده بأن يطيعوه بطاعتهم وأخبرهم بأن من أطاعني بطاعة غيرهم فقد أشرك بي فهم يطيعونه بطاعة أعدائهم لعنهم

الله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فأخبر سبحانه عن حالهم يوم القيامة فقال:

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿١﴾ ، فقال تعالى لنبِيِّهِ ﷺ: يا محمد

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (2) (3).

وفي الكافي عن الصادق (عليه السلام) في كلام له يعرض بالمرجئة بعد أن تركهم ومضى عنهم فلما خرج من المسجد قال لي: (يا أبا محمد والله لو أن إبليس سجد لله تعالى بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك، ولا قبله الله تعالى ما لم يسجد لآدم (عليه السلام) كما أمره الله تعالى أن يسجد له، وكذلك هذه الأمة المفتونة بعد نبينا ﷺ وبعد تركهم الإمام الذي نصبه نبيهم ﷺ فلن يقبل الله لهم عملاً، ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله من حيث أمرهم ويتولوا الإمام الذي أمروا بولايته، ويدخلوا في الباب الذي فتحه الله ورسوله ﷺ لهم، يا أبا محمد إن الله افترض على أمة محمد ﷺ خمس فرائض الصلاة والزكاة والصيام والحج وولايتنا فرخص لهم في أشياء من الفرائض الأربعة، ولم يرخص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا، لا والله ما فيها رخصة) (4).

وفيه عنه (عليه السلام) في حديثٍ قد تقدّم ذكره - إلى أن قال (عليه السلام): - (وصل الله طاعةً وليّ أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعةً ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما نزل من عند الله عز وجل) (5).

ويجوز أن يكون المراد بقرن طاعتهم بطاعته الاتّحاد في الظهور الكوني والمساوقة في الصدور من الفعل وإن وجد التعدد في الوجود العلمي وأن طاعتهم مترتبة على

(1) الأنعام 22 - 23.

(2) الأنعام 24.

(3) تفسير التبيان ج 4 ص 100، تفسير القمي ج 1 ص 198.

(4) الكافي ج 8 ص 270، مستدرک سفينة البحار ج 4 ص 78.

(5) الكافي ج 1 ص 181، بحار الأنوار ج 66 ص 10، تفسير الصافي ج 3 ص 315.

طاعته لأننا لا نريد بهذا الترتب العلمي التعدد في نفسه لأن التعدد في نفس الأمر يلزم منه تعدد المنسوب إليه لأن الطاعة وصف نسبي يستلزم مطاعاً وإذا كان غنياً لذاته لم يرد شيئاً لذاته وإنما يريد لغيره وهم ذلك الغير لا غير وأيضاً الطاعة حادثة ولا تنسب إلا إلى حادث وهم ذلك الحادث المنسوب إليه الحادث.

وإنما نريد بالترتيب العلمي الموجب للتعدد في اللفظ أن هذه الطاعة الواحدة إنما تكون طاعة في الواقع بنسبتين نسبة الإيقاع ونسبة التعيين، أما نسبة الإيقاع فبأن يوقعها المطيع لله تعالى وحده وهي النسبة الأولى في الاعتبار وهي مشتملة على ابتداءين بينهما انتهاء.

وأما نسبة التعيين فبأن يأخذها وكيفية عنها بشروطها من ولايتهم ومحبتهم والتسليم لهم والرد إليهم ومن البراءة من أعدائهم وهي النسبة الثانية في الاعتبار وهي مشتملة على انتهاءين بينهما ابتداء.

فالنسبة فيها ابتداء من الله تعالى بفضله ورحمته بأن أنزل تلك الطاعة في مادة النور وهذا الابتداء الأول من النسبة إليه تعالى والانتهاه الأول من النسبة إليهم أن ذلك النور أنزله إليهم وأوحى إليهم علم الكيفية لطاعته فقدروها بأمر الله تعالى كما شاء ورفعها المطيع الممثل لأمرهم إلى الله تعالى بأن أوقعها له عز وجل وهذا هو الانتهاه المتوسط من النسبة إليه تعالى.

فقبلها لموافقته لإرادته ومحبه وأمره فأحيها بأن نفخ فيها روح القبول فأنزلها منه تعالى إليهم وهذا الإنزال هو الابتداء الثاني من النسبة إليه وإليهم أي وكون الإنزال إليهم هو الانتهاه الثاني من النسبة إليهم فكانت الطاعة الحق منه إليهم بالفضل الابتدائي والسؤال الأول ثم منهم إليه تعالى بالإجابة الحقة ثم منه تعالى إليهم بإقامة الولاية الكبرى ورفع لواء الحمد له تعالى بهم.

فمن حيث لحاظ الابتداء والانتهاه منه إليهم ومنهم إليه ومنه إليهم قال عليه السلام: (وقرن طاعتكم بطاعته)، ومن حيث لحاظ أن شرط الصحة فيها أن تكون له تعالى

بهم ولهم منه قال ﷺ: (وقرن طاعتكم بطاعته).

فظهر اللفظ بصورة التعدد ومن حيث إنه تعالى حصر شؤونه فيهم ﷺ وحصر حوائج الخلق عندهم قال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>(1)</sup>، وقالوا ﷺ: (فجعل طاعتنا طاعته تعالى، ومعصيتنا معصيته)<sup>(2)</sup>، فتقرر المعنى واللفظ على الاتحاد كما هو حكم الغنى المطلق.

تراث الشيخ الأوحدي ج 11 ص 164، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 164، (وقرن طاعتكم بطاعته)).



(1) النساء 80.

(2) الأمالي للصدوق ص 558، بحار الأنوار ج 36 ص 228.

## الحديث التاسع والستون

قال مولانا الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ، فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ، وَخَلَقَ الْأَنْوَارَ، وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ، وَأَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ، وَهُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا، فَلَمْ يَزَلَا نُورَيْنِ أَوْلاً إِذْ لَا شَيْءَ كُونا قَبْلَهُمَا، فَلَمْ يَزَلَا يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ طَاهِرَيْنِ؛ فِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ عليه السلام (1).

قال الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه الشريف:

❁ كمال طهارتهم عليهم السلام من المعاصي

أنهم عليهم السلام لم يتجاوزوا واجباً ولا مندوباً قطّ ولم يفعلوا حراماً ولا مكروهاً قطّ. والمراد من المعنى الثاني أنهم يقومون بأمر الله على أكمل وجهٍ يمكن وقوعه في الإمكان في حقّ كلّ واحدٍ منهم وهم في هذه الرتبة والمقام سواء بمعنى أنّ كلّ واحدٍ يقوم بأمر الله على أكمل وجهٍ، فإن قلت: إنّ علياً عليه السلام لا يقدر على ما يقدر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسن لا يقدر على عمل علي عليه السلام وهكذا كما هو ظاهر قد صرّحوا

(1) الكافي ج 1 ص 441، المحتضر ص 191، بحار الأنوار ج 15 ص 24.

به في أحاديثهم، فكيف يكون الأدنى منهم يأتي بالأمر على أكمل وجه يمكن وقوعه في الإمكان؛ وفي الإمكان من هو أكمل منه؛ وهو عمل الأعلى؟

قلت: إنَّ عمل الأعلى لا يمكن للأدنى إلا إذا تَسَاهل الأعلى في حالٍ ما، وإذا كان كذلك لم يكن أعلى بل هو أدنى والمفروض أنه أعلى، فإن قلت: أي فرقٍ بينهم وبين غيرهم؟ فإنك إذا فرضتَ هذا جرى في حقِّ غيرهم؟

قلت: لو فرضنا عدم وقوع تقصيرٍ ما من غيرهم لكان منهم ولاحقناه بهم في هذا المقام ولكنَّ الواقع أنَّ كلَّ من سواهم يقع منهم تقصير في واجبٍ أو مندوبٍ أو مباحٍ تركه أولى لنفسه أو لغيره ولو في الاحتمال كما أشار النبي ﷺ إليه بقوله - ما معناه - : (لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به خوفاً مما فيه بأس)<sup>(1)</sup>.

وهذا الجواب يشمل جميع الخلق حتى الأنبياء والمرسلين على حسب مراتبهم، وروي - ما معناه - : (إنَّ في الصراط عقباتٍ كؤوداً لا يقطعها بسهولة إلا محمد وآله ﷺ)<sup>(2)</sup>، وهم لا يقع منهم تقصير في شيء ما، فصَحَّ أنَّ كلَّ واحدٍ منهم قائم بأمر الله على أكمل وجه لا يمكن في حقه أكمل منه في الإمكان بخلاف من سواهم، فإن قلت: إنَّ أخبارهم تدلُّ على وقوع تقصيرٍ ما منهم أيضاً ولهذا يتضرعون ويستغفرون ويتوبون وليس في مقام تعليم بل على حدٍّ من الخوف لا يجري على غيرهم حتى أن أحدهم ليقع مغشياً عليه وممن ذكر التقصير سيّد السّاجدين ﷺ في

(1) في بحار الأنوار ج 74 ص 166 عن رسول الله ﷺ قال: (لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس)، وتحف العقول ص 60، والصراط المستقيم ج 1 ص 135.

(2) في المناقب ج 2 ص 6 وبحار الأنوار ج 8 ص 67 قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَلَا أَفْنَحَمُ الْعُقَبَةَ﴾: (إن فوق الصراط عقبة كؤوداً طولها ثلاثة آلاف عام، ألف عام هبوط، وألف عام شوك وحسك وعقارب وحيات، وألف عام صعود، أنا أول من يقطع تلك العقبة، وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن أبي طالب - وقال بعد كلام - : لا يقطعها في غير مشقة إلا محمد وأهل بيته).

سجود صلاة الليل كما تقدّم من قوله: (لكنّ مقصراً في بلوغ أداء شكر خفيّ نعمة من نعمك عليّ)<sup>(1)</sup>.

قلت: هذا التّقصير الذي نسبوه إلى أنفسهم وما نشأ عنه من الخوف منشؤه من أمور ثلاثة:

الأول: إنهم تحمّلوا ذنوب شيعتهم وتقصيراتهم فكانوا يستقيلون منها ويخافون منها [بسببها].

والثاني: إنهم عرفوا الله فإذا نظروا إلى مقامه صغر عندهم كلّ شيء في حقّه وعرفوا أنّ كلّ عاملٍ لا يقوم بحقّه سبحانه لأن توفيقه عبده لخدمته نعمة توجب شكراً وهكذا.

والثالث: إنه لما كان العمل طريق الخلق إلى الحقّ سبحانه وهو يتوقّف [متوقّف] على وجود العامل ووجود العامل حجاب بينه وبين ربّه وهذا لا ينفك المخلوق حال وجوده فهو محبوب بوجوده والمحجوب مقصّر والمقصّر مذنب والمذنب خائف من ذنبه، وقد قال شاعرهم في هذا المعنى:

أقول:

وما أذنبتُ قالتُ مجيبةً      وجودكُ ذنبٌ لا يُقاسُ به ذنبٌ

تراث الشيخ الأوحّد ج5 ص23، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص23، المطيعون لله القوامون بأمره).

### ✽ طهارتهم المطلقة عن كلّ نقص

الطهارة نقيض النجاسة وتطلق على الأعم من إزالة الخبث، وتستعمل في إزالة الخبث والوسخ ورفع الحدث والقرائن تُميّز بينها.

(1) مفتاح الفلاح ص315 - 316، وإليك إكمال الفقرة: (إلهي وعزّتك وجلالك وعظمتك لو أني منذ بدعت فطرتي من أوّل الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكلّ شعرة في كلّ طرفة عين سرمد الأبد بحمد الخلائق وشكرهم أجمعين لكنّ مقصراً في بلوغ أداء شكر خفيّ حق نعمة من نعمك عليّ).

وفي قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾<sup>(1)</sup>؛ قيل: معناه أصلح عملك فهي بمعنى الإصلاح والعمل صفة المكلف فهو ثوبه الذي يستره أو يكشف عورته ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَكْثَرًا مِنْهَا فِدَتْ لَهُمَا سَاءَ تَهُمَا﴾<sup>(2)</sup>.

أو بمعنى التقصير أي وثيابه فقصر أو لا تلبسها على فخر وكبر فالثياب هنا القلب لأن التكبر في القلب قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾<sup>(3)</sup>، والثياب يطلق على القلب كما قال امرؤ القيس:

فَسُئِلِي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَسْلِي      أَي فُسِّلِي قَلْبِي مِنْ قَلْبِكَ

وقول الشاعر:

فَشَكَّتُ بِالرَّمْحِ الْأَصْمَ ثِيَابَهُ. أَي قَلْبَهُ.

أو بمعنى اغسل ثيابك بالماء، وقيل: على هذا كنى بالثياب عن القلب.

أو بمعنى لا تكن غادراً فإن الغادر دنس الثياب يعني القلب، وفي قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾<sup>(4)</sup>.

وقيل هنا: المراد بها الطهارة من الذنوب والأكثر على أنها الطهارة من النجاسة لقول الباقر والصادق، أمّا نزلت في أهل قبا<sup>(5)</sup>.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال لهم: (ماذا تفعلون في طهركم؟ فإن الله قد أحسن عليكم الثناء، فقالوا: نغسل أثر الغائط)<sup>(6)</sup>، ولا منافاة بينهما.

(1) المدثر 4.

(2) طه 121.

(3) غافر 35.

(4) التوبة 108.

(5) تفسير العياشي ج 2 ص 112.

(6) عوالي اللآلئ ج 2 ص 12، مجمع البحرين ج 3 ص 64.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾<sup>(1)</sup>، أي ينزهون أديانهم وأعراضهم عن أدبار الرجال والنساء وذلك تهكم منهم بآل لوط عليه السلام.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾<sup>(2)</sup>؛ أي ينقطع دمهن يعني ينقین وهذا على قراءة التخفيف، وأما على قراءة التشديد فالطهارة بمعنى الغسل.

وفي قوله تعالى: ﴿أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾<sup>(3)</sup>؛ أي من الحيض والحدث والدنس وسوء الخلق ومن مدّ نظرهن إلى غير أزواجهن ومن مسّ غير أزواجهن.

وفي قوله تعالى: ﴿يَنْلُؤُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾<sup>(4)</sup>؛ أي عن أن يمسخها إلا الملائكة المطهرون أو عن التغيير والتحريف والتبديل والباطل أو عن درك غير المؤمن أو عن تأويل المبطلين بمعنى أنهم إذا احتملوا في آية منه باطلاً أبطلت احتمالهم آية منه أخرى فلا يقدر أحد على تغييره.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾<sup>(5)</sup>؛ يعني نظيفاً يزيل الخبث ويرفع الحدث الأكبر والأصغر.

وفي قوله تعالى: ﴿وَسَقَنَاهُمْ رَبِّهِمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾<sup>(6)</sup>؛ والمراد بالشراب الخمر وهو في الدنيا رجس كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾<sup>(7)</sup>، والرجس هو النجس لأنه يصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة ويوقع البغضاء والعداوة بين الناس، وهذه نجاسات خبيثة من عمل الشيطان.

(1) الأعراف 82.

(2) البقرة 222.

(3) البقرة 25.

(4) البينة 2.

(5) الفرقان 48.

(6) الإنسان 21.

(7) المائدة 90.

فأخبر سبحانه أن الخمر في الآخرة طهور لأنه إذا شربه المؤمن أحدث له الصحو الذي لا يكاد يوصف فيعلم بسببه ما لم يكن يعلم ويجد من محبة إخوانه وأزواجه وولدانه في نفسه ما لا يوصف ويتصل بشربه ذلك بمراتب من المعارف والتلذذ بمناجاة الله وانغماس في مرضيه ما يحتقر عندها جميع لذات الجنة لأنه يحصل له صحو يكاد يتصل به بالوجود المطلق فلهذا قال تعالى: ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾<sup>(1)</sup>، كما أن خمر الدنيا يوصله إلى تلك النجاسات فهو بعكسه.

والدنس لغةً الوسخ وهو يستعمل في دنس النسب من الزنا والنكاح بغير طيب النفس وبالمهر الحرام وبالشبهة بل ومن الدنس ما يلحق أم الزوجة وأباها وأخواتها وخالاتها وعماتها ومن الدنس الزنا إلى سبعة آباء، فورد: (ولد الزنا لا يطهر إلى سبعة آباء)<sup>(2)</sup>، ومعناه أنه إذا كان الأب الأول ولد زنية والأولاد الستة ولد رشدة فالأخير منهم ليس بطاهر بمعنى أن نطفته التي تولد منها ليست بطاهرة.

ومن الدنس ما قد يلحق العقل والنفس والجسم في أمور المعارف والمعتقدات والأحوال والأعمال والأقوال من الريب والشك في العقل الذي هو مقرّ اليقين والاستقامة والثبات والطمأنينة ومن الجهل والغفلة والسهو والنسيان في النفس التي هي مقر العلم والحفظ والتذكر والتخيّل ومن مباشرة الشهوات وترك الأعمال واستثقالها وطلب الراحة في الجسم الذي هو محلّ الأعمال على اختلاف أحوالها.

...ومن الدنس الريب وهو أولّ الشكّ والميل إلى التردد وقد ينشأ عن الفرض ثم الاحتمال والتجوز فإذا حصل ذلك للقلب غير ماقّة له ولا مستوحش منه انقلب شكاً وهو على الأصح التردد بين الطرفين بين الحق والباطل.

...ومن الدنس النفاق وهو إظهار الإسلام أو الإيمان وإبطان الكفر لا بمعنى

(1) الإنسان 21.

(2) الكافي ج 3 ص 14، علل الشرائع ج 1 ص 292، وسائل الشيعة: باب 11 من أبواب الماء المضاف.

أنهم لا يعلمون ما الإيمان بل بمعنى أنهم يعلمونه ويحددونه يعلمونه بالفطرة الأولى فطرة الله ويحددونه بالفطرة الثانية فطرة الشيطان التي حدثت من تغييرهم فطرة الله بأمر الشيطان.

...ومن الدنس وقف القلب فقد تمر عليه ساعة في ليل أو نهار يكون فيها واقفاً وهو سهوه ويكون من الملأل إذا كان ذكره الله تعالى لغرض دنيوي أو أخروي وقد يكون من اشتغاله بما لا يعنيه وأمثال ذلك من كل ما ليس لله فإن كانت علة وقفه لطح أهل الباطل فمن فضل الله سبحانه أن ينكت فيه ما شاء من الإيمان بعد ذلك إن شاء وإن كانت علة وقفه ذاتية فمن عدله عز وجل أن ينكت فيه ما شاء من الكفر بعد ذلك إن شاء.

...ومن الدنس الطبع على القلب بسبب المعاصي التي يأتيها العبد بعد العلم والقلب غير منكر لها وهذا قلب المنافق.

...ومن الدنس نكس القلب... وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾<sup>(1)</sup>، فحياته بالعمل فيكون العمل روحاً لتلك الصورة فإن لم يكن فهو ميت وهذا القلب المنكوس قلب المشرك لأنه لم يقبل نور الإجابة فبقي على أصل خلقته لإنكاره حين أجاب العقل وإنما كان في الأصل منكوساً لأن العقل ناظر إلى الجهة العليا يتلقى المدد من ربه والجهل ضده فهو ناظر إلى نفسه وإلى مكانه تحت الثرى ﴿نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾<sup>(2)</sup>، لأنه أنكر فانكبب والعقل سبق فأصاب فضرب الله مثلها فقال: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾<sup>(3)</sup>.

...ومن الدنس قلب فيه نفاق وإيمان لأن فيه نكته سوداء فالخير والشر فيه

(1) الأنعام 122.

(2) السجدة 12.

(3) الملك 22.

يعتلجان فأيهما كانت منه غلب عليه يعني حين مال إلى أيهما غلب فإن أدركه أجله على نفاقه هلك وإن أدركه على إيمانه نجا.

...ومن الدنس حديث النفس والوسوسة.

...وَمِنَ الدَّنَسِ أَيْضاً مَا يَعْرُضُ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَحْوَالِ مِنَ الْغَفَلَاتِ وَالْمُنَاجَاةِ وَالِدَعَاوَى وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْإِشَارَةُ إِلَى بَعْضِهَا إِجْمَالاً لِأَنَّ ذِكْرَهَا مَفْصَلاً لَا يَكَادُ يَسْعَهُ كِتَابٌ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ كُلَّ مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ وَمَا لَمْ نَشْرْ إِلَيْهِ مِنْ أَشْبَاهِهِ مِنَ النَّقَائِصِ الَّتِي تَعْرُضُ لِلْعُقُولِ وَالْأَرْوَاحِ وَالنَّفُوسِ وَالطَّبَائِعِ بِلِ الْمَوَادِّ وَالصُّورِ فَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ مِنْ عَظِيمِ فَضْلِهِ عَلَيْهِمْ قَدْ طَهَّرَهُمْ مِنْ جَمِيعِ هَذِهِ الْأَدْنَسِ وَغَيْرِهَا بِحَقِيقَةِ مَا هُمْ أَهْلُهُ مِنَ النُّورِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ حَالٍ حَتَّى أَنَّهُ وَرَدَ عَنْهُمْ ﷺ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾<sup>(1)</sup>؛ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ عِنْدَهُ<sup>(2)</sup> وَأَتَمُّهُمْ هُمْ ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾<sup>(19)</sup> يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾، وَهَذَا قَالَ: ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾<sup>(3)</sup>، وَ﴿سِرَاجًا وَهَاجًا﴾<sup>(4)</sup>، أَي لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الظُّلْمَةِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(5)</sup>، فَاخْتَصَّ بِمَا هُمْ أَهْلُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(6)</sup>.

تراث الشيخ الأوحى ج 5 ص 202، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 202،  
(وطهركم من الدنس وأذهب عنكم الرجس أهل البيت وطمهركم تطهيراً).

(1) الأنبياء 19 - 20 .

(2) الهداية الكبرى ص 433.

(3) الفتح 9.

(4) النبأ 13.

(5) القلم 4.

(6) الأنعام 124.

### ❁ محل مشيئة الله لا يصيبه نقص أبداً

الرَّجْسِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(1)</sup>؛ هو اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة.

وفي قوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾<sup>(2)</sup>؛ أي تَنَنَّا إِلَى نَتْنِهِمْ والمراد من التَّنَن الكفر أي كفرًا إلى كفرهم، والرَّجْز والرَّجْس واحد وهو العذاب، والرَّجْس هنا هو ما في الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾<sup>(3)</sup>، لأنه اقتباس من الآية واستعير الرِّجْس للذنوب كما استعير الطهر للتقوى لأن المقترف للذنوب والقبائح يتلوث قلبه وروحه ونفسه وحواسه وجوارحه وكل جسده وعرضه بالذنوب والقبائح كما يتلوث بَدَنُهُ وثيابه بالأرجاس التي هي النجاسات.

والمجتنب لها تبقى تلك منه نقيّةً طاهرةً مصونةً من الأكدارِ كالثوب الطاهر النّقي مِنَ النّجاسات والأوساخ، والطهارة تقدّم مَعْنَاهَا، وهذه الفقرة اقتباس من الآية والمراد منها واحد وهو أن الله سبحانه قد أذهب عنهم الرِّجْس الذي هو النجاسة الظاهرة والباطنة في كلّ رتبةٍ من مراتب وجوداتهم وفي كلّ حالٍ من أحوال تكليفاتهم من جميع النجاسات ومن الكبائر والصغائر والمكروهات الظاهرة والباطنة ومنها ترك الأولى وكل ذلك لحقيقة ما هم أهلها.

فإن قلت: إنهم ﷺ كثيراً ما يفعلون المكروهات ويتركون الأولى فكيف يكونون مطهّرين من كلّ دنسٍ لأن المكروهات وترك الأولى معاصٍ في حق مثلهم والقرآن مشحون بمثل هذا كما يصدر من الأنبياء المعصومين ﷺ ويحكم الله عليهم بالمعصية بذلك وقد ورد: (حسنات الأبرار سيئات المقربين)<sup>(4)</sup>؟

(1) الأنعام 125.

(2) التوبة 125.

(3) الأحزاب 33.

(4) قصص الأنبياء ص 47، كشف الغمة ج 2 ص 254.

قلت: ما ورد أنهم يفعلون ذلك فإنه واجب عليهم لأنهم المَعْلَمُونَ للبشر ويحتاج كمال الأداء عن الله سبحانه أن يفعلوا ذلك لبيان الجواز فقد يكون القول غير كافٍ ومَنْ كان عارفاً بمقامهم عند الله وبما هم عليه في نفس الأمر يعرف أن أعمالهم وأقوالهم منحصرة في واجب وحرام، والواجب منه بالأصالة في التكوين وواجب بالطبع المستقيم للتكميل كسائر المندوبات إذا لم يقتض الأداء تركها لبيان الجواز.

والحرام منه حرام بالأصالة لنفي المانع في التكوين وحرام بالطبع السليم للتكميل كسائر المكروهات إذا لم يقتض الأداء فعلها لبيان الجواز ثم ما اقتضاه الأداء في الصورتين منه ما لا يكون الأداء إلا به فيلحق بالواجب أو الحرام الأصليين في العمل أو القول مع وجوب بيان جواز خلافه أيضاً في العمل أو القول.

ومنه ما يكون أكمل في الأداء وقد لا يتوقف عليه وهذا يلحق بالواجب أو الحرام في التكميل أو اللطف بالمكلفين فيقتضي الطبع المستقيم إيقاعه لطفاً بالرعية مع وجوب بيان جواز خلافه في القول أو العمل وهذا كما يجري في الشرعيات يجري في الوجوديات ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

فلا يعملون إلا الراجح عندهم ﷻ ولا يتركون إلا المرجوح عندهم ﷻ ﴿لَا يَسْفِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

وإنما قلنا: إنه واجب عليهم أو حرام على ما أشرنا إليه من التفصيل لأنهم ﷻ ما ترك الله سبحانه حين أشهدهم خلق ما خلق وأنهى إليهم علمه وجعلهم أولياء ذلك؛ شيئاً إلا أعلمهم علمه ولا يتجاوز العقل الكامل راجحاً عرف رجحانه إلا عمله ولا مرجوحاً عرف راجحيته إلا تركه.

وإنما أكد الفعل في الآية وفي هذه الفقرة لرفع ما عسى أن يتوهم من أن (طَهَّرَ)<sup>(3)</sup>

(1) يوسف 40.

(2) الأنبياء 27.

(3) أي في الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. سورة الأحزاب 33.

الَّذِي هُوَ الْفِعْلُ قَدْ يَكُونُ رَافِعًا لِلنَّجَاسَةِ الظَّاهِرَةِ الخَبِيثَةِ دُونَ الْحَدِيثِ وَقَدْ يَزِيلُ صُورَةَ الخَبِيثَةِ دُونَ حَقِيقَتِهَا أَوْ حُكْمَهَا دُونَ لَوْنِهَا أَوْ جَرْمِهَا وَلَوْنُهَا دُونَ رَائِحَتِهَا وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ قَدْ تَكُونُ الطَّهَارَةُ مَبِيحَةً غَيْرَ رَافِعَةٍ لِلْحَدِيثِ.

وقد تكون رافعة للحدث غير كاملة كما لو توضأ ولم يقرأ الأدعية المخصوصة فقد ورد أنه لا يطهر منه إلا الأعضاء المغسولة، وقد تكون كاملة ولم تكن مزيلة لبعض الأوساخ الغير المانعة فإذا قال: طَهَّرْتُ تَطْهِيراً؛ وأكَّده بالمصدر أفاد حصول التَّطْهِيرِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِ وَأَصَحِّهِ فِي كُلِّ مَا يَنْبَغِي، فَلَمَّا قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(1)</sup>؛ بتقديم الإرادة الدالة على كمال الاعتناء.

ولم يكتف بمعناها الذي يدل عليه يذهب ويطهر دل ذلك على التَّطْهِيرِ مِنْ كُلِّ مَا يَحْتَمِلُ وَيَفْرَضُ مِنْ حَدَثٍ أَوْ خَبَثٍ أَوْ دَنْسٍ أَوْ وَسْخٍ أَوْ نَقْصٍ أَوْ مَا لَا يَنْبَغِي أَوْ غَيْرِ كَمَا لَا يَنْبَغِي ظَاهِرًا وَبَاطِنًا كَبِيرًا وَصَغِيرًا مِمَّا يَكُونُ عَنِ الْقَصْدِ أَوْ النِّسْيَانِ أَوْ الْغَفْلَةِ أَوْ السَّهْوِ أَوْ التَّقْصِيرِ أَوْ الْقُصُورِ أَوْ عَدَمِ الرِّضَا أَوْ الْجَهْلِ أَوْ التَّرَدُّدِ أَوْ الْإِلْتِفَاتِ أَوْ الشُّكِّ أَوْ الْإِنْكَارِ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ غَايَةَ الْغَايَةِ فِي الطَّهَارَةِ وَالتَّطْهِيرِ وَكَمَا لَمْ يَنْهَى وَقَالَ ﷺ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَهُوَ سَبْحَانَهُ طَهَّرَهُمْ بِعَلْمِهِ وَكَفَى بِهِ خَيْرًا بَصِيرًا.

وعن مولانا الباقر عليه السلام (نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم، وذلك في بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، ثم ألبسهم كساء له خيرياً، ودخل معهم فيه ثم قال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً،

فقلت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: أبشري يا أم سلمة فإنك إلى خير<sup>(1)</sup>.  
وعنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم - إلى أن قال: - (فقلت أم سلمة: ألسنت من أهلك؟  
فقال: إنك إلى خير، ولكن هؤلاء أهلي وثقتي)<sup>(2)</sup>.

وقال في آخر الحديث: (الرجس هو الشك، والله لا نشك في ربنا أبداً)<sup>(3)</sup>.

وفي آخر حديث العياشي: (ويطهركم تطهيراً من ميلاد الجاهلية)<sup>(4)</sup>.

وفي العلل عن الصادق عليه السلام (نزلت هذه الآية في النبي صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين والحسن  
والحسين وفاطمة، فلما قبض الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم كان أمير المؤمنين ثم الحسن ثم  
الحسين، ثم وقع تأويل هذه الآية ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾<sup>(5)</sup>،  
وكان علي بن الحسين ثم جرت في الأئمة من ولده الأوصياء، فطاعتهم طاعة الله  
ومعصيتهم معصية الله)<sup>(6)</sup>.

أقول: قد ذكر عليه السلام في هذه الفقرة جميع الأئمة عليهم السلام كما جرى عليه تأويل هذه الآية  
بنحو ما ذكر جده الصادق عليه السلام في هذا الحديث والإشارة إلى بيان إرادة العموم من  
هذه الآية هو أنه لما كان فعل الله سبحانه جارياً على مقتضى القابلية في كل شيء  
كان التطهير المشار إليه بكمال المبالغة والتطهير والتنزيه والتركية على غاية ما يمكن  
أن ينبغي صادراً من فؤارة القدر لما يحق له ويقتضيه من القابلية فكان ذلك رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين ولم يكن غيرهم ممن يصلح أن يكون قابلاً  
لذلك التطهير الخاص.

(1) تفسير القمي ج 2 ص 193، بحار الأنوار ج 35 ص 206.

(2) الكافي ج 1 ص 287.

(3) الكافي ج 1 ص 286، تفسير فرات الكوفي ص 110.

(4) الكافي ج 1 ص 286، بحار الأنوار ج 35 ص 210.

(5) الأنفال 75.

(6) علل الشرائع ج 1 ص 205، بحار الأنوار ج 25 ص 255.

فلما وجد علي بن الحسين وكان صالحاً أنبسط عليه، فلما وجد الباقر محمد بن علي وكان صالحاً أنبسط عليه وهكذا إلى الحجة المنتظر عليه السلام وسهّل مخرجه وانتهى ذلك التّطهير بانتهاء ما يصلح أن يكون قابلاً من الإمكان إذ لا يحتمل الإمكان أزيد من هذا العَدَدِ الآ بقلب الحقائق وتغيير الذوات، ولو فرض قلب ما نزل إلى هذا المقام لكان هو ذلك المعدود بذلك العدد فلا يكون إلا ما كان.

وإنما قلنا هنا في حقهم عليهم السلام فلا يكون إلا ما كان مع أنّا نقول: إن كل ما في الإمكان ممّا سواهم يصح أن يكون معه غيره لخلو بعض من الإمكانيات عمّا سواهم لأنهم عليهم السلام ملؤوا أركان كل شيء، فعلى كل فرض لا يكون إلا ما كان فافهم.

وما يوجد في الأوهام الباطلة فلك فيه لحاظان:

أحدهما: هو في نفسه وقد ملؤوا أركانه بنسبة ما يستحق من الوجود والشيئية.

وثانيهما: ما يريده المبطل منه وذلك ليس موجوداً وليس بشيء مثاله كالسراب فإنه في نفسه موجود وشيء ومن جهة ما يريد منه الظمان من الرّي وأنه ماء ليس موجوداً وليس بشيء وهو قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (1).

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 226، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 226،  
(وطهركم من الدنس وأذهب عنكم الرجس أهل البيت وطهركم تطهيراً).

### ❁ تَحْمَلُهُمْ ذُنُوبَ مَحْبِيهِمْ

إن الله سبحانه لما خلق النور وخلق الظلمة وخلقهم من صفوة النور فهم زاكون طاهرون لم يشبههم كدر ولم تقع منهم معصية وخلق أعداءهم من صفوة الظلمة فهم خبيثون ليس لهم نور ولم تقع منهم طاعة؛ خلط باقي الطيبتين لما بينهما

من نوع المشاكلة لأن بقيّة النور التي هي طينة المؤمن لم تكن صافية بل فيها شوبٌ ما من الظلمة لقوّة المزج المقوّم لها وكثرته زيادة على ما يحصل به تقوّم النور.

وكذلك بقيّة الظلمة التي هي طينة المنافقين التّابعين لم تكن صافية بل فيها شوب ما من النور من جهة المزج المقوّم لها وكثرته زيادة على ما يحصل به تقوّم الظلمة فلما أخذ المؤمنون بيمينه أصابهم من لطح المخالفين فحكم بعدله أنّه لا يجاوز ظلم ظالم فشفع محمد وأهل بيته الطيبين عليه وعليهم الصلاة والسّلام عند الله سبحانه في شيعتهم وشرط عليهم فيما طلبوا منه وأجابهم إليه شروطاً قد عظم بها مثوبتهم ورفع بها درجاتهم إلى مراتب عنده لم يكونوا ينالونها إلا بتلك الشّروط.

وجعل هذه الشّروط لتكميل شيعتهم لا لتكميلهم تشريفاً لهم وتنزيهاً لمقامهم عن توقّف تكمّل ذواتهم على شرطٍ لثلاثة أوجه:

الأول: إن استحقاق ذواتهم لغاية الكمال الإمكانى لم يكن مع أصل الشرط أو بعده بل استحقاقها ذاتيٌّ لأنها قبل الشّروط وقبل القيود لأنها ليست من الوجود المُقَيّد من قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ (1).

الثاني: لما كانت لطيفتهم من الله تعالى زائدةً على حقيقتهم، وتلك الزيادة تكمّل كلّ ناقصٍ منهم بل لا تكمّل لناقصٍ من الخلق إلا بها ناسب أن يُنسب إليهم الاشرط لتكون ما كملوا به إنما هو لشرطٍ شرطٍ عليهم لإظهار تکرّمهم على محبيهم وشفقتهم عليهم فلا يكون ما فعلوه إلا بعوضٍ كما هو شأن غير المماليك إنما يفعلون لمقابلة شيء وهم وإن كانوا مماليك له سبحانه لا يخرج أحد عن ملكه ولكنّه وهبهم أنفسهم فنزّلهم منزلة الأحرار تکرّمه لهم فلذا فوض إليهم فقال تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (2).

الثالث: التنويه بهم بين سائر خلقه حيث تحمّلوا في رضاه من المشاق ما لا يحتمله

(1) النور 35.

(2) ص 39.

غيرهم مختارين إذ لو شأؤوا لم يتحمّلوا ذلك ويقبل الله شفاعتهم فيمن شأؤوا فمن الشروط أنهم يتحمّلون ذنوب محبيهم لانتسابهم إليهم فيرجعون إليهم بما عليهم من الذنوب ولهذا كثيراً ما يستغفرون من ذنوبهم التي تحمّلوها عن محبيهم فإذا كان المذنب من المؤمنين طيب الأصل كان ما وقع منه عليهم فتعدّ من سائر ذنوبهم ومن هذا قول الله عزّ وجلّ لنبيه ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾<sup>(1)</sup>.

تراث الشيخ الأوحدي ج 5 ص 310، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 310، وبذلتهم أنفسكم في مرضاتهم).

### ❁ الرد على القائلين بجواز صدور الذنب عن المعصومين (عليه السلام)

اعلم أن القائلين بجواز صدور الذنب عن الأنبياء عارضوا أدلة المانعين من وجوه:

الأول: قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾<sup>(2)</sup>؛ فإنها تدل على جواز صدور الذنب من النبي ﷺ لأن العفو إنما يرد بعد تحقق الذنب.

والجواب: هو أن هذا يستعمل من لطيف المعاتبة وإن كان العتاب على فعل جائز مثل المراد في هذه الآية.

وليس للعفو متعلّق إلا التلطف في العتاب، لأنه يقول له: لو أذنت لهم في القعود لتبين لك الصادقون من الكاذبين، يعني لتعرف من يقعد عن عذر؛ ومن يقعد عن غير عذر، وهو إرشاد له لأجل استبصاره بهم وليس ذنباً وإنما قصاره أن يكون ترك الأولى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الباقر (عليه السلام) يقول: (لتعرف أهل العذر، والذين

(1) الفتح 2.

(2) التوبة 43.

جلسوا بغير عذر<sup>(1)</sup>، وقال الطبرسي في (جامع الجوامع): (هذا من لطيف [لطف] المعاتبة بدأه بالعفو قبل العتاب، ويجوز العتاب من الله فيما غيره منه أولى لا سيما للأنبياء، وليس كما قاله جار الله من أنه كناية عن الجناية، وحاشا سيد الأنبياء وخير بني آدم وحواء من أن تنسب إليه الجناية)<sup>(2)</sup>.

وعن الرضا كما في عيون الأخبار في جواب مسألة [ما سأله] المأمون من عصمة الأنبياء: (هذا مما نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة، خاطب الله بذلك نبيه ﷺ وأراد به أمته)<sup>(3)</sup>.

وكانوا يستعملون هذا اللفظ من غير اعتبار ذنب أو تقصير وإنما هو من حسن التلطف في الخطاب، وإذا قام احتمال ذلك بطل الاستدلال للخصم، [استدلال الخصم] لأن هذا الاحتمال نظراً إلى تخاطب أهل اللسان مساوٍ لاستدلال الخصم بل أرجح فيبطل استدلاله.

الثاني: قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾<sup>(4)</sup>، فإنها صريحة في صدور الذنب عن سيد الأنبياء ﷺ.

والجواب: أنه محمول على ترك الأولى كما تقدم، وقيل: ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمتك بشفاعتك، وإنما حسنت إضافة ذنوب أمته إليه للاتصال بينه وبينهم.

وعن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: (ما كان له ذنب ولا هم بذنب، ولكن الله حملة ذنوب شيعته ثم غفرها له)<sup>(5)</sup>.

(1) تفسير القمي ص 269، بحار الأنوار ج 17 ص 82.

(2) تفسير جامع الجوامع ج 2 ص 67، تفسير مجمع البيان ج 5 ص 60.

(3) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 ص 180، الاحتجاج ج 2 ص 222.

(4) الفتح 2.

(5) تفسير مجمع البيان ج 9 ص 185، تفسير القمي ج 2 ص 314، تفسير نور الثقلين ج 5 ص 54، بحار

الأنوار ج 17 ص 76.

وروى المفضل بن عمر عن الصادق (عليه السلام) أنه سئل عنها فقال: (والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعته على ما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر)<sup>(1)</sup>.

وفي العيون عن الرضا (عليه السلام) أنه سئل عن هذه الآية فقال: (لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم قالوا: ﴿أَجْعَلُ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾<sup>(2)</sup>؛ إلى قوله: ﴿إِلَّا أُخْلِقُ﴾، فلما فتح الله تعالى على نبيه ﷺ مكة قال له: يا محمد إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدّم وما تأخّر، لأن مشركي قريش أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه ﷺ إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم مغفوراً بظهوره عليهم)<sup>(3)</sup>.

وفي رواية ابن طاووس عنهم (عليهم السلام): (إن المراد ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر عند أهل مكة وقريش؛ يعني ما تقدّم قبل الهجرة وبعدها، فإنك إذا فتحت مكة بغير قتل لهم ولا استئصال ولا أخذهم بما قدموه من العداوة والقتال غفروا ما كانوا يعتقدونه ذنباً لك عندهم متقدّماً أو متأخراً وما كان يظهر من [من عداوته لهم في مقابلة] عداوتهم له، فلما رأوه قد تحكّم وتمكّن وما استقصى غفروا ما ظنوه من الذنوب)<sup>(4)</sup>.

ونقل أنه ﷺ حين كسر الأصنام قالوا: ما كان أحد أعظم ذنباً من محمد كسر ثلاثمائة وستين إلهاً، فقال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾<sup>(1)</sup> لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

(1) تفسير مجمع البيان ج9 ص185، متشابه القرآن ج2 ص10، تفسير الصافي ج5 ص37.

(2) ص5.

(3) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج1 ص180، الاحتجاج ج2 ص222.

(4) سعد السعود ص208، تفسير نور الثقلين ج5 ص56، تفسير الصافي ج5 ص38.

ذُنُوكَ ﴿<sup>(1)</sup>﴾؛ بمنعك من عبادتها، (وما تأخر) بكسرك إياها تهكماً واستهزاءً.

والمراد بالفتح هنا [هو] فتح مكة، وقيل: هو فتح الحديبية لقوله ﷺ بل أعظم الفتوح، وقيل: هو فتح خيبر.

فعلى الأخير يكون المعنى ظاهراً لأنه علّة لما قبله، وعلى الأولين يكون التعليل فيما تقدّم لمنعه ﷺ من عبادتها، وفيما تأخر ممّا ظنوا أنه إن تمكن كسرهما، فلا منافاة على الأقوال الثلاثة.

وأوائل الأدلة لقطع حجة المخالف، وأواخرها تقوية لقلب المؤلف، نعم دليل كسره [كسر] الأصنام صالح للفريقين والحق لا يخفى على ذي عينين، فإن احتمال إرادة الأولى كافٍ لأنه احتمال مساوٍ، وإذا قام الاحتمال المساوي بطل الاستدلال.

قال في شرح الطوابع في الجواب عن قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ ﴿<sup>(2)</sup>﴾؛ وقوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ﴿<sup>(3)</sup>﴾: (بأن نحو هذا محمول على ترك الأولى جمعاً بين الدليلين، لا يقال: لو كان ترك الأولى موجباً للعفو والغفران؛ لكان جميع العبادات الصادرة من النبي ﷺ في محلّ العفو والمغفرة، لأنه لا عبادة إلا وفوقها عبادة؛ لأننا نقول: لا محذور في أن يكون جميع العبادات في محلّ العفو والمغفرة، فالعفو والمغفرة إنما يكون إذا لزم من ترك الأولى فوات مصلحة أو حصول مضرة).

أقول: حمل أمثال هذه على ترك الأولى كأحوالهم ﷺ في حال الأكل والشرب والنكاح والجهاد وغيرها؛ فإنهم يفعلونها لله سبحانه وحده لكنهم في هذه الحال ليس كحالهم في الشهود بين يدي المعبود، وحال (نحن فيها هو وهو نحن وهو هو

(1) الفتح 1 - 2.

(2) التوبة 43.

(3) الفتح 2.

ونحن نحن<sup>(1)</sup>، فإن الحالة الأولى بالنسبة إلى الثانية معصية كما قال ﷺ: (حسنات الأبرار سيئات المقربين)<sup>(2)</sup>.

فبدليل المؤلف والمخالف بطلت دعوى المخالف تجويز صدور المعاصي من الأنبياء وإن كانت صغيرة، لأن الصغيرة ليست من ترك الأولى.

تراث الشيخ الأوحدي ج 24 ص 78، (جوامع الكلم ج 1 ص 78، رسالة في العصمة والرجعة).

### ❁ لم تكن ذنوباً حقيقية

روي عن جعفر بن محمد، أنه قال: (لنا مع الله حالات، نحن فيها هو، وهو نحن، وهو هو ونحن نحن)<sup>(3)</sup>، وهذا [هذا هو] معنى ما ذكره الحجة عليه وعلى آباءه السلام في دعاء شهر رجب قال: (فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك، وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)<sup>(4)</sup>. الدعاء.

وهذه أعلى مراتب القرب، وهم ﷺ في هذه الحال بالنسبة إلى فعل الله ومشئته مثل الحديد المحماة في النار فإنه لا فرق بينها في الإحراق وبين النار لأنها محل فعل النار، وهم ﷺ في هذه الحال محال مشيئة الله، وهم عباد الله وخلقته.

ولهم حالات دون هذه وهي حالة عبادتهم وأكلهم وشرهم ونكاحهم، وما أشبه هذا، وهي وإن كانت حسنات يثابون عليها وقد أمرهم بها إلا أنها بالنسبة إلى الحالة

(1) الخصائص الفاطمية ج 2 ص 237، اللمعة البيضاء ص 28، الكلمات المكنونة ص 175، مكيال المكارم ج 2 ص 295.

(2) قصص الأنبياء ص 47، كشف الغمة ج 2 ص 254.

(3) الخصائص الفاطمية ج 2 ص 237، اللمعة البيضاء ص 28، الكلمات المكنونة ص 175، مكيال المكارم ج 2 ص 295.

(4) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتهجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

الأولى معاصي وغفلات عن الحضرة الإلهية فهم يستغفرون منها وإن لم تكن ذنوباً حقيقية [حقيقة]، ومثال ذلك الرجل المقرب عند السلطان، فإنه إذا كان بين يديه لا يحسن منه أن يأكل ويشرب من ينكح [وينكح] وإن كان برضاه، بخلاف ما إذا مضى عن مجلسه فإنه يفعل ما يشاء ممّا لا يسخط السلطان ولا عيب فيه، ولكن حالة [حاله] الأولى أفضل وأجل من الحالة [الحال] الثانية.

فإذا فهمت هذا ظهر لك أن ما ينسب إلى الأنبياء من قبيل ترك الأولى، وأنهم يعدونه ذنوباً، والله سبحانه يعاتبهم على فعل ذلك لقرب محلهم من حضرة مناجاته، ومن زعم أن النهي - وإن كان ظاهراً في التحريم ولكنه - ليس نصاً فيه إلى آخر كلامه يريد بالتأويل الحمل على ترك الأولى، وهو استدلال صحيح من دليل المجادلة بالتي هي أحسن في الظاهر.

تراث الشيخ الأوحد ج 24 ص 95، (جوامع الكلم ج 1 ص 95، رسالة في العصمة والرجعة).

### ❁ معنى نسيانهم

قال سلمه الله تعالى: (وما معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْسِنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾<sup>(1)</sup>؟ وكيف ينساها المعصوم أو ينسيه الشيطان؟).

أقول: إن المعنى أني تركت ما الأولى ذكره أو غفلت عما الأولى تذكره وهذا غير قادح في حق الأنبياء ﷺ حال النبوة، وإن كانوا يعدونه تقصيراً ومعصية ويعاتبون في سرهم عليه.

وهم ﷺ يعلمون أن ذلك لم يقع من جهة وجودهم الذي هو نور الله وإنما يقع من جهة ماهيتهم التي هي من نوع الجهل الذي كان إبليس مظهر له.

ومعنى كون ماهيتهم من نوع الجهل أنه من [أي] العدم لأن الماهية إنما وجدت

بتبعية الوجود لكنها في حقهم ﷺ متلاشية تكاد تفنى لقوة نور وجودهم، ولهذا كانت (حسنات الأبرار سيئات المقربين)<sup>(1)</sup>.

فإذا كان منهم شيء من ترك الأولى أو فعل المباح عدوه ذنبا ونسبوه إلى الشيطان لأن منشأه من نوع حياة الشيطان، فلذلك قال: أنسانيه ولم يقل نسبيته، لأن الأنبياء لا ينسب إلى نفسه شيئا بل ينسب الحق إلى الله، وينسب ترك الأولى وفعل الجائز إلى الشيطان.

وأما الجواب عن أنه كيف ينساها؟! فهو أن معناه [معنى] ينساها يترك [يتركها] ويعرض عنها إلى ما هو أهم منها من شغل وجوده بربه، فإذا اشتغل بما هو أهم عن شيء فإن كان ذلك الشيء فيه نوع منفعة لم يجوز أن ينسب تركه إلى الله، لأن الله لا يتجاوز المنفعة.

وإن قلت: لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا إلى نفسه لأنه لا إنيّة له وإنما ينسبه إلى الشيطان، وإن لم يكن ذلك الشيء فيه نوع منفعة فالصرف عنه من روح القدس فأشغله الله بذكره عن ذكر الحوت ونسب نسيان ذكر الحوت إلى الشيطان لما ذكرنا، لأن الشيطان ﴿لَيْسَ لَهُ سُلْطَنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

تراث الشيخ الأوحى ج 35 ص 218، (جوامع الكلم ج 12 ص 218)، (الرسالة القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

### ❁ نسبوا إلى أنفسهم ذنوب شيعتهم

قال سلمه الله تعالى: (وما معنى ما في ظاهره نسبة المعصية إلى أهل العصمة ﷺ؟ وما تأويل تلك المعصية وما معنى ذنوبهم واستغفارهم؟)

أقول: إن نسبة المعاصي إلى أهل العصمة ﷺ على وجوه، منها:

(1) قصص الأنبياء ص 47، كشف الغمة ج 2 ص 254.

(2) النحل 99.

كونهم يشهدون أن لهم نوع إنِّيَّة ولو في بعض الأحوال نظيره ما قال شاعرهم:

أقول وما أذبت قالت مجيبة      وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

وتفصيل مراتب هذا الوجه يطول به الكلام فلا يناسب هذه الأجوبة المختصرة المبنية على الإشارة والاقتصار.

ومنها: أنهم عدوا فعل المباحات أو الراجحات الشرعية التي تكون مرجوحة بالنسبة إلى حالهم كالنكاح للسنة ولكسر شهوة النفس وكالأكل للتقوية على الطاعة بالنسبة إلى الحضور بين يدي الملك الجبار ذنباً.

ومنها: ما تحملوا من ذنوب شيعتهم فإنها ذنوب حقيقية ضمنوها وهي تقصيرات في شأن جبر [جبار] السموات فلذلك يستغفرون ويكون ولولا ذلك لأخذوا بها.

تراث الشيخ الأوحى ج 35 ص 219، (جوامع الكلم ج 12 ص 219، (الرسالة القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

### ❁ طهارتهم ﷺ

قال أيده الله تعالى: (وهل فضلاتهم ﷺ من الدم والبول والغائط نجسة لهم لا لغيرهم؟ أو لغيرهم أيضاً؟ وعليه فما المراد من نجاستها؟ أو لا لهم ولا لغيرهم؟)

أقول: المشهور بين أصحابنا الحكم بين النجاسة لهم ﷺ ولغيرهم بناء على أن الحكم تابع لصدق الاسم ولأنهم معلمون لغيرهم فيجب مشاركتهم لهم في الحكم لِيُقْتَدَى بهم [لِيُقْتَدَى بهم].

وقيل بالطهارة لما روي عنه ﷺ أن الحجاج لما حجه شرب ما في المحجمة من دمه الشريف فقال ﷺ له ما معناه: (أما جسدي فقد حرمه الله على النار ولا تُعَدُّ) (1). انتهى.

ولما بال ﷺ في القارورة شربته أم سلمة وراها ولم يَنْهَهَا عن ذلك، والاعتبار شاهد بالطهارة لأن النجاسة الخبيثة أثر المعاصي والذنوب، وهم صلى الله عليهم مُطَهَّرُونَ من جميع الذنوب الكبائر والصغائر قد أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وبهذا قال بعض أصحابنا، وبه قال الشافعي.

ويمكن أن يقال: إنه لا منافاة بين القولين فإن الأولين قائلون بوجوب الغسل من فضلاتهم ووجوب الغسل لا يستلزم النجاسة كما ورد في اغتسال أمير المؤمنين عليه حين غسل رسول الله ﷺ وهو طاهر مطهر، وإنما فعل ذلك لتجري السنة بذلك فكذلك هنا، ويكون الغسل من فضلاتهم تَعَبُّداً لا للنجاسة فافهم.

تراث الشيخ الأوحى ج 37 ص 324، (جوامع الكلم ج 14 ص 324، الرسالة الطاهرية في جواب الملا محمد طاهر).

### ❁ سرّ عصمتهم عليه

قال رفع الله قدره وأعلى ذكره: (الأول منها: أنه ما سرّ عصمة الأنبياء والأوصياء قولاً وعلماً وعملاً)؟

أقول: سرّ عصمة الأنبياء والأوصياء عليه أن أحكام الله عز وجل وحدوده عظيمة في كثرتها ودقّة مأخذ استنباطها، ويحتاج في حفظها وضبطها إلى قلوب مشرقة وصدور منيرة لا يجوز عليها الغفلة ولا السهو والنسيان ولا يحوم حولها الشيطان إذا لو جاز عليها شيء من ذلك لما حصل الوثوق بما أخبروا به عن الله تعالى إذا جاز عليهم السهو والنسيان والكذب والافتراء، وإذا كان كذلك انتفت فائدة بعثتهم.

فلا بد لمن جعل مُبَلِّغاً إلى العباد ما أمر الله تعالى به عباده من التكاليف ومؤدباً لذلك إليهم أن يكون معصوماً؛ أي يمتنع من دواعي السهو والنسيان والكذب والافتراء ومساوي الأخلاق علماً وعملاً، يعني في غيب سرّه بأن لا يجري على قلبه وخاطره ما لا يحبه الله ولا يريده، وفي لسانه بأن لا يقول ولا يلفظ إلا ما يحبه الله ويريده، وفي أركانه وأعضائه وجميع جوارحه بأن لا يعمل ولا يتحرّك ولا يسكن

إلا بما يحبه الله ويريده، كلّ ذلك بعمره واختياره؛ مع قدرته على مخالفة ذلك كله. والموجب له ذلك هو سبقه إلى إجابة الله وطاعته عن كمال البيان والمعرفة مع طيب طينته ونورية مادته واستقامة بنيته واعتدال صورته؛ أنها أول فائض من المبدأ. فإن قلت: لا شك أن أول فائض عن المبدأ لا يكون إلا كذلك، ولكن السؤال في أنه لم كان أول فائض؟

قلت: إن الفيض المشتمل على حصص متعدّدة كنور السراج فإنه لا بدّ للفيض أن يتقدّم منه ويكون أشدّ نوراً من باقي الحصص لقربه من المبدأ، وحينئذ يكون طيباً منيراً مستقيماً معتدلاً، وذلك لا بدّ أن يقبل أمر الله وطاعته لنوريته لأجل قربه من المبدأ، وهذا من شأنه أن يكون معصوماً عاملاً بجميع ما أمره الله تعالى مجتنباً لجميع ما نهى الله عنه باختياره وعمره من نفسه مع قدرته على خلاف ذلك من غير إكراه في الفعل والترك.

وليس لك أن تقول: لو لم يعصمه الله لما كان كذلك، لأننا نقول: نعم؛ كلّ شيء لا يكون إلا بالله ولكن الله تعالى يفعل ذلك به باختياره وامثاله لأمر الله، فإذا امتثل أمر الله وأدى طاعته كما أمره أحدث فيه مقتضى امثاله والقيام بطاعته كما قال تعالى: (ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبتة، وإن سألتني أعطيتة، وإن سكت ابتدأتة)<sup>(1)</sup>. الحديث.

فلما أمره تعالى ودلّه على ما يوصله إلى أعلى الدرجات من التأدب بآداب الله والتخلق بأخلاق الروحانيين التي يكون القيام بها موجبات للعصمة إذا واطب عليها باختياره مع تمكّنه من فعل أضدادها.

فمن عرف مقتضى الفيض المشتمل على الحصص المتعدّدة كنور السراج المشتمل

(1) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلئ ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205، وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

على الحصص المتعددة بأن أوله أشدها نوراً لقربه من المبدأ، إذ مقتضى طبيعة الصنع على مقتضى الحكمة ذلك، وعرف أن مقتضى ما يكون كذلك قبول دعوة الله وامتنال أوامر الله واجتناب نواهيه والتخلق بأخلاق الروحانيين والتأدب بآداب الله والمواظبة على النوافل تقرباً إلى الله تعالى، حتى كان القيام بمرادات الله تعالى ملكة، وعرف أن الله تعالى يجري أفعاله في تأثيراتها على مقتضى القوابل، وأن الله سبحانه أعلم حيث يجعل رسالاته؛ عرف سرّ العصمة وعرف أن العصمة لا تجامع المعاصي والسهو والنسيان والغفلة والكسل والضجر والتساهل في مرادات الله تعالى، والذنوب صغيرها وكبيرها وأمثال ذلك، إذ معنى العصمة الطهارة من تلك الأشياء والمنع منها فافهم.

تراث الشيخ الأوحى ج 37 ص 450، (جوامع الكلم ج 14 ص 450، رسالة في جواب الشاهزاده محمود ميرزا).

### ❁ علة ضرب النبي ﷺ بطن سواده

قال رفع الله ذكره وعللاً ذكره: (الثالث: ما معنى الحديث الذي قال الجناب النبوي ﷺ في جواب سواده: (حاشى أن يكون عن عمد)<sup>(1)</sup>. انتهى.

فإذا لم يكن عن عمد فهل المراد هو السهو؟ أو يوجد غير العمد والسهو حالة أخرى؟ وعلى الأول لا يجوز السهو عليهم (عليه السلام).

أقول: اعلم أنه ﷺ لا ينطق عن الهوى وإنما يقول عن الله تعالى أو بالله بمعنى أن جميع ما يصدر عنه من قول أو عمل فإنما هو بأمر الله أو بتسديد الله إذ لم يُخله من يده وتسديده طرفة عين أبداً.

وإنما ضرب بطن سواده بإلهام من الله حتى يكون إذا دعاه إلى القصاص - لأجل أن القصاص في الدنيا أهون فضيحة من القصاص في الآخرة بين جميع الخلائق على

(1) روضة الواعظين ص 73، مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 202.

رؤوس الأَشْهاد ينظر إليه جميع العباد - فإنه أبلغ من الموعظة باللسان خصوصاً منه ﷺ، لأنه إذا خاف هو مع علو مقامه وقربه من الله عز وجل فكيف حال غيره؟! فلذا ألهمه الله تعالى أن يفعل ذلك، فلا يكون على هذا الوجه فعله عن عمد، لأن المراد بالعمد هنا أن يكون فعل ذلك بشهوة نفسه وميل هواه طلباً لمضرة سواده، وإنما فعل ذلك عن إلهام.

ويحتمل أن يكون لما أراد ضرب الناقة صرف جبرئيل عليه السلام القضيبي إلى بطن سواده فأصابه ليدعو ﷺ سواده إلى القصاص ليبيّن للناس بأن الله يقتص للمظلوم من كلّ أحد حتى من نبيّه ﷺ، وعلى كلّ حال لم يكن فعله ﷺ عن خطأ أو سهو أو عن غفلة أو لا عن اعتداء وظلم وما أشبه ذلك ممّا ينافي العصمة.

وإنما هو بأحد أمرين: إما بأمر من الله أو إلهام أو تسديد بحيث يكون راجحاً شرعاً وعقلاً.

وإما من فعل الملك عن أمر الله تعالى لأجل مصلحة الأمة بهذه الموعظة العظيمة ولمنفعة سواده فإن الله قد عفا عنه وغفر له حيث عفا عن بطن رسول الله ﷺ.

تراث الشيخ الأوحّد ج 37 ص 456، (جوامع الكلم ج 14 ص 456، رسالة في جواب الشاهزاده محمود ميرزا).

### ❁ طهارة نطفة الإمام عليه السلام

قال: [قال سلمه الله]: (وما معنى أن الإمام يخرج منه مثل عبد الله حتى يقول فيه: (ابني عبد الله يجب أن لا يعبد الله)<sup>(1)</sup>).

كيف يداخلهم الشيطان ساعة الجماع حتى يقع منهم شركة شيطان كما نطقت به الرواية في مشاركة الشيطان؟

(1) كشف الغمة ج 1 ص 13.

أقول: اعلم [اعلم هداك] أن مادة الوجود في نفسها خالية عن الحكم عليها ولها من حيث هي هي، وإنما الأحكام تلحق الصورة، فالحكم العام يلحق للصورة النوعية والخاص للشخصية، ألا ترى أن القلم إذا أصاب مداداً فإنما يلحقه حكم ذلك من غير الحكم بالحسن والسيئ، مثلاً: فإذا كتبت بذلك المداد الذي في القلم اسمي ذاتين مختلفين [مختلفتين] في الخير والشر كان اسم الذات المقدسة حسناً واسم الأخرى سيئاً، وكذلك حروف الهجاء، وإلى هذا المعنى أشار الرضا عليه السلام لعمران الصابي في مفاد هذا المعنى قال: (فلم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى ولا وجوداً) <sup>(1)</sup> إلى أن قال: (والحروف لا تدل على غير نفسها)، قال المأمون: وكيف لا تدل على غير نفسها؟

قال الرضا عليه السلام: (لأن الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئاً بغير معنى أبداً، فإذا ألف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى، ولم تكن إلا المعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً) <sup>(2)</sup>. الحديث.

فإن [فأبان أن] المعنى لم يكن شيئاً قبل الحروف كما أشرنا إليه، فالمادة لا تجري عليها الأحكام من حيث هي وإنما تجري عليها بالصورة ألا ترى أن الفقهاء حكموا بأنه إذا نزا حيوان مُحَرَّم على مُحَلَّل كان حكم النسل منهما في التحليل والتحريم للاسم الذي هو خاصّة الحقيقة وظاهرها، وتلك الحقيقة تحققت وتميزت بالصورة فيكون [فتكون] عبد الله من نطفة الإمام عليه السلام يجري على أحد وجهين؛ كلٌّ منهما مُراد:

أحدهما: إن تلك النطفة التي هي مادة عبد الله التي اقتضت صورته الذاتية له الشخصية لم تماس شيئاً من جسد الإمام عليه السلام، وإنما مسّه المطعم الطيب، وتلك القوى سافلة في الغيب لها بذلك المطعم تعلق الرجوع بين المفترقين، والجامع السابق للافتراق هو الوجود، وتحقق الضدية بعد الافتراق بمعونة تعفين الرحم، نظيره

(1) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 ص 171، التوحيد ص 435، بحار الأنوار ج 10 ص 313.

(2) المصدر نفسه.

شجرة العنب التي بال الشيطان في أصلها، فهي طيبة للأكل حيث لم يمَسَّ أكلها بول الرجس النجس، فإذا غلت ظهر فيها رائحة البول بمعونة الحرارة فحرمت ونجست حتى يذهب ثلثاها وهو نصيب الشيطان.

فإن قيل: فهل عبد الله كذلك؟

قلنا: لو ذهب منه نصيب الشيطان طهر لكنه ينقلب عن تلك الحقيقة.

قال الله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُيِّنْتُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ (1).

وأيضاً هذه أرض كربلاء قد يدخلها المؤمن بها فيدخل أرضاً من أراضي [أرضي] الجنة، ويدخلها غير المؤمن بها فلا يدخل ما دخل المؤمن ولا يرى ما رأى، ويتخذ [تتخذ] فيها مواضع الغائط، ويؤخذ منها التربة للسجود والتسبيح فيجب احترامها فافهم.

ولهذا أمثلة كثيرة.

وثانيهما: النطفة التي تكون منها لا يلزم أن تكون بجرمها بل كثيراً ما يحصل بالرائحة وهي تكيف الهواء بتلك النطفة لأن الرائحة من آثار ذي الريح، وتلك الرائحة هي الوجود - الذي أشرنا إليه سابقاً - الخالي عن الحكم عليه وله فافهم.

تراث الشيخ الأوحى ج 38 ص 326، (جوامع الكلم ج 15 ص 326، رسالة في جواب الشيخ محمد بن عبدعلي بن عبد الجبار القطيفي).



## الحديث السبعون

قال مولانا الإمام علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه لعلماء نيشابور:

(حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ جَدِّي الصَّادِقِ عليه السلام عَنْ أَبِيهِ بَاقِرِ الْعُلُومِ عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ السَّاجِدِينَ عَنْ أَبِيهِ شَهِيدِ كَرْبَلَاءَ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلامه عليه عَنْ جِبْرَائِيلَ عَنْ مِيكَائِيلَ عَنْ إِسْرَافِيلَ عَنِ اللُّوحِ عَنِ الْقَلَمِ عَنِ اللَّهِ عز وجل أَنَّهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي، مَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ مِنْ عَذَابِي، فَقَالُوا: حَسْبُنَا يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَلَمَّا رَجَعُوا قَالَ لَهُمْ: لَكِنْ بِشُرُوطِهَا، وَأَنَا مِنْ شُرُوطِهَا<sup>(1)</sup>).

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

### ✽ الشرط الأعظم والركن الكلي في وجودات الخلق

وفي الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرتُ اختلاف الشيعة فقال: (إن الله لم يزل فرداً متفرداً في الوجودانية، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام)، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها، وأجرى عليها طاعتهم، وجعل فيهم ما شاء، وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف

(1) الأمالي للصدوق ص 235، التوحيد ص 25، معاني الأخبار ص 370.

والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة، فلهم الأمر والولاية والهداية، فهم أبوابه ونوابه وحجابه، يَحْلَلُونَ ما شاء ويَحْرَمُونَ ما شاء ولا يفعلون إلا ما شاء ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (٣٦) لَا يَسْئُرُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿١﴾.

فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط، ومن نقصهم من هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم، ثم قال: خذها يا محمد فإنها من مخزون العلم ومكنونه (2).

وفي البصائر بإسناده عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) وأبا عبد الله (عليه السلام) يقولان: (إن الله فوض إلى نبيه أمر خلقه، لينظر كيف طاعتهم، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْهَوْا﴾ (3) (4).

فلما خلق الخلق وأشهدهم أمر الخلق وأنهى علم الخلق إليهم وأمر جميع الخلق من الصامت والناطق بطاعتهم وأنه لا يتقدم متقدّم ولا يتأخر متأخر إلا عن أمرهم كانوا مردّ جميع الأعيان والمعاني، ولعلّ ما أشار علي (عليه السلام) في خطبته في تنزيه الخالق جلّ وعلا بقوله: (انتهى المخلوق إلى مثله) (5)؛ يشير في باطن تفسيره إلى هذا.

ومما يدل على ذلك ما في كتاب محمد بن شاذان بن نعيم بخطه عن حمران بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يحدث عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام): (إن رجلاً كان شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) مريضاً شديداً الحمى، فعاده الحسين بن علي (عليه السلام)، فلما دخل من باب

(1) الأنبياء 26 - 27.

(2) الكافي ج 1 ص 441، موسوعة أحاديث أهل البيت ج 2 ص 195، مجمع النورين ص 24، بحار الأنوار ج 15 ص 19.

(3) الحشر 7.

(4) بحار الأنوار ج 25 ص 332، بصائر الدرجات ص 380.

(5) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص 287.

الدار طارت الحمى عن الرجل، فقال: قد رضيتُ بما أوتيتم به حقاً حقاً والحمى لتهرب منكم، فقال له: (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، يا كِبَاسَةَ، قال: فإذا نحن نسمع الصوتَ ولا نرى الشخص، يقول: لبيك، قال: أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربي إلا عدواً أو مذنباً؟! لكي يكون كفارةً لذنوبه، فما بالُ هذا؟! وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد الهادي الليثي<sup>(1)</sup>، وروى هذا الحديث ابن شهر آشوب عن زرارة بن أعين.

فإذا ظهر لك ممَّا أشرنا إليه ومن الروايات أنهم ملجأ الكلِّ فاعلم أنه قد ذكرنا في مواضع كثيرة أنهم باب الله إلى الخلق وباب الخلق إلى الله تعالى وبعد ما عرفت أن كلَّ شيء من الله وأنه سبحانه ليس له باب إلى الخلق إلا هم عليهم السلام وأنَّ الشرطَ الأعظم والركنَ الكلِّي في وجودات الخلق وماهيَّاتهم وقوابلهم هو وجودهم عليهم السلام لأن الله سبحانه اتخذهم أعضاداً لخلقه.

فإذا تحققت لك هذه الأمور ثبت عندك أنهم الملجأ والملاذ والمرجع في كلِّ شيء صدر عن مشيئة الله بعدهم من عين أو معنى جوهر أو عرض ذات أو صفة حال أو ظرف أو بُعدٌ جسميٌّ أو بُعدٌ مكاني أو بُعدٌ زمني، والحاصل أن كلَّ شيء يلتجئ إليهم في جهة فقره وتختلف حوائج السائلين إليهم فمنهم في خلقٍ أو رزقٍ أو حياةٍ أو مماتٍ ومنهم في نمو وغذاءٍ ومنهم في بقاءٍ وحفظٍ ومنهم في طلبٍ ورجاءٍ ومنهم في استجارةٍ ووقاءٍ إلى غير ذلك على حسب استعداداتهم وهو قول علي بن الحسين عليه السلام: (إلهي وقف السائلون ببابك، ولاذ الفقراء بجنابك)<sup>(2)</sup>، يا شافي يا كافي يا معافي يا أرحم الراحمين.

تراث الشيخ الأوحى ج 3 ص 306، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 306، (وكهف الوري)).

(1) رجال الكشي ص 87، اختيار معرفة الرجال ج 1 ص 299، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ص 761، معجم رجال الحديث ج 11 ص 232، بحار الأنوار ج 44 ص 183.

(2) انظر مفاتيح الجنان: دعاء كلِّ ليلة من شهر رمضان.

### ❁ علة تبادل سيئات شيعتهم ومحبيهم حسنات

وإن شرط صحّة الأعمال وقبولها ولايتهم وطاعتهم فيما أمروا به ونهوا عنه، ومحبتهم وترك ولاية عدوهم ومخالفتهم فيما أمروا به ونهوا عنه، لأنّ الرشد في خلافهم وبغضهم بالجنان والأركان واللسان بحسب الإمكان.

روى القمي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾<sup>(1)</sup>، قال: (أما والله إنهم كانوا يصومون ويصلّون، ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه، وإذا ذكر لهم شيء من فضل أمير المؤمنين عليه السلام أنكروه، قال: والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس)<sup>(2)</sup>.

... وإنّما كانت أعمال أولئك هباءً منثوراً لأنهم والوا أعداء الله وعادوا أولياء الله.

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام أنه سئل في هذه الآية: أعمال من هذه؟ فقال: (أعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا)<sup>(3)</sup>.

فبطلان أعمال من فارقهم وجعلها هباءً منثوراً إنّما هو لفارقتهم وعدم محبتهم والافتداء بهم وميلهم إلى أعدائهم لأن شرط الصحة والقبول هو محبتهم والافتداء بهم عليه السلام.

ولهذا كانت شيعتهم ومحبّوهم تقبل منهم أعمالهم لأن الشرط متحقّق بل لو وقعت منهم السيئات بُدلت لهم حسناتٍ؛ إمّا لأنّ سيئاتهم في الحقيقة ليست منهم بل هي من لطح أعدائهم كما دلّ عليه حديث أبي إسحق الليثي الطويل حديث الطينة عن الباقر عليه السلام من (أن الله يأمر يوم القيامة أن تؤخذ حسنات أعدائنا فتردّ

(1) الفرقان 23.

(2) تفسير القمي ج 2 ص 114، تفسير نور الثقلين ج 4 ص 9، بحار الأنوار ج 7 ص 176.

(3) تفسير نور الثقلين ج 4 ص 10، بحار الأنوار ج 23 ص 345، بصائر الدرجات ص 126.

على شيعتنا لأتّما من طينتهم وتؤخذ سيئات محيينا فتردّ على مبغضينا قال: وهو قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (1) (2).

وإمّا لإقرارهم بذنوبهم فإنه في حقّ محبي علي وأهل بيته عليه السلام توبة منها كما روي عن الباقر عليه السلام قال: (يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يوقف موقف الحساب، فيكون الله هو الذي يتولى حسابه؛ لا يطّلع على حسابه أحد من الناس؛ فيعرفه ذنوبه حتى إذا أقرّ بسيئاته قال الله تعالى للكتابة: بدلّوها حسناتٍ وأظهروها للنّاس، فيقول النّاس حينئذ: ما كان لهذا العبد سيئة واحدة، ثم يأمر الله به إلى الجنة، فهذا تأويل الآية وهي في المذنبين من شيعتنا خاصّة) (3).

وإمّا لحبّهم أهل البيت عليه السلام فإنه يكفر الذنوب لأنه حسنة لا يضر معه سيئة.

وإمّا لأن الله يتحمّل عنهم سيئاتهم جزاءً لطاعتهم له تعالى في أعظم الطاعات قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (حبنا أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات، وإن الله ليتحمّل عن محيينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد إلا ما كان منهم على إصرارٍ وظلمٍ للمؤمنين، فيقول للسيئات: كوني حسناتٍ) (4).

وإمّا لخوفهم من معصية الله والمجازاة عليها فإنه ندمٌ وتوبة - ولو كان يوم القيامة - كما في جهّالهم الذين ما تبّهوا إلا يوم القيامة وهم عند الله من المحبين، فروى القمي عنه (أي عن الرضا عليه السلام) قال: (إذا كان يوم القيامة أوقف الله عز وجل المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله ونظر في صحيفته، فأول ما يرى سيئاته فيتغيّر لذلك لونه وترتعد فرائضه، ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله: بدلّوا سيئاته حسناتٍ) (5).

(1) الفرقان 70.

(2) تفسير الصافي ج 4 ص 25، بحار الأنوار ج 64 ص 108.

(3) أمالي الطوسي ج 1 ص 70، تفسير الصافي ج 4 ص 24، أمالي المفيد ص 298، بحار الأنوار ج 7 ص 262.

(4) أمالي الطوسي ج 1 ص 166، تفسير الصافي ج 4 ص 25، تأويل الآيات ج 1 ص 384.

(5) تفسير القمي ص 468.

وإِذَا لَأَنَّ سَيِّئَاتِهِمْ لَمَّا تَحْمَلُهَا أُنْمَتَهُمْ عَنْهُمْ وَكَانُوا ﷺ قَدْ اسْتَغْفَرُوا اللَّهَ مِنْهَا فَغَفَرَهَا لَهُمْ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِذَلِكَ بَلْ مَا زَالُوا خَائِفِينَ مِنْهَا فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَدُوا سَيِّئَاتِهِمْ مَكْفُورَةً وَحَسَنَاتٍ خَوْفُهُمْ مُؤَفَّرَةً فَكَانَ مَا ظَنُّوا أَنَّهُمْ مَأْخُودُونَ بِهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ.

وإِذَا لَمَّا يَشْرُقُونَ بِهِ مِنْ فَاضِلِ حَسَنَاتِهِمْ عَلَى شِيْعَتِهِمْ فَإِنَّهَا تَقْلُبُهَا حَسَنَاتٍ كَمَا لَوْ تَصَرَّفَ شَخْصٌ فِي مَالٍ زَيْدٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَإِنَّهُ سَيِّئَةٌ ثُمَّ إِنَّ زَيْدًا بَعْدَ ذَلِكَ أَبَاحَ لَهُ تَصَرُّفَهُ وَأَبْرَأَهُ مِنَ التَّصَرُّفِ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَنْقَلِبُ ذَلِكَ الْحَرَامَ حَلَالًا، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِنَ الشَّفَاعَاتِ وَهَجْرَانِ الْمَعَاصِي مَعَ غَلْبَةِ الطَّاعَاتِ وَمِنْ مَغْفِرَةِ اللَّيْمِ لِمَنْ اجْتَنَبَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَمِنْ الْإِتِّكَالِ عَلَى حَبِّهِمْ وَمِنْ حَسَنِ الظَّنِّ فِي اللَّهِ وَمِنْ مَدِّ بَصَرِ الْعَاصِي إِلَى جِهَةِ رَبِّهِ تَطَلُّعًا إِلَى مَغْفِرَتِهِ وَمِنْ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمِنْ تَحْمَلِ الْقَاتِلِ وَمِنْ الْإِنْتِقَالِ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْإِيْمَانِ وَأَمْثَالُ مَا ذَكَرَ.

تراث الشيخ الأوحى ج 7 ص 28، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 28، (وضِّل من فارقكم)).

### ❁ لَا يُقْبَلُ عَمَلٌ إِلَّا بِمَوَالِيَتِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ ﷺ

قوله ﷺ: (بِمَوَالِيَتِكُمْ مَتَّ)؛ يراد منه أن الكلمة سواء يراد بها كلمة التوحيد التي يراد منها لا إله إلا الله أم كلمة الإسلام التي هي لا إله إلا الله محمد رسول الله أم مع عليٍّ ولي الله من دون بصيرة أم بدون العمل التي هي لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ أم مع عليٍّ ولي الله مع البصيرة أم مع العمل الذي هو الدين مطلقاً إنما تتم بموالياتكم أي محبتكم واتباعكم في الاعتقادات والأعمال والأقوال وامتثال أوامرهم ونواهيهم والافتداء والالتزام بكم والأخذ عنكم والتفويض إليكم والتسليم لكم والرد إليكم والالتكال على ولايتكم والاعتقاد بأن الأعمال لا تنفع ولا تقبل إلا بولايتهكم ومحبتكم.

والتَّامُ الْمَذْكُورُ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الْإِشْتِرَاطُ كَمَا قَالَ الرَّضَا ﷺ: (بَشْرُوطِهَا وَأَنَا

من شروطها)؛ على إرادة الاشتراط الاصطلاحي أو الأعم فيراد به الجزئية كما ورد عنهم عليهم السلام أنهم أركان الدين وأركان التوحيد وأركان الإسلام وغير ذلك.

ويجوز أن يُراد به الكمال فتتحقق بدونها كما يُظنّ ويتوهم في الأمم السابقة وعلى الاشتراط المشار إليه هل هي شرط ماديّ أم شرطٌ صوريّ أم فيها معاً وكذا على الجزئية وعلى إرادة الكمال كذلك والذي تشهد له آثارهم وتقبله العقول المستنيرة بنورهم أنّ الاحتمالات التسعة كلّها صحيحة وكلّها قد مرّ ذكرها في هذا الشرح فمن ترصدها وجدّها فإن القول الذي تحققت به الكلمة إنما أظهره الله فيهم وأجراه عليهم وأوصل ظلّ ذلك إلى مَنْ شاء بهم وما دلّ عليه من المعاني فمن أنوارهم خلقها تعالى وبقبولهم أقامها وبفاضل تأديتهم أوصلها إلى مَنْ استحقّها وما أوجده سبحانه بعمل قابلها من نورها فبدعائهم وإعانتهم باستغفارهم وتحملهم تقصيرات قابلّيها المانعة من قبولها وبهم كتب في قلوب قابلّيها الإيمان بها وأيدهم بوجه من الروح التي هي منه أي من فعله ومشيتته التي جعلها عندهم صلى الله عليهم.

تراث الشيخ الأوحد ج 10 ص 254، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 254، (وبموالاتكم تمت الكلمة)).

### ❁ شروط قبول الأعمال

وأما أن بموالاتهم تُقبَل الطاعة المفترضة فهو ممّا لا ريبَ فيه وقد قطع به العقل الصحيح والنقل الصريح، أما العقل فقد تقدّم في كثير من أبحاث هذا الشرح أنّهم علل الأشياء وأسباب وجودها لا فرق في شيء منها بين الذوات والصفات ولا بين الأقوال والأعمال والأحوال وأنّ كلّ شيء منها ألسنة الثناء عليهم بذكر صفات ولايتهم وآثارها.

فإن تلك هي الأسماء الحسنی التي أمر الله أن يدعى بها في التأويل وفي الباطن هم عليهم السلام تلك الأسماء الحسنی وفي الظاهر الأسماء الحسنی هي التسعة والتسعون اسماً المعروفة ومعانيها الدالّة عليها هي معانيه تعالى أي معاني أفعاله والكلّ حملة

الثناء والتعزير والتوقير، فيما أشرنا إليه يظهر لمن فهم المقصود أنّ الأعمال صفات الولاية وآثارها فإذا جرت على مطابقتها وجهة امتثال مقتضاها قُبِلَتْ لمطابقتها للولاية وموافقتها لها، لأن الصفة إذا طابقت الموصوف قُبِلَتْ يعني قبلت للوصفية، بخلاف ما لو خالفت فإنها لا تقبل لأن الصفة لا تُقبل لنفسها وإنما تقبل للوصفية، وإذا خالفت الموصوف لا تصلح للوصفية.

فلا تُقبل الأعمال إلا بولايتهم لأن الأعمال إن كانت صالحة واقعة بشروطها أي شروط الصحة والقبول وهو كونها موافقة لأمرهم محدودة بتحديدهم مأخوذة عنهم مُتَلَقَّة عنهم مشفوعة بمولاتهم وموالات أوليائهم وبمعادة أعدائهم وأتباعهم والبراءة منهم فإن كانت صحيحة تامة الشروط كما قرروا عليه السلام قُبِلَتْ لأنها حينئذ صفة ولايتهم وإن لم توافق مقتضى ولايتهم كما ذكرنا هنا وفيما تقدم رُدَّت لعدم صلاحيتها للوصفية لولايتهم وعدم صلاحيتها لنفسها للقبول لأنها صفة فإذا لم تصلح صفةً للحق كانت صفةً للباطل إذ لا واسطة بينهما والباطل ولاية أعدائهم فتردّ هذه الأعمال الباطلة بردّ موصوفها.

وأما النّقل فهو كثير جداً وقد تقدّم ما يدل على هذا ومنه ما في أمالي الطوسي بسنده إلى علي بن الحسين، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بأل أقوام إذا ذُكر عندهم آل إبراهيم عليه السلام فرحوا واستبشروا وإذا ذكر عندهم آل محمد صلى الله عليه وآله اشمازّت قلوبهم؟! والذي نفس محمد بيده لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي) <sup>(1)</sup>.

تراث الشيخ الأوحدي ج 10 ص 292، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 292،  
(وبموالاتكم تُقبل الطاعة المفترضة)).

(1) الأمالي للطوسي ص 140، بشارة المصطفى ص 81، كشف الغمة ج 1 ص 384، بحار الأنوار ج 27 ص 172.

## ❁ جعل رضاهم شرطاً لرضاه تعالى

فلا يمحو جميع الذنوب إلا رضاهم، فإن قلت: لم قال ﷺ: (إلا رضاكم) ولم يذكر رضا الله تعالى؟! وذكر رضا الله أولى في العموم فإن شفاعتهم لا تنفع إلا من رضي الله دينه كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾<sup>(1)</sup>.

وبدون رضاه لا تنفع الشفاعة عنده ولهذا قال لنبيه ﷺ: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾<sup>(2)</sup>، ولو أذن الله لهم بالاستغفار غفر الله لهم باستغفاره ﷺ فالأولى أن يقال: لا يأتي عليها إلا رضا الله أو يقال: إلا رضا الله ورضاكم؟

قلت: هذا مبني على أحد وجوه بل كلها مرادة:

أحدها: إن يكون المراد برضاهم رضا الله؛ إما على اعتبار المساواة في جميع ما يترتب على الرضا من الأحكام مطلقاً أو في خصوص غفران الذنوب، وإما على اعتبار اتحاد رضا الله ورضاهم في الجعل بأن جعل تعالى رضاهم رضاه و غضبه و طاعتهم طاعته و معصيتهم معصيته.

وثانيها: أن يكون المراد أن الله تعالى جعل رضاه في رضاهم و سخطه في سخطهم كما جعل أمره و نهيّه في قلوبهم فعلى هذا يكون رضاه في الذات غير رضاهم و في المتعلق هو رضاهم بمعنى أن رضاه لا يكون له محلّ يتعلّق به بحيث يكون مرضياً لله تعالى إلا بواسطة رضاهم بأن يكون ذلك المحل مرضياً لهم.

فيكون رضا الله في رضاهم على جهة الظرفية باعتبار تعلّقه بالمرضي كالنفس في الجسد بمعنى أن النفس وإن كانت هي المؤثرة ولكن لا يتحقّق تأثيرها إلا بالجسم فتقول: عملته بيدي و العامل هو النفس ولكن لا يتحقّق عملها في الأجسام إلا

(1) الأنبياء 28.

(2) التوبة 80.

بواسطة الجسم فإذا كان كذلك نسب العمل إلى الجسم لا إلى النفس لأنها لا تباشر الأعمال الجسمانية إلا بواسطة الجسم.

**وثالثها:** أن يكون المراد أن الله تعالى جعل رضاهم شرطاً لرضاه تعالى شرط صحة بمعنى أنه متمم لرضاه تعالى أو شرط ظهور بمعنى أنه قابل لرضاه ورضاه مقبول.

فعلى الأول يكون رضاهم ركناً لرضاه بنحو ما يشير إليه الحجة (عليه السلام) في دعاء شهر رجب: (فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك، وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان<sup>(1)</sup>)؛ على معنى أن حقائقهم معانيه أي معاني أفعاله فيكون رضاهم جزءاً متمماً واعتبر دون رضاه لأنه السبب القريب من الواسطة بيننا.

وعلى الثاني: إن رضاه تعالى ورضاهم قابل له فهو الصورة ورضاه تعالى مادة والحكم يتبع الصورة وما يتبع الحكم تابع له بواسطتها فلذا اعتبر رضاهم.

**ورابعها:** إن شؤونه تعالى لذواتها منحصرة فيهم لأنه تعالى اصطنعهم له وإنما اصطنع ما سواهم لهم فانحصرت معانيه أي معاني أفعاله فيهم فرضاه الذي يكون منشأً ومستنداً للأمر بدءاً وعوداً حادثاً وجميع صفاته الحسنى أي صفات أفعاله من الكرم والرضا والفضل والرحمة وغير ذلك فهم معانيها في مقام الأسماء وهم أسماءها وأركانها في مقام الأمثال العليا بمعنى أنهم (عليهم السلام) بظواهرهم أسماء لتلك الأمثال والمقامات التي لا تعطيل لها في حال وأتمهم بباطنهم أركان لها وأبدال.

فليس له تعالى رضا غير ذاته المقدسة إلا هم أو ما تقوم بهم أو عنهم، يعني أن الرضا الذاتي القديم ليس شيئاً غير ذاته تعالى ولا كيف لذلك ولا يعلمه إلا هو سبحانه.

والرضا ثلاثة أقسام: رضا تقوم بهم تقوم ظهور وهو فعله الراجح الوجود وهو قولنا: (أو ما تقوم بهم).

(1) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتعجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

ورضا هو حقيقتهم، ورضا تقوّم عنهم تقوّم صدورٍ وتحقّق.

فذاته تعالى لا تنسب إلى شيء ولا ينسب إليها شيء وما سوى ذاته فما هو فعله ومشيئته وإرادته فهم محالُّه وبهم تقوّم تقوّم ظهّور، وما هو ذاتهم فهو ذاتهم، وظاهرٌ إن الله تعالى أقامهم بهم وما هو عنهم فما يفعلونه بأمره ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ، بِالْقَوْلِ﴾<sup>(1)</sup>؛ يعني أنهم لا وجود لهم ولا شيءٌ لهم إلا بما أعطاهم من ذواتهم.

فكان الاعتبار في مقام النسبيّة والمنسوبيّة إنّما هو برضاهم وهم رضا الله تعالى وهم برضا الله قائمون وهم عن رضا الله يفعلون ويرضون كما قال سيد الشهداء صلوات الله عليه ولعنة الله على ظالميه في قوله لعبد الله بن عمر وهو عليه السلام متوجّه إلى العراق قال عليه السلام - بعد كلام طويل - : (يا عبد الله خُطَّ الموتُ على ابنِ آدمٍ مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى لقاء أسلافي اشتياق يعقوبَ على [إلى] يوسفَ، وخيرُ مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تُقطّعها عُسلانُ الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً، وأجربة [وأجوفة] سُغباً، لا محيص عن يومٍ خُطَّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه لئوفينا أجر الصابرين، لن تُشدَّ عن رسول الله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرُّ بهم عينه، ويُجز بهم وعدّه، فمن كان باذلاً فينا مهجته؛ موطناً على لقاء الله نفسه؛ فليرحل معي فأنا راحلٌ مصبّحاً إن شاء الله تعالى)<sup>(2)</sup>.

قوله عليه السلام: (فيملأن مني... إلخ)؛ كناية عما صنعوا به أعداؤه لعنهم الله.

وقوله عليه السلام: (أكراشاً... إلخ)؛ لبيان شدّة حقدهم وعداوتهم كالجائع الذي حين وجد الأكل لا يظن أنه يشبع لشدّة حرصه.

و (لحمّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) - بضم اللام - قرابته والمراد بهم المعصومون الثلاثة عشر عليه وعليهم السلام.

(1) الأنبياء 26.

(2) كشف الغمة ج 2 ص 29، اللّهوف ص 60، بحار الأنوار ج 44 ص 366.

وحظيرة القدس الجنتان المدهامتان<sup>(1)</sup> عند مسجد الكوفة وذلك عند رجعته وأهل بيته صلى الله عليه وأهل بيته في آخر الرجعات التي يقتل فيها إبليس لعنه الله. والاستشهاد من كلامه عليه السلام قوله الحق: (رضا الله رضانا أهل البيت)، فإنه عليه السلام أخبر بالائتقاد وذلك كسائر ما أراد من خلقه مثل مَنْ أطاعهم فقد أطاع الله وَمَنْ عصاهم فقد عصى الله ومثل قولهم عليه السلام: (طاعتنا طاعة الله ومعصيتنا معصية الله)<sup>(2)</sup>، وما أشبه ذلك.

وخامسها: إنما خصّ رضاهم باللفظ وإن كان يريد أنه هو رضا الله أو ملازم لرضا الله أو محلّ له أو غير ذلك لبيان الانقطاع إليهم وللإخبار عن إخلاص القلب وعن الاستهلاك والاضمحلال لوجوده في وجودهم وطاعتهم وأمرهم ونهيهم. تراث الشيخ الأوحدي ج 11 ص 134، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 134، (لا يأتي عليها إلا رضاكم)).

### ❁ اتحاد طاعتهم بطاعته

فكانت الطاعة الحقّ منه إليهم بالفضل الابتدائي والسؤال الأول، ثم منهم إليه تعالى بالإجابة الحقّة ثم منه تعالى إليهم بإقامة الولاية الكبرى ورفع لواء الحمد له تعالى بهم، فمن حيث لحاظ الابتداء والانتهاى منه إليهم ومنهم إليه ومنه إليهم قال عليه السلام: (وقرن طاعتكم بطاعته).

ومن حيث لحاظ أنّ شرط الصحة فيها أن تكون له تعالى بهم ولهم منه قال عليه السلام: (وقرن طاعتكم بطاعته).

(1) المدهامتان هما جنة الدنيا التي إليها تأوي أرواح المؤمنين، وهي في عالم المشال الذي هو في الإقليم الثامن، وعالم المثال هو البرزخ بين النفوس والأجسام أي بين عالم الملكوت وعالم المملك. (شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وشرح العرشية: القاعدة العاشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني، وجوامع الكلم: رسالة في جواب بعض العلماء (الملا مهدي)).

(2) الأمالي للصدوق ص 652، بحار الأنوار ج 36 ص 228.

فظهر اللفظ بصورة التعدّد ومن حيث إنه تعالى حصر شؤونه فيهم ﷺ وحصر حوائج الخلق عندهم قال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (1).

وقالوا ﷺ: (فجعل طاعتنا طاعته تعالى، ومعصيتنا معصيته) (2)، فتقرّر المعنى واللفظ على الاتّحاد كما هو حكم الغنى المطلق.

تراث الشيخ الأوحّد ج 11 ص 168، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 168، (وقرن طاعتكم بطاعته)).

### ✽ عرض الولاية في عالم الذرّ

أن الله سبحانه خلق مادّة نوعية يسمونها الناس بالوجود وهي هيولى لجميع أوليائه محمد وأهل بيته عليهم وعليهم السلام وجعلها أربع عشرة حصّة وألبس كلّ حصّة هيكل توحيده على حسب إجابته، فبقوا يعبدون الله تعالى ليس في الكون غيرهم ألف دهر كلّ دهر مائة ألف سنة.

ثم خلق من شعاع ذلك النور مائة وأربعة وعشرين ألف لمعة نور وألبس كلّ لمعة صورة من صور أحوال الأولين ﷺ، وهؤلاء هم الأنبياء والمرسلون، وبعث إليهم محمداً ﷺ مع أهل بيته شهداء على التبليغ فأجابوا، وبقوا يعبدون الله تعالى ألف دهر كلّ دهر مائة ألف سنة.

ثم خلق من شعاع أنوار الأنبياء ﷺ أنوار المؤمنين، ثم خلق من أظلة هذه الأنوار ذوات الكافرين والمنافقين وأتباع الفريقين من أصحاب اليمين وأصحاب الشمال عند الكعبة.

فقام داعي الله ﷺ في عالم الذرّ قبل خلق السماوات والأرض بأربعة آلاف سنة مسنداً ظهره إلى الحجر الأسود من الركن العراقي فجعلهم حصصاً كلّ حصّة

(1) النساء 80.

(2) الأمالي للصدوق ص 558، بحار الأنوار ج 36 ص 228.

غير الأخرى بأمر الله تعالى، فجعل الله سبحانه بداعيه في كل حصّة منها التمييز والاختيار، ويّين لكل حصّة منها طريق الخير والشر، وهذه مثالها لو كان عندك خشب فأخذت شيئاً منه تريد أن تعمل منه إذا شئت باباً، وحصّة أخرى للسريير قبل أن تعمل ذلك، ولكن الحصّة صالحة لعمل ما تريد ولغيره، فكذلك أعطى كل حصّة منها التمييز والفهم للخير والشر وللحسن والقبیح وجعل فيها الاختيار.

ثم إن داعي الله ﷻ كشف للحصص بأمر الله على عليين كتاب الأبرار وقال لهم عن الله: (هذه الصور صور طاعات الله وإجابته فمن أطاعني فيما أمره [أمره] به من طاعة الله وأجاب دعوتي إلى الله ألبسه الله صورة إجابته من هذه الصور التي هي صور طاعات الله وإجاباته).

ثم كشف عن سجين كتاب الفجار بأمر الله، وقال لهم عن الله: (هذه الصور صور معاصي الله وعدم إجابته فمن عصاني فيما أمره به عن الله تعالى وأنكر دعوتي إلى الله ألبسه الله سبحانه صورة معصيته وإنكاره).

ثم أمره أن يدعوهم فنطق عن الله تعالى وقال لهم: (معاشر الناس يقول الله ربّكم: أأست برّبكم؟ قالوا: بلى، فقال لهم: ومحمد نبيكم؟) فأجاب المؤمنون بألسنتهم وقلوبهم، فخلقهم الله من النور وصبغهم في الرحمة.

والمنافقون سكتوا عند قوله: (ومحمد نبيكم) بمعنى أنهم قالوا: بلى؛ متوقّفين منتظرين لما سيكون، فعلم تعالى ما في قلوبهم، فأوحى إلى نبيه ﷺ أن أعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون، ثم تمادى بهم الإمهال والإعراض حتى وصلوا في عالم الدّر إلى غددير خم فأمر داعيه ﷺ أن يقوم فيكمل لهم الدين ويجدد عليهم العهد المأخوذ عليهم، فنطق عن الله تعالى كما أمره فقال: (يقول الله لكم: يا معاشر الناس أأست برّبكم ومحمد نبيكم وعلي إمامكم ووليكم والأئمة من ولده أأتمتكم وحجج الله عليكم؟)

فقال المؤمنون: بلى؛ بقلوبهم وألسنتهم فكتب في قلوبهم الإيوان وأيدهم بروح

منه، وقال المنافقون والكافرون: لا؛ بمعنى أنهم قالوا: بلى؛ بألستهم، وأما بقلوبهم فقالوا: لا؛ بمعنى أنهم أضمروا ألا نطيع هذا المنادي فإنه إنما أراد بذلك أن يستولي علينا هو وأهل بيته فحصر الولاية والخلافة فيهم، فنطق القرآن بما أضمروا حكاية عما في سرائرهم: ﴿أَجْعَلِ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَأَنْطَلِقُ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَأَصْبُرُوا عَلَىٰ ءِالِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿١﴾.

وإنما شقي من شقي وضل من ضل بعد البيان؛ وأبين هذا لك حتى يرتفع الغبار عن وجه النهار.

اعلم أن الله سبحانه قال: ﴿سَرِّيهِمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (2)، وقال الصادق (عليه السلام): (العبودية جوهرة كنهها الربوبية، فما فقد في العبودية وجد في الربوبية، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية) (3). الحديث. والربوبية هنا كناية عن المؤثر والمنير، والعبودية كناية عن الأثر والنور، وقال الرضا (عليه السلام): (قد علم أولو الأبواب أن الاستدلال على ما هناك لا يعلم إلا بما هاهنا) (4) انتهى.

وأنت إذا نظرت إلى الظالم يظهر لك أنه مختار لو شاء لم يظلم، والتقي مختار لو شاء فسق، فالخلق مختارون.

فإن قلت: كيف يتبين للعاقل القبيح ويرتكبه؟

قلت: انظر إلى أهل الدنيا تجد الذكي العاقل يعلم قبح الفعل ويرتكبه، والأسباب المرجحة للقبيح عند بعض الناس في الدنيا مثل حب الجاه وحب المال والحسد والعناد وهذه بعينها في عالم الدَّرِّ، فإن هناك جميع ما وجد في الدنيا من خير وشر،

(1) ص 5 - 6.

(2) فصلت 53.

(3) تفسير الأصفى ج 2 ص 1121، تفسير نور الثقلين ج 4 ص 556، مصباح الشريعة ص 7.

(4) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج 2 ص 156، التوحيد ص 438.

حتى أنك ربما تريد تمضي إلى المسجد أو إلى السوق من طريق قريب فترى أمامك من تكره رؤيته أو اطلاعه عليك أو كلامه لك أو غير ذلك؛ فترجع عن الطريق الأقرب وتسلك الأبعد، وربما رجعت إلى بيتك وتركت عزمك، كل ذلك كراهة صحبة من تكرهه، فكذلك في عالم الذرّ يكون بعض الناس إذا رأى شخصاً ضداً له سبقه إلى الإجابة فيترك إجابة الداعي كراهة أن يكون تابِعاً له، أو يكون سابقاً عليه أو يقال بأن فلاناً تابع لفلان.

فمن أجاب هناك عن معرفة وبصيرة أو أنكر عن معرفة وبصيرة فإنه في هذه الدنيا لا يتغير عن حاله في عالم الذرّ، إلا أن يشاء الله فإنه على كل شيء قدير وهو قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(1)</sup>، أي في عالم الذرّ، وقال الصادق (عليه السلام): (لا يكون هؤلاء من هؤلاء، ولا هؤلاء من هؤلاء)<sup>(2)</sup>.

ومن أجاب أو أنكر من غير بصيرة ولا علم فأمره موقوف على البيان إلى يوم القيامة الصغرى أو الكبرى، ثم يجدد له التكليف فإما أن يجيب عن علم، وإما أن ينكر عن علم.

واعلم - وفقك الله - أن شقوق هذه المسائل وما يرد عليها وما يجاب به كثيرة لا يمكن جمعها في كتاب والتسليم والقبول لما يرد عن الرسول وآل الرسول صلى الله عليه وعليهم مفتاح يفتح به كل مقفل ويحل به كل مشكل ويعالج به كل معضل، فمن روي بقاء هذا المنهل وإلا فلا علاج له إلا بالمشافهة، لأن المشافهة تطرد العصافير بقطع الشجرة لا بالتنفير والله سبحانه ولي التدبير وإليه المصير.

تراث الشيخ الأوحى ج 38 ص 462، (جوامع الكلم ج 15 ص 462، رسالة في جواب الشيخ رمضان بن إبراهيم).

(1) الأعراف 101.

(2) بحار الأنوار ج 5 ص 252، المحاسن ص 282 باب بدء الخلق.

### ❁ شروط (لا إله إلا الله)

وأما الاكتفاء بالشهادة بالتوحيد وحدها وعدمه؛ فاعلم أن الأخبار بحسب  
ظواهرها مختلفة جداً، ولكنها متفقة في القصد والمعنى، فما ورد من أن (من قال: لا  
إله إلا الله دخل الجنة)<sup>(1)</sup>.

أي بجميع شروطها وما يراد منها، وورد أن (من قال: لا إله إلا الله مخلصاً دخل  
الجنة، ومعنى (مخلصاً)؛ أن يحجزه (لا إله إلا الله) عما حرم الله)<sup>(2)</sup>، وهذا معنى  
الحديث الأول.

وورد (من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، بشروطها؛ وأنا من شروطها)<sup>(3)</sup>. قاله  
الرضا عليه السلام.

وورد (من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل الجنة)<sup>(4)</sup>. والمعنى واحد.  
وورد: (إن شروط لا إله إلا الله منها شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن علياً  
ولي الله، وأن الأئمة الاثني عشر حجج الله، وأن محبهم محب الله، وأن أعداءهم  
أعداء الله، وأن محبهم أعداء الله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان  
وحج البيت مع الاستطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع شروطها وجميع  
ما أمر الله واجب).

وورد ذلك مع الإيمان به.

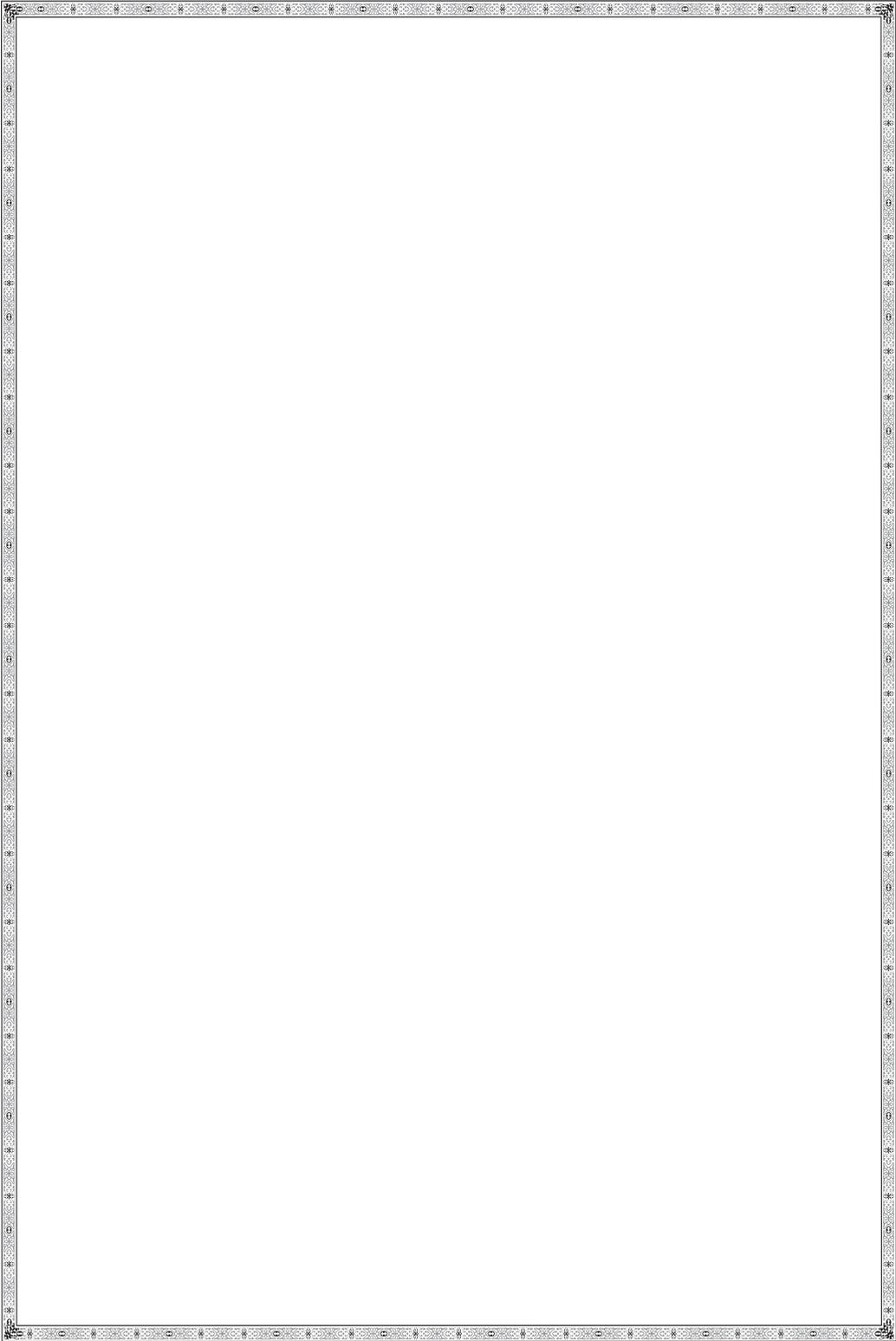
تراث الشيخ الأوحى ج 38 ص 211، (جوامع الكلم ج 15 ص 211، رسالة في  
جواب الميرزا محمد علي المدرس).

(1) بحار الأنوار ج 3 ص 13.

(2) ثواب الأعمال ص 5، التوحيد ص 10، معاني الأخبار ص 370.

(3) الأمالي للصدوق ص 235، التوحيد ص 25، معاني الأخبار ص 370.

(4) أمالي الطوسي ج 1 ص 288.



## الحديث الحادي والسبعون

قال مولانا رسول الله ﷺ:

(عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ، وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ، يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُمَا دَارَ) (1).

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

❁ فلا يفارقهم الهدى ولا يفارقونه

أنهم ﷺ مهديون من الله سبحانه وهم ❁ لَا يَسْفِقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ❁ (2)، وأنهم هادون بالله إلى الله سبحانه، فيوصلون إلى المطلوب وإلى ما يوصل إلى المطلوب، بل هم المطلوب والمطلوب ثوابهم، وظاهر إضافة الأئمة إلى الهدى الاختصاص والواقع كذلك لأنهم مع الحق والحق معهم وفيهم وبهم ومنهم ولهم، فلا يفارقهم الهدى ولا يفارقونه، فافهم ما أجملنا لك فقد جمعت في هذه الكلمات تفسير الظاهر والباطن وباطن الباطن، وليس طلب أزيد من هذا.

تراث الشيخ الأوحى ج3 ص267، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص267، (السلام على أئمة الهدى)).

(1) إعلام الورى ص159، شرح نهج البلاغة ج2 ص297، الفصول المختارة ص97.

(2) الأنبياء 26.

## ❁ باطن المعية

وإذا أردت تحقيق ما أشرنا إليه من تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾<sup>(1)</sup>، فاعلم أن الضمير الذي في ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ﴾ المدلول عليه بالنون في التفسير الظاهر يعود إلى الله تعالى وهو ضمير المتكلم ومعه غيره أو المعظم نفسه.

والمعلوم أنه لا يعود على الذات البحت إنما يعود على مبدأ النسبة وهو مثال الذات المعبر عنه هنا بفاعل التقلب لا الذات البحت، على أن معوده المتصف بالتكلم بقيد التكلم والتعظيم غير الذات بل هو في الحقيقة هو الذي معه غيره، فهم **بِالْإِيجَابِ** التكلم وهم العظمة وهم ذلك ال (مع) فافهم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 5 ص 289، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 289، (وأحكمتم عقد طاعته)).

## ❁ مصاديق الحق الذي هو معهم

في القاموس ((الحق) من أسماؤه تعالى أو من صفاته أو ضد الباطل والأمر المقضي والعدل والإسلام والمال والملك والواجب والموجود الثابت والصدق والموت والحزم وواحد الحقوق)<sup>(2)</sup>. انتهى.

فعلى الأول في المسمى أن الله معهم بالاصطناع والاختيار والرحمة والعناية واللطف وغير ذلك من جهات الفضل لا مطلق المعية فإن ذلك لا يختص بهم بل الله سبحانه مع كل شيء.

وإنما المراد بهذا ال (مع)؛ أنهم لما جاهدوا في الله في جميع ما أراد منهم مجاهدة لا يقوم بها أحد من الخلق غيرهم شكر الله مجاهدتهم وهداهم سبيل رضاه أي رضاهم

(1) الكهف 18.

(2) انظر (القاموس المحيط)؛ مادة (حق).

عنه ورضاه عنهم فلا يغفلون عنه طرفة عين لأنهم هم الذين عنده في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفُتُونَ ﴿١﴾، كما تقدّم عن الصادق (عليه السلام) أنهم هم من عنده (٢).

وحيث كانوا كذلك كان معهم في كلِّ حالٍ حيث يحبّ ويرضى وشهد لهم بأنهم محسنون فقال: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣)، فهذا ال (مع) لا نهاية له ولا غاية لأنه ظاهر ربوبيّة لا تشنّى وعبوديّة بها لا تُتمنى وذلك كـ (القائم) فإن ربوبيّته لا تشنّى بالقيام بل توحد بإحداثه والقيام لا يقدر بـ (القائم) وإنما يقدر بنفسه لا غيره وهو غير مقدر في الإمكان (٤) يعني أنه غير مقدر إلاّ بأنّه غير مقدر.

وهذا هو ال (مع) الخاص العام بخلاف ال (مع) العام الخاصّ فإنه ظاهر ربوبيّة مقدرة التعلّق وعبوديّة مقدرة التحقق، وإلى الأول أشار الصادق (عليه السلام) بقوله: (لنا مع الله حالات نحن فيها هو، وهو نحن، إلا أنه هو هو، ونحن نحن) (٥)، وبالإستثناء إلى بعض الثاني وهو حالهم الثاني.

وأما (فيكم)؛ فلا يصح على المعنى الأول إلاّ على تأويل مشيئة الله فيهم لأنهم محال مشيئته وعلمه وحكمه وأوامره ونواهيته وأمثلة ذلك بمعنى عندهم وفيهم على حدّ معنى قوله تعالى في الحديث القدسي: (ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن) (٦)، أي وسع أمري ونهبي وأحكامي على خلقي وظهوري على عرشي برحمتي.

(1) الأنبياء 19 - 20.

(2) الهداية الكبرى ص 433.

(3) العنكبوت 69.

(4) انظر تعريفه في الصفحتين (31 و 92) من هذا الجزء. الإمكان

(5) الخصائص الفاطمية ج 2 ص 237، اللمعة البيضاء ص 28، الكلمات المكنونة ص 175، مكيا

المكارم ج 2 ص 295.

(6) عوالي اللآلئ ج 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

وأما (منكم وإيكم)؛ فيمكن تصحيحه كالذي قبله على معنى أن الله منكم أي من نوركم بدأ خلقه وإيكم إياهم أو من أنواركم قدّر الأعمال الصالحات وإيكم تعود ومن ظاهركم وخلافكم وخلفكم قدر الأعمال الطالحات وإلى جهات ظهورها من خلفكم وخلافكم وما أشبه ذلك مما يصح أن ينسب إليه.

وأما (وأنتم أهله)؛ فلا بأس به فإنهم أهل الله على المعنى المجازي لأنهم ﴿يُحِبُّونَ﴾ مجاز الحق إلى الخلق ومجاز الخلق إلى الحق.

وأما (معدنه)؛ فلا يجوز - وإن صحّ تأويله - يعني معدن علمه وحكمه وما أشبه ذلك لأن إطلاق ذلك عليه ظاهراً ممنوع منه، فلا يجوز التأويل الصحيح فيه هذا إذا أريد به الواجب الوجود سبحانه.

وأما إذا أريد به الاسم الحق المخلوق فيصح المعنى في الستة الوجوه فإن ذلك الاسم الحق المخلوق الذي هو ذوالجلال والإكرام معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه لأنهم أمر الله أما تسمع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(1)</sup>، ولأنهم شرط ظهوره كما أنه شرط تحققهم مبني أحدهما على صاحبه. وهو أيضاً فيهم لأنهم محالّ والقوام بأحكامه، ومنهم تظهر آثاره في متعلقاتها، وإليهم يرجع بآثاره، وهم أهله لأنهم ظاهره في جميع الأشياء، ومعدنه لأنهم قابليّات ظهوره وهم زيت مصباح نوره.

وهذا الاسم هو الصّفة، والفرق بينها إذا نسبا إليه تعالى إنما هو بالاعتبار لأنه إن لوحظ فيه معنى الاسميّة وهو جهة القصد والتعيين فهو اسم، وإن لوحظ فيه معنى الفعلية وهو جهة الكيف والإحداث فهم [فهو] صفة.

وهذا الاسم اسم للظاهر بكلّ شيء وهذه الصفة صفة للإظهار لكلّ شيء ولا يقصد منهما ما يقع على الذات وإنما يعين جهة الذات إلى الخلق وتلك الجهة نفس

ذلك الاسم لا غير لأن الذات البحت غيب مستور عن غير ذاته البحت وليس هناك اسم ومسمى وإنما هو إلهٌ واحدٌ.

ولا كلام لأحد من خلقه فيه بصوابٍ بل مَنْ تكلم فيه فإنما يقول بالباطل وذلك لأنه المجهول المطلق لا يعرفه أحدٌ إلا من حيث يجهره، وإذا قيل: اسمه فليس إلا فعله المخلوق بنفسه<sup>(1)</sup>، وليس له صفة لذاته غير نفس ذاته بلا اعتبار تعدد ولا كثرة ولا مغايرة بكلّ فرض واعتبارٍ فإن التعدد والكثرة والمغايرة والفرض والاعتبار والإمكان والحيث واللّم والأين والتمى والوقوع وما أشبه ذلك خلقه محدثة بفعله ولا يجري عليه ما هو أجراه وما بينه بالحدود لا بينه تعالى الله ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

وإذا قيل: صفته؛ فليس إلا فعله لأن الفعل صفة نفسه وإلا صفة فعله من الوحدة والسرعة ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾<sup>(3)</sup>، وانقياد كلّ شيء لفعله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وما أشبه ذلك.

وعلى اعتبار هذا الاسم وهذه الصفة يصح المعنى في الأحوال الستة بمعنى أنّ الاسم الذي هو الحق المخلوق وصفته أيضاً معهم وفيهم ومنهم وإليهم وهم أهله ومعدنه، فمعهم كونه وفيهم وقوعه ومنهم بدء آثاره وتعلقاته وإليهم مرد آثاره وأحكامها وهم على هذا أهله لأنهم محلّه وعلة ظهوره وعضد تعلقاته ومتعلقاته وهم معدنه أي معدن ظهوره أو مدد ظهوره.

وعلى الثاني: وهو أن المراد بالحق ضدّ الباطل أنّ الولاية في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾<sup>(4)</sup>؛ على قراءة رفع الحق هي ولايتهم وهي الحق من ربهم كما قال

(1) سبق تعريفه في الصفحة (15) من هذا الجزء. الفعل

(2) الصافات 180 .

(3) القمر 50.

(4) الكهف 44.

تعالى: ﴿وَأَمَّنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۗ﴾ (٢)  
 ذَلِكَ يَأْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ  
 أَمْثَلَهُمْ ﴿١﴾.

فالحق المنزّل على محمد ﷺ هو ولاية علي عليه السلام على الباطن، وعلى باطن التأويل  
 الحقّ علي عليه السلام، أو مع لحاظ ظاهر الظاهر المنزّل على محمد ﷺ.

وهو الآية الكبرى آية نبوّته أو آية توحيد الله الكبرى كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى  
 مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (٢)، على أن الكبرى مفعول (رأى) لا صفة (آيات)، قال  
 علي عليه السلام: (ليس لله آية أكبر مني، ولا نبأ أعظم مني) (٣)، وقوله عليه السلام هذا يتوجّه على  
 أحد معنيين: إمّا أن يراد ليس لله آية على نبوة محمد ﷺ واختياره من سائر خلقه أكبر  
 مني أو ليس لله آية على توحيدته ووجوده بعد محمد ﷺ أكبر مني لأن محمداً ﷺ آية  
 أكبر منه وعلى الوجهين وهما باطن التأويل أو مع لحاظ ظاهر الظاهر في قوله تعالى:  
 ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (٤).

روى القمي: (إنها نزلت في أبي ذر وسلمان وعمّار والمقداد لم ينقضوا العهد؛ قال:  
 ﴿وَأَمَّنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾؛ أي ثبتوا على الولاية التي أنزلها الله وهو الحق يعني أمير  
 المؤمنين عليه السلام) (٥).

فعلى الوجه الأول يكون الباطل ولاية من تقدّم عليه وعلى الثاني يكون الباطل  
 من تقدّم عليه، ويجوز أن يراد بالحق الذي هو ضد الباطل ما هو أعم من الوجهين  
 وهو قوله ﷺ: (علي مع الحق، والحق مع علي، يدور معه حيثما دار).

(1) محمد 2 - 3 .

(2) النجم 18 .

(3) تفسير أبي حمزة الشمالي ص 74، الكافي ج 1 ص 207، تفسير القمي ج 2 ص 401 .

(4) محمد 2 .

(5) تفسير القمي ج 2 ص 301، تفسير نور الثقلين ج 5 ص 27، التفسير الأصفى ج 2 ص 1171 .

فإذا قلنا: الحق معهم؛ يكون المعنى أن الولاية معهم أو أنّ عليّاً عليه السلام مع أهل بيته ومع نفسه الطاهرة وأهل بيته معه لا يفارقهم ولا يفارقونه وعلى العموم كما هو ظاهر الكلام كذلك كما تقدّم من رواية الشارح <sup>(1)</sup> عليه السلام: (إن كلّ حق بأيدي الناس فهو منا، وكل باطل فهو منهم) <sup>(2)</sup>، فهذا الحق على المعاني الثلاثة معهم وفيهم يكون على المعنى الأول فيهم أي عندهم.

وإن قلنا: الولاية هي النور؛ كان الكلام على ظاهره، وعلى المعنى الثاني أنه عليه السلام واحد منهم أو ملازم لهم وملازمون له على هَدْيٍ واحدٍ، وعلى المعنى الثالث ظاهر ومنهم على المعنى الأول أنّ الولاية منهم أنّ آثارها وأحكامها وما يترتب عليها في الحقيقة صفتهم لأن الولاية التي عندهم من ولاية الله وهو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ <sup>(3)</sup>، أي أنّ ولايتهم هي الحق من الله يعني من ولاية الله تعالى لأن الله سبحانه هو الولي ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ، وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا﴾ <sup>(4)</sup>.

فاختار له أولياء من العزّ والتكرم وإذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار فجعلهم حملة لواء ولايته وأقامهم في سائر عالمه، فالولاية الحق ذات الله تعالى، ومظهر هذه الولاية يعني فعلها ومحلّ فعلها وأثر فعلها ذواتهم عليهم السلام وهو قول علي عليه السلام: (ظاهري ولاية، وباطني غيب لا يدرك) <sup>(5)</sup>، أي وباطني ولي.

وما ظهر وابه من الولاية من الحق تعالى على الخلق هو صفتهم وشأنهم وفعلهم وقولهم وعملهم وهي أثر ربوبية العالم إذ مربوب وهي الأمانة التي عرضت عليه السلام على

(1) هو العلامة محمد تقي المجلسي قدس الله سره، صاحب كتاب (بحار الأنوار).

(2) في بحار الأنوار ج2 ص399 عن أبي جعفر عليه السلام قال: (ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب ولا أحد من الناس يقضي بقضاء حق إلا ما خرج منا أهل البيت، وإذا تشعبت بهم الأمور كان الخطأ منهم والصواب من علي عليه السلام).

(3) محمد 2.

(4) الإسراء 111.

(5) بحار الأنوار ج25 ص171، اللعة البيضاء ص64، مشارق أنوار اليقين ص106.

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيَّتْ أَنْ يَحْمِلَهَا ﴿١﴾. الآية، على بعض الوجوه فيها.

فما ظهر وابه من الولاية منهم وإليهم مصير أمورها وهم أهله ومعدنه وهو ظاهر، وعلى المعنى الثاني أنهم نور واحد وطينتهم واحدة فكل من كل وفيهم ومنهم وإليهم وهم أهله ومعدنه كما تقدّم على التأويلات المذكورة وعلى المعنى الثالث أظهر.

وعلى الثالث: وهو إذا أريد بالحق الأمر المقضي وهو الأكوان الوجودية المقضية في كل مرتبة من مراتب الفعل من الكون والعين والقدر والقضاء والإذن والأجل والكتاب سواء تحقّق شيء منها في مرتبة أو أكثر والأكوان التشريعية المقضية في كل مقام من مقام التكليف الإلهي كذلك سواء كان مطابقاً للواقعي الوجودي الشرعي المتحدّ أم الواقعي التكليفي المتعدّد وسواء كانت الأكوان الأولى فيها أم في شرعها والثانية فيها أم في وجودها كلّ ذلك معهم أي عندهم أو مصاحب لهم قائم بهم كقيام النور بالمنير وفيهم وهم محله وعيبة ملكوته وخزنة سرّه.

ومنهم بدأ أو بدئ لأنهم علته وأصله لأنه صفتهم ونورهم وفرعهم وإليهم مردّه أو ينتهي أمدّه أو هم غايته لأنهم علته الغائية<sup>(2)</sup> وهم أهله الذين لهم خلق وشرع أو بهم خلق وشرع أو فيهم كذلك أو إليهم ينتهي أو هم أسسوه أو قاموا به أو أظهره أو نشره أو قرّروه أو ثبتوه بالحجج أو حفظوه.

وهم معدنه أي أصله الذي بُني عليه أو منه استخرج أو به تقوّم أو علته الفاعلية<sup>(3)</sup> بإذن الله أو المادية<sup>(4)</sup> أو الصورية<sup>(5)</sup> أو الغائية.

وعلى الرابع: وهو العدل أنّه معهم أي أنّه صفتهم وظاهرهم ﴿وَوَظَّيْرُهُ مِنْ قِبَلِهِ﴾

(1) الأحزاب 72.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفاعلية والمادية والصورية والغائية

(3) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفاعلية والمادية والصورية والغائية

(4) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفاعلية والمادية والصورية والغائية

(5) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفاعلية والمادية والصورية والغائية

الْعَذَابُ ﴿<sup>(1)</sup>﴾، أو شألمهم (وكلتا يديه يمين) <sup>(2)</sup>، أو مصاحبهم لا يفارقهم ولا يفارقونه أو سيرتهم وطريقتهم ﴿وَمَعَنَ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ <sup>(3)</sup>، أو هم خزانه القوام به أو حملة مبادئه وأسبابه ومنشأ أحكامه وفيهم أنهم مطارح أسباب أحكامه من الله تعالى ومظاهر أسباب مقبولاته وأوائلها وجعل قابلياتها أو عندهم أو بهم أو عنهم كذلك.

ومنهم بدأ لأنهم مظاهر علله؛ أو بُدئ لأنه صفتهم أو أُبدئ لأنه فعلهم أو أنهم خزنته أو حملته أو القوام به وإليهم تنتهي ثمرته أو لهم أقيم ولأجلهم شرع.

وهم أهله الذين شيّدوا أركانه وعلّوا بُنيانه في سبيل الله التكويني والتشريعي وهم معدنه أي ليس عندهم ظلم ولا فسق فهم معدن العدل والصلاح.

وعلى الخامس: وهو الإسلام وللإسلام إطلاقات يطلق على الإقرار بالشهادتين وهو مغاير للإيمان إذا كان الإقرار باللسان خاصّة على ما هو المعروف قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ اللَّهُ﴾ <sup>(4)</sup>.

ولو وافقه الاعتقاد بالشهادتين صدق عليه الإيمان لهذا الاعتقاد ولو كان مع عدم اعتقادهما بمعنى عدم نفيهما وإثباته صدق عليه الإسلام وهل يصدق عليه الإيمان لأجل الصورة احتمال عدم لظاهر الآية المذكورة واحتمل الجواز لأنه مع اعتقاد عدمه سمي في القرآن فاعل ذلك مؤمناً وهو أسوأ حالاً ممن لم يعتقد عدم كما قال: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَأَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ <sup>(5)</sup>، فإنها نزلت في منافقين أظهروا الشهادتين فساهم الله مؤمنين بذلك مع أنه قد ورد فيهم أنهم ما آمنوا بالله طرفة عين.

(1) الحديد 13.

(2) قرب الإسناد للحميري ص 61، الكافي ج 2 ص 126.

(3) الأعراف 181.

(4) الحجرات 14.

(5) الصف 2 - 3.

وفي تفسير القمّي (مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين وعدوه أن ينصروه ولا يخالفوا أمره ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين ﷺ، فعلم الله أنهم لا يفون بما يقولون، وقد سمّاهم الله المؤمنين بإقرارهم وإن لم يصدّقوا)<sup>(1)</sup>. انتهى.

والاحتمال الثاني أقوى عندي والأخبار ظاهرها أن الإسلام مغاير للإيمان وتدلّ أيضاً على اتّحادهما في مادّة وافتراقهما في أخرى، أمّا الافتراق فظاهر وأمّا الاتحاد ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(2)</sup>، وهو الإيمان أو الكامل منه، وفي الكافي قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: (لأنسب الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي، ولا ينسبه [ينسبها في الموضعين] أحد بعدي إلا بمثل ذلك، إنّ الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو العمل، والعمل هو الأداء، إنّ المؤمن [مَن] لم يأخذ دينه عن رأيه، ولكن أتاه من ربّه فأخذه، إنّ المؤمن يرى يقينه في عمله، والكافر يرى إنكاره في عمله، فو الذي نفسي بيده ما عرفوا أمرهم، فاعتبروا إنكار الكافرين والمنافقين بأعمالهم الخبيثة)<sup>(3)</sup>.

فالإيمان الكامل هو الإسلام الكامل الحقيقي وأول ما يخرج الكافر من دار الكفر يدخل دار الإسلام وبين هذه المرتبة والمرتبة الكاملة منه مراتب متعدّدة يجتمعان في بعضها في الجملة ويفترقان في بعض على ما هو المعروف.

وإذا أطلق الحقّ على الإسلام فيراد به الخالص سواء كان كلّ أحوال الشخص أم بعضها كما لو اعتقد وعرف وأقرّ وعمل أم كان منه بعضها من أبعاضها وكلّ خالصٍ منه معهم ﷺ سواء كان تمام الاعتقاد الحقّ والمعرفة والإقرار والعمل الحقّة أو بعضها أو أبعاضها أو بعض بعضها على نحو المعيّات السابقة.

وسواء كان ذلك كلّ أصل الأصول كالذي هم قائمون به ويراد منهم أم فروعه

(1) تفسير القمّي ج 2 ص 365، بحار الأنوار ج 31 ص 582.

(2) آل عمران 19.

(3) وسائل الشيعة ج 15 ص 183، الكافي ج 2 ص 45، بحار الأنوار ج 65 ص 311.

كما قامت به الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون والصديقون، وفروع فروعه كما يكون من الخصيصة والخواص من المؤمنين أم من تبعية ذلك كما كان من سائر المؤمنين أم من تبعية الاتباع وهكذا كما يكون من الحق من سائر الخلق إلى الجمادات المعجبية.

وكون الإسلام الذي هو الحق أنه صفتهم ولازمهم أو أحدهما لازم الآخر (الحق مع علي، وعلي مع الحق، يدور معه حيثما دار)، وفرعهم لكونهم علة<sup>(1)</sup> أو موصوفين به أو أنه فعلهم أو أثر فعلهم أو أن أحدهما مبني على صاحبه.

و (فيهم)؛ على نحو ما تقدّم من نظائر هذه الظرفية أو بمعنى انحصاره فيهم ودخول اتباعهم معهم فيه بالتبعية حال الاتباع وروى القمي عن الصادق عليه السلام: (إن الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف، فمنهم من يمرّ عليه مثل البرق، ومنهم من يمرّ عليه مثل عدو الفرس، ومنهم من يمرّ عليه ماشياً، ومنهم من يمرّ عليه جواً، ومنهم من يمرّ عليه متعلقاً، فتأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً)<sup>(2)</sup>.

وهذا الأخير هو من يدخل معهم عليهم السلام في هذا الحق في حال الاتباع دون حال المعصية فإن المعصية هي متاع النار وما تتعلّق به من الشخص وتصدر عنه هو البعض الذي تأخذه وهو حكمه تعالى في قدره قال تعالى: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعْنَا عِنْدَهُ﴾<sup>(3)</sup>.

ومنهم بدؤه لأن أوّل التسليم على نحو ما تقدّم في حديث أمير المؤمنين عليه السلام ما صدر عنهم قبل خلق جميع الخلق حين كونهم قبل الخلق والتكوين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين تكونوا بتمكينه مسلمين بتسليمهم له سبحانه والمعنى أنه جل وعز خلقهم بكوننوته فهم غير مُكوّنين كتكوين من سواهم لأن تكوين من

(1) سبق تعريفه في الصفحة (8) من هذا الجزء. العلة

(2) تفسير القمي ج 1 ص 29، روضة الواعظين ج 2 ص 499.

(3) يوسف 79.

سواهم لا يكون إلا بعد وقوع رؤوس المشيئة على تقديرات الهيئات لتمكينات تكوينات الأشياء.

فالتقديرات هي مواقع نجوم المشيئة وبهذه المواقع تتمكن تلك النجوم من التكوينات وهذه هي سُبُل العلة الفاعلية<sup>(1)</sup> وسبل العلة القابلية على طبق كل رتبة من سبل العلة الفاعلية ففي التقدير تَقَدَّرُ وفي الهيئة تَهَيُّؤُ وفي التمكين تَمَكَّنُ وفي التكوين تكون.

ولمّا كان التقدير إنما يكون في تعدّد جهات الأجزاء والهيئة تكون عند تغاير الصفات والتمكين يكون في ربط المختلفات والتكوين يكون في إحداث المسبوق المماثل والمركّب ولو بجهتين كالوجود والماهية مثلاً كان جميع الخلائق ممّن سواهم داخلين في هذه القيود فيشملهم الوجود المُقَيَّد<sup>(2)</sup>.

وهم عليه السلام في أصل حقيقتهم<sup>(3)</sup> قد سبقوا تعدّد جهات الأجزاء إذ لا تركيب في تلك الحقيقة إلاّ بالاعتبار فهي قبل التقدير ولا صفات لها متغايرة لعدم التركيب فهي قبل التغاير وقبل الاختلاف وقبل المسبوقية المتماثلة فلا يصدق عليهم التكوين المعروف ويصدق عليهم أنهم كانوا بكيونته قبل التكوين وإن كانوا حادثين أقامهم بمشيئته وفتحهم ورتقهم بيده.

وهذا قول الصادق عليه السلام في استشهاده على هذا المعنى بقول أمير المؤمنين عليه السلام:  
 (الحمد لله مدهر الدهور، وقاضي الأمور، ومالك نواصي حكم المقادير، الذي كُنّا بكيونيته قبل الخلق والتمكين، وقبل مواقع صفات تمكين التكوين، كائنين غير مُكوّنين، موجودين أزليين، منه بدأنا وإليه نعود، لأن الدهر فينا قسمت حدوده، ولنا أخذت عهوده، وإلينا برزت شهوده)<sup>(4)</sup>. الخطبة.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفاعلية والمادية والصورية والغائية

(2) سبق تعريفه في الصفحة (20) من هذا الجزء. المقيد

(3) سبق تعريفها في الصفحة (17) من هذا الجزء.

(4) الهداية الكبرى ص 433، مشارق أنوار اليقين ص 258.

فقوله ﷺ: (غير مُكوَّنين)؛ يعني به غير مُكوَّنين بالتكوين المُقيَّد ذي الحدود والأجزاء والكثرة بل مُكوَّنين بالتكوين المطلق وهو خلق النفس الواحدة في باطن قوله تعالى: ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَنٍ وَاحِدَةٍ ﴾<sup>(1)</sup>.

وقوله: (أزليين)؛ يعني به الأزل الإضافي فإنه يصدق على كلِّ سابق كالقدم كما تقدّم وإذا قيل: أزل الآزال؛ اختصّ بالواجب الحق جل وعلا، ثم أبان حدوثهم وفقرهم إليه تعالى بقوله: (منه بدأنا)، أي بفعله اخترع وجودنا لا من شيء، (وإليه نعود)؛ أي نستند إليه في كلِّ حالٍ من أحوالنا.

والحاصل منهم الإسلام لأنه التسليم وأول تسليم خلقه الله هو تسليمهم له ورضاهم بكلِّ ما يرد عليهم منه تعالى خلقه عنهم بل بهم إذ هو قابليتهم الطاهرة الزاهرة وهي الزيت الذي يكاد يضيء ويسلم إلى الله تعالى في كلِّ شيء ولو لم تمسسه نار أي يكاد يسلم قبل أن يخلق، وهذا مرادنا من قولنا: (تكوّنوا بتمكينه مسلمين بتسليمهم له)، أو أنه صفتهم أو فعلهم أو أثرهم أو أنه في كلِّ أحكامه في الدنيا والآخرة عبارة عن التسليم لهم أو الثناء عليهم أو الثناء على الله تعالى بهم أو بفعلهم أو بكلِّ ما لهم أو عنهم وهو قوله: (وإليهم وهم أهله)، أي القوام به أو المستحقون له أو لأنه لهم شرع أو لأنه أثرهم أو صفتهم أو طاعتهم أو الطاعة لهم أو طريقهم وما أشبه ذلك ومعدنه لأنه فرعهم وهم أصله أو بيّنات جدهم ﷺ وهو زبره أو كما مرّ من صفة غيره.

وعلى السادس والسابع: يكون المعنى أنّ المأل والمالك معهم لأنهم يد الله في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾<sup>(2)</sup>، أو أنّهما خُلِقا لهم وإن كان غيرهم قد شاركهم في شيء فإن كان الغير من أعدائهم فهو غاصب معتد يدخل في قوله تعالى:

(1) لقمان 28.

(2) المؤمنون 88.

﴿ وَسِعَعْمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾<sup>(1)</sup>، أي ظلموا آل محمد حقهم، وروي: (لو أن غير وليّ عليّ عليه السلام أتى الفرات وقد أشرف ماؤه على جنبه ويزخ زخيخاً فتناول بكفه، وقال: بسم الله، فلما فرغ قال: الحمد لله؛ كان دماً مسفوحاً ولحم خنزير)<sup>(2)</sup>.

وإن كان من مواليتهم فلهم أن يتناولوا منها ما شاؤوا بشرط موالاة المالكين لهما ومتابعتهم في أحوالهم فحينئذ يلحقون بهم عليه السلام في التملك التبعية وإن كانوا في الحقيقة إنما خلِقوا وخلِقاً لهم صلى الله عليهم وقد صرح سبحانه في كتابه بالاشتراط وكنى عن الشرط بالتقوى والإيمان والعمل ثم بالتقوى والإيمان ثم بالتقوى والإحسان قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(3)</sup>، وقد أشرنا فيما تقدّم إلى بيان التقوى والإيمان والإحسان.

أو أنهم عليه السلام في مقام الأبواب هم المانون فيهما بإذن الله ﴿ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(4)</sup>، أو أنهم الذادة القادة فيها بتسبب الأسباب والموانع ذلك تقدير العزيز العليم.

و (فيهم)؛ على معنى معهم ومنهم لأنهم هم حقائق النعم وأصول الكرم أو على معنى القادة الذادة.

و (إليهم)؛ بمعنى العلة الغائية لأنه سبحانه خلق الخلق لهم وخلق المال والملك وما يتعلّق بهما لهم ولتتم حاجات الخلق فإذا تم نظامهم انتفعوا بهم فيما يريدون من إقامة دين الله وإعلاء كلمته وقد لوح سبحانه لمن اغترف من بحر تعريفهم إلى انتفاعهم بسائر الخلق وبما خلق لهم من كلّ شيء في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ

(1) الشعراء 227.

(2) الأمالي للصدوق ص 657، الكافي ج 8 ص 161، بحار الأنوار ج 27 ص 218.

(3) المائدة 93.

(4) الأنبياء 26.

إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِثْعَا إِلَى حِينٍ ﴿١﴾.

فإن من سواهم أنعامهم وجلودهم ظواهرهم من الأعمال والأحوال والأقوال من أفعال ذواتهم وعقولهم وأرواحهم ونفوسهم وأشباحهم وأجسامهم وبيوتهم مقتضيات ما ذكرنا من تلك الجبال والشجر ومما يعرشون وهي بيوت أفكارهم لتجمع إليها ما تلتقطه من متعلقات تلك المقتضيات وترتبه أنظارهم ويترجمونه علوماً وأحكاماً.

وهذه البيوت هي بواطن هذه الأنعام من نفوسهم وأشباحهم وأجسامهم، وهذه الجلود التي هي ظواهرهم من الأعمال والأحوال والأقوال أفعالهم وهي صفاتهم وهي الأصواف والأوبار والأشعار.

ولهم ﴿١﴾ في ذلك متاع يتوصلون به إلى متعلقات أحكام شرعية تترتب عليها قوالب لإيجادات بها تتم أشعة أنوارهم ونهاياتها على ما به يستقيم النظام عنهم لهم فيمجّدون كرمه ويعظّمون شأنه ويؤمنون ذكره ويؤكّدون ميثاقه كما يجب أن يكون ذلك وهذا هو المتاع إلى حين أي إلى أمّهم يملؤون السماوات والأرض حتى يظهر ألا إله إلا هو، وهم أصله ومعدنه لأن المال والملك إنما يتكوّنان من مادة وصورة فالمادة وجودها من أشعة أنوارهم والصورة ماهيتها من أشعة صفاتهم كما مرّ.

وعلى الثامن وهو الواجب إذا أريد به المعبود بالحق فكما مرّ وإن أريد به الأمر اللازم فكونه معهم إنما هو لأنهم هم الذين يعرفون موقعه أو يحكمون به أو هم الملزمون به بإذن الله تعالى لأنه تعالى هو المالك أو لأنهم هم المملكون.

وإن أريد به مطلق الثبوت فكذلك لأن كل شيء من الخلق سواهم ليس ثابتاً ولا ثبوت معه ما لم يكن عنهم أو بهم قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ﴿٢﴾،

(1) النحل 80.

(2) القصص 88.

وفي الدعاء (وإن كلَّ معبودٍ ممَّا دون عرشك إلى قرار أرضك السابعة السفلى باطل مضمحلٌّ ما عدا وجهك الكريم... إلخ) (1).

ولا يجوز استعمال معناه الضدي هنا يعني بمعنى السقوط إلا على تأويل الإسقاط كما أشار إليه سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا أَلَّا يَعْلَمَهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَأْسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (2)، فالساقط معهم أي بمعنى أنهم يُسْقِطونه بموجب إسقاطه أو برفع ما قام به، والتخلية من الأخير والإذن في السقوط من الأخير أيضاً وفي تسيح شهر رمضان (ويُسْقِطُ الورق بعلمه) - برفع الورق وفتحها - فالنسختان مبنيتان على هذين المعنيين.

و (فيهم)؛ إذا أريد به المعبود بالحق سبحانه يعرف ممَّا تقدّم وإن أريد به الأمر اللازم كان المعنى أنه عندهم أو لأجلهم أو بمعنى أنه منحصر فيهم إذ كلَّ حكم وجودي أو شرعي لم يكن لهم لم يكن وإن كان فهو باطل مع أنه بهم أيضاً لأنه لا يكون شيء إلا بالله فإن كان حقاً فمن الله وبالله، وإن كان باطلاً فبالله لا منه ولا يكون شيء بالله إلا بهم، وعنهم لأنه سبحانه جعلهم أعضادا لخلقه فلا يتقوم شيء من سائر الخلق بدونهم كما مرّ مكرراً وفي الزيارة (بكم يمحو الله ما يشاء، وبكم يثبت) (3).

أو استقراره أو في شأنهم أو لهم ملكه أو منهم منشؤه ومثله مطلق الواجب بمعنى الثابت وبمعنى الساقط على التأويل المذكور.

و (منهم وإليهم)؛ إذا أريد به المعبود بالحق قدر السبيل أي سبيل الله منهم وإليهم بمعنى أنّ ما أظهر لخلقه وأعطاهم من كلّ شيء فهو منهم كما مرّ وإليهم كذلك لأنه سبحانه خلق خلقه وما أعطاهم من كلّ شيء لهم ﷻ فهم الصراط الأعظم لله سبحانه ثم من دونهم سائر ما خلق منهم إليهم أي خلقهم من فاضل أنوارهم

(1) البلد الأمين ص 55، مصباح المتعجد ص 220، بحار الأنوار ج 83 ص 165.

(2) الأنعام 59.

(3) الكافي ج 4 ص 576، كامل الزيارات ص 365، من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 596.

وإليهم يعودون كما بدأهم فالخلق سبيل الله من السبيل الأعظم إليه ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾<sup>(1)</sup>.

وإذا أريد به الأمر اللازم فالمعنى أنه بالله يعني ما منهم بالله أو من الله عنهم أو بهم، ويجوز من الله ثم منهم أو من الله ومنهم.

إما بمعنى أن ما من الله فهو هم وهم أصل كل خير وكل خير منهم وما منهم فهو ما سواهم، وإما بمعنى أن ما منهم هو ما من الله أو بالله، وإما بمعنى ما من الله سبحانه فهو ما منهم لأنهم خزائن جميع إمداداته وإن كانت الإمدادات تدريجية الظهور وقبل الظهور ليست شيئاً إلا أن أسباب إيجاداتها وعلل أكوانها صفات ذواتهم وصفات أفعالهم ولم تتعلّق المشيئة بشيء إلا بهم وعنهم، فصح أنهم خزائن جميع إمداداته.

فإذا ظهر لك هذا ظهر لك أن ما لزم وجوده لتمام مقتضياته وانتفاء موانعه من الكونين الوجودي والشرعي إنما لزم بهم أو عنهم أو بإلزامهم بإذن الله وأن ما أريد به الثابت فهو فرع ثبوتهم وما أريد به الساقط فعلى نحو التوجيه المتقدم وهم أصله ومعدنه على معنى ما تقدّم في أمثاله ونظائره.

وعلى العاشر وهو الموجود الثابت إن أريد به المعبود سبحانه كان كما مرّ في كلّ الصّور وكان وصفه بالثابت لبيان ما هو الواقع أو أن الموجود بالوصف يختصّ به تعالى وإن أريد به غير الله تعالى كان أحق ما يطلق على الحق المخلوق لا سيما مع الوصف المذكور لأنه بالنسبة إلى جميع الخلق أحق بالموجود الثابت لعدم تغييره فإنه بالنسبة إلى جميع الخلق ساكن وجميع الخلق تدور عليه لا تقف أبداً.

وهو قد يراد به المشيئة وهو الحق الذي خلق به السماوات والأرض، وقد يراد به المقام الأول وهو الشائي وهو قول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)<sup>(2)</sup>.

(1) الغاشية 25.

(2) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتهجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

وقد يراد به محله وهو الحقيقة المحمدية<sup>(1)</sup> وهي الزيت باعتبار كما قال تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾<sup>(2)</sup>، أو الماء باعتبار آخر كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾<sup>(3)</sup>، أو قابلية المشيئة نفسها بنفسها على اعتبار آخر، ففي الاعتبار الأخير هو المشيئة وهو الحق المخلوق وهو الحق الذي خلق به السماوات والأرض، وعلى هذه الوجوه فلا منافاة في كونه معهم لأن الشيء يكون مع محله ومع معلوله ومع مفعوله ومع نفسه.

وقد يطلق الحق المخلوق على الماء الثاني والمصباح الذي استنار به الكون وهو العقل الأول والروح الذي هو ﴿مَنْ أَمْرًا﴾<sup>(4)</sup>.

وكونه معهم ظاهر وفيهم ومنهم وإليهم وهم أصله ومعدنه كذلك أيضاً لأن العقل هو القلم<sup>(5)</sup>، وورد عنهم عليهم السلام أنه أول غصن أخذ أو نبت من شجرة الخلد وهي شجرتهم فهو معهم وفيهم ومنهم وإليهم وهم أصله ومعدنه<sup>(6)</sup>.

وقد يطلق ويراد بالموجود الثابت ما يغير الموجود بعد فنائه والثابت قبل أن يوجد على رأي من يرى أن الثابت أعم من الموجود مثل من يقول: إن الأعيان ثابتة في العين غير موجودة كما يقوله أهل التصوف مثل قول الملا محسن في الكلمات المكنونة: (فإن الكون كان كامناً فيه معدوم العين، ولكنه مستعد لذلك الكون بالأمر، ولما أمر تعلقت إرادة الموجد بذلك، واتصل في رأي العين أمره به ظهر الكون الكامن فيه بالقوة إلى الفعل)<sup>(7)</sup>. انتهى.

(1) سبق تعريفها في الصفحة (17) من هذا الجزء.

(2) النور 35.

(3) الأنبياء 30.

(4) الشورى 52.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (7) من هذا الجزء.

(6) مستدرک سفينة البحار ج 5 ص 358.

(7) الكلمات المكنونة ص 83.

فهي عنده في عين ذاته بالقوّة موجودة لكنها معدومة يعني غير متميّزة كقطرة الماء في البحر ولا يصح أن يريد بها أنها معدومة ليست شيئاً بل يرى أنها ثابتة ثبوتاً مخالفاً للعدم وإنما لم يقل موجودةً لأنه يريد بالوجود والإيجاد هذه الشخصيات والحدود لأنه في موضع آخر منها قال:

(إن هذه الأعيان الثابتة ليست أموراً خارجة عن الحق بل هي نسب وشؤون ذاتية فلا يمكن أن تتغيّر عن حقائقها فإنها حقائق ذاتيات وذاتيات الحق سبحانه لا تقبل الجعل والتغيير والتبديل والمزيد والنقصان).  
انتهى كلامه.

ولو أراد أنها ليست شيئاً لما جعلها ذاتيات الحق اللاتي لا تتغيّر لأن ذاتيات الحق ليست معدومات ولا عجب ممّا يعتقدونه فإنه مذهب إمامه ميمت الدين ابن عربي.

ومثل من يقول: (إنّ الأعيان ثابتة في العلم غير موجودة)؛ ويجعلها صوراً علميةً معلقةً بالقديم تعالى، ومثل من يقول: (إنها ثابتة في الإمكان لم تلبس حلة الوجود فهي كالأواني الموضوعة في المكان المظلم، فإن الناظر إليها لا يرى شيئاً وإن كانت في نفس الأمر متحقّقةً، فإذا أشعلت سراجاً وأشرق عليها ظهرت).

وأهل هذه الأقوال الثلاثة كلّهم أخطؤوا الحق وقالوا بما ليس موجوداً في نفس الأمر ولا ثابتاً ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

ومن قال بأن الممكن لا يمكن أن يكون ممكناً لغيره وإنما هو ممكن لذاته يلزمه القول بأحد القولين الأولين البتّة، وأمّا أهل القول الثالث فإن أرادوا أنّها ثابتة بنفسها في الإمكان<sup>(2)</sup> فهم كالأولين وإن أرادوا أنها لم تكن شيئاً أصلاً لا موجودة ولا ممكنة بل كان الله سبحانه واحداً متفرداً في وجوده ليس معه غيره ثم إنّه جعلها

(1) الزخرف 20.

(2) انظر تعريفه في الصفحتين (31 و92) من هذا الجزء. الإمكان

ممكنة فإذا أراد إيجاد ما شاء أوجده كما شاء فهو حق ولكنهم لا يقولون به لأنهم يخبطون في القول والمعنى ويقولون: المعقولات خمسة واجب لذاته وهو الله تعالى وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود علته التامة وممتنع لذاته وهو شريك الباري وممتنع لغيره وهو المعلول عند عدم علته وممكن لذاته.

ولم يقولوا: وممكن لغيره لثلا يلزمهم أنه قبل فعل ذلك الغير إما واجب أو ممتنع ولم يهتدوا إلى الحق سبيلاً.

فإن الحق أن المعقول لا يكون إلا مخلوقاً وأنه ليس إلا الله وحده لا شريك له ثم أحدث فعله وأحدث به مفعوله<sup>(1)</sup> لأنه سبحانه أمكنه في مشيئته ولم يكن قبل ذلك ممكناً إذ ليس قبله إلا الوجود الحق، فإذا أراد أحدث ما أراد كيف أراد ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

فإذا أريد بالحق الموجود الثابت مطلقاً وهو ما يغير الموجود بعد فنائه والثابت قبل أن يوجد فيتناول الإبداع والمبدع الأول وهو الماء الأول والعقل الذي هو المصباح وقد مرّت الإشارة إليها والرّوح والنفس والطبيعة وجوهر الهبا<sup>(3)</sup>، وهذه معهم وفيهم ومنهم وإيهم.

أما أمّها (معهم)؛ فلائها متقومة بهم فلا تفارقهم، وأمّا أنها (فيهم)؛ فلائها أرواحهم القائمون بأركان الوجود الموكّلون بحمل العرش وما دونه، وأمّا أمّها منهم فلائها أغصان من شجرة هي حقيقتهم<sup>(4)</sup>، وأمّا أنها إليهم فلائها ثمرتها مما هي قائمة به وموكّلة عليه من خدمة الله في إقامة تسيّحه وتقديسه وإظهار توحّيده وعبادته في خلقه وما الأمر عليه من عذرٍ أو نذرٍ إنما هي عنهم كما أشار إليه الحسن

(1) سبق تعريفه في الصفحة (17) من هذا الجزء. مفعوله

(2) يوسف 40.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (17) من هذا الجزء. الحقيقة

(4) سبق تعريفها في الصفحة (17) من هذا الجزء.

العسكري عليه السلام في شأن العقل الذي هو أولها قال: (وروح القدس في جنان الصاقورة؛ ذاق من حدائقنا الباكورة)<sup>(1)</sup>.

يَعْنِي أَنَا عَمَرْنَا أَرْضَنَا أَرْضَ الْإِمْكَانِ<sup>(2)</sup> وَغَرَسْنَا فِي تِلْكَ الْجَنَانِ بِاسِقَاتِ الْأَغْصَانِ وَسَقِينَاهُ بِمَاءِ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ حَيَاتُنَا فَأُولَ مَنْ قَبْلَ النَّمُو مِنْ تِلْكَ الْأَغْصَانِ رُوحِ الْقُدُسِ<sup>(3)</sup> وَذَلِكَ الْقَبُولُ هُوَ أَكْلُ أَوَّلِ ثَمَرَةِ الْوُجُودِ فَهَمُ أَصْلُهَا وَمَعْدِنُهَا كَذَلِكَ.

وإنما حصرنا الموجود الثابت في هذه بناء على معتقد القوم ومصطلحهم من أن المجردات الدهريّة<sup>(4)</sup> قارة الذات بآتة الثبات، والتحقيق أن المخلوق ليس له ثبات إلا بالإضافة إلى ما دونه وإلا فحاجة المجرّد إلى علته ومبدئه أشدّ من حاجة من دونه.

وكلّما قرب من المبدأ كان أشدّ حاجةً وفقراً وأسرع حركةً حول مركز علته حتى يكاد يفنى عن نفسه فلذا كان أشدّ تحقّقاً ممّن هو دونه وكلّما كان كذلك كان أشدّ تقلّباً في ثباته وتغيّراً في بقاءه، وكلّما بعدّ كان أضعف حاجةً وفقراً عند نفسه فلذا كان أضعف تحقّقاً ممّن هو فوقه وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾<sup>(5)</sup>. الآية.

هذا حكمه في نفسه وعند مثله وإلا ففي الحقيقة جميع الخلق في الحاجة والفقير والتغيّر سواء وإنما تختلف الأشياء باختلاف أوقاتها وأجالها في الطول والقصر فإذا نظر الناظر إلى المجرّد وجدّه في بادي الرأي ساكناً ثابتاً لطول أجله الذي يضمحل عند انقضائه وإذا نظر إلى المادّي وجدّه متغيّراً متبدّلاً لقصر مدّته فيرى أن المجرّد ثابتٌ والمادّي متغيّرٌ وليس ذلك إلا لاختلاف مدّة البقاء.

(1) بحار الأنوار ج26 ص265، المراقبات ص245، مجمع النورين ص306، قرة العيون ص447.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (18) من هذا الجزء. ارض الامكان

(3) سبق تعريفه في الصفحة (18) من هذا الجزء. روح القدس

(4) سبق تعريفه في الصفحتين (35 و52) من هذا الجزء. الدهر

(5) البقرة 74.

وعلى الحادي عشر وهو الصّدق أعني ما يطابق الواقع من القول مطلقاً سواء كان لفظياً أو معنوياً فتدخل فيه جميع الأعمال والأفعال والحركات الحسّية والنفسية والعقلية والسرمدية وهو معهم.

أما السرمدية<sup>(1)</sup> فمنها السابق ذاتاً ومنها المساوق ومنها اللاحق وصدق المعية على اللاحق إنما هو باعتبار لزومه لهم إن كان متعلقاً بما تحت حقيقتهم أو باعتبار مساوقته لبعض تكميلات تلك الحقيقة فيكون لاحقاً باعتبار ما سبق منها عليه أو من تكميلاتها عليه، وأما العقلية والنفسية والحسّية وسائر الأقوال المعنوية واللفظية.

فتصحّ المعية لكلّ نوع في رتبته من مراتبهم وما دونها مع المشاركة لصاحبة المرتبة فالعقلية معهم في رتبة العقول وفي رتبة الأرواح مع مشاركة الروحية وفي رتبة النفوس مع مشاركة الروحية والنفسية وفي رتبة الطبائع مع مشاركة الروحية والنفسية والطبيعية وهكذا إلى رتبة الأقوال الظاهرية بل إلى رتبة الأقوال الحيوانية والنباتية والجمادية فكل شيء منها طابق الواقع.

فهو معهم في تلك الرتبة لأن لهم ظهوراً مع كل شيء فيترجمون ما يصل إليه من المدد الإلهي بلسانه لأنهم تراجمة وحي الله سبحانه وتعالى لكلّ مذكورٍ ومبروءٍ.

و (فيهم)؛ يعني أن كلّ ما طابق الواقع من جميع مراتب الصّدق فهو لهم أو لأجلهم أو عنهم، و (منهم وإليهم)؛ أي أن الصّدق بكلّ نوع من أنواعه منهم لأنه فرعهم وفعلهم وصفة فعلهم وأثره وإليهم مردّه أو نفعه يعود أو ينتهي حيث يعود كلّ شيء إلى أصله وهم أصله ومعدنه أي أنهم أصل الصّدق لأن الصّدق في الاصطلاح هو القول الذي يطابق الواقع.

فالواقع هو الموجود في الكتاب الوجودي الإلهي المعبر عنه باللوح المحفوظ وذلك هو نفسهم القدسية أو نور نفسهم أو نفسهم ونورها على اختلاف التعبيرات، والقول إذا طابق في الإخبار به ذلك المعنى الموجود فهو الصّدق إن أريد به محض

(1) سبق تعريفه في الصفحة (79) من هذا الجزء. السرمد

المطابقة وكان فاعله صادقاً وإن لم يرد به ذلك كان القول في نفسه صدقاً بل كان حقاً ولم يكن صدقاً إلا على تأويل الحق لأنها في اللغة شيء واحد وإنما يفرق بينهما في الاصطلاح بأنه إن طابق الواقع القول كان حقاً، وإن طابق القول الواقع كان صدقاً. فإذا لم يرد به الفاعل مطابقة الواقع كان حقاً لمطابقة الواقع له وكان فاعله كاذباً، والمراد بهذا القول قول كل لسان بكل لغة كما أشرنا إليه فإذا كان صدقاً كان بارزاً عن رضا الله ومحبتة ورضا الله ومحبتة فيهم لا يخرج شيء منهما عنهم لأنهم هم الناطقون بالصدق على ذلك اللسان بل بهم وبفضلهم ترجم ذلك اللسان لكلامهم بنطقه عن نفسه لنفسه ولغيره فإذا عرفت هذا ظهر لك أنهم أصل الصدق ومعدنه.

وعلى الثاني عشر وهو الموت، يكون معنى كون الموت معهم هنا هو عدم وجدانهم أنفسهم حين وجدوا ربهم، ولا يجوز أن يراد به الهلاك المعروف ولا الهلاك في الدين ولا العدم لأنهم وجه الله الباقي بعد فناء كل شيء كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(1)</sup>، وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>(2)</sup>، وقرئ (ذوالجلال والإكرام)<sup>(3)</sup>، ولا يختلف المعنى باختلاف القراءة عندنا لأن الوجه المضاف يراد منه المضاف إليه إذ الإضافة بيانية على قراءة الجرّ.

ويجوز أن يكونوا هم المضاف والمضاف إليه هو الفعل أو الوصف الأعلى والمقام الأولي وهو الربّ المذكور في كلام الصادق عليه السلام كما في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل: كم عرج برسول الله ﷺ؟ فقال: (مرتين، فأوقفه جبرائيل موقفاً، فقال له: مكانك يا محمد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه قطّ ملك ولا نبي، إن ربك يصلي، فقال: يا جبرائيل وكيف يصلي؟ قال: يقول: سبوح قدّوس أنا ربّ الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي، فقال: اللهم عفوك عفوك)<sup>(4)</sup>. الحديث.

(1) القصص 88.

(2) الرحمن 26 - 27.

(3) تفسير الميزان ج 19 ص 101، تفسير الرحمن).

(4) الكافي ج 1 ص 442، بحار الأنوار ج 18 ص 30.

يعني الاسم الأكبر المُرَبِّي له ﷺ وهو عند علماء العرفان الاسم (البديع) وهو المُرَبِّي للعقل الكلِّي، والذي يظهر لي أنه المقام الأعلى والوصف الأولي وهو في باب الآيات من المعبود بالحق جل وعلا ك(القائم) من زيد وهو الشائي أو المشيئة والمُشاء ولمحمد وآله ﷺ مع ذلك حالات هو هم وهم هو إلا أنه هو هو وهم هم لأنهم محله كالقيام و(القائم) فإنها معاً صفة زيد صفة فعل.

ففي حالة اعتبار القيام في (القائم)، وتقوّم (القائم) بالقيام في الظهور والقيام بالقائم في التحقق هو هو، وفي حالة اعتبار المغايرة أحدهما غير الآخر فكان الموصوف بذِي الجلال والإكرام هو الوجه الذي هو المقام الأعلى ففي الرفع يجوز أن يكون المراد بـ(ربك) الاسم المُرَبِّي فتكون الإضافة بيانية.

ويجوز هذا المعنى على الجرّ تبعاً للفظ وأن يكون المراد بـ(ربك) المعبود بالحق جل وعلا، ويجوز الجر ويراد بذِي الجلال والإكرام هو الوجه يعني أنه سبحانه وصف نفسه لخلقه بذلك الوجه ذي الجلال والإكرام ليعرفوه به إذ لا يعرف إلا به ولا سبيل لأحد من خلقه أن يعرفه إلا به وهو قول علي عليه السلام: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا)<sup>(1)</sup>.

ولو قلت: إن قوله: ﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>(2)</sup>؛ بالجرّ صفة للمعبود بالحق لقلنا: هذا حق لا شك فيه إلا أنه إن أردت بهذه الصفة صفته القديمة فليس لها عبارة لأنها ذاته تعالى وإن أردت بها صفته الأولى المحدثه فليست غير ذلك الوجه فافهم.

والمراد بالمقام الأعلى الذي هو الوجه المذكور المثل الأعلى الذي ليس كمثل شيء، والفناء والموت والهلاك أحدثها الله بهذا الوجه فلا تجري عليه وإنما معنى كونه معهم وفيهم عدم وجدانهم أنفسهم حيث وجدوا ربهم كما تقدّم.

وأما أن الموت منهم فإن أريد به خروج الروح أو الفناء يعني تفرق الأجزاء أو

(1) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

(2) الرحمن 26.

عدم وجدان النفس عند وجدان الرَّبِّ تعالى لمن دونهم أو لهم فهذا اختارهم الله على جميع العالمين فظاهر لأنه سبحانه يفعل ذلك بهم لأن أركان الوجود الأربعة الخلق والرزق والموت والحياة من أشعة أنوارهم أو لوازمها على اعتبار أن الموت والفناء من المُجْتَنَّات.

وأما بالنظر إلى الحقيقة فكُلُّ الأربعة من أشعة أنوارهم أو عنهم لأن الله سبحانه اتخذهم أعضادا لخلقه، وإن أريد به هلاك الدين فمنهم أيضاً لأنهم كما كانوا يوردون المؤمنين طريق النجاة بأعمالهم ومحبتهم كذلك هم يذودون الكفار والمنافقين عن طريق النجاة ويوردونهم طريق النار بأعمالهم وبغضهم.

وأما معنى كونه إليهم فإنه يثني عليهم بالثناء الجميل إذ به تقع الأشياء مواقعها وتنعطف الفروع على أصولها ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾<sup>(1)</sup>، وفي الزيارة الجامعة الصغيرة (يسبح الله بأسمائه جميع خلقه)<sup>(2)</sup>، وأما معنى أنهم أصله ومعدنه فيعرف مما سبق حيث تجعل المعاني في مواقعها.

وعلى الثالث عشر وهو الحزم، والحزم لغة ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة، ومعنى كون الحزم معهم أن هذا المراد منه وهو ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة؛ أن الله سبحانه خلقهم كذلك في حقائقهم وإمداداته إياهم في وجوداتهم وقوابلهم في مراتب التكوين والتشريع مما أعطاهم وأنزلهم منه هذه المنازل التي لا يحتمل الإمكان<sup>(3)</sup> أعلى منها كل ذلك بحقيقة ما هم أهله حين خلقهم.

وكذلك ما ترجموا لمن دونهم من فاضل ما أمدهم وأعطاهم وفيهم مما أقامهم به من ذلك واستحفظهم عليه لهم ولمن دونهم كما أنزله سبحانه عليهم في كتابه الأول والآخِر ومنهم الحزم في إرشادهم وتبليغهم وأدائهم لكل ما يريد الله لعباده أو من

(1) الإسراء 44.

(2) وسائل الشيعة ج 14 ص 580، مصباح المتهجد ص 289، بحار الأنوار ج 86 ص 330.

(3) انظر تعريفه في الصفحتين (31 و 92) من هذا الجزء. الإمكان

عباده بما استَحَفَظُوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء حيث أمرهم فقال: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(1)</sup>؛ ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾<sup>(2)</sup>، وهو نصيبهم من الكتاب الذي قضى الله أن ينالهم على أيديهم وإليهم كما تقدّم في نظائره، وهم أصله ومعدنه كما أشير إليه في بيان معهم وفيهم لأنه لغيرهم فرغ من فروعهم فهم أصله ومعدنه وحيث يكون لهم فهو صفتهم.

وأما على الرابع عشر فلا يراد هنا إلا على تأويل أنه فرد من أفراد الوجود وكلّ الوجود بهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 6 ص 98، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 98، والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهله ومعدنه).

### ❁ معنا بذاته أم بعلمه؟

قال: (ولما كان الله سبحانه محيطاً بنا وهو معنا أينما كنا، بل هو أقرب إلينا منا، فهو يشاهد الأشياء بهذا الوجه الذي نشاهده بعينه أيضاً بعين مشاهدتنا إياها، فإذن لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين).

أقول: هو معنا بذاته أم بعلمه الذي هو ظهوره بنا لنا؟ فإن قال: هو معنا بذاته؛ يجب أن يكون معية حقيقية نعرفها وذلك مقتضى للمشابهة لمشاركته معنا في الحلول والاجتماع والافتراق وغير ذلك.

وإن كانت حقيقية لا يعرفها إلا أهل العصمة (عليهم السلام)، أو لا يعرفها إلا الله، فليس له أن يصفها بأن يقول: (فهو يشاهد الأشياء بهذا الوجه الذي نشاهدها بعينه)، لأن هذا وصف الإدراك، ولا يجوز فيما لم يعرفه إلا الله، وإن كانت معية نعرفها فلا تكون

(1) الإسراء 35.

(2) هود 85.

تلك المشاهدة والمعية أزلية لأن الأزلي لا يدركه الحادث ولا يصفه بذاته الأزلية.

وإن قال: إنه تعالى يشاهدها بعين مشاهدتنا إياها فحسن، ولكن هذه المشاهدة لا تكون أزلية، وعندهم تكون أزلية، ولذا يقول شاعرهم:

إذا رام عاشقها نظرةً      ولم يستطعها فمِن لطفها  
أعازته طرفاً رآها به      فكان البصير بها طرفها

فيجعلون نظرهم يدرك القديم لأنهم ينظرون بعينه وينظر هو الحادث بعينٍ منهم، ويستشهدون بقول الشاعر:

رأت قمر السماء فذكرتني      ليالي وصالنا بالرقمتين  
كلانا ناظرٌ قمرًا ولكن      رأيت بعينها ورأت بعيني

ولو أرادوا أن له نظراً حادثاً يهبه من يشاء من عباده فيعرفه به معرفة استدلال عليه لا معرفة تكشف عن كنهه لكان صحيحاً، ولو أرادوا أنه تعالى يرانا بنا رؤيةً لا تكون أزلية بحالٍ لكان صحيحاً.

وأما إحاطته تعالى بها الإحاطة التي يتفرع عليها أنه يشاهد الأشياء بعين مشاهدتنا إياها فهذا واقع، ولكن هذه الإحاطة وهذه المشاهدة حادثتان لا قديمتان لأنهما لم يوجدتا قبل الأشياء.

تراث الشيخ الأوحى ج 26 ص 134، (جوامع الكلم ج 3 ص 134، رسالة في شرح الرسالة العلمية للملا محسن الفيض).

### ❁ المعية بين الفعل والحادث

إنه تعالى لا تصح على ذاته المقدسة مطلق المعية بوجه من الوجوه، وإنما المراد بالوجود الصادق عليه زمان صدق الوجود على غيره هو المعنى الذي يخاطب به المكلفون الذي هو المعبر عنه في الفارسية بـ(هست) لأنه هو الذي يدركه المكلفون، والذي يدركه المكلفون ويفهمون معناه ليس هو الوجود القديم المجهول الكنه

لكل من سواه، ومريد المجيب في جوابه أنه هو الواجب الحق، ولذا قلنا: إنه مثل الاعتراض في الفساد.

ووجه كلامنا أنه تعالى مع كل شيء بفعله<sup>(1)</sup> وقيوميته الفعلية والدليل على هذا أنه ﷻ قال في كتابه: ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(2)</sup>.

ولما نظرنا في الآفاق رأينا السراج وقرأنا ما ضرب الله تعالى فيه من الأمثال والآيات، فإذا جميع أشعته المنبثة في الجدران والبيوت قائمة به قيام صدور<sup>(3)</sup> وقيام تحقق<sup>(4)</sup> ركني<sup>(5)</sup>، لأن الأشعة كلها منتهية إلى الشعلة المرئية، والشعلة في الحقيقة دخان من الدهن تكلس بحرارة النار واستنار بمس حرارتها أي حرارة فعلها، فالأشعة قائمة بحرارة فعل النار قيام صدور وبالدهان المستنير بمس فعل النار قياماً ركنياً، فليس في السراج شيء من الأشعة وإنما هي منبثة في الجدر والبيوت لكنها متقومّة بالشعلة المرئية، فلا يخلو شيء من الأشعة عن فعل النار طرفة عين وإلا لعدم واضمحل، ولم يكن متقوماً بنفس النار، فالنار الجوهر أعني الحرارة واليبوسة الجوهرين آية الأزل ﷻ والله المثل الأعلى، ومس النار آية فعل الأزل تعالى، والدخان المستنير بمس النار آية نور الأنوار والوجود الممكن الراجح<sup>(6)</sup>، والماء الذي جعل منه كل شيء حي وهو نور محمد وآله ﷺ، والأشعة مثال سائر الخلائق.

فالمعية التي تتحقق بها النسبة والإضافة إنما هي بين فعل الله وبين سائر الحوادث

(1) سبق تعريفه في الصفحة (15) من هذا الجزء. الفعل

(2) فصلت 53.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (85) من هذا الجزء. صدور

(4) سبق تعريفه في الصفحة (90) من هذا الجزء. تحقق

(5) القيام الركني هو أن يكون المقوم ركن المتقوم كقيام السرير بالخشب، وقيام الصورة في المرآة بهيئة الشخص المقابل. (المخازن، شرح المشاعر ج3 ص26، شرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول).

(6) سبق تعريفه في الصفحة (36) من هذا الجزء. الراجح

من الغيب والشهادة وهي نسبة إشراقية تثبت بثبوت المنتسب وتزول بزواله.  
تراث الشيخ الأوحى ج 26 ص 246، (جوامع الكلم ج 3 ص 246، الرسالة  
الاعتبارية).

### ❁ معية حقيّة

وقوله [سلمه الله]: (مع الإيجاد أو بعد الإيجاد)؛ فاعلم أن الله سبحانه قال في كتابه: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾<sup>(1)</sup>، وهذه المعية معية حقيّة لا حقيقية ولا سرمدية [سرمدية ولا عدمها] ولا دهرية ولا عدمها ولا زمانية ولا عدمها، والعلم التابع نفس المعلوم؛ ظاهره لظاهره وباطنه لباطنه، فعلمه قبل الخلق وبعد الخلق ومع الخلق [الخلق وبعد الخلق] ولم يسبق له حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً، ويكون باطناً قبل أن يكون ظاهراً، ولم يحوه شيء من خلقه ولا يخلو منه شيء، ولا يخالفه شيء ولا يطابقه شيء ولا يضاده شيء ولا يناهده شيء، هو كما هو لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

تراث الشيخ الأوحى ج 38 ص 392، (جوامع الكلم ج 15 ص 392، رسالة في  
جواب الشيخ محمد مسعود ابن الشيخ محمد).

### ❁ إقامة الدعوة إلى أمير المؤمنين ﷺ وإلى سبيله

مسألة: روى ثقة الإسلام في أصول الكافي في باب (إن أهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم هم الأئمة ﷺ): عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عزّ وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾<sup>(2)</sup>؛ (فرسول الله ﷺ الذكر، وأهل بيته المسؤلون، وهم أهل الذكر)<sup>(3)</sup>.

(1) المجادلة 7.

(2) الزخرف 44.

(3) أصول الكافي ج 1 ص 212.

يَبْنُوا كَيْفَ يُوَافِقُ التَّنْزِيلَ التَّفْسِيرَ وَالتَّأْوِيلَ؛ مَعَ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي (إِنَّهُ) رَاجِعٌ إِلَى غَيْرِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

الجواب:

فِي الظَّاهِرِ (وَإِنَّهُ) أَيُّ الْقُرْآنِ.

(لِذِكْرِكَ) يَا مُحَمَّدَ.

(وَلِقَوْمِكَ) أَيُّ أُمَّتِكَ الْآيَةِ.

وَفِي الْبَاطِنِ: (وَإِنَّهُ) أَيُّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(لِذِكْرِكَ) يَا مُحَمَّدَ أَيُّ تَطِيعِ اللَّهِ وَتَعْبُدِهِ وَتَذَكَرِهِ بِإِقَامَةِ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ وَإِلَى سَبِيلِهِ،  
وَذَلِكَ هُوَ وِلَايَةُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَفِي وَجْهِ آخَرَ مِنَ الْبَاطِنِ:

(وَإِنَّهُ) أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(لِذِكْرِكَ) يَا عَلِيَّ.

(وَلِقَوْمِكَ) أَيُّ شِيعَتِكَ؛ يَعْنِي أَنَّ مُحَمَّدًا يَقِيمُ ذِكْرَكَ فِي الْأُمَّةِ بِنَصْبِكَ يَوْمَ الْغَدِيرِ  
وغيره فيذكرك بما ذكرك الله به من الخلافة والولاية.

(وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ) يَعْنِي أَنَّهُ سَوْفَ تُسْأَلُ يَا عَلِيُّ وَأَهْلَ بَيْتِكَ: هَلْ أَدَيْتَ مَا بَلَّغَكَ  
بِهِ رَسُولُ اللَّهِ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ إِلَى الْأُمَّةِ.

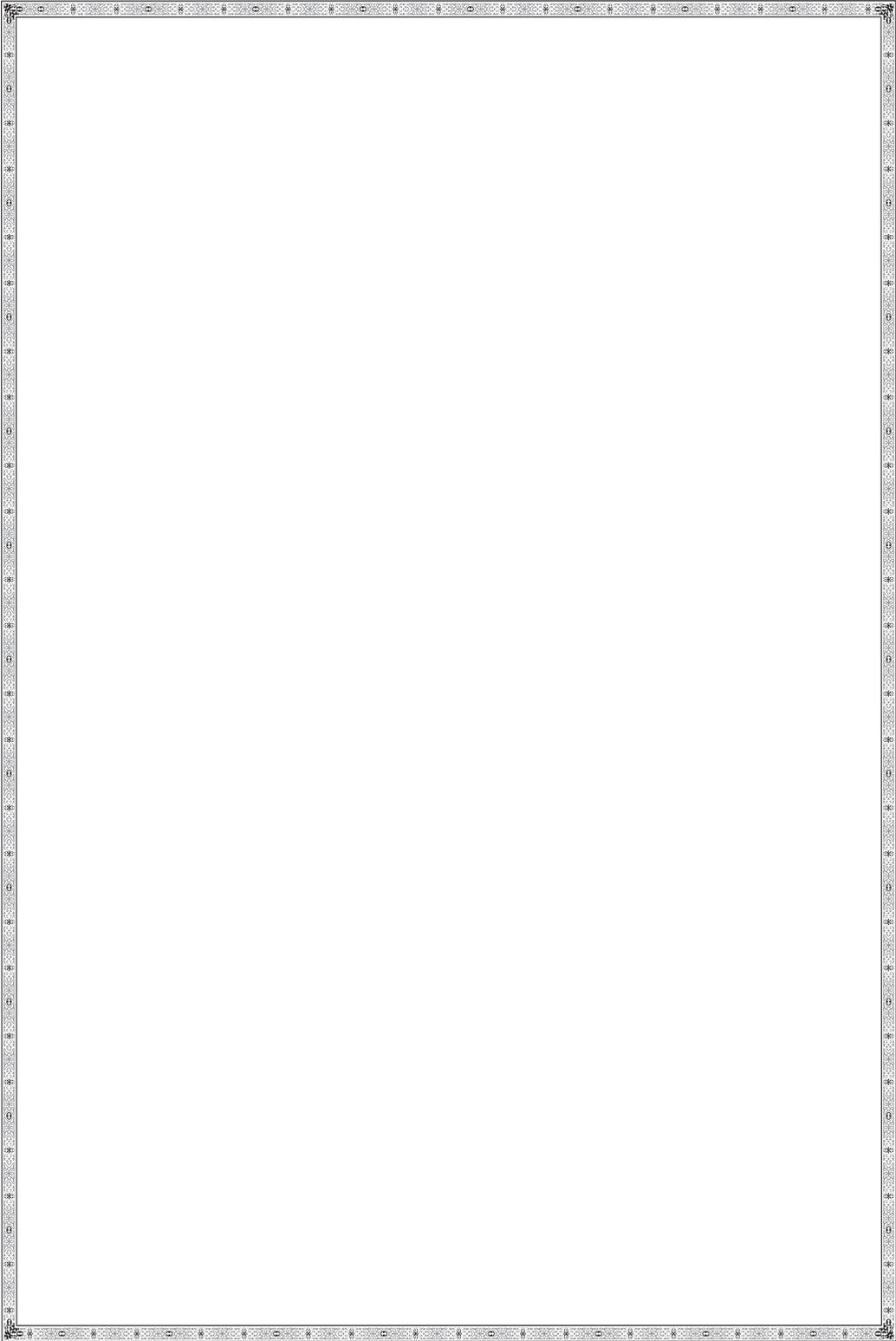
(وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ) أَيُّ سَوْفَ يَسْأَلُونَكُمُ الْأُمَّةُ عَمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ  
وَمَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ.

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الذِّكْرُ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَنْلُوا عَلَيْكُمْ  
ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ ﴿١١﴾﴾ (١).

وَسُمِّيَ ﷺ ذِكْرًا لِأَنَّهُ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَذْكُرُ عِبَادَةَ اللَّهِ وَيَذْكُرُ الْآخِرَةَ وَيَذْكُرُ كُلَّ مَا  
يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَبِهِ يُذَكَّرُ اللَّهُ وَبِطَاعَتِهِ يَذْكُرُ اللَّهُ ﷺ، وَكَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ.

تراث الشيخ الأوحى ج 42 ص 108، (جوامع الكلم ج 19 ص 108، متفرقات  
نقلت من خط الشيخ الأوحى).





## الحديث الثاني والسبعون

قال مولانا الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه:

(وَاللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ أَمَرَهُ بِالطَّاعَةِ لَنَا. يَا كَبَّاسَةَ. قَالَ: فَإِذَا نَحْنُ نَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا نَرَى الشَّخْصَ يَقُولُ: لَبَّيْكَ. قَالَ: أَلَيْسَ أَمْرُكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ إِلَّا تَقْرِبِي إِلَّا عَدَوًّا أَوْ مُدْنِبًا؟! لِكَيْ يَكُونَ كَفَّارَةً لِدُنُوبِهِ فَمَا بَالُ هَذَا؟! (1).

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

❁ أمر سبحانه كل شيء بطاعتهم

وفي الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر ﷺ فذكرت اختلاف الشيعة فقال: (إن الله لم يزل فرداً متفرداً في الوجدانية، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة ﷺ، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم، وجعل فيهم ما شاء، وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاية، فلهم الأمر والولاية والهداية، فهم أبوابه ونوابه وحجابه، يجللون ما شاء ويحرمون ما شاء، ولا يفعلون

(1) رجال الكشي ص 87، اختيار معرفة الرجال ج 1 ص 299، موسوعة كلمات الإمام الحسين ﷺ

ص 761، معجم رجال الحديث ج 11 ص 232، بحار الأنوار ج 44 ص 183.

إِلَّا مَا شَاءَ ﴿عِبَادُ مُكْرَمُونَ﴾ ٣٦ لَا يَسْئُرُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿<sup>(1)</sup>﴾،  
فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط، ومن نقصهم من هذه المراتب  
التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط، ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجب على  
المؤمن من معرفتهم، ثم قال: خذها يا محمد فإنها من مخزون العلم ومكنونه<sup>(2)</sup>.

وفي البصائر بإسناده عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وأبا عبد الله عليه السلام  
يقولان: (إن الله فوض إلى نبيه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم، ثم تلا هذه الآية:  
﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ <sup>(3)</sup> <sup>(4)</sup>).

فلما خلق الخلق؛ وأشهدهم أمر الخلق؛ وأنهى علم الخلق إليهم؛ وأمر جميع  
الخلق من الصامت والناطق بطاعتهم وأنه لا يتقدم متقدّم ولا يتأخر متأخر إلا عن  
أمرهم؛ كانوا مردّ جميع الأعيان والمعاني، ولعلّ ما أشار عليّ عليه السلام في خطبته في تنزيه  
الخالق جلّ وعلا بقوله: (انتهى المخلوق إلى مثله)<sup>(5)</sup>، يشير في باطن تفسيره إلى هذا.

ومما يدل على ذلك ما في كتاب محمد بن شاذان بن نعيم بخطه عن حمران بن أعين  
قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدث عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: (إن رجلاً كان شيعة أمير  
المؤمنين عليه السلام مريضاً شديداً الحمى، فعاده الحسين بن علي، فلما دخل من باب الدار  
طارت الحمى عن الرجل، فقال: قد رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً والحمى لتهرب  
منكم، فقال له: (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، يا كِبَّاسَة، قال:

(1) الأنبياء 26.

(2) الكافي ج 1 ص 441، موسوعة أحاديث أهل البيت ج 2 ص 195، مجمع النورين ص 24، بحار الأنوار  
ج 15 ص 19.

(3) الحشر 7.

(4) بحار الأنوار ج 25 ص 332، بصائر الدرجات ص 380.

(5) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار  
ج 4 ص 301، الخطبة اليمية؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم:

(755 ع)، ص 287.

فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص، يقول: لبيك، قال: أليس أمرك أمير المؤمنين ﷺ ألا تقربي إلا عدواً أو مذنباً؟! لكي يكون كفارةً لذنوبه، فما بال هذا؟! وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد الهادي الليثي، وروى هذا الحديث ابن شهر آشوب عن زرارة بن أعين.

فإذا ظهر لك مما أشرنا إليه ومن الروايات أنهم ملجأ الكل فاعلم أنه قد ذكرنا في مواضع كثيرة أنهم باب الله إلى الخلق وباب الخلق إلى الله تعالى وبعد ما عرفت أن كل شيء من الله وأنه سبحانه ليس له باب إلى الخلق إلا هم ﷺ وأن الشرط الأعظم والركن الكلي في وجودات الخلق وماهياتهم وقوابلهم هو وجودهم ﷺ لأن الله سبحانه اتخذهم أعضاء خلقه.

فإذا تحققت لك هذه الأمور ثبت عندك أنهم الملجأ والملاذ والمرجع في كل شيء صدر عن مشيئة الله بعدهم من عين أو معنى جوهر أو عرض ذات أو صفة حال أو ظرف أو بُعد جسمي أو بُعد مكاني أو بُعد زمني.

والحاصل أن كل شيء يلتجئ إليهم في جهة فقره وتختلف حوائج السائلين إليهم فمنهم في خلق أو رزق أو حياة أو ممات ومنهم في نمو وغذاء ومنهم في بقاء وحفظ ومنهم في طلب ورجاء ومنهم في استجارة ووقاء إلى غير ذلك على حسب استعداداتهم وهو قول علي بن الحسين (عليه السلام): (إلهي وقف السائلون ببابك، ولاذ الفقراء بجناحك)<sup>(1)</sup>، يا شافي يا كافي يا معافي يا أرحم الراحمين.

تراث الشيخ الأوحدي ج3 ص306، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص306، (وكهف الوري)).

### ❁ خضوع كل شيء لأمرهم

معرفة المدعو به: قد أشرنا سابقاً وصرحنا في كثير من رسائلنا ومباحثاتنا أنّ

(1) انظر مفاتيح الجنان: دعاء كل ليلة من شهر رمضان.

كَلَّ شَيْءٌ ﴿أُمَّمُ أُمَّتِكُمْ﴾<sup>(1)</sup>، ﴿وَأِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾<sup>(2)</sup>، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾<sup>(3)</sup>، فكل شيء من الخلق رعيّة وغنم للعِلل الكاملة والأمثال العليا فالمبلّغ عن الله منهم مع علو شأنهم وارتفاع مكانهم له حالتان: الأولى: أن ينزل المقام الذي فيه المدعو فيدعوه بلسانه ويبيّن له بلغته سواء كان جماً أو نباتاً أو حيواناً ذاتاً أو صفةً عيناً أو معنى.

الثانية: أن يرفع مقام المدعو حتى يخاطبه في مقام الإنسانيّة وإن كان من كلّ صنّف من الخلائق كما تقدّم في كلام الحسين عليه السلام حين قال للحمى التي أصابت عبد الله بن شدّاد وقد تقدّم قال: (لها يا كبّاسة، فسمعنا الصوت ولا نرى الشخص، يقول: لييك، فقال عليه السلام: ألم يأمرِك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربي إلا عدواً أو مذنباً؟! لتكوني كفارة له [لكي تكون كفارة لذنوبه]، فما بال هذا؟!).

واعلم أن هذه المطالب لا يجوز فيها التصريح إلا بالإشارة مع أني ما كتمت ولا رَمَزْتُ وإن كنت أجملت فافهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 72، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 72، (السلام على الدعاة إلى الله)).

### ❁ دعوتهم لكل شيء بكلّ لسان

فإنهم عليهم السلام كما تقدّم دعوا إلى الله سبحانه بأن أمروا بمعرفته ومعرفة نبيّه ومعرفة أوصيائه ومعرفة أنبيائه ومعرفة أحكامه وما يريد من عباده ودلّوا العباد على سُبُل [سبيل] الرّشاد.

وكونهم عليهم السلام الدعاة أنهم عن أمر الله أوضحوا المنهج وأقاموا في جميع العوالم

(1) الأنعام 38.

(2) فاطر 24.

(3) إبراهيم 4.

العوج - كما تقدّم بيانه - في كلّ جنس وفي كلّ نوع وفي كلّ صنف وفي كلّ شخص وفي كلّ جزءٍ فما استقام فمنهم وما اعوجّ فعنهم كما قال تعالى: ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (١).

فالنازل من القرآن ﷺ ماء الرحمة الذي به كلّ شيء حيّ وهو الإمام عليه السلام ودعوا الخلائق كلّاً بلغته الناطق بلسان الإنسان سواء كان إنساناً بالأصالة أو مرفوعاً إلى الإنسانية كما تقدّم من خطاب الحسين عليه السلام للحمى حين دعاها فقال: يا كِبَاسَةَ، فقالت: لبيك، سمعها الحاضرون ولم يروا شخص المتكلّم، فقال لها: ألم يأمرِك أمير المؤمنين ألا تقربي إلا عدواً أو مذنباً؟! فما بال هذا؟!؛ يعني عبد الله بن شداد [شهاب].

والصامت بأصوات الصامت على اختلاف أنواعه من حيوانٍ ونباتٍ وجمادٍ، مثلاً قال للأرض السَّبْخَةُ قبل أن تكون سبْخَةً: أليس الله ربّك؟ قالت: بلى، قال: أليس محمّد نبيك فسكّت؟ قال: أليس عليّ وليّك؟ قالت: لا، فكانت بالخطاب والإنكار سبْخَةً خاطبوها بلسانها، وهو أنهم أجروا عليها بالأسباب الماء الذي هو قول: أليس عليّ وليّك؟ فلم تتأهّل للقبول لضعف قابليّتها، فاجتمعت الفضلات رابية وهو قولها: لا؛ المعبر عنه بالإنكار للولاية.

فاستملحت واستمرت وهو المعبر عنه بشرّ [بسر] القدرِ فجُعِلَتْ بذلك سبْخَةً وهو المعبر عنه بالقضاء السَّوِّءُ فهذا دعاهم لها بهذا اللسان وهذه إجابتها لهم كذلك وهذا القول بهذا اللسان لا يعرفه إلا أهل البيان وليس هذا لسان الحال كما يتوهمه [يتوهم] لوجهين:

الأول: إنّ لسان الحال هو معنى الهيئة والصفة والفعل وهذا ليس كذلك، وإنما هو لفظ لغة الجَمَادِ وهو مشتمل على كلماتٍ وحروفٍ.

الثاني: إنّ لسان الحال ناطق فصيح بلسان عربيّ مبين، وليس على ما يتوهم من

أن معنى الهيئة ليس كلاماً وإنما هو دلالة معنوية، كيف لا وقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَيْسِحُّ بِحَمْدِهِ﴾<sup>(1)</sup>، وقد ورد (إن تسبيح الجدار تشققه وتفطره وتناثره)<sup>(2)</sup>، وفي تسبيح يوم الأربعاء من المصباح (سبحان من تسبّح له الأنعام بأصواتها يقولون سُبُّوحاً قدوساً سبحان الملك الحقّ سبحان من تسبّح له البحار بأمواجها)<sup>(3)</sup>، وفيه: (تسبّح لك البحار بأمواجها والحيتان في مياهها والمياه في مجاريها)<sup>(4)</sup>.

والعبارة عن كلّ دعوة بكلّ لسان مثل ما روي عن علي بن الحسين، وقد سُئِلَ: كيف الدّعوة إلى الدّين؟ فقال: (يقول: (أدعوك إلى الله وإلى دينه)<sup>(5)</sup>)، فهذا اللفظ هو يدل على كلّ دعوة حقّ بكلّ لسان من حالٍ أو مقالٍ من إنسان أو حيوانٍ أو نباتٍ أو جمادٍ دلالة مطابقةٍ فافهم واسأل الله أن يُعَلِّمَكَ ما لم تكن تُعَلِّمُ.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 182، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 182، (السلام على الأئمة الدّعاة)).

### ❁ انقياد جميع الأشياء لهم

وجعل الله سبحانه لمحمد وآله ﷺ جميع الأشياء منقاداً لهم بالطبع، وتابعة لإرادتهم كتبعية الأظلة والأشعة للمنير، لأنه كرّمهم باصطناعهم له واختصاصهم به، فاستغنوا في التسلّط على جميع الأشياء بالإقبال عليه سبحانه حتى ملّكهم ملكوت كلّ شيء.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 353، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 353، (المُكْرَمُونَ)).

(1) الإسرائاء 44.

(2) المحاسن 623.

(3) مصباح المتهدّد ص 334، مصباح الكفعمي ص 125 - 126.

(4) المصباح للكفعمي ص 125، البلد الأمين ص 132.

(5) وسائل الشيعة ج 15 ص 44، تهذيب الأحكام ج 6 ص 141.

## ❁ كيف يأمر الله شيئاً بطاعتهم ولم يُعرِّفه مقامهم منه؟! ❁

لأن الله سبحانه بفضلِهِ على جميع خلقه عرّف كل شيء مما خلق من حيوان ونبات وجماد من جوهر وعرضٍ مقام محمد وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام وأخذ عليه الميثاق بالطاعة لهم كما دلّت عليه الأخبار.

ومن ذلك ما تقدّم في حديث حمران بن أعين في ذكر عبد الله بن شداد الليثي حين مرض وعاده الحسين عليه السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال: قد رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً والحمى لتهرب منكم، فقال له: (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، يا كِبَّاسَةُ، قال: فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص، يقول: ليّك، قال: أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربي إلا عدواً أو مذنباً؟! لكي يكون كفارة لذنوبه، فما بال هذا؟!). الحديث.

فقد نطقت الحمى بلسان عربي مبين حين ناداها الحسين عليه السلام وهي ليست في الظاهر من الجواهر والكلام المسموع منها فعل الأجسام وقد أقسم عليه السلام وأخبر أنه ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لهم فكيف يأمر الله شيئاً بطاعتهم ولم يُعرِّفه مقامهم منه؟! وقد ذكرنا مراراً في هذا الشرح أن الله تعالى خلقهم له وخلق الخلق لهم وأن الله سبحانه أشهدهم أمر خلقه وكل ذلك وأمثاله صريح في أنه عز وجل عرّف كل شيء إياهم.

... وفي الواقع على أنه عليه السلام قد أجمل ذلك كله بقوله: (ولا خلق فيما بين ذلك شهيد)، أي فيما بين كل ما ذكر من الوسائط والأعراض والفواضل والنسب والأوضاع والأسباب والشروط والموانع والمسببات وهو ما ذكر من الاثني عشر المذكورة، وما بينها كالمملك المقرب والشيطان المرید.

فإن المملك في الطرف الأعلى من الغيب الجزئي والشيطان المرید في الطرف الأسفل من الغيب الجزئي وما بينهما من ذرات الوجود من الغيب والشهادة من البسائط من الجواهر والأعراض وكالنبی المرسل والجبار العنيد.

فإن النبي المرسل في الطرف الأعلى من النور الجامع والجبار العنيد في الطرف الأسفل من الظلمة الجامعة وما بينها من ذرّات الوجود من الغيب والشهادة من المركّبات والكلّيّات من الجواهر والأعراض وكذلك ما بين كلّ متخالفين من المراتب في الذوات والصفات.

فإنها كلّها خلق شهيد يعني أشهده الله معرفتهم بأخذ الميثاق عليه لهم كما سمعت من كلام الحسين عليه السلام في شأن الحمى ومّا أشرنا إليه حركتك وسكونك ونومك ويقظتك وفرحك وحزنك وضحكك وبكاؤك وشبعك وجوعك ورئك وعطشك وصحتك ومرضك ونموك وذُبُولك وطاعتك ومعصيتك وأمثالك وطبائعك وأطوارك وأوطارك وأحوالك ووجودك وعقلك وعلمك وجهلك وموتك وحياتك وكل شيء منك من عين أو معنى فإنه خلق فيما بين ظاهره وباطنه وأولك وآخره وذاتك وصفاتك ودنياك وآخرتك شهيد أي أشهده الله معرفتهم وأخذ عليه الميثاق لهم بالطاعة وهو تأويل ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَأْسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(1)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(2)</sup>، وتأويل ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾<sup>(3)</sup>، ﴿وَيَقُولُونَ يُوَيْلِنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾<sup>(4)</sup>، مع قوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(5)</sup>.

تراث الشيخ الأوحدي ج 7 ص 211، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 211، حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل... إلا عرفهم جلالة أمرهم).

(1) الأنعام 59.

(2) يس 12.

(3) الكهف 47.

(4) الكهف 49.

(5) الجاثية 29.

### ❁ شرط تكوّن الأشياء هو أخذ ميثاقها بطاعتهم

لأن الله سبحانه خلقهم على هيئة مشيئته وصورة إرادته وأودعهم اسمه الأكبر الذي هو سرّ سلطنته في بريته وأخذ على جميع الأشياء الميثاق بطاعتهم التي هي شرط تكونها كما أشار إليه الحسين (عليه السلام) في الحديث المذكور في ترجمة عبد الله بن شدّاد حين عاده وهو مريض فهربت الحمى من عبد الله فقال: قد رضيتُ بما أوتيتم به حقاً والحمى لتهرب منكم، فقال (عليه السلام) له: (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، يا كِبَاسَة، فإذا نحن نسمع الصوتَ ولا نرى الشخص، يقول: لبيك، قال: أليس أمرك أمير المؤمنين (عليه السلام) ألا تقربي إلا عدواً أو مذنباً؟! لكي يكون كفارة لذنوبه). الحديث.

وقد تقدّم، فقول الحمى له (عليه السلام): لبيك؛ حين ناداها، وقوله (عليه السلام) لها: (ألم يأمرِك أمير المؤمنين (عليه السلام))؛ بيان لقوله (عليه السلام): (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا)، وذلك ظاهر في أن جميع الأشياء تمتثل أمرهم.

وقوله (عليه السلام) في تعليقه: (إنه لم يرد ذلك في الأخبار المعتبرة)؛ ليس بشيء لأن الأخبار المعتبرة فيه لا تكاد تحصى مثل أمر الهادي (عليه السلام) لصورة السبع التي في مسند المتوكل فقام سبعاً فأكل الساحر الهندي<sup>(1)</sup>، وأمر الرضا (عليه السلام) لصورتي السبع اللتين في مسند المأمون فقاما سبعتين فأكلا خادم المأمون حين سبّ الرضا (عليه السلام)<sup>(2)</sup>.

وأمثال هذا في الأخبار المعتبرة كثير جداً وفي القرآن المجيد ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴿<sup>(3)</sup>، وكيف ينكر هذا وأمثاله ويقبل ما هو أعظم في حق الملائكة الذين هم من سائر خدّامهم؟! وبنحو ما تجوزه في الملائكة الذين فيهم موكلّ بالسحاب وتصريف الرياح وتقدير الموت والحياة

(1) بحار الأنوار ج 50 ص 211.

(2) المصدر نفسه ج 49 ص 184.

(3) الأنبياء 27 - 28.

والرزق والخلق وغير ذلك تجوزه فيهم بالطريق الأولى إذ لا يجوز شيء من ذلك لأحد من الملائكة مع كثرة وروده في حقهم وصحته وثبوتة عند جميع المسلمين إلا بشرط أن يكون على وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض، كما أننا لا نجوز شيئاً في حقهم حيث يرد عنهم إلا على وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض؟!!

ثم إنني أراك تقبل كل ما ورد من هذا النحو في شأن الملائكة غافلاً عن اشتراط هذا الشرط وتتوقف في قبول شيء مما ورد في شأنهم ﷺ مع اشتراط هذا الشرط هذا مع أنك تظهر أنهم أفضل من الملائكة وأن الملائكة خدامهم وخدام شيعتهم ﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ ضَيْرَى﴾<sup>(1)</sup>.

تراث الشيخ الأوحى ج 10 ص 89، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 89، (وأثاركم في الآثار وقبوركم في القبور)).

### متصرفون في كل شيء

قال أيده الله تعالى: (ومنها أيضاً أنه عند ظهور الخلافة الظاهرة يكون حاكماً على الثقلين من الجن والإنس والوحوش والطيور وغيرها من الموجودات ظاهراً وباطناً).

أقول: إن القائم ﷺ لا يزيد ملكه وحكمه على حكم آبائه ﷺ، لأنهم أيضاً حاكمون على الثقلين من الجن والإنس والوحوش والطيور وغيرها من الموجودات، فلا يوجد شيء من خلق الله حقير أو جليل يتسلط عليه القائم ﷺ ولا يتسلط عليه أحد من الأئمة ﷺ لأنهم كلهم على نمط واحد لا يزيد أحدهم على الآخر بشيء حقير ولا جليل فيما يتعلق بالخلق كله من الملائكة والمرسلين والأنبياء والأولياء والمؤمنين والكافرين والجن والشياطين وسائر الحيوانات وجميع النباتات والمعادن والجمادات، فتصرفهم وحكمهم على هذه المذكورين [المذكورات] على السواء في

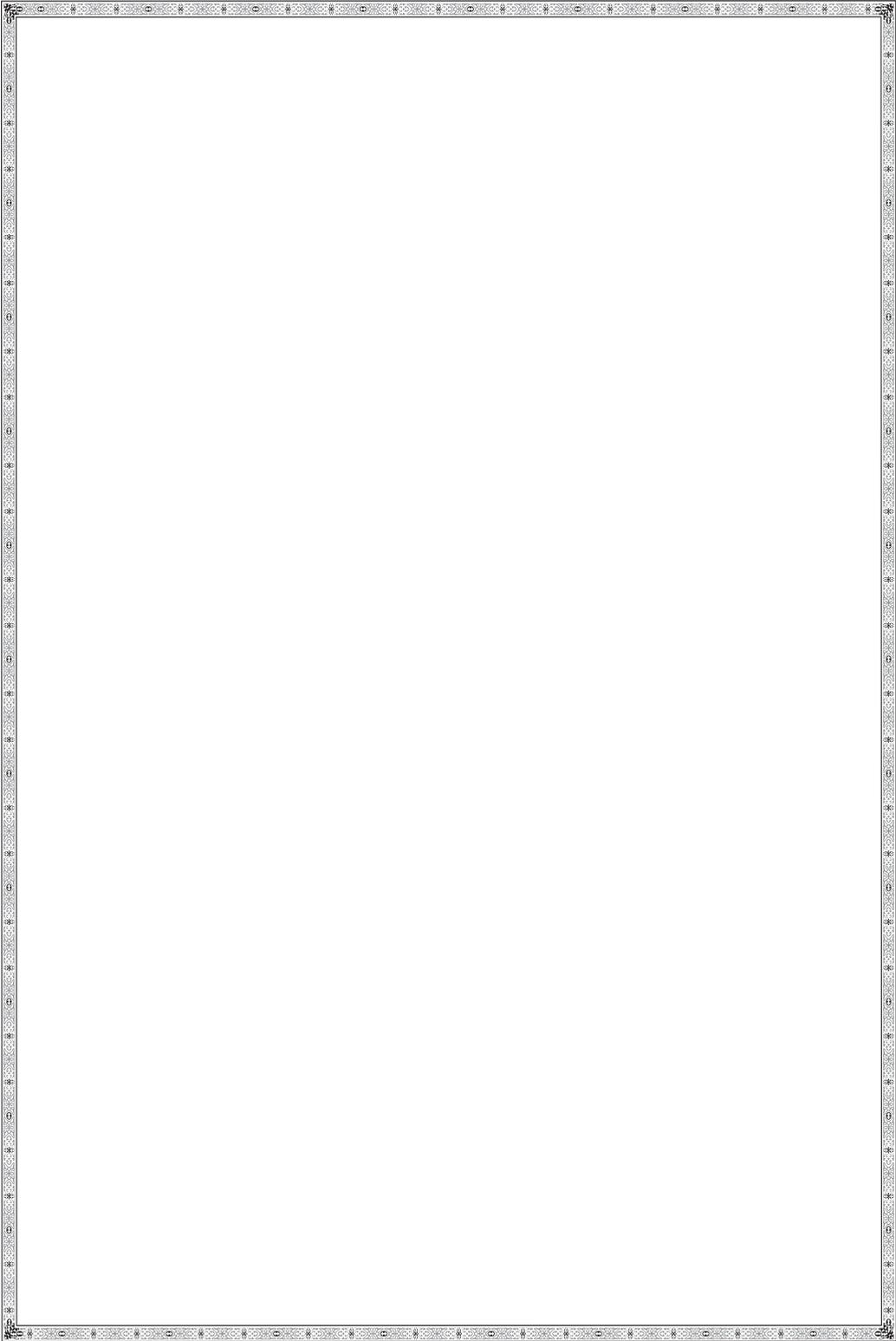
حال ظهور خلافتهم وخفائها، إذ لا يمتنع عليهم شيء يريدونه فإنهم يحكمون على كل شيء فيمثل أمرهم.

وفي كتاب الأميرزا في الرجال في ترجمة عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي عنهم عليهم السلام (إن رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام مريضاً شديداً الحمى، فعاده الحسين بن علي عليه السلام، فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل، فقال: قد رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً، والحمى تهرب منكم، فقال له: والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، يا كباسة، قال: فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص، يقول: لييك، قال: أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربي إلا عدواً أو مذنباً؟! لكي يكون كفارة لذنوبه، فما بال هذا؟! وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي) انتهى.

فإذا تدبرت هذا الحديث ورأيت حين نادى الحسين عليه السلام الحمى تقول: لييك؛ سمعها الحاضرون، وهي أمر عرضي معنوي، وقوله عليه السلام: (أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام... إلخ)؛ عرفت أنهم عليهم السلام حاكمون على كل شيء ومتصرفون في كل شيء كما أرادوا بلا مانع لأن إرادتهم إرادة الله عز وجل.

تراث الشيخ الأوحى ج 37 ص 432، (جوامع الكلم ج 14 ص 432، الرسالة السلطانية).





## تعريف المصطلحات

1. الإبداع هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشئنة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

2. أثر المشئنة هو الحقيقة المحمدية ﷺ. [جوامع الكلم: الرسالة القطيفية].

3. آدم الأول الأكبر هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشئنة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

4. آدم الأول هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشئنة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

5. أرض الإمكان هي أرض الجُرْز وأرض القابليّات، وهي الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسه نار، وهي تحت الإمكان الراجح والعمق الأكبر وقبل العقل الكلّي، ويجوز القول إنها من الوجود الراجح وإنها من الوجود المقيد.

[جوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وشرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 1 ص 84].

6. أرض الجُرْز هي أرض الإمكان وأرض القابليّات، وهي الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار، وهي تحت الإمكان الراجح والعمق الأكبر وفوق العقل الكلّي، ويجوز القول إنها من الوجود الراجح وإنها من الوجود المقيد. [جوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وشرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 1 ص 84].

7. الاسطقس هو الأصل المرجوع إليه، واسطقس الاسطقسات هو فعل الله وأمر الله عز وجل، وهو الحقيقة المحمدية ﷺ. [شرح المشاعر ج 4 ص 347، وشرح آية الكرسي، والرسالة الجنية].

8. الإقليم الثامن هو المسمى سُفْلِيَّةً بـ(جابلقا وجابرسا)، وَعُلُوِّيَّةً بـ(هورقليا)، وفي الإقليم الثامن عالم المثال، وأسفله على محدد الجهات، والمراد أنه كذلك في الرتبة لا أنه خارج عنه، وفي هذا العالم جنة الدنيا التي هبط منها آدم وإليها تأوي أرواح المؤمنين وهي الجنتان المدهامتان. [رسالة العصمة والرجعة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب بعض العلماء (الملا مهدي)].

9. الأكوان الأربعة هي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون. [شرح العرشية ج 5 ص 324، القاعدة السابعة عشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني، شرح آية الكرسي].

10. أمر الله الفعلي هو مشيئته وإرادته وإبداعه. [شرح العرشية: القاعدة الثالثة عشرة من المشرق الأول].

11. أمر الله المفعولي هو أول صادر عن فعل الله تعالى (المشيئة)، وهو نور الأنوار، وهو النور المحمدي وهو المسمّى بالحقيقة المحمدية ﷺ؛ التي من شعاعها خلق الله مادة كل شيء، فالذوات تقومت بأمر الله المفعولي إمداداً، لأنه الحافظ لها، وهو كالإمداد بالنسبة إلى الكتابة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 70، وشرح العرشية: القاعدة الأولى من المشرق الأول].

12. الإمكان المتساوي هو الوجود المُقيّد والإمكان الجائز وعالم الخلق، وهو المفعول من الدرّة إلى الدرّة، أوله العقل الكلّي وآخره الثرى، والعالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخلق أي الوجود المُقيّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، شرح المشاعر: ج 3 ص 13-14، وشرح المشاعر ج 4 ص 333، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

13. الإمكان هو العمق الأكبر الحقيقي وهو محلّ الوجود الراجح ومكان الفعل أي المشيئة، وعالم الإمكان بشكل عام هو الوجود المطلق والوجود الراجح والفعل والمشيئة والحقيقة المحمدية. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 333].

14. الإمكان هو العمق الأكبر الحقيقي وهو محلّ الوجود الراجح، ومكان الفعل أي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 334].

15. أنموذج هو معرّب (نمونه)؛ أي مختصراً من صفة معالمه ومقاماته التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفه بها من عرفه. [شرح المشاعر ج 3 ص 130].

16. التعيّن الأول هو المشيئة والفعل والحقيقة المحمدية. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، جوامع الكلم: الرسالة القطيفية].

17. جابلقا وجابرسا هما مدينتان تقعان في أسافل عالم المثال (هورقليا)،

إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب. [جوامع الكلم: رسالة في جواب الملا محمد حسين، مفاتيح الأنوار ج2].

18. الجبروت هو عالم العقول، وهو عالم المعاني المجردة عن المادّة العنصرية والصورة المثالية والمدة الزمانية؛ لا التجرد المطلق، ووقته الدهر، وأول ما خلق الله في هذا العالم نور النبي ﷺ أي عقله الذي هو روح القدس والقلم والروح من أمر الله، وهذا العالم هو أول عوالم الوجود المُقَيَّد وأعلاها. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، و (رسالة محمد رحيم خان)].

19. جوهر الهباء هو المادّة قبل تعلّق الصورة بها، وهو آخر المجرّدات قبل المثال، ووقته الدهر. [شرح الفوائد: الفائدة السابعة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

20. الحقيقة المحمدية هي الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانها الإمكان، ووقتها السرمد، وليس قبلها إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهم)].

21. حقيقة محمد وآله ﷺ هي أثر فعل الله ونفس فعل الله المتقوم به ذلك الفعل، وفعل الله تعالى هو مشيئته. [شرح المشاعر ج3 ص186].

22. الدهر هو وقت عالم الجبروت والملكوت. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهم)، وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من الإشراق الثاني].

23. الدواة هي الحقيقة المحمدية، وتُطلَق أيضا على أرض الجُرْز أي أرض الإمكان وأرض القابليّات. [شرح العرشية: القاعدة السابعة من المشرق الأول، والقاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج3 ص89].

24. الذكر الإمكانى هو أن الأشياء في العلم الإمكانى مذكورة على وجه كُليّ غير مخصّصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (فبحق من اتّمنكم على سره)، وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من المشرق الأول، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني، والنور المضي في معرفة الكنز الخفي].

25. روح القدس هو القلم والعمود من نور وعقل الكلّ والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله، وهو أوّل ما خلق الله في الوجود المُقيّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)].

26. الروح الكليّة هي الركن الأيمن الأسفل من العرش، وهو النور الأصفر الذي اصفرّت منه الصفرة، وهو ملك يؤدّي إلى إسرافيل أحكام الحياة، وهو روح محمد وآله [أهل بيته] الطاهرين ﷺ، وهو الروح من أمر الله والروح من أمر الرّب، وهي برزخ بين العقل الكليّ وبين النفس الكليّة الإلهيّة. [شرح المشاعر ج4 ص127، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة].

27. الزمان هو وقت عالم الناسوت أي عالم المُلك. [شرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الثاني].

28. السرمد هو وقت الفعل أي وقت الوجود المطلق والمشية والحقيقة المحمدية. [شرح الفوائد: الفائدة الثالثة].

29. السرمد هو وقت الفعل أي وقت الوجود المطلق والمشية والحقيقة المحمدية، أما الدهر فهو وقت عالم الجبروت والملكوت في الوجود المُقيّد، أما الزمان فهو وقت عالم الناسوت أي عالم الملك في الوجود المُقيّد. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح

كنهكم)، شرح العرشية: القاعدة الرابعة من الإشراق الثاني، والقاعدة الثامنة من المشرق الثاني].

30. طبيعة الكل هي الطبيعة الكلّية وهي الركن الأسفل الأيسر من العرش، وهي النور الأحمر الذي احمرّت منه كل حمرة. [شرح الفوائد: الفائدة الرابعة، وشرح المشاعر ج 4 ص 127، وشرح العرشية: القاعدة الثالثة عشرة من المشرق الأول، ومجموعة رسائل من الحوزة للشيخ الأوحّد: المسألة الثالثة].

31. الطبيعة الكلّية هي طبيعة الكلّ وهي الركن الأيسر الأسفل من العرش، وهي النور الأحمر الذي احمرّت منه كل حمرة. [شرح الفوائد ج 1 ص 306، الفائدة الرابعة].

32. عالم الأجسام هو عالم المُلْك (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

33. عالم الأرواح هو برزخ بين عالم الجبروت والملكوت. [شرح الفوائد: الفائدة الحادية عشرة].

34. عالم الأظلة هو عالم الأرواح والرقائق وورق الآس وعالم الذرّ، وسُمّي بالأظلة لأنه كالظل يُرى ولا يُمسّ. [شرح الزيارة (وأجسادكم في الأجساد)، وشرح الفوائد: الفائدة العاشرة، شرح آية الكرسي].

35. عالم الأظلة هو عالم الأرواح والرقائق وورق الآس وعالم الذرّ، وسُمّي بالأظلة لأنه كالظل يُرى ولا يُمسّ. [شرح الزيارة (وأجسادكم في الأجساد)، وشرح الفوائد: الفائدة العاشرة، وشرح آية الكرسي].

36. عالم الرُّجحان هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

37. عالم اللاهوت هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشئنة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)، شرح العرشية ج5 ص37].

38. عالم المثال هو عالم الأشكال وهو البرزخ بين النفوس والأجسام أي بين عالم الملكوت وعالم المُلْك. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة الحادية عشرة].

39. عالم المُلْك هو عالم الأجسام (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

40. عالم المُلْك هو عالم الناسوت وعالم الأجسام، وهو آخر (ثالث) عوالم الوجود المُقَيَّد، وهو قسمان: سُفلي وهو عالم الدنيا المُشَاهَد، وُعُلوي وهو هورقلياً أي عالم المُلْك الثاني، ووقته الزمان. [جوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء، شرح العرشية: القاعدة الثانية من الإشراق الأول في المشرق الثاني، والقاعدة الثامنة من المشرق الثاني في الإشراق الأول].

41. عالم النفوس هو عالم الملكوت. [شرح الفوائد: الفائدة الحادية عشرة].

42. العَدَمُ الإمكانى هو وجود في الحقيقة، لكنه بالنسبة إلى ما تحته من الكائنات يقال له: عدم، وهو مادة الموجودات وأساس الحادثات من الماديات والمجردات، وبه أشرقت الأرضون والسموات، وهو العدم المخلوق في الإمكان، والمراد به عدم الكَوْن، لأن الأشياء ليست شيئاً إلا إذا أُلِست حلة الكون، وكون الأشياء مخلوقة من العدم الإمكانى معناه أنها لم تُخَصَّص في الإمكان كالحروف في المحبرة، أي أنها في محبرة العدم الإمكانى كانت بوجه كُلِّي غير مُخَصَّصة. [شرح الزيارة (وأمرتم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر)، ومفاتيح الأنوار ج1، وحق اليقين].

43. عقل الكلّ هو القلم وروح القدس والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].

44. العقل الكلّي هو روح القدس والقلم والعمود من نور وعقل الكلّ والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].

45. العقل هو روح القدس والقلم والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].

46. العلة الصورية هم ﷺ، لكون صور الأشياء من فاضل هيئات ذواتهم وحركاتهم وإقبالاتهم وإدباراتهم للمؤمن على نحو التوالي والموافقة، وللكافر على نحو خلاف التوالي وعلى المخالفة، والعلة الصورية كالهئية المقدرة للسريير من الطول والعرض. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وحجج الجبار)، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

47. العلة الغائية هم ﷺ، لأن الله خلق الخلق لأجلهم، مثل الغاية التي لأجلها عمِل السريير كالنوم عليه. [شرح العرشية: القاعدة السادسة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

48. العلة الفاعلية هي فعله تعالى أي مشيئته وإرادته، والعلة الفاعلية هم ﷺ لأنهم محال مشيئته تعالى. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا)، (السلام على الدعاة إلى الله)].

49. العلة المادية هي شعاع أنوارهم ﷺ، لأن جميع مواد الأشياء من شعاع أنوارهم؛ فالعلة المادية كالخشب للسير. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وموضع الرسالة)، والمصباح المنير، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

50. العلة هي الشيء المؤثر في معلوله، فالعلة كالسراج والمعلول كالأشعة الواقعة على الجدار، والعلة مؤثر والمعلول أثر. والعلل الأربع: هي العلة الفاعلية والمادية والصورية والغائية. [شرح المشاعر ج 1 ص 141، وشرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الثاني].

51. العلم الإشراقي هو إشراق العلم الذاتي ووقوعه وتعلقه بالمعلوم الحادث عند حدوثه، وهو الوقوع الحادث بحدوث المعلوم لأنه يوجد بوجود المعلوم ويتغير بتغير المعلوم لأنه المعلوم، وهو معنى وقوع العلم على المعلوم، وهو العلم الراجح الوجود وهو ظهور العلم الذاتي به، والعلم الإشراقي يوجد بوجود الأشياء ويرتفع بارتفاعها بل هو نفسها، وشرط تحقق هذا العلم الإشراقي هو وجود الممكن المعلوم في الإمكان. [شرح المشاعر ج 3 ص 292، أيضاً ج 4 ص 22، وشرح العرشية: القاعدة الخامسة من المشرق الأول، وشرح الفوائد: الفائدة الثانية عشرة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

52. العلم الإمكانى هو الإمكان الراجح وهو محل المشيئة الإمكانية وهو خزانة ملك الله تعالى التي لا تغيض بل تفيض، والأشياء في العلم الإمكانى مذكورة على وجه كلي غير مخصصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (فبحق من أتمنكم على سره)،

- وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من المشرق الأول، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني، والنور المضي في معرفة الكنز الخفي].
53. العمق الأكبر هو الإمكان وهو محلّ الوجود الراجح ومكان الفعل أي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 334].
54. العمود من نور هو روح القدس والقلم والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].
55. الفعل (فعله تعالى) هو الوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].
56. الفلك الأطلس هو فلك الأفلاك ومحدّد الجهات والعرش المحيط بالعالم الجسماني كله، وهو مطرح الفيوضات والإمدادات الواردة النازلة على القوابل الأرضية والفلكية، وقد حدث في أول الزمان. [شرح آية الكرسي، والرسالة البهبهانية].
57. الفلك الثامن هو الكرسي، ومحدّبه بمعنى أقصى نهاية أعلاه. [شرح العرشية: القاعدة الحادية عشرة من الإشراق الأول، وشرح الخطبة التطنجية ج 2، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة، وحق اليقين].
58. الفلك الرابع هو الذي فيه الشمس، ومحدّبه بمعنى أقصى نهاية أعلاه. [المخازن: الجوهر الثاني من المخزن السابع، وشرح الخطبة التطنجية ج 2، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة، وحق اليقين].

59. فلك الموكب هو فلك الكرسي. [رسائل السير والسلوك].
60. الفهواني هو خطاب الله سبحانه لعبده في سلوكه إليه بطريق المكافحة أي بطريق كشف الغطاء عنه وجذبه إليه ومشافهته به، أي جهرًا عياناً بغير رمز ولا إشارة. [شرح المشاعر ج 3 ص 130، شرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الأول في المشرق الثاني].
61. القَدَمُ الإمكانية هو القَدَمُ المخلوق الذي هو وقت المشيئة وهو السرمذ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وانتجبكم بنوره)].
62. القلم الجاري هو روح القدس والقلم والعمود من نور والعقل الكلي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].
63. القلم هو روح القدس والعمود من نور والعقل الكلي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].
64. قيام التحقق هو كقيام الانكسار بالكسر، بمعنى أنه لا يتحقق لا في الخارج ولا في الذهن إلا مسبقاً بالكسر، وهو كالمِداد بالنسبة إلى الكتابة وكانور من السراج وكالصورة من الشاخص. [شرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الأول، والقاعدة الأولى من المشرق الأول، والقاعدة الأولى من الإشراق الثالث].
65. القيام الركني هو أن يكون المقوم ركن المتقوم قيام السرير بالخشب، وقيام

الصورة في المرأة بهيئة الشخص المقابل. [المخازن، شرح المشاعر ج 3 ص 26، شرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول].

66. القيام الصدوري هو قيام الأثر بفعل المؤثر والمعلول بالعلّة؛ كلّ واحد في رتبة مقام، كقيام صورتك في المرأة بك، وكقيام الشعاع بالشمس. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (لا يأتي عليها إلا رضاكم)، مفاتيح الأنوار ج 1، الرسالة الجنية، المخازن].

67. القيام الظهوري هو قيام ظهور الشيء بالآخر لا ذاته ولا كونه، مثل قيام الصورة بالمرأة وقيام الأشعة بالأرض وقيام المواد بالصّور في الظهور. [شرح آية الكرسي، وحق اليقين].

68. قيام العروض هو عدم تحقق الشيء في الخارج إلا بحلوله في موضع وجسم، كقيام الأعراض بالجواهر وقيام الألوان بالأجسام وقيام الصبغ بالثوب. [شرح آية الكرسي، والمخازن، وشرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الأول].

69. الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر هي المشيئة والحقيقة المحمدية والوجود المطلق. [شرح الفوائد: الفائدة الثالثة].

70. الكيلوس هو الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن ينصرف عنها ويصير دماً، ويسمونه أيضاً (الكيموس). انظر لسان العرب، مادة (كمس).

71. متعلّق الفعل هو الحقيقة المحمدية ﷺ، فهي محلّ المشيئة (الفعل) ومتعلّقها الذي لا يتحقق [يتحقق] المشيئة إلا بها، فهي كالانكسار الذي لا يتحقق ظهور الكسر إلا به. [جوامع الكلم: الرسالة في جواب الآخوند الملا حسين الواعظ الكرمانى].

72. متعلّق المشيئة هو الحقيقة المحمدية ﷺ، فهي محلّ المشيئة (الفعل) ومتعلّقها الذي لا يتحقق [يتحقق] المشيئة إلا بها، فهي كالانكسار الذي لا

يتحقق ظهور الكسر إلا به. [جوامع الكلم: الرسالة في جواب الآخوند الملا حسين الواعظ الكرمانى].

73. محدّب محدّد الجهات هو نهاية أعلى العرش؛ الذي هو أول عالم المُلك عالم الأجسام (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وشرح الخطبة التنجية ج2، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة، وحق اليقين].

74. محدّد الجهات هو العرش وهو أول عالم المُلك عالم الأجسام (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

75. المدهامتان هما جنّة الدنيا التي إليها تأوي أرواح المؤمنين، وهي في عالم المثال الذي هو في الإقليم الثامن، وعالم المثال هو البرزخ بين النفوس والأجسام أي بين عالم الملكوت وعالم المُلك. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وشرح العرشية: القاعدة العاشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني، وجوامع الكلم: رسالة في جواب بعض العلماء (الملا مهدي)].

76. المشيئة الإمكانية هي الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، فالأشياء قبل المشيئة الإمكانية لم يكن لها ذكر لأنها لم تكن شيئاً إلا بالمشيئة، ومكان المشيئة الإمكانية هو الإمكان، ووقتها السرمذ، وليس قبلها إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

77. المشيئة الكونية هي المشيئة الإمكانية وإنما اختلف الاسم باعتبار المتعلّق، كوّن بها ما شاء فسميت بالمشيئة الكونية، وهي العلم المُشاء، وهي المتعلّقة بالأكوان المُقيّدة. [جوامع الكلم: رسالة في جواب سائل عن ثلاث مسائل، وشرح المشاعر ج4 ص333، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

78. المفعول الأول هو نور الأنوار والحقيقة المحمدية ﷺ [شرح العرشية: القاعدة الثالثة من المشرق الأول].

79. مكافحةٌ كقولك: خاطبه مكافحةً أي بكشف الغطاء عنه وجذبه إليه ومشافهته به، أي جهراً عياناً بغير رمز ولا إشارة. [شرح المشاعر ج 3 ص 130، شرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الأول في المشرق الثاني].

80. الملكوت هو عالم النفوس، وعالم الصور المجردة عن المادة والمدة، ووقته الدهر، وهو العالم الثاني من الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة (الخامسة)].

81. النسب الأربع: التوافق والتباين والعموم والخصوص المطلق والعموم والخصوص من وجه. [جوامع الكلم: رسالة في جواب الشيخ رمضان بن إبراهيم، البراهين الساطعة والأدلة اللامعة].

82. النفس الكلية هي نفس الكل واللوح المحفوظ، وهي النور الأخضر الذي اخضر منه كل خضرة، وهي الركن الأيسر الأعلى من العرش. [شرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 4 ص 213].

83. هذه العوالم الثلاثة (الجبروت، والملكوت، والناسوت) هي مجموع عالم الخلق وهو الوجود المُقَيَّد، فالجبروت هو عالم العقول، والملكوت عالم النفوس، والناسوت عالم المُلْك وعالم الأجسام. [جوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

84. هورقليًا: هو لفظة سريانية معناها عالم المثال، وهو عبارة عن البرزخ ما بين عالم الأجسام وعالم النفوس. [جوامع الكلم: رسالة الملا محمد حسين].

85. الهيولى الأولى هي شعاع الحقيقة المحمدية، وهي هيولى كل الأشياء لا ذاتها. [شرح المشاعر ج 4 ص 359، وشرح العرشية: القاعدة السادسة عشرة من الإشراق الثالث].

86. الهيولى هي أصل الأشياء من حيث قبولها الأشكال غير متناهية كالخشب قابل للصور الغير المعيّنة وكصورة السرير والباب وغيرهما، فيأخذ النجار حصّة من الخشب لعمل السرير وحصّة منه لعمل السفينة وحصّة منه لعمل الباب، كذلك شعاع الحقيقة المحمدية هيولى كلّ الأشياء لا ذاتها. [شرح المشاعر ج 4 ص 359، وشرح العرشية: القاعدة السادسة عشرة من الإشراق الثالث].

87. الهيولى هي أصل الأشياء من حيث قبولها الأشكال غير المعيّنة كالخشب قابل للصور الغير المعيّنة كصورة السرير والباب وغيرهما، فيأخذ النجار حصّة من الخشب لعمل السرير وحصّة منه لعمل السفينة وحصّة منه لعمل الباب، كذلك شعاع الحقيقة المحمدية هيولى كلّ الأشياء لا ذاتها، وهيولى الكلّ هي آخر المجرّدات. [شرح المشاعر ج 4 ص 359، وشرح العرشية: القاعدة السادسة عشرة من الإشراق الثالث، وجوامع الكلم: الرسالة القطيفية].

88. الوجود الإمكانى هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشئّة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وهذا العالم ليس قبله إلا الوجود الحق الواجب، والأشياء في الوجود الإمكانى مذكورة على وجه كُليّ غير مخصّصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، والفائدة الرابعة، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

89. الوجود التشريعي هو الغاية من الخلق أي العبادة والمعرفة، وهو روح الوجود التكويني، وهو ظاهر للشرع الوجودي. [المصباح المنير، شرح الفوائد: الفائدة السابعة، ورسالة في التنبيه لبعض العلماء على اشتباهه في بعض المطالب].

90. الوجود الجائز هو الوجود المُقيّد وهو الإمكان الجائز والإمكان المتساوي وعالم الخلق، وهو المفعول من الدّرة إلى الدّرة، أوّل العقل الكليّ وآخره

الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخلق أي الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وشرح المشاعر ج 4 ص 333، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

91. الوجود الحق هو الوجود الواجب المقدّس عن كلّ ما سواه، ومن جملة ما هو مقدّس عنه إطلاق العبارة عليه، فإذا أطلقت العبارة فإنما تقع على العنوان أعني الدليل عليه، وهذا الوجود أحديّ الذات لا يمكن فيه تصوّر كثرة أو تعدّد أو اختلاف في الذات أو الأحوال بما يزداد سبق أو انتقال؛ لا في نفس الأمر ولا في الفرض والإمكان والاعتبار ولا في العبارة والإشارة، بل هو بكلّ اعتبار أحديّ المعنى مُبَرَّأً عن كلّ ما سوى ذاته مطلقاً، وهذا الوجود لا يَعْلَمُه إلا هو لأنه هو ذات الله عز وجل، وهو ذات الواجب مع قطع النظر عن الصفات يعني نفيها، وهو ما يُعرَف به الوجود الواجب الحق عز وجل. [شرح الفوائد: الفائدة الثانية، والفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وجوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، والرسالة القطيفية].

92. الوجود الراجح هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

93. الوجود الكوني هو الوجود المُقَيَّد. [النور المضي في معرفة الكنز الخفي، المصباح المنير].

94. الوجود المطلق هو الفعل (فعله تعالى) وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

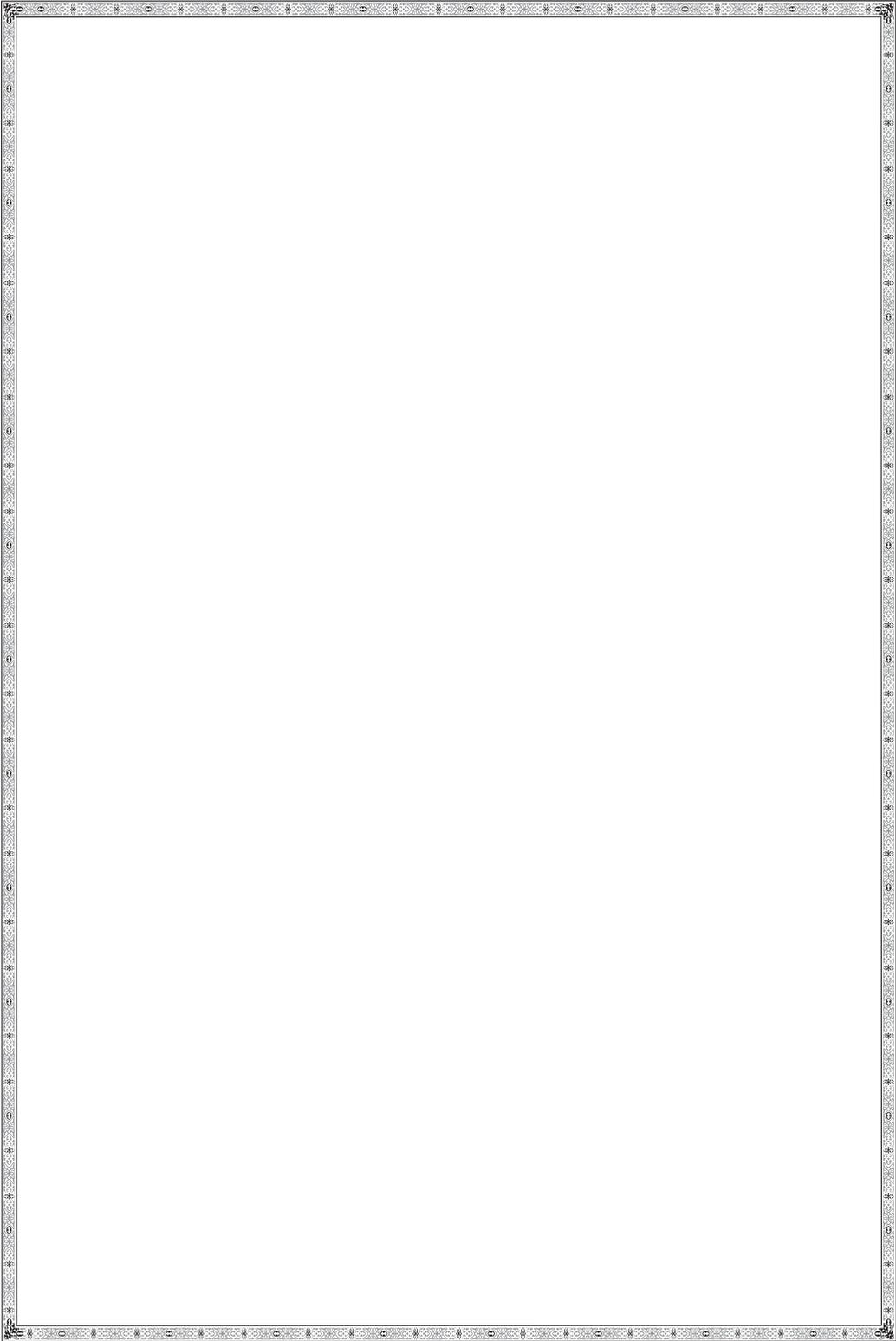
95. الوجود المُقيّد أوّله العقل الكلّي وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخلق أي الوجود المُقيّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

96. الوجود المُقيّد هو الإمكان الجايز؛ أوّله العقل الكلّي وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخلق أي الوجود المُقيّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

97. الوجود الموصوفي والوجود الصفتي هو أن كل شيء مُكوّن فهو مركّب من وجودين: موصوفي نسّميه بالوجود وبالمادّة، وصفتي نسّميه بالماهية والانفعال وبالصورة، فالموادّ وجود موصوفي، والأعراض والصور والنسب ومبادي المشتقات والمفاهيم والكلّيات والمعقولات الثانية والانفعالات والأوضاع والآجال والإمكانات والأمور الاعتباريات والانتزاعيات وما أشبه ذلك كلها وجودات صفاتية، والكلّ موجود بالوجود الخارجي. [شرح المشاعر ج 2 ص 110، أيضاً ج 2 ص 140].

98. ورق الآس هو عالم الأظلة وعالم الأرواح والرقائق وعالم الدّرّ. [شرح الزيارة (وأجسادكم في الأجساد)، وشرح الفوائد: الفائدة العاشرة، وشرح آية الكرسي].

99. الولاية المطلقة هي السلطنة العامة لكل شيء دخل في ملك الله سبحانه في كلّ ما تتعلّق به إرادة الله سبحانه، والحقيقة المحمديّة والولاية المطلقة اسمان على معنى واحد عندنا وإنما يختلف مفهومهما بالاعتبار، فالولاية المطلقة هي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، أيضاً الفائدة الخامسة].



## المصادر والمراجع

(أ)

- 1 - الاحتجاج. لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي - نشر المرتضى - مشهد، 1403هـ.
- 2 - الاختصاص. للشيخ محمد بن محمد العكبري البغدادي - دار المفيد للطباعة - بيروت، 1414هـ.
- 3 - اختيار معرفة الرجال. للشيخ محمد الطوسي - مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) - قم المقدسة، 1404هـ.
- 4 - الإرشاد. للشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان - المؤتمر العالمي للشيخ المفيد - قم المقدسة، 1413هـ.
- 5 - إرشاد القلوب. للحسن بن أبي الحسن الديلمي - دار الشريف الرضي للنشر - قم المقدسة، 1412هـ.
- 6 - الأصول الأصيلة. للملا محسن الملقب بـ (الفيض الكاشاني).
- 7 - أصول الكافي. لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني - دار الأضواء - بيروت، 1405هـ.
- 8 - أعلام الدين. للحسن بن أبي الحسن الديلمي - مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) - قم المقدسة، 1408هـ.
- 9 - إعلام الوري. للشيخ أمين الإسلام أبي علي الطبرسي.
- 10 - إقبال الأعمال. للسيد علي بن طاووس الحلي - دار الكتب الإسلامية - طهران.

- 11 - إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب. للشيخ مفلح بن الحسين بن راشد، 1420هـ.
- 12 - الأمالي. للشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق - المكتبة الإسلامية، 1404هـ.
- 13 - الأمالي. للشيخ أبي جعفر الطوسي (شيخ الطائفة) - دار الثقافة للنشر - قم المقدسة، 1414هـ.
- 14 - الأمالي. للشيخ محمد بن محمد بن نعمان العكبري (الشيخ المفيد) - دار التيار الجديد - بيروت.
- 15 - الأنوار النعمانية. للسيد نعمة الله الجزائري.

## (ب)

- 16 - بحار الأنوار. للعلامة محمد باقر بن محمد بن محمد تقي المجلسي - مؤسسة الوفاء - بيروت لبنان، 1404هـ.
- 17 - بحر المعارف. للملاهادي السبزواري.
- 18 - بشارة المصطفى ﷺ. لعلماد الدين أبي جعفر محمد الطبري - المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف.
- 19 - بصائر الدرجات. لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفار. مكتبة آية الله المرعشي - قم المقدسة، 1404هـ.
- 20 - البلد الأمين. لإبراهيم بن علي الكفعمي.
- 21 - هامش (حلية الأبرار). للسيد هاشم البحراني.

## (ت)

- 22 - تأويل الآيات. للسيد شرف الدين الحسيني - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1409هـ.
- 23 - تحف العقول. للحسن بن شعبة الحراني - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1404هـ.

- 24 - تفسير أبي حمزة الثمالي. لأبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي - دفتر نشر الهادي، 1420هـ.
- 25 - التفسير الأصفي. للملا محسن الفيض الكاشاني.
- 26 - تفسير الإمام العسكري عليه السلام. منسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام. مدرسة الإمام المهدي هـ - قم المقدسة، 1409هـ.
- 27 - تفسير البرهان. للعلامة المحدث السيد هاشم البحراني - مؤسسة الأعلمي - بيروت، 1419هـ.
- 28 - تفسير الصافي. للملا محسن الملقب بـ (الفيض الكاشاني) - منشورات مكتبة الصدر - طهران، 1416هـ.
- 29 - تفسير الصراط المستقيم. للسيد حسين البروجردي.
- 30 - تفسير العياشي. لمحمد بن مسعود العياشي - المطبعة العلمية - طهران، 1380هـ.
- 31 - تفسير القمي. لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي - دار الكتاب - قم المقدسة، 1404هـ.
- 32 - تفسير الميزان. للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي.
- 33 - تفسير جامع الجوامع للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي.
- 34 - تفسير فرات الكوفي. لفرات بن إبراهيم الكوفي - مؤسسة الطبع والنشر - 1410هـ.
- 35 - تفسير مرآة الأنوار. لأبي الحسن بن محمد طاهر العاملي.
- 36 - تفسير نور الثقلين. للمحدث المفسر عبدعلي بن جمعة العروسي الحوزي.
- 37 - تهذيب الأحكام. للشيخ الطوسي أبي جعفر (شيخ الطائفة) - دار الكتب الإسلامية - طهران.
- 38 - التوحيد. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1398هـ.

(ث)

39 - ثواب الأعمال. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - دار الشريف الرضي للنشر - قم المقدسة، 1368هـ.

(ج)

40 - جامع أحاديث الشيعة. للسيد حسين الطباطبائي البروجوردي.  
41 - جامع الأخبار. لتاج الدين محمد بن محمد الشعيري - دار الرضي للنشر - قم المقدسة، 1405هـ.

42 - جامع الأسرار. للسيد حيدر بن علي الآملي - مطبعة طهران - الطبعة الثانية، 1367هـ.

43 - جوامع الكلم للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله، تقديم: توفيق ناصر البوعلي، الطبعة الأولى 1432هـ، مؤسسة الإحقاقي، الأميرة للطباعة والنشر.

44 - الجواهر السنية. لمحمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي - مكتبة المفيد - قم المقدسة.

45 - جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام. لشمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني.

(خ)

46 - الخرائج والجرائح. لقطب الدين بن سعد بن هبة الله الراوندي.

47 - الخصال. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1403هـ.

48 - الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم (755ع).

(د)

- 49 - درر الأخبار. للسيد مهدي حجازي الشهرستاني.  
 50 - دلائل الإمامة. لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري - منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت، 1408هـ.

(ذ)

- 51 - ذخائر العقبي. لمحّب الدين أحمد بن عبدالله الطبري.

(ر)

- 52 - رجال الكشي. محمد بن عمر الكشي - مؤسسة النشر في جامعة مشهد.  
 53 - الرسائل الأحمديّة. للشيخ أحمد بن صالح آل طعان القطيفي البحراني.  
 54 - رسائل المرتضى. للشريف المرتضى.  
 55 - روضة الواعظين. لمحمد بن الحسن الفتال - دار الرضي - قم المقدسة.

(س)

- 56 - سبل الهدى والرشاد. لمحمد بن يوسف الصالحى الشامي - دار الكتب العالمية - بيروت، 1414هـ.

(ش)

- 57 - شرح أصول الكافي. لصدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي (ملا صدرا) - مؤسسة مطالعات وتحقيقات - طهران، 1366هـ.  
 58 - شرح الأخبار. للقاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي.  
 59 - شرح الأربعين (للقمي). للقاضي سعيد القمي - مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة - طهران، 1412هـ.  
 60 - شرح الأسماء الحسنی. للحاج ملا مهدي السبزواري، المتوفى عام (1200هـ)، الناشر: مكتبة بصيرتي.

- 61 - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله، إعداد لجنة السيد الأجدد لإحياء تراث الشيخ الأوحاد الأحسائي والمشايخ العظام أعلى الله كلمتهم، الطبعة الأولى 1424هـ، مكتبة العذراء.
- 62 - شرح العرشية للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله، تحقيق صالح الدباب، الطبعة الأولى 1426هـ، مؤسسة شمس هجر.
- 63 - شرح الفوائد للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله، تحقيق الشيخ راضي السلمان، الطبعة الأولى 1426هـ، مؤسسة فكر الأوحاد.
- 64 - شرح المشاعر لشيخ المتألهين الأوحاد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله، تقديم توفيق ناصر البوعلي، تحقيق وإشراف مؤسسة الإحقاقي، الطبعة الأولى 1428هـ، مؤسسة البلاغ.
- 65 - شرح فصوص الحكم.
- 66 - شرح نهج البلاغة. لابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي - مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم المقدسة، 1404هـ.
- 67 - شواهد التنزيل. للحاكم أبي القاسم الحسكاني النيشابوري - مؤسسة الطبع والنشر، 1411هـ.

## (ص)

- 68 - الصحيفة السجادية. للإمام علي السجاد عليه السلام - نشر الهادي - قم المقدسة.
- 69 - الصراط المستقيم. لعلي بن يونس النباطي البياضي - المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، 1384هـ.

## (ط)

- 70 - الطرائف. لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس.

## (ع)

- 71 - عدة الداعي. لأحمد بن فهد الحلي - دار الكتاب الإسلامي، 1407هـ.

72 - العدد القوية. للشيخ رضي الدين علي بن يوسف الحلي - مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم المقدسة، 1408هـ.

73 - علل الشرائع. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - مكتبة الدواري - قم المقدسة.

74 - علم اليقين. للشيخ محمد جميل محمود العاملي.

75 - علي المرتضى عليه السلام نقطة باء البسملة. للسيد عادل العلوي.

76 - عمدة القاري. لبدر الدين العيني.

77 - عوالي اللآلئ. لابن أبي جمهور الأحسائي - دار سيد الشهداء عليه السلام - قم المقدسة، 1405هـ.

78 - عيون أخبار الرضا عليه السلام. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - دار العلم للنشر (جهان)، 1378هـ.

### (غ)

79 - غاية المراد. للشهيد الأول.

80 - غاية المرام. للعلامة السيد هاشم البحراني.

81 - الغدير. عبدالحسين بن أحمد الأميني - دار الكتاب العربي - بيروت، 1397هـ.

82 - غرر الحكم. لعبد الواحد بن محمد التميمي - مكتبة الإعلام الإسلامي - قم المقدسة.

83 - الغيبة للطوسي. لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي.

84 - الغيبة. لمحمد بن إبراهيم النعماني. مكتبة الصدوق - طهران، 1397هـ.

### (ف)

85 - فروع الكافي. لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني - دار الأضواء - بيروت.

86 - الفصول المختارة. للشيخ محمد بن محمد بن النعمان البغدادي - دار المفيد - بيروت، 1414هـ.

87 - الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام. للحر العاملي - مؤسسة معارف إسلامي  
إمام رضا عليه السلام - 1418هـ.

88 - فلاح السائل. للسيد علي بن طاووس الحلي - مكتبة الإعلام الإسلامي - قم  
المقدسة.

89 - فوائد الأصول. للشيخ محمد علي الكاظمي الخراساني.

## (ق)

90 - قرب الإسناد. للشيخ عبد الله بن جعفر الحميري - مؤسسة آل البيت عليهم السلام -  
بيروت، 1413هـ.

91 - قرة العيون في المعارف والحكم. للملا محسن الملقب بـ (الفيض الكاشاني) - دار  
البلاغة - بيروت، 1409هـ.

92 - قصص الأنبياء للراوندي - لقطب الدين الراوندي - دار الهادي - قم المقدسة،  
1418هـ.

93 - القصص للجزائري (قصص الأنبياء). للسيد نعمة الله الجزائري - مؤسسة  
الأعلمي - بيروت، 1423هـ.

## (ك)

94 - الكافي. لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني - دار الكتب الإسلامية  
- طهران.

95 - كامل الزيارات. لابن قولويه القمي - دار المرتضوية - النجف، 1356هـ.

96 - كتاب الأصول الستة عشر. منشورات دار الشبستري للمطبوعات. قم المقدسة.

97 - كتاب سليم بن قيس. للتابعي سليم بن قيس الهلالي العامري.

98 - كشف الغمة. لعلي بن عيسى الإربلي - مكتبة بن هاشمي - تبريز، 1381هـ.

99 - كشف اليقين. للعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي - مؤسسة النشر

الإسلامي - قم المقدسة، 1411هـ.

100 - الكلمات المكنونة.

101 - كمال الدين. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - دار الكتب الإسلامية - قم المقدسة، 1395هـ.

102 - كنز الفوائد. لأبي الفتح محمد الكراجكي الطرابلسي - دار الذخائر - قم المقدسة، 1410هـ.

### (ل)

103 - لسان العرب.

104 - اللمعة البيضاء. للتبريزي الأنصاري.

105 - اللهوف. لعلي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس.

106 - اللوامع الحسينية. للسيد كاظم الرشتي رحمته الله.

### (م)

107 - مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام. لمحمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان - مدرسة الإمام المهدي هـ - قم المقدسة، 1407هـ.

108 - متشابه القرآن. لرشيد الدين محمد بن شهر آشوب المازندراني - دار بيدار للنشر - إيران، 1369هـ.

109 - المجلي. لابن أبي جمهور الأحسائي.

110 - مجمع البحرين. للشيخ عز الدين الطريحي.

111 - مجمع البيان. للفضل بن الحسن الطبرسي - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، 1415هـ.

112 - مجمع النورين. للشيخ أبي الحسن المرندي.

- 113 - مجموعة رسائل (المكتبة الوطنية) في طهران.
- 114 - مجموعة رسائل. للشيخ لطف الله الصافي - بدون سنة طبع ولا مكان طباعة.
- 115 - مجموعة رسائل (ملي).
- 116 - مجموعة ورام. ورام بن أبي فراس - مكتبة الفقيه - قم المقدسة.
- 117 - المحاسن. لأحمد بن محمد بن خالد البرقي - دار الكتب الإسلامية - قم المقدسة، 1371هـ.
- 118 - المحتضر. لحسن بن سليمان الحلي - منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، 1370هـ.
- 119 - المحجة البيضاء. للملا محسن الفيض الكاشاني.
- 120 - مختصر بصائر الدرجات. للشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلي - مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المقدسة، 1421هـ.
- 121 - مدينة المعاجز. للسيد هاشم البحراني - مؤسسة المعارف الإسلامية، 1413هـ.
- 122 - المزار الكبير. للشيخ أبي عبدالله محمد بن جعفر بن المشهدي.
- 123 - مستدرك الوسائل. للمحدث الميرزا حسين النوري - مؤسسة آل البيت (عليه السلام) - قم المقدسة، 1408هـ.
- 124 - مستدرك سفينة البحار. للشيخ علي النهازي الشاهرودي - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1419هـ.
- 125 - مستطرفات السرائر. لمحمد بن إدريس الحلي - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1411هـ.
- 126 - مسند الإمام علي (عليه السلام). للسيد حسن القبانجي.
- 127 - مشارق أنوار اليقين. للحافظ رجب البرسي - دار الأندلس - بيروت ومؤسسة الأعلمي - بيروت، 1422هـ.

128 - مشكاة الأنوار. لعلي بن الحسن الطبرسي - المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، 1385هـ.

129 - مصباح الزائر. للسيد علي بن موسى بن طاووس.

130 - مصباح الشريعة. للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1400هـ.

131 - مصباح المتهجد. للشيخ الطوسي أبي جعفر (شيخ الطائفة) - مؤسسة فقه الشيعة - بيروت، 1411هـ.

132 - المصباح للكفعمي. لإبراهيم بن علي الكفعمي - دار الرضي (الزاهدي) - قم المقدسة، 1405هـ.

133 - معاني الأخبار. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1403هـ.

134 - معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام. للهيئة العلمية في مؤسسة المعارف الإسلامية.

135 - مفاتيح الجنان. للشيخ عباس القمي.

136 - مفتاح الفلاح. للشيخ محمد بن الحسين بن عبدالصمد البهائي - دار الأضواء - بيروت، 1405هـ.

137 - مكارم الأخلاق. للحسن بن الفضل الطبرسي - دار الشريف الرضي - قم المقدسة، 1412هـ.

138 - مناقب آل أبي طالب. لمحمد بن شهر آشوب المازندراني - مؤسسة العلامة للنشر - قم المقدسة، 1379هـ.

139 - المناقب. للسيد محمد بن علي بن الحسين العلوي.

140 - منتخب الأنوار المضيئة. لعلي بن عبدالكريم النيلي - مطبعة الخيام - قم المقدسة، 1401هـ.

141 - من لا يحضره الفقيه. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1413هـ.

142 - ميزان الحكمة. للشيخ محمد الريشهري.

## (ن)

143 - نضد القواعد الفقهية

144 - نضد القواعد والفوائد

145 - نفس الرحمن في فضائل سلمان. للميرزا حسين النوري الطبرسي.

146 - نهج البلاغة. للإمام علي عليه السلام، جمع الشريف الرضي - دار الهجرة للنشر - قم المقدسة.

147 - نهج الحق وكشف الصدق. للعلامة الحسن بن يوسف الحلي - مؤسسة دار الهجرة - قم المقدسة، 1407هـ.

148 - نور البراهين. للسيد نعمة الله الجزائري - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1417هـ.

## (هـ)

149 - الهداية الكبرى. للشيخ أبي عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي.

## (و)

150 - وسائل الشيعة. لمحمد بن الحسن الحر العاملي - مؤسسة آل البيت عليهم السلام - قم المقدسة، 1409هـ.

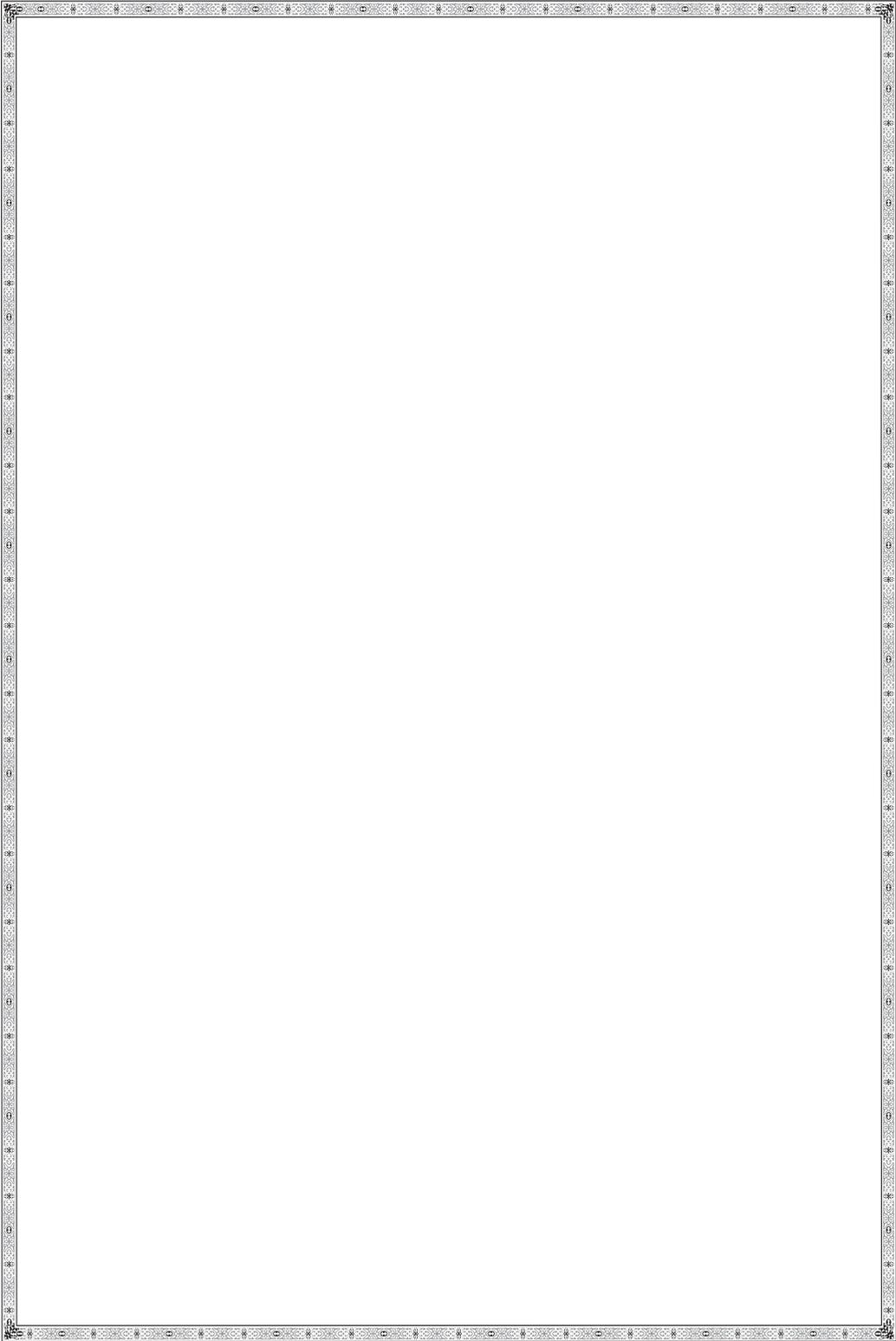
## (ي)

151 - اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام. للسيد علي بن طاووس الحلي - مؤسسة دار الكتاب - قم المقدسة، 1413هـ.

152 - ينابيع المعاجز. للعلامة السيد هاشم البحراني.

## فهرس المواضيع

- الحديث (63): (إنه مرَّب من أربعة أنوار نور أحمر منه احمرت الحمرة...) .... 5
- الحديث (64): (أنا صاحب الأزلية الأوليّة)..... 69
- الحديث (65): (لولا أنا نزداد لأنفدنا)..... 77
- الحديث (66): (إن الله خلق محمّداً وآل محمد من طينة عليّين...)..... 101
- الحديث (67): (أنا ذات الذوات والذاتُ في الذوات للذات) ..... 127
- الحديث (68): (أقسم بعزّتي وجلالي إنّي أدخل الجنة من أطاع عليّاً وإن عصاني..) 191
- الحديث (69): (فلم يزالا يجريان طاهرين مُطَهَّرين في الأصلاب الطاهرة...) ... 205
- الحديث (70): (...بشروطها وأنا من شروطها) ..... 233
- الحديث (71): (علي مع الحق والحق مع عليّ يدور معه حيثما دار) ..... 251
- الحديث (72): (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا...) ..... 283



## فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		<b>سورة البقرة</b>
209	25	﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ ﴾
67	30	﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾
51، 42	69	﴿ بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ ﴾
271	74	﴿ ثُمَّ قَسَتْ فُلُوبِكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾
114	106	﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّنَّهَا أَوْ مِثْلَهَا ... ﴾
66	125	﴿ مَثَابَةٌ لِّلنَّاسِ وَأَمَّا ﴾
163، 162	156	﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾
209	222	﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ ﴾
32	255	﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾
26	285	﴿ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾
		<b>سورة آل عمران</b>
260	19	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾
168	110	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ... ﴾
194، 71	157	﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
139	164	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾
12	200	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾
		<b>سورة النساء</b>
106	69	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ ...﴾
245، 204	80	﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾
75، 15	171	﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾
		<b>سورة المائدة</b>
23	64	﴿يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ﴾
209	90	﴿إِنَّمَا الْحَرَمُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾
264	93	﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا ...﴾
180، 122، 76	116	﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾
		<b>سورة الأنعام</b>
124، 117	9	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾
76	12	﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾
202، 143	23 - 22	﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْفَعُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾
202، 143	24	﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾
149	25	﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾
286، 133	38	﴿أُمَمٌ أَمْثَلَكُمْ﴾
266، 139	59	﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ...﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
211	122	﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَآجِحِينَهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾
212	124	﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾
213	125	﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
134	139	﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾
79	164	﴿ وَلَا نُزِرْ وَأُزِرُّهُ وَزَرَ أُخْرَى ﴾
<b>سورة الأعراف</b>		
194	8	﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾
158	17-16	﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَنَنْبِتُهُنَّ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ... ﴾
141	58	﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ يُادِنُ رَبِّهِ ﴾
209	82	﴿ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظُرُونَ ﴾
248	101	﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ﴾
183	176	﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾
146 ، 145 ، 24	180	﴿ فَأَدْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾
259	181	﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾
<b>سورة الأنفال</b>		
71-70	17	﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾
216	75	﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾
<b>سورة التوبة</b>		
162	33	﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٣﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينٍ... ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
222، 219	43	﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾
208	108	﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ مِثْلَ لُحْيِهِ وَاللَّهُ يَجِبُ الْمَطْهَرِينَ﴾
232	110	﴿لَا يَزَالُ بُدِنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾
241	80	﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ ...﴾
213	125	﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾
23، 22، 15، 14	129	﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾
65، 54		
		<b>سورة يونس</b>
6	3	﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ بِرِيبِ الْأَمْرِ﴾
		<b>سورة هود</b>
53، 51، 28، 8	7	﴿فِي سِتَّةِ آيَاتٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾
181، 160، 65		
12	34	﴿وَلَا يَفْعَلُكَ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾
276	85	﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾
193	123	﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾
		<b>سورة يوسف</b>
270، 123، 17	40	﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
261	79	﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعْنَا عَنْدَهُ﴾
24	106	﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾
214	140	﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		<b>سورة الرعد</b>
95	16	﴿ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَجْدُ الْقَهْرُ ﴾
164، 132	17	﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ تُبَدِّرُهَا ﴾
81	39	﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾
		<b>سورة إبراهيم</b>
286، 133، 124	4	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾
36	24	﴿ كَشَحْرَقِ طَيْبَةٍ ﴾
170، 118	37	﴿ فَأَجْعَلْ آفِئدةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾
		<b>سورة الحجر</b>
61، 56، 34، 16، 6	21	﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾
180	29	﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾
85	87	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾
		<b>سورة النحل</b>
174	68	﴿ فَاسْأَلْكَ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا ﴾
265، 264، 200	80	﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى حِينٍ ﴾
225	99	﴿ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾
7	102	﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ ﴾
		<b>سورة الإسراء</b>
276	35	﴿ وَرَبُّنَا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾
160، 132، 29	44	﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسْحَبُ بِهِمْ ﴾
288، 275، 163		

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
12	72	﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾
287	82	﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْفُرْقَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ... ﴾
23	85	﴿ وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
257، 154	111	﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ، وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا ﴾
<b>سورة الكهف</b>		
252	18	﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتِنَا ظُلُمًا وَّهُمْ رُفُودٌ وَقَلْبُهُمْ شَاتٍ الِّيمِينِ وَذَاتِ السَّمَاءِ ﴾
122	37	﴿ أَكْفَرْتِ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾
255، 74، 71	44	﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾
290	47	﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾
290	49	﴿ وَيَقُولُونَ يَوَدُّونَا مَالِ هَذَا الْكُتُبِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً... ﴾
137	51	﴿ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾
224	63	﴿ وَمَا أَنَسَيْنَاهُ إِلَّا الشَّيْطَانَ ﴾
<b>سورة طه</b>		
19، 14، 6، 5	5	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾
65، 41، 24، 22		
173	41	﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾
5	50	﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى ﴾
84، 83، 80، 77	114	﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾
94، 92		
208	121	﴿ فَأَكْلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لهُمَا سَوْءَ تَهُمَا ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		<b>سورة الأنبياء</b>
156، 212، 253	19-20	﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسْحِقُونَ الْإِيلَ...﴾
23، 24	22	﴿فَسَبَّحَنَّا اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾
80، 132، 174، 178، 189، 194	26-27	﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْفِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾
197، 214، 234		
243، 251		
264، 284، 291	28	﴿وَلَا يَسْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾
268	30	﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾
		<b>سورة الحج</b>
55	46	﴿وَلَكِنْ تَعَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾
		<b>سورة المؤمنون</b>
134	71	﴿بَلْ آتَيْنَهُمْ بَدِكْرَهُمْ﴾
263	88	﴿قُلْ مَنْ يَدِينُ مَلَكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾
194	103	﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾
16	116	﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾
		<b>سورة النور</b>
37، 44، 51، 151	35	﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾
182، 218، 268	36	﴿يُبَيِّنُ آذَانَ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ...﴾
217	39	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَحْسَبُهُ...﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		<b>سورة الفرقان</b>
236	23	﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾
209	48	﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾
6	59	﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلَّ بِهِ خَبِيرًا ﴾
237	70	﴿ فَأُولَٰئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾
		<b>سورة الشعراء</b>
7	194-193	﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ ﴾
264	227	﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾
		<b>سورة النمل</b>
177، 176	82	﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ... ﴾
198	90-89	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَجِ يَوْمِذِ عَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ... ﴾
		<b>سورة القصص</b>
273، 265	88	﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾
		<b>سورة العنكبوت</b>
253	69	﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
		<b>سورة الروم</b>
69	27	﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
59، 48، 44، 38	40	﴿ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		<b>سورة لقمان</b>
263	28	﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَنِينَ وَاجِدَةً ﴾
		<b>سورة السجدة</b>
211	12	﴿ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾
		<b>سورة الأحزاب</b>
215 ، 213	33	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ﴾
126	62	﴿ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾
258 ، 154 ، 74	72	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا ﴾
		<b>سورة فاطر</b>
286 ، 133	24	﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾
126	43	﴿ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾
		<b>سورة يس</b>
290	12	﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾
106	39	﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾
254	82	﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ ﴾
22	83	﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾
		<b>سورة الصافات</b>
49	164	﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ، مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾
128 ، 124 ، 25	182-180	﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾
255		﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨١﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		<b>سورة ص</b>
247، 221، 218	6-5	﴿ أَجْعَلُ الْأَهْلَةَ إِلَهًا وَحِدًا ﴾
152، 70	39	﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾
169	47-45	﴿ وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴾
12	75	﴿ اسْتَكَبَرْتَ آمَ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾
		<b>سورة الزمر</b>
148	66-65	﴿ لَئِنِ اشْرَكْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ... ﴾
		<b>سورة غافر</b>
91، 34	15	﴿ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ﴾
208	35	﴿ كَذَلِكَ يَطْمَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾
		<b>سورة فصلت</b>
142، 138، 74	53	﴿ سَتْرِهِمْ ءَابِتَيْنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾
278، 247		
		<b>سورة الشورى</b>
194	9	﴿ فَأَلَّهَ هُوَ الْوَلِيُّ ﴾
143	11	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾
268، 171، 10	52	﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾
		<b>سورة الزخرف</b>
269	20	﴿ إِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
279	44	﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾
138	48	﴿ وَمَا نُزِيهِهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾
		<b>سورة الجاثية</b>
290	29	﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾
		<b>سورة الأحقاف</b>
134	19	﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾
		<b>سورة محمد</b>
19، 154، 256، 257	3 - 2	﴿ وَءَامِنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ... ﴿٢﴾ ذَلِكَ بَانَ الَّذِينَ كَفَرُوا... ﴾
		<b>سورة الفتح</b>
152، 219، 220، 222	2	﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾
212	9	﴿ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾
		<b>سورة الحجرات</b>
259	14	﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمِنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا... ﴾
		<b>سورة ق</b>
34	15	﴿ أَفَعَبِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾
		<b>سورة الذاريات</b>
16، 132	22	﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا تُوعَدُونَ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		<b>سورة النجم</b>
78	4	﴿ إِنَّهُ هُوَ الْوَحِيُّ الْوَاحِي ﴾
256	18	﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾
292	22	﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾
120	56	﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴾
		<b>سورة القمر</b>
255	50	﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾
		<b>سورة الرحمن</b>
274، 273، 188	27-26	﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿١٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾
		<b>سورة الحديد</b>
، 258، 131، 76	13	﴿ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾
259		
		<b>سورة المجادلة</b>
279	7	﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾
		<b>سورة الحشر</b>
284، 234	7	﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾
		<b>سورة الصف</b>
259	3-2	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ ... ﴾
		<b>سورة المنافقون</b>
26	8	﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		<b>سورة الطلاق</b>
94	7	﴿ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾
280	11-10	﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الذِّكْرَ ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ ﴾
		<b>سورة الملك</b>
211	22	﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا ... ﴾
		<b>سورة القلم</b>
182، 39	1	﴿ رَبِّ الْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾
212	4	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
		<b>سورة الحاقة</b>
54	17	﴿ وَيَجِلُّ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ بِوَمِيدٍ تَمَنِّيَةً ﴾
		<b>سورة المدثر</b>
208	4	﴿ وَيَبَاكَ تَطَهَّرَ ﴾
		<b>سورة الإنسان</b>
210، 209	21	﴿ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ سَرَابًا طَهُورًا ﴾
		<b>سورة النبأ</b>
212	13	﴿ سِرَاجًا وَهَاجًا ﴾
		<b>سورة التكوير</b>
38	20	﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
267	25	سورة الغاشية ﴿إِنَّا إِنَّمَا إِنَّا بِيَهُمْ﴾
10	21-20	سورة البروج ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ﴾
149	10	سورة البلد ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾
209	2	سورة البينة ﴿يَنْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾

## فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
230	– (ابني عبد الله يجب أن لا يعبد الله)	(أ)
161,160	– (أتدري أين أنت؟! أنت بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع... إلخ الآية، فأنت ثم ونحن أولئك، فقال له قتادة: صدقت والله، جعلني الله فداءك، والله ما هي بيوت حجارة ولا طين)	
114	– (أتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين كيف ينظر بنور الله؟ قال ﷺ: لأننا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم أصفياء أبرار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء)	
197	– (أحسن الظن ولو بحجرٍ يطرح الله فيه سره، فتناول نصيبك منه، فقلت: يا بن رسول الله ولو بحجر؟! فقال: ألا تنظر إلى الحجر الأسود)	
82	– (إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله عز وجل ذلك)	
155,18	– (إذا شئنا شاء الله)	
237	– (إذا كان يوم القيامة أوقف الله عز وجل المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله ونظر في صحيفته، فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعد فرائصه، ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله: بدلوا سيئاته حسنات)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
63،62	– (أشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها)	(أ)
63	– (أشد اتصالاً من شعاع الشمس، لا من اتصال شعاع الشمس)	
157	– (أصبحت اللهم معتصماً بذيماك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول)	
179	– (أصلها العقل منه بدأت، وعنه وعت، وإليه دلت وأشارت، وعودها إليه إذا كملت وشابهته، ومنها بدأت الموجودات، وإليها تعود بالكمال...)	
116	– (اعرف نفسك أيها الإنسان تعرف ربك، ظاهره للفتنا، وباطنك أنا)	
180	– (اعرفوا الله بالله)	
168	– (أعطيت ثلاثاً وشاركني عليّ فيها، أعطيت لواء الحمد وعلّيّ حامله، وأعطيت الجنة والنار وعلّيّ قسيمها، وأعطيت الكوثر وعلّيّ ساقيه)	
19	– (أعطيت لواء الحمد وعلّيّ حامله)	
236	– (أعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا)	
106	– (أعينونا بالورع، فإنه من لقي الله عز وجل منكم بالورع كان له عند الله فرجاً، إن الله عز وجل يقول: (من يطع الله ورسوله)؛ وقرأ إلى: وحسن أولئك رفيقاً)، فمنا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحون)	
172	– (أعينونا بورع واجتهاد)	
193،192،191	– (أقسم بعزتي وجلالي إني أدخل الجنة من أحب عليّاً وإن عصاني، وإني أدخل النار من أبغض عليّاً وإن أطاعني)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
182	(أقول لكم الحق إنه لا يصعد إلى السماء إلا ما ينزل منها)	(أ)
10	(الأمر أعظم من ذلك وأوجب، أما سمعت قول الله تعالى: وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان)...)	
199	(الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت <small>عليهم السلام</small> ، والسيئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت ثم قرأ عليه الآية)	
198	(الحسنة والله ولاية أمير المؤمنين، والسيئة والله أتباع أعدائه)	
199	(الحسنة ولاية علي <small>عليه السلام</small> وحبّه، والسيئة عداوته وبغضه ولا يرفع معها عمل)	
262	(الحمد لله مدهر الدهور، وقاضي الأمور، ومالك نواصي حكم المقادير، الذي كنا بكيونيته قبل الخلق والتمكين، وقبل مواقع صفات تمكين التكوين...)	
216	(الرجس هو الشك، والله لا نشك في ربنا أبداً)	
145	(الرحمن الرحيم)	
247	(العبودية جوهره كنهها الربوبية، فما فقد في العبودية وجد في الربوبية، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية)	
190،180	(الله أجل من أن يعرف بخلقه، بل الخلق يعرفون به)	
157	(اللهم اجعلنا في درعك الحصينة التي تجعل فيها من تريد)	
192،191	(اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه أتكالاً على حبنا)	
192	(اللهم إن شيعتنا خلّقوا منّا من فاضل طينتنا، وعجنوا بماء ولايتنا، اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه أتكالاً على حبنا...)	
91،77	(اللهم زدني فيك تحيراً)	
38	(المكين لديك المقرب عندك)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
105، 104	– (النظفة تقع بين السماء والأرض على النبات والثمر والشجر، فيأكل الناس منه والبهائم فتجري فيهم)	(أ)
285، 235	– (إلهي وقف السائلون ببابك، ولاذ الفقراء بجنابك)	
45	– (الورد الأحمر من عرق جبرئيل <small>عليه السلام</small> )	
45	– (الورد الأصفر من عرق البراق)	
107	– (أما النبيون فأنأ، وأما الصّديقون فأخي علي، وأما الشهداء فعمي حمزة، وأما الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين)	
30	– (أما إنه ما كان من أمر هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم، فقلنا: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه)	
226	– (أما جسدك فقد حرمه الله على النار ولا تعد)	
236	– (أما والله إنهم كانوا يصومون ويصلّون، ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه...)	
62، 61	– (إن السكينة جزء من سبعين جزءاً من نور الزهرة، والزهرة جزء من سبعين جزءاً من نور القمر، والقمر جزء من سبعين جزءاً من نور الشمس)	
261	– (إن الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف، فمنهم من يمرّ عليه مثل البرق، ومنهم من يمرّ عليه مثل عدو الفرس، ومنهم من يمرّ عليه ماشياً...)	
192	– (إنّ الفتح يوالينا بظاهره دون باطنه، الدعاء لمن دعا به بشرط أن يوالينا أهل البيت)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
148	– (إن الله بعث نبيّه بإيّاك أعني واسمعي يا جارة)	(أ)
180	– (إن الله تعالى أجل من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به)	
112	– (إن الله تعالى خلق محمّداً من طينة من جوهرة تحت العرش، وإنه كان لطيبته نضج، فجبل طينة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> من نضح طينة رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small> ...)	
115, 114	– (إن الله خلق المؤمن من طينة الجنة، وخلق الناصب من طينة النار، وقال: إذا أراد الله بعبد خيراً طيّب روحه وجسده، فلا يسمع شيئاً من الخير إلا عرفه...)	
112	– (إن الله خلق محمّداً وآل محمّد من طينة عليّين، وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك، وخلق شيعتنا من طينة دون عليّين، وخلق قلوبهم من طينة عليّين، فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمّد)	
135	– (إن الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا (صورتنا)، وجعلنا خزّانه في سائه وأرضه، ولنا نطقت الشجر (الشجرة)، وعبادتنا عبداً لله، ولو لانا ما عبداً لله)	
102	– (إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنّا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب (نصيياً) ...)	
28, 27	– (إن الله عز وجل خلق العرش أربعاً لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء، الهواء والقلم والنور، ثم خلقه من أنوار مختلفة، فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة...)	
234	– (إن الله فوض إلى نبيّه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم، ثم تلا هذه الآية: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا))	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
205، 102	– (إن الله كان إذ لا كان، فخلق الكانَ والمكان، وخلق الأنوار، وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار...)	(أ)
234، 233	– (إن الله لم يزل فرداً متفرداً في الوجدانية، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة <small>عليها السلام</small> ، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم...)	
284، 283		
237، 236	– (إن الله يأمر يوم القيامة أن تؤخذ حسنات أعدائنا فتردّ على شيعتنا لأنّها من طينتهم وتؤخذ سيئات محبينا فتردّ على مبغضينا قال: وهو قوله تعالى: (فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسناتٍ))	
221	– (إن المراد ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر عند أهل مكة وقريش؛ يعني ما تقدّم قبل الهجرة وبعدها...)	
119	– (إن أمرنا صعبٌ مستصعب، لا يحتمله إلا صدور مشرقّة، وقلوب منيرة، وأفئدة سليمة، وأخلاق حسنة، لأن الله قد أخذ (لنا) على شيعتنا الميثاق...)	
163	– (إن أمرنا هو الحق، وحق الحقّ، وهو الظاهر، وباطن الظاهر، وباطن الباطن، وهو السرّ، وسرّ السرّ، والسرّ المستسرّ، وسرّ مقنّع بالسرّ)	
182	– (إن أوّل ما أبدع الله هي النفوس المقدسة المطهرة، فأنطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه)	
288	– (إن تسبيح الجدار تشقّقه وتفطرّه وتناثره)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
235،234	– (إنّ رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> مريضاً شديداً	(أ)
293،285،284	الحمى، فعاده الحسين بن علي <small>عليه السلام</small> ، فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل...)	
62	– (إنّ روح المؤمن لأشدّ اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها)	
249	– (إنّ شروط لا إله إلا الله منها شهادة أن محمداً رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small> ، وأن علياً ولي الله، وأن الأئمة الاثني عشر حجج الله، وأن محبهم محب الله...)	
105	– (إنّ في الجنة شجرة تسمى المزن يقطر منها قطر على النبات والبقول، فما أكل منها مؤمن أو كافر إلا خرج من صلبه مؤمن)	
206	– (إنّ في الصراط عقباتٍ كؤوداً لا يقطعها بسهولة إلا محمد وآله <small>عليهم السلام</small> )	
6	– (إنّ في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر)	
257	– (إنّ كلّ حق بأيدي الناس فهو منا، وكل باطل فهو منهم)	
22، 16، 14	– (إنّ للعرش صفاتٍ كثيرة مختلفة له في كلّ سببٍ وضع في القرآن صفة على حدة، فقلوه: (ربّ العرش العظيم)؛ يقول:	
26، 24، 23	(الملك العظيم)...)	
110، 20	– (إنّ لله نهراً من دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه نورٌ نوره، وإنّ في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس وروح من أمره	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
188	(إن ميتنا إذا مات لم يمُتْ، وإن مقتولنا إذا قُتِل لم يُقْتَلْ)	(أ)
36	(أنا الشجرة وفاطمة أصلها وعلي لقاحها)	
136،127	(أنا ذات الذوات، والذَّاتُ في الذوات للذات)	
،173،139		
71،69	(أَنَا صَاحِبُ الْأَرْزَلِيَّةِ الْأَوَّلِيَّةِ)	
76،75،72		
90،88	(أنا من محمد كالضوء من الضوء)	
،110،107		
176،129،114		
284،234	(انتهى المخلوق إلى مثله)	
135	(إنما العلم ثلاثة: آية محكمة، وفريضة عادلة، وسنة قائمة)	
158	(إنما الناس ثلاثة مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا، فذلك ناجح بحبِّ الله وليُّ،...)	
49	(إنه دعا أبا ذرٍّ لضيافته، فأنى له برغيفي شعير يابسين، فأخذ أبوذر يقلبهما، فقال له سلمان: أراك تقلبهما يا أباذر، أتدري من أين أتياك؟!...)	
5	(إنه مركَّب من أربعة أنوار؛ نُورٍ أَحْمَرٍ مِنْهُ أَحْمَرَتِ الْحُمْرَةُ، وَنُورٍ أَخْضَرَ مِنْهُ أَخْضَرَتِ الْخُضْرَةُ، وَنُورٍ أَصْفَرَ مِنْهُ أَصْفَرَتِ الصُّفْرَةُ، وَنُورٍ أَيْضَ، مِنْهُ أَيْضَ الصَّبَاغُ)	
256	(إنها نزلت في أبي ذر وسلمان وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد؛ قال: (وآمنوا بما نزل على محمد)؛ أي ثبتوا على الولاية...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
192،191	- (إني أدخل الجنة مَنْ أحب عَلِيًّا وإن عصاني، وإني أدخل النار	(أ)
199،193	مَنْ أبغض عَلِيًّا وإن أطاعني)	
68	- (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي - مبني كلُّ منهما على صاحبه - لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)	
39	- (أول ما خلق الله روعي)	
168	- (أول ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة...)	
92	- (بالعدل قامت السماوات والأرض)	(ب)
105	- (بروح عدا الحياة القديم المنقول في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ولولا أنه كان فيه رُوحٌ عدا الحياة ما يحوله من حالٍ بعد حال في الرحم وما كان إذن على من يقتله دية، وهو في تلك الحال)	
266	- (بكم يمحو الله ما يشاء، وبكم يثبت)	
146	- (بكينونيته في القَدَم وهو المَكُونٌ ونحن المكان، وهو المشيء ونحن الشيء، وهو الخالق ونحن المخلوقون، وهو الرّب ونحن المربوبون، وهو المعنى ونحن أسماؤه، وهو المحتجب ونحن حجبه)	
152،84	- (بنا عُرِفَ الله)	
34	- (تأويل ذلك إن الله تعالى إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار؛ جدّد الله عالماً غير هذا العالم)	(ت)

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
78	– (تدلج بين يدي المدلج من خلقتك)	(ت)
288	– (تسبّح لك البحار بأمواجها والحيتان في مياهها والمياه في مجاريها)	
148	– (تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي <small>عليه السلام</small> من بعدك ليحبطنّ عملك، ولتكوننّ من الخاسرين)	
172	– (تناكحوا تناسلوا فإني مُباهٍ بكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيامة ولو بالسَّقَطِ)	
42	– (ثم يسأل -يعني ملك الموت- نفسه سَلًّا رفيقاً، ثم ينزل كفنه من الجنة وحنوطه من الجنة بمسكٍ أذفر، فيكفن بذلك الكفن، ويحنّط بذلك الحنوط، ثم يكسى حلّة صفراء من حلل الجنة)	(ث)
13،12	– (جاء رجل إلى أبي علي بن الحسين <small>عليه السلام</small> فقال له: إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن، وفي أي يوم نزلت، وفي من نزلت، فقال أبي <small>عليه السلام</small> ...)	(ج)
229	– (حاشى أن يكون عن عمد)	(ح)
193	– (حبّ علي حسنة لا تضرّ معها سيّئة، وبغض علي سيّئة لا تنفع معها حسنة)	
237	– (حبّنا أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات، وإن الله ليتحمّل عن محبّينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد إلا ما كان منهم على إصرارٍ وظلمٍ للمؤمنين، فيقول للسيئات: كوني حسنة)	
233	– (حدّثني أبي موسى بن جعفر عن جدّي الصادق <small>عليه السلام</small> عن أبيه باقر العلوم عن أبيه سيّد الساجدين عن أبيه شهيد كربلاء...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
225,223,213	– (حسنات الأبرار سيئات المقرّبين)	(ح)
173,116	– (خلقتُ الأشياء لأجلك، وخلقْتُكَ لأجلي، باطنك أنا، وظاهركَ للفنا)	(خ)
288	– (سبحان من تَسبَّح له الأنعام بأصواتها يقولون سُبحاً قدوساً سبحان الملك الحقّ سبحان من تَسبَّح له البحار بأمواجها)	(س)
82	– (سَرَّ اللهُ أَسْرَهُ إلى جبرائيل <small>عليه السلام</small> ، وأَسْرَهُ جبرائيل إلى محمّد <small>عليه السلام</small> ، وأَسْرَهُ محمّد إلى مَنْ شاء اللهُ)	
184	– (شجرة طوبى هي شجرة في الجنة، أصلها في دار النبي <small>عليه السلام</small> ، وليس مؤمن إلا وفي داره غصن منها، لا تخطر على قلبه شهوة إلا أتاه بها ذلك الغصن...)	(ش)
146	– (صفة لموصوف)	(ص)
244	– (طاعتنا طاعة الله ومعصيتنا معصية الله)	(ط)
184	– (طوبى شجرة في الجنة، أصلها في داري، وفرعها في دار علي، فقليل له في ذلك؛ فقال: داري ودار علي في الجنة بمكان واحد)	
136	– (ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يدرك)	(ظ)
179,33	– (علة ما صنع صنعه، وهو لا علة له)	(ع)
126	– (علمني ألف باب من العلم، يفتح (يفتح) لي من كلّ باب ألف باب)	
261,256,251	– (علي مع الحق، والحق مع عليّ، يدور معه حيثما دار)	
138	– (فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم)؟! فأى آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق؟! وقال: (وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها)، فأى آية أكبر منا؟!)	(ف)

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
95	– (فإن الله لا يكذب نفسه، ولا يكذب أنبياءه وملائكته)	(ف)
122،84	– (فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر ألا إله إلا أنت)	
152،150		
245،204	– (فجعل طاعتنا طاعته تعالى، ومعصيتنا معصيته)	
179،122	– (فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك، وآياتك	
242 ،223	وعلاماتك، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك...)	
156	– (فجعلهم ألسن إرادته)	
279	– (فرسول الله ﷺ الذكر، وأهل بيته المسؤولون، وهم أهل الذكر)	
171	– (فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل)	
216	– (فقالت أم سلمة: ألسنت من أهلك؟ فقال: إنك إلى خير، ولكن هؤلاء أهلي وثقتلي)	
113،64	– (فكنا أمام عرش رب العالمين)	
231	– (فلم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى ولا وجوداً)	
104	– (فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب والأرحام من صلب إلى صلب، ولا استقر في صلب إلا تبين عن الذي انتقل منه...)	
179،172	– (فهي ذات الله العلياً، وشجرة طوبى، وجنة المأوى)	
98	– (فوجدته قد سبقني إليه)	
262،146	– (قال أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> في خطبته – إلى أن قال: – (الذي كنا بكينونيته قبل خلق الخلق)	(ق)

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
240	– قال رسول الله ﷺ: ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم ﷺ فرحوا واستبشروا وإذا ذكر عندهم آل محمد ﷺ اشمازت قلوبهم؟! (...)	(ق)
247	– (قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يعلم إلا بها هاهنا)	
78	– (كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلماً)	(ك)
91	– (كلما وضعت لهم علماً رفعت لهم حلماً، وليس لمحبي غاية ولا نهاية)	
179،122	– (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)	(لا)
267،223		
206	– (لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به خوفاً مما فيه بأس)	
248	– (لا يكون هؤلاء من هؤلاء، ولا هؤلاء من هؤلاء)	
231	– (لأن الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئاً بغير معنى أبداً، فإذا ألف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى...)	
260	– (لأنسب الإسلام نسبةً لم ينسبه أحد قبلي، ولا ينسبه (ينسبها في الموضوعين) أحد بعدي إلا بمثل ذلك، إن الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين...)	
220،219	– (لتعرف أهل العذر، والذين جلسوا بغير عذر)	(ل)
207	– (لكنت مقصراً في بلوغ أداء شكر خفيّ نعمة من نعمك عليّ)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
102	– (لم يُجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب، وخلق أرواح شيعتنا من طينة خزونة مكنونة أسفل من تلك الطينة)	(ل)
221	– (لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص...)	
198،196،195	– (لما أن خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم، فقال: الحمد لله، فأوحى الله تعالى إليه: حمدتني، وعزتي وجلالي لولا عبدانٍ أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك يا آدم، قال...)	
253،223	– (لنا مع الله حالات نحن فيها هو، وهو نحن، إلا أنه هو هو، ونحن نحن)	
264	– (لو أن غير وليّ عليّ ﷺ أتى الفرات وقد أشرفَ ماؤه على جنبه ويزُحُّ زخيخاً فتناول بكفه، وقال: بسم الله، فلما فرغ قال: الحمد لله؛ كان دماً مسفوحاً ولحم خنزيرٍ)	
190	– (لو عرفت الله بمحمد ﷺ ما عبدته)	
81	– (لولا أنا نزاد (نزد) لأنفدنا (لأنفدنا)، قال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله ﷺ؟ قال: أما إنه إذا كان ذلك عرض على رسول الله ﷺ ثم على الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا)	
81	– (لولا آية في كتاب الله تعالى لأخبرتكم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وهو قوله تعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب))	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
152،135،84	(لولا ما عبد الله)	(ل)
131	(ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله)	
11	(ليس كل ما طُلبَ وجد)	
256	(ليس لله آية أكبر مني، ولا نبأ أعظم مني)	
82	(ليس يخرج شيء من عند الله تعالى حتى يبدأ برسول الله ﷺ ثم بأمر المؤمنين ﷺ ثم بواحد بعد واحد لكيلا يكون آخرنا أعلم من أولنا)	
195	(ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله - إلى أن قال تعالى: - وعرضتُ ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرضين...)	
27،26	(ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه)، قلت: (والمؤمنون)، قال: صدقت يا محمد من خلفت في أمتك؟ قلت: خيرها...)	
132	(ما خلق الله شيئاً من خلقه إلا وأوجب طاعتنا عليه)	(م)
182	(ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء، وتنقلون من دار إلى دار)	
228	(ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به...)	
220	(ما كان له ذنب ولا همّ بذنب، ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له)	
61،41،19	(ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)	
253،123،66		

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
208	– (ماذا تفعلون في طهركم؟ فإن الله قد أحسن عليكم الثناء، فقالوا: نغسل أثر الغائط)	(م)
187	– (مُت، فيموت)	
260	– (مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين وعدوه أن ينصروه ولا يخالفوا أمره ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين عليه السلام، فعلم الله أنهم لا يفون بما يقولون...)	
273	– (مرّتين، فأوقفه جبرائيل موقفاً، فقال له: مكانك يا محمد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه قطّ ملك ولا نبي، إن ربك يصليّ، فقال: يا جبرائيل وكيف يصليّ؟...)	
161	– (من أفاضلها)	
183،116	– (من عرف نفسه فقد عرف ربه)	
249	– (من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، بشروطها؛ وأنا من شروطها)	
11	– (منذ أنزل الله ذلك الروح على محمد ﷺ ما صعد إلى السماء وإنه لفينا)	
65،46	– (منه ابيضّ البياض)	
274،144	– (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)	(ن)
135	– (نحن حُزَان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله، نحن الحجّة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض)	
173	– (نحن صنائع الله، والخلق بعد صنائع لنا)	
253،223،222	– (نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن)	
146	– (نحن والله الأسماء الحسنی الذي لا يقبل من أحد إلا بمعرفتنا)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
188	– (نحن وجه الله الذي يؤتى)	(ن)
134	– (نحنُ ولاةُ أمرِ الله، وخزنةُ علمِ الله، وعيبةُ وحيِ الله)	
216	– (نزلت هذه الآية في النبي ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة، فلما قبض الله عز وجل نبيّه ﷺ كان أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين...)	
216، 215	– (نزلت هذه الآية في رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلواتُ الله وسلامُهُ عليهم، وذلك في بيت أم سلمة زوج النبي ﷺ...)	
167	– (نعم، قلت: يراها ويسمعها؟ قال: ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها، ولا يطلبُ منها هو نفسه ونفسه هو، قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمي نفسه...)	
65	– (نور أحمر منه احمرت الحمرة، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة، ونور أبيض منه البياض، ومنه ضوء النهار)	
108، 35	– (نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير، ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً، فخلق العرش من قسم...)	
181	– (نون ملك يؤدي إلى القلم، وهو ملك يؤدي إلى اللوح، وهو ملك يؤدي إلى إسرائيل)	
220	– (هذا مما نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة، خاطب الله بذلك نبيّه ﷺ وأراد به أمته)	(هـ)
161	– (هي بيوت الأنبياء وبيت علي عليه السلام منها)	
161	– (هي بيوت النبي ﷺ)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
161	(هي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى)	(هـ)
7	(وأسباطنا خلفاء الدين، وخلفاء اليقين، ومصابيح الأمم، ومفاتيح الكرم، والكليم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة...)	(و)
85	(واستلنا ما استوعره المترفون)	
189، 188	(وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، استخلصه في القدم على سائر الأمم، على علم منه، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، وانتجبه أمراً وناهياً عنه...)	
231	(والحروف لا تدل على غير نفسها)	
39	(والروح الذي هو على ملائكة الحجب)	
39	(والروح الذي هو من أمرك)	
62	(والشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر)	
194	(والشهادة تكفر كل ما سبقها من السيئات)	
70	(وألقى في هويتها مثاله، فأظهر عنها أفعاله)	
134	(والله إنا لحزان الله في سوائه وأرضه لا على ذهب ولا فضة إلا على علمه)	
123	(والله ما أعلم أن ملكاً في السماء يخطو قدماً بدون (بغير) إذني إلا واحترق)	
283، 235	(والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، يا كَبَّاسَةُ،	
285، 284	قَالَ: فَإِذَا نَحْنُ نَسْمَعُ الصَّوْتِ وَلَا نَرَى الشَّخْصَ يَقُولُ...)	
293، 291، 289		

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
221	– (والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعته على ما تقدم من ذنبهم وما تأخر)	(و)
40،39	– (وأما (نون) فهو نهر في الجنة، قال الله عز وجل: اجمد فجمد فصار مداداً، ثم قال عز وجل للقلم: اكتب، فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة...)	
132	– (وإنَّ الذَّرَّةَ لتزعم أنَّ لله زبائن)	
127،109	– (وإن الله اختص لنفسه بعد نبىه ﷺ)	
266	– (وإن كلَّ معبود مَّما دون عرشك إلى قرار أرضك السابعة السفلى باطل مضمحلّ ما عدا وجهك الكريم)	
85	– (وَجُعِلَتْ قَرَّةٌ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)	
108،102	– (وخلق أرواح شيعتنا من أبداننا، وأبدانهم من طينةٍ مخزونةٍ أسفل من تلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا الأنبياء والمرسلين)	
271،17،7	– (وروح القدس في جنان الصاقورة؛ ذاق مِن حَدَائِقِنَا الباكورة)	
32	– (وسع كرسيه السماوات والأرض)؛ السماوات والأرض وسعن الكرسي أم الكرسي وسع السماوات والأرض؟ فقال...)	
202	– (وصل الله طاعةً وليّ أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعةً ولاة الأمر لم يُطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما نزل من عند الله عز وجل)	
140	– (وقيمة كلِّ امرئ ما يحسنه)	
259	– (وكلتا يديه يمين)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
142	- (وكمال التوحيد نفى الصفات عنه)	(و)
76	- (ولا إله إلا الله ربي ورب آبائي الأولين)	
210	- (ولد الزنا لا يطهر إلى سبعة آباء)	
176	- ونحن في الأمر والنهي والحلال والحرام نجري مجرى واحد...	
188	- (ويبقى وجه ربك، قال: نحن وجه الله)	
216	- (ويطهركم تطهيراً من ميلاد الجاهلية)	
112	- (يا أبا الحجاج إن الله خلق محمداً وآل محمد من طينة عليين، وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك، وخلق شيعتنا من طينة دون عليين...)	(ي)
199	- (يا أبا عبد الله ألا أخبرك بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة وبالسيئة التي من جاء بها كُتِبَ على وجهه في جهنم؟ فقلت...)	
106	- (يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: (فأولئك - إلى (وحسن أولئك رفيقاً) - فرسول الله ﷺ في الآية النبيون...)	
202	- (يا أبا محمد والله لو أن إبليس سجد لله تعالى بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك، ولا قبله الله تعالى ما لم يسجد لآدم ﷺ كما أمره الله تعالى أن يسجد له...)	
78	- (يا أحمد وجبت محبتي للمتقاطعين فيّ، ووجبت محبتي للمتواصلين، فيّ ووجبت محبتي للمتوكلين عليّ، وليس لمحبتني غاية ولا نهاية...)	
71	- (يا جابر أتدري ما سبيل الله؟ قلت: لا والله إلا إذا سمعتُ منك، فقال: القتل في سبيل علي ﷺ وذريته، فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
103	(يا جابر إن الله أول ما خلق خلقاً محمداً وعترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله، قلت: وما الأشباح؟ قال: ظلّ النور...)	(ي)
112،111	(يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقية من أعلى عليين، فخلقنا نحن من أعلاها، وخلق محبينا من دونها...)	
113	(يا جابر كان الله ولا شيء غيره، ولا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً وخلقنا معه من نور عظمته...)	
42،41	(يا جبرائيل من أين تأخذ الوحي؟ قال: من ميكائيل، قال: وميكائيل من أين يأخذ الوحي؟ قال: من إسرافيل، قال: وإسرافيل من أين يأخذ الوحي...)	
243	(يا عبد الله خط الموت على ابن آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى لقاء أسلافي اشتياق يعقوب على (إلى) يوسف، وخير مصرع أنا لاقية...)	
122	(يا عدو الله (أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً)، هو والله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> وسيد الوصيين...)	
133	(يا كباسة، فسمعنا الصوت ولا نرى الشخص، يقول: لبيك، فقال <small>عليه السلام</small> : ألم يأمر أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> ألا تقربني إلا عدواً أو مذنباً؟!...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
143	- (يا محمد (انظر كيف كذبوا على أنفسهم)، وإنما خصّه ﷺ بالخطاب ليدكره خلافهم له وردّ وصيته لهم يوم الغدير وغيره ليدّعي عليهم بهذا الشرك ويطلب من الله تعالى الشهادة عليهم...)	(ي)
193:192	- (يا محمد إنما مثلنا أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل، فكان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلةً إلا دعا فأجيب، وإن رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له...)	
197	- (يا مُقَلَّبَ القُلُوبِ والأبصار ثَبَّتْ قلبي على دينِكَ ودينِ نبيِّكَ ﷺ ولا تنزغ قلبي يا ربّ بعد إذ هدَيْتَنِي وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهَّاب)	
179	- (يا من دلّ على ذاته بذاته)	
82	- (يسط لنا العلم فنعلم، ويقبض عنا فلا نعلم)	
163	- (يسبح الله بأسمائه جميع خلقه)	
148	- (يعني إن أشركت في الولاية غيره، قال: (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)، يعني بل الله فاعبد (بالطاعة) وكن من الشاكرين أن أعضدتك بأخيك وابن عمِّك)	
288	- (يقول: (أدعوك إلى الله وإلى دينه)	
237	- (يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف موقف الحساب، فيكون الله هو الذي يتولى حسابه؛ لا يطّلع على حسابه أحد من الناس...)	

## الفهرس التفصلي

### (الموضوعات وعناوين الشروح)

الحديث الثالث والستون: عن مولانا الإمام علي بن الحسين عليهما السلام حين سئل عن العرش قال: (إِنَّهُ مَرْكَبٌ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْوَارٍ؛ نُورٍ أَحْمَرَ، مِنْهُ أَحْمَرَّتِ الْحُمْرَةُ، وَنُورٍ أَخْضَرَ مِنْهُ أَخْضَرَّتِ الْخُضْرَةُ، وَنُورٍ أَصْفَرَ مِنْهُ أَصْفَرَّتِ الصُّفْرَةُ، وَنُورٍ أَبْيَضَ مِنْهُ أَبْيَضَ الْبَيَاضُ). . . . . 5

- 5..... أركان العرش الأربعة
- 6..... العرش الحقيقي
- 7..... عرش الصاقورة
- 8..... أركان العرش السفلية
- 9..... العرش التدويني
- 10..... محدد الجهات
- 15..... العرش الأعلى
- 16..... أرواحهم حاملة للعرش
- 18..... فصار العرش غيباً في الاسم الأكبر
- 19..... استواء الرحمن على القلب المحمدي صلى الله عليه وآله وسلم
- 19..... العقل الكلّي والنفس الكلّية
- 21..... هم قبل العرش أم معه أم بعده؟

- 32..... معنى الاستواء على العرش
- 33..... هم مَحَالَّ العرش الأعلى
- 34..... العرش العِلْمِي أو الوجودي
- 35..... العرش قبل عقل الكل
- 38..... حَمَلَة العرش الثمانية.....
- 40..... العرش أعظم خزانة للفيوضات
- 42..... بيان أنوار العرش
- 43..... علة كون أنوار العرش أربعة
- 47..... تربيعة العوالم
- 49..... خزائن الوجود.....
- 56..... ارتباط الوجود والماهية بأركان العرش
- 61..... أصول كل شيء في العرش
- 61..... رتبة نور العرش
- 62..... روح المؤمن مركبة من أشعة الأربعة.....
- 64..... إطلاقات العرش
- 65..... العرش الأعظم والعرش الباطن الكلّي والجزئي
- 66..... بالقرآن استوى الرحمن على العرش
- 69..... الحديث الرابع والستون: قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (أَنَا صَاحِبُ الْأَرْزَلِيَّةِ الْأَوْلِيَّةِ).
- 69..... مظهر الولاية هو الإمام عليه السلام
- 70..... الولاية صفتهم وهم أصلها
- 71..... الأزلية الأولى والثانية والحقيقية

- 72..... ليس الله سبحانه أوْلاً لشيء
- 73..... مثال الولاية الأزلية
- 75..... بيان شؤون الأزلية الأوْليَّة
- 77 ... الحديث الخامس والستون: قال مولانا الإمام الباقر عليه السلام: (لَوْ لَا أَنَا نَزَدَادُ لَا تُفِدُنَا).
- 77..... الزيادة في مراتبهم عليهم السلام
- 80..... لا يُعَلِّمُهُمُ اللهُ تَعَالَى إِلَّا بِوِاسِطَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- 83..... بل يمدِّهم بما ليس عندهم
- 83..... هم مصدر المدد
- 84..... يصل إليهم بالتدرج
- 86..... لا نقص فيهم بقول مطلق
- 89..... باطن المدد الإلهي
- 90..... بواسطة جدهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصلهم المدد
- 91..... وهذا طلب لا يتقطع أبداً
- 92..... استمدادهم عليهم السلام لا يعني نقصهم
- 94..... عقلهم عليهم السلام في حالتهم العليا وفي حالتهم الدنيا
- 97..... علة استزادتهم المدد
- 98..... استمداد الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام
- الحديث السادس والستون: قال مولانا الإمام محمد الباقر عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا  
وَأَلَ مُحَمَّدٍ مِنْ طِينَةِ عَلِيِّينَ وَخَلَقَ قُلُوبَهُمْ مِنْ طِينَةِ فَوْقَ ذَلِكَ وَخَلَقَ شِيعَتَنَا مِنْ طِينَةِ دُونَ  
عَلِيِّينَ وَخَلَقَ قُلُوبَهُمْ مِنْ طِينَةِ عَلِيِّينَ، فَقُلُوبُ شِيعَتِنَا مِنْ أَبْدَانِ آلِ مُحَمَّدٍ).
- 101..... خَلَقُ أَرْوَاحِ شِيعَتِهِمْ
- 101.....

- 103..... لا أنهم نُظفَ مادِّيَّةً .....
- 107..... ليس لأحد نصيب في طيبتهم ﷺ .....
- 109..... يظهرون في جميع العوالم والأوقات .....
- 110..... نورهم واحد رغم تعدد مراتبهم .....
- 110..... متأخرون عن جدهم ﷺ رتبةً لا وقتاً .....
- 115..... وحدثهم الحقيقية ﷺ .....
- 115..... انفرادهم في درجاتهم الخاصَّة .....
- 117..... ظهورهم بلباس البشرية .....
- 118..... نسبة قلوب شيعتهم إلى طيبتهم ﷺ .....
- 119..... علامة شيعتهم .....
- 120..... مادَّة خَلَقْتَهُم ﷺ .....
- 121..... أعلى مراتب الشيعة .....
- 124..... خواص النبي ﷺ الظاهرة والباطنة .....
- الحديث السابع والستون: قال مولانا أمير المؤمنين علي ﷺ: (أَنَا ذَاتُ الذَّوَاتِ وَالذَّاتُ فِي الذَّوَاتِ لِلذَّاتِ).
- 127 .....
- 127..... الذوات لا تفارق لوازمها .....
- 127..... تعدد مراتبهم ﷺ .....
- 128..... ذاتهم آية الله العليا .....
- 129..... مُقْتَضَى ذواتهم .....
- 130..... هم علَّة العلل .....
- 136..... ذات الذوات هو الغيب الذي لا يُدْرِك .....
- 137..... حقائقهم صفات أفعاله .....

- 137..... نورهم عظمة الله تعالى الظاهرة في أنفس الخلق
- 138..... أنا روح الأرواح
- 139..... ظهر لهم بحقيقتهم
- 140..... لم يخترهم بشيء غيرهم
- 142..... خلق الله سبحانه ذواتهم لنفسه
- 149..... إشراقات أنوارهم على القلوب
- 150..... حقائقهم هي وُصفه تعالى نفسه لهم بهم
- 150..... أول شبح وأول مظهر
- 151..... كمال ذواتهم الإيماني
- 152..... قوام ذواتهم بفيضه تعالى
- 153..... عدم تناهي حقائقهم في الإمكان
- 154..... ذواتهم مظهر ولاية الله سبحانه
- 154..... الإمدادات الإلهية صفات ذواتهم
- 155..... اتحاد ذواتهم
- 155..... اقتضاء ذواتهم
- 156..... حقائقهم هي تراجمة مشيئة الله
- 157..... هيمنة ذواتهم
- 159..... من مراتب الحقيقة المحمدية ﷺ
- 161..... البيوت الحقيقية هي حقائقهم
- 162..... مقام لا تحتمله عقول أولي الأبواب
- 167..... حقائقهم مفهوم الألفاظ التي يُدعى بها
- 168..... فليس بين الشعاع والمنير فصل ولا وصل

170..... إشراقات أنوارهم على حقائق الخلائق

172..... ذواتهم كاملة لا تحتاج إلى مَنْ دونهم

173..... ذات الله العليا.....

174..... أعظم أسماء الخالق ذواتهم

175..... مقامات شأنهم وذواتهم

176..... كانوا في ذواتهم مثل جدهم ﷺ

177..... لا شيءة لهم إلا بما أعطاهم من ذواتهم

178..... ذات الذوات.....

179..... الفعل هو ذات الذوات.....

179..... الذات الدالة والذات المدلول عليها

181..... أظهر على ذواتهم وظواهرهم آثار وحدته

184..... بذاته التي خلقها.....

185..... الذات البحت ليست هي المدلول عليها.....

186..... تعرّف لخلقه بما وصف به نفسه لهم وهو حقائقهم

187..... الدلالة بالآيات.....

188..... نفخة الصور لا تجري على ذواتهم.....

190..... وعرفت الوجه بالوجه.....

الحديث الثامن والستون: قال ربنا سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: (أُقْسِمُ بِعِزَّتِي

وَجَلَالِي إِنِّي أَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَ عَلِيًّا وَإِنْ عَصَانِي، وَأُقْسِمُ بِعِزَّتِي وَجَلَالِي إِنِّي أَدْخُلُ

النَّارَ مَنْ عَصَى عَلِيًّا وَإِنْ أَطَاعَنِي).

191..... أعلى طاعته سبحانه حبههم ﷺ

192..... باطن التقوى الحقيقية.....

الميزان هو حب أمير المؤمنين عليه السلام ..... 193.

عداوتهم عليهم السلام لا تجتمع مع التوحيد في قلب واحد ..... 195.

حبهم وولايتهم عليهم السلام ممتّم لنقص أعمال محبيهم ..... 196.

علة وجوب طاعتهم عليهم السلام ..... 198.

لا تكون طاعة لله سبحانه إلا بطاعتهم عليهم السلام ..... 201.

الحديث التاسع والستون: قال مولانا الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ وَخَلَقَ الْأَنْوَارَ وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَأَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَهُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا فَلَمْ يَزَلَا نُورَيْنِ أَوْلَا إِذْ لَا شَيْءَ كَوْنٌ قَبْلَهُمَا فَلَمْ يَزَلَا يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ طَاهِرَيْنِ فِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ عليهما السلام). ..... 205

كمال طهارتهم عليهم السلام من المعاصي ..... 205.

طهارتهم المطلقة عن كل نقص ..... 207.

محل مشيئة الله لا يصيبه نقص أبداً ..... 213.

تحمّلهم ذنوب محبيهم ..... 217.

الرد على القائلين بجواز صدور الذنب عن المعصومين عليهم السلام ..... 219.

لم تكن ذنوباً حقيقية ..... 223.

معنى نسيانهم ..... 224.

نسبوا إلى أنفسهم ذنوب شيعتهم ..... 225.

طهارتهم عليهم السلام ..... 226.

سر عصمتهم عليهم السلام ..... 227.

علة ضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطن سواده ..... 229.

طهارة نطفة الإمام عليه السلام ..... 230.

الحديث السبعون: قال مولانا الإمام علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه لعلماء نيشابور: (حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ جَدِّي الصَّادِقِ عليه السلام عَنْ أَبِيهِ بِأَقْرِ الْعُلُومِ عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ السَّاجِدِينَ عَنْ أَبِيهِ شَهِيدِ كَرْبَلَاءَ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَنْ جَبْرَائِيلَ عَنْ مِيكَائِيلَ عَنْ إِسْرَافِيلَ عَنْ اللَّوْحِ عَنِ الْقَلَمِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي مَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ مِنْ عَذَابِي، فَقَالُوا: حَسْبُنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَلَمَّا رَجَعُوا قَالَ لَهُمْ: لَكِنْ بِشُرُوطِهَا وَأَنَا مِنْ شُرُوطِهَا)..... 233

الشرط الأعظم والركن الكلّي في وجودات الخلق..... 233

علّة تبديل سيئات شيعتهم ومحبيهم حسنات..... 236

لا يُقبل عمل إلا بموالاتهم ومحبتهم عليهم السلام..... 238

شروط قبول الأعمال..... 239

جعل رضاهم شرطاً لرضاه تعالى..... 241

اتحاد طاعتهم بطاعته..... 244

عرض الولاية في عالم الذرّ..... 245

شروط (لا إله إلا الله)..... 249

الحديث الحادي والسبعون: قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله: (عَلَيْهِ مَعَ الْحَقِّ، وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيِّ يُدَوِّرُ مَعَهُ حَيْثُمَا دَارَ)..... 251

فلا يفارقهم الهدى ولا يفارقونه..... 251

باطن المعية..... 252

مصاديق الحق الذي هو معهم..... 252

معنا بذاته أم بعلمه؟..... 276

المعية بين الفعل والحوادث..... 277

معية حقيقة..... 279

- 279..... إقامة الدعوة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وإلى سبيله
- الحديث الثاني والسبعون: قال مولانا الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه: (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، يا كَبَّاسَةُ، قَالَ: فَإِذَا نَحْنُ نَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا نَرَى الشَّخْصَ يَقُولُ: لَبَّيْكَ، قَالَ: أَلَيْسَ أَمْرُكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَلَّا تَقْرَبِي إِلَّا عَدُوًّا أَوْ مُذْنِبًا لِكَيْ يَكُونَ كَفَّارَةً لِذُنُوبِهِ فَمَا بَالُ هَذَا)..... 283
- 283..... أمر سبحانه كل شيء بطاعتهم
- 285..... خضوع كل شيء لأمرهم
- 286..... دعوتهم لكل شيء بكل لسان
- 288..... انقياد جميع الأشياء لهم
- 289..... كيف يأمر الله شيئاً بطاعتهم ولم يُعرِّفه مقامهم منه؟! .....
- 291..... شرط تكوّن الأشياء هو أخذ ميثاقها بطاعتهم
- 292..... متصرفون في كل شيء.....
- 295 ..... تعاريف المصطلحات
- 313 ..... المصادر والمراجع
- 325 ..... فهرس المواضيع
- 327 ..... فهرس الآيات القرآنية
- 341 ..... فهرس الأحاديث
- 363 ..... الفهرس التفصلي